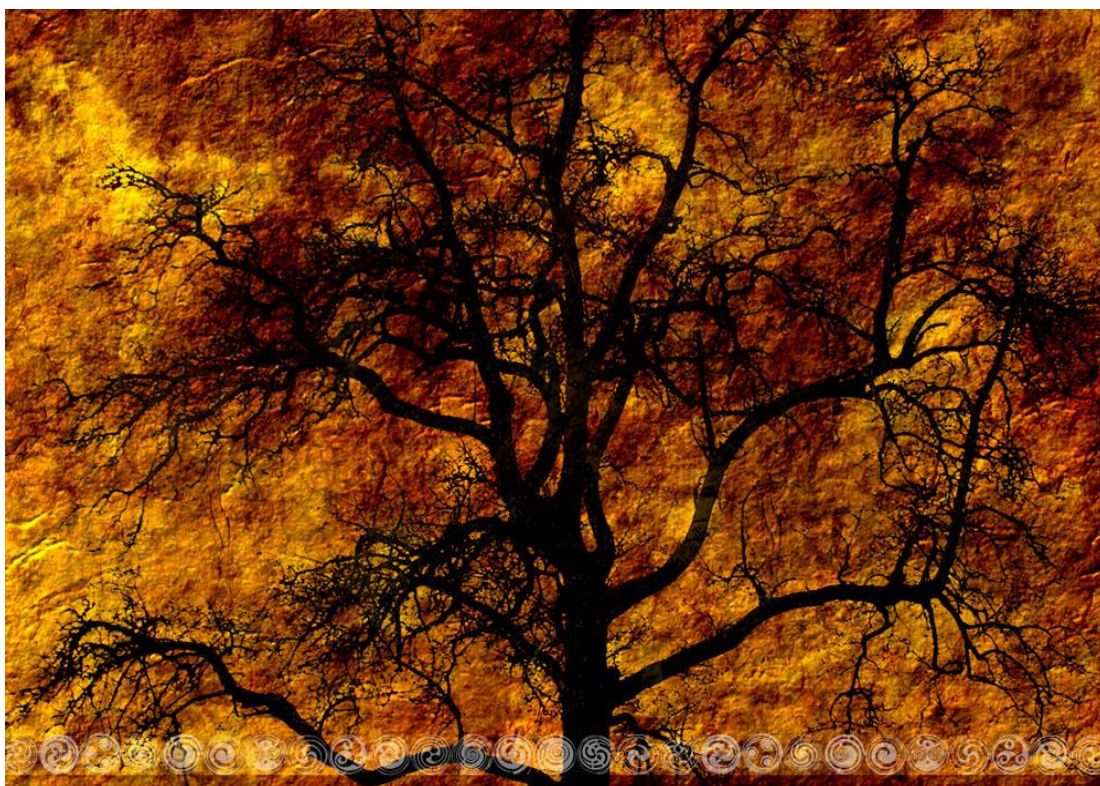


جذور الحكمة المنسية

دراسة للأقدم الرمزيات الإنسانية من زاوية نظر جديدة



ربيع قرمز

2022

جذور الحكمة المنسية

دراسة لا قدم الرمزيات الانسانية من زاوية نظر جديدة

ربيع هرمز

2020

مقدمة:

القبالة... العمود الفقري لعلوم الباطن اليهودية, تجدها ماثلة امامك عند بحثك في أي فرع من فروع العلوم الوسطى او ما يسمى بعلوم الايزوتريك, ولا غنى لمن اراد ان يلم بشيء من هذا الفرع الغريب من العلوم ان يكون له اطلاع عليها.

عبر تتبع الكتابات اليهودية الباطنية فأصل القبالة يرجع الى علوم أنزلت الى ادم من قبل الملائكة بعد ان سقط الى الارض من اجل معرفة طريق رجوعه الى الجنة.

اقدم الكتابات عن الكبالا (وهذا اسمها التقليدي) تجدها في التلمود والكتب الباطنية الاسرائيلية القديمة. ولكن لا يستطيع احد ان يعرف تاريخ ظهورها الاول. تشير بعض القرائن الى ان هذا النوع من العلم اقدم بكثير من اي معرفة دينية توحيدية او وثنية معروفة وهو ينتمي الى

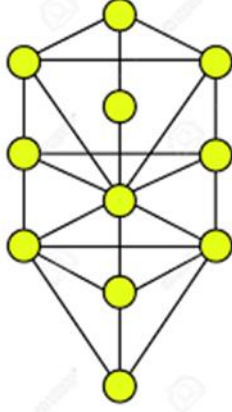


ثقافات قديمة ظهرت قبل التاريخ في مناطق مختلفة من العالم وخصوصاً في ارض الرافدين.

شجرة الحياة مصطلح يشير الى شكل شجري يتكون من عشرة كرات بترتيب معين (سنستفيض

في شرحه قريباً), وهو مصطلح قديم ممكن ان تجد اثاره في الحضارات التي ظهرت في العراق القديم, كآشور مثلاً, التي كان لها رمز مشهور لشجرة تدخل في لب الطقوس الدينية لهم تكون على شكل قوس اشبه ببوابة تنقسم الى ثمان وعشرين او سبع وعشرين تشكيل يشبه زهرة, تمثل كل واحدة منها احد الاحرف. تتشارك هذه الاحرف فيما بينها بعلاقات معقدة تظهر منقوشة على شكل طرق او مسارات بين الزهور كما في الشكل.

ممكن تتبع الامر الى اقدم من ذلك وصولاً الى اول السلالات السومرية التي قدست شجرة ما في "اريدو" كان الملوك يفتخرون فيما بعد بانهم اعادوا مجد شجرة اريدو بعد ان زال.



تقدّيس (شجرة) او تشكيل شجري رمزي ظهر ايضاً بشكل متكرر عبر حقبة عديدة من التاريخ وفي امكنة متعددة من العالم, منها لبنان وبلاد الغال (فرنسا) القديمة حيث كانت هناك فرقة دينية باطنية تقدّس شجرة (البلوط في الغالب) تكون بشكل محدد في مكان ما منعزل في الغابة, حيث تزاوّل عندها اغرب الطقوس, هذه الفرقة الدينية عرفت بالدرويد وجمعها في العربية دراويد وقد تكون الاصل لما يعرف عندنا بالدراويش كفرقة باطنية شرقية.

جاء في القرآن ذكر اصحاب الايكة كفرقة دينية مشركة كانت تُقدّس شجرة ما, وموقف الاسلام كان الرفض التام لممارساتهم (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ), ولكن هناك ايضاً نصوص قرآنية تشير الى شجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء, لذلك يصعب تحديد موقف الدين الاسلامي الواضح من فكرة الشجرة المقدسة بمعناها العام. والارجح ان الاسلام كان ضد انحراف الممارسات عن الفكرة الاصلية للموضوع وليس اصل الفكرة, مثل موقفه الرفض حتى للانحرافات في الاسلام نفسه, والذي لا ينسحب لرفض الاصل كما هو واضح.

يمكن للباحث ان يخلص الى ان اصل هذه الشجرة التي نحن بصدد شرح تفاصيلها ليس يهودي, وانما هي من ضمن التراث الرافيني القديم الذي تغلغل الى جسم الديانة اليهودية واصبح بمرور الزمن الطابع الرسمي لها وجزء لا يتجزأ من ثقافة مجتمعاتها.

اما مصطلح حبة الرمان فهو الاسم الاقدم لها والمشتق من شكلها الخارجي والذي قد تجده في بعض المخطوطات القديمة يشير الى الاصل المقدس لها. وحتى الدين الاسلامي يولي احترام خاص لثمرة الرمان وحباتها قد يكون اصله الاشارة الى هذا الموضوع.

يرى اصحاب الطرح الغنوصي ان شكل حبة رمان هو النموذج الذي خُلِقَ على اساسه الكون والانسان, ولذلك فهو نموذج لكل شيء اخر في الوجود ويدعي "الكبالاستيين" ان فهم هذا الرمز وخصائصه وتعقيداته هي المقدمة السليمة لفهم كل شيء اخر في الوجود.

لكن هذا الرمز نفسه يستخدم ايضاً في اخطر الممارسات السحرية الشيطانية. وفي عصرنا الحاضر ممكن ان نقول ان اغلب تطبيقاتها تنتمي الى عالم السحر والشعوذة.

ولكن هذا الامر قد لا يجرح بأصلها السماوي, حالها حال كل الاديان السماوية الاخرى التي فقدت بريقها ايضاً واصبحت للأسف مدعاة للفرقة والخلاف والحروب الطاحنة. الامر اشبه بعشبة الحياة بعد ان سقطت من يد كلكامش الحكيم الى فم الافعى الخبيثة.

على كل حال فأن اصطفاف علم ما في جانب الظلام او وقوعه بأيدي الشياطين لا يعني انتفاء الحاجة الى دراسته والاطلاع عليه بل والتعمق فيه, خصوصاً وأن هناك دلائل او على الاقل قرائن على صراع دائر منذ قرون بين كتلتين او اكثر في العالم بعضها تستخدم علوم باطنية سرية في الصراع قد تكون لها دور في ارجاح الكفة لصالحهم, هذا الامر يحتم علينا اكثر من اي وقت اخر فهم هذه العلوم على قدر ما تسمح لنا بذلك امكاناتنا وقابلياتنا العقلية و الجسدية.

هذا الكتاب كتاب غير نقدي, اي اننا سنعرض شروحات شجرة الحياة بدون جعلها في جانب الصواب او الخطأ, ونحاول ان نكون منصفين قدر الامكان, ولكننا طبعاً سنميل الى ما نعتقد انه الصواب مع المحافظة قدر الامكان على طرح الرأي الاخر.

لشجرة الحياة خصوصية عند القراءة عنها, لأن فهمها من الاساس يعتمد على المتلقي اكثر من الكاتب. هي رمز مثل اي رمز اخر يمتلك مساحة كبيرة في فهمه تمتد بعيداً جداً عن مقصد الكاتب. وهذه النقطة يجب الانباه اليها من الاساس. يمكن للقارئ ان يرفض كل ما نقول, وأن ينظر هو الى الرمز الذي امامه ويستخلص المعاني التي توافق وجهة نظره وستكون صحيحة طبعاً بالنسبة له. وهنا يكمن جمال وصعوبة الموضوع في ان واحد....

الفصل الاول:

اصل الكبالا

العقل الايمن والعقل الايسر وتجارب الجسم الجاسيء

علوم الايزوتريك Esoteric

حبة الرمان او شجرة الحياة

الكون المتكرر

مقتطفات من كتب الكبالا الاولى

سفر ياتزرا (كتاب ياتزرا)

العوالم الاربع

الكبالا العملية

حول التأمل (تطبيقات اليوغا)

شجرة الحياة... مفاهيم عامة

الحجاب

اصل الكبالا:

الكبالا kabbalah او qabalah او قد تُختصر الى ثلاث احرف QBL, هي كلمة عبرية تعني (ان يستلم) او (ان يقبل), وهو مصطلح يشير الى مفهوم صوفي ينتمي الى علوم الايزوتريك (سيتوضح مفهوم علوم الايزوتريك تباعاً) او ما يعرف بالعلوم الوسطى وهو اصطلاح عبري كما اسلفنا ولكنه انتشر بحدود القرن الثاني عشر الميلادي من اوربا وخصوصاً اسبانيا ليصبح مصطلح عالمي يشير الى نوع محدد من المعارف. الكبالا كبناء معرفي ينطوي على كم هائل من التعليمات والطرائق والتحليلات التي تتعامل مع ثلاث عناوين معرفية رئيسية, الاول هو فهم طبيعة الكون, والثاني هو فهم طبيعة الاله, والثالث هو فهم طريقة الخلق. ويتوسط هذه المفاهيم الثلاثة الانسان كمركز للكشف الالهي.

يصعب كثيراً على الباحث تتبع تاريخ نشأة الكبالا بشكل دقيق وذلك بسبب طبيعتها السرية اساساً وبسبب تناقلها الشفهي خلال الاجيال. لم يُكتب عن الكبالا في عصورها الاولى الا بعض المخطوطات البسيطة بأيدي المعلمين الاوائل كانت الغاية منها تعليمية وليست توثيقية, على العموم يمكن ارجاع الكبالا الى القرن الاول بعد اليهودية وخصوصاً تعاليم المدارس الباطنية اليهودية المبكرة المسماة تعاليم بالميركافا والتي تعني العربية (المركابا او المركبة), هذه التعاليم موضوعة اساساً لغرض الاستخدام الصوفي, حيث توصل المريد الى ما يُدعى التصعيد الروحي, وهي حالة صوفية باطنية تكون مقدمة لما يسمى بالتجربة الباطنية او الصوفية, هذه التجربة الصوفية ممكن ان ترى اثارها في اغلب الفرق الدينية على اختلاف انواعها ومذاهبها, تستطيع ان ترى ايضاً بعض الجمل المشتركة التي تظهر في كتاباتهم لوصف حالة التصعيد الروحي التي يصلون اليها مثل ((العالم يتحول الى النقاء والنور من حولي)), ((قلبي ادرك اني دخلت الى عالم اخر من النور)) وغيرها.

تعاليم الميركافا الان بيد مدرسة باطنية تدعى هيخلوث او القصر, وهي اقوى تعليمات التصعيد الروحي الباطني وهي ذات شبه شديد بالوصوفات والصور التي ذكرها اقدم كتاب باطني معروف وهو كتاب الاموات المصري الفرعوني, واهم جزئية فيه هو انك يجب ان تذكر اسم معين قد لا يكون له معنى معروف وبتسلسل حروف قد يبدو عشوائي قبل ان تفتح لك ابواب العالم الباطني.

كما ان النصوص الاساسية التي اشتقت منها الكبالا التقليدية تعود اغلبها الى ثلاث كتب قديمة: كتاب الزوهار الذي طُبع لأول مرة في 1558 وكتاب ياتزرا الذي طُبع لأول مرة في 1562 وكتاب البهير او الباهر الذي طُبع في 1651 ميلادي.

الكتاب الاول كتاب الزوهار كان قد كُتب لأول مرة (بعد ان كان ينتقل مشافهة) في اسبانيا مدريد حوالي عام 1280 المدينة التي كانت ذات نشاط كبالستي باطني شديد في تلك الحقبة, واغلب المدارس الكبالستية الحديثة مشتقة اصلا من الكتابات التي كتبت آنذاك.

اهم مدرسة من مدارس الكبالا التي نشطت في القرن السادس عشر والتي اعتمدت على كتابات الزوهار هي المدرسة اللوربانية او ما يعرف عنها بالكبالا المعاصرة والتي اسس تعاليمها الحاخام والكبالستي المشهور اسحق لوريا ومنه اشتق اسمها اللوربانية. جاء بعده ومن نفس المدرسة الكبالستي المهم الاخر المسمى موشي كارديفيرو الذي طور نظام ما يدعى بالكونيات الكبالستية او علم الكبالا الكوني. بعدها جاء عصر حركة هاسيدي احد مجدي الكبالا بحدود عام 1700 ميلادي والذي يدعى باسم اخر اكثر شهرة وهو (بعل شم) او (بعل شمه) او (سيد الكلمة) اشارة الى معرفته بأسرار الحروف وتشكيلاتها وهو اعلى مكان ممكن ان تصل اليه بعد التعمق بأسرار الحروف والارقام الموجودة اساساً في كتاب الزوهار اكثر مصادر الكبالا الاولى اهمية يليه في الاهمية الكتابان الاخران.

للکبالا علاقة وثيقة بالسحر والسحرة والطقوس السرية, بحيث يصعب على الباحث الوصول الى النقطة التي تفصل بينهما, سيجد دائماً مهما رجع الى الماضي علاقة وثيقة بين الكبالا والسحر قد لا يمكن التفريق بينهما ابداً. حتى من يؤمن ان للکبالا او شجرة الحياة زمن سابق على السحر, سيجد ان ممارسات سحرية او شبه سحرية تكون مختلطة دائماً في الممارسات الطقسية التي تدخل فيها شجرة الحياة.

على العموم العودة الى الماضي لا تجدي نفعاً, وخصوصاً ان كل اديان العصور القديمة كانت متشابكة مع السحر والعلوم الوسطى, لا بل ان الدين والسحر والعلوم الطبيعية كانت كيان واحد مفاتيح اسراره بيد الكاهن رجل دين تلك المرحلة, لذلك منهجية التتبع التاريخي للوصول الى نقطة فك الارتباط بين الكبالا (كعلم او طرح ديني مجرد) وبين السحر هي منهجية غير مجدية من الاساس.

على كل حال, علماء الكبالا ومختصيها يدّعون ان دخول السحر الى جسم الكبالا كان على ايدي مسيحية من قبل فلاسفة القرون الوسطى الذين كان اغلبهم يدرس السحر كنوع من دراسة العلم الطبيعي وفهم قوانينه الباطنية والذين وجدوا في الكبالا وشروحاتها الفلسفية منطلق لتفسير الكثير من اسئلتهم آنذاك.

على سبيل المثال المدرسة الافلاطونية التي اسسها في فلورنسا جيوفاني مراندولا 1463 ناقشت فلسفة الكبالا بشكل مكثف من بين كل الفلسفات الباطنية في ذلك الوقت. كذلك ما كان يعرف آنذاك بمدرسة (بوابة النور) اللاتينية 1516 التي نقلت العديد من نصوص كتاب البهير الى تعاليمها وطرقها التعليمية وابتدت اهتمام كبير بهذا الكتاب وبالبناء الهندسي لشجرة الحياة.

ولكن من اهم الكتابات التي اصبحت بحق حجر الزاوية في تطوير الكبالا والتي كانت نقطة انطلاق الفلاسفة المسيح الباطنيين هي كتابات الالماني كيرجر 1602 والفيلسوف الباطني الاخر الذي يدعى اكريبا 1533 . كيرجر ارجع الكبالا الى اصول مصرية قديمة في كتاباته وشروحاته حول الكتابة والرموز الهيروغليفية التي اصبحت بعدها من اهم رمزيات الباطنيين على اختلاف انواعهم, اما اكريبا من قبله فقد كان كتابه (الفلسفة الباطنية) من اهم مصادر الهرمسيين والخيמיائيين وغيرهم من المهتمين بالعلوم الوسطى. كانت افكار هذين الرجلين منطلق الفلسفة الباطنية المسيحية ذات الطابع السحري والتي يمكن تتبع اثارها عند الفيلسوف الباطني الخيميائي يعقوب بوهمه 1575 الذي اصبحت من اهم اركان الغنوص المسيحي.

اما كتاب ياتزرا الكتاب الثاني من كتب الكبالا الاولى فقد تم ترجمته وتبسيطه من قبل ماكريغور 1854 بعنوان (الكبالا بلا حجاب) والذي اصبحت العمود الفقري النظري لأخوية الفجر الذهبي اهم تجمع باطني في العصور الحديثة والتي على كتاباتهم وشروحاتهم يعتمد اغلب الباحثين في موضوع الكبالا الحديثة, ومن هذه الجمعية تخرج اشهر الباطنيين والسحرة والغنوصيين الذين اثروا بشكل كبير في الفلسفة الباطنية الحديثة كقاعدة معرفية وفي كل البناء الفوقي بعدها من سياسة واقتصاد وغيرها.

العقل الايمن والعقل الايسر وتجارب الجسم الجاسي ء:

قبل التعمق اكثر في شرح الكبالا يجب التنويه الى موضوع مهم له مدخلية كبيرة في فهم الكبالا او معرفة الطريقة الصحيحة لفهم الكبالا او على الاقل عدم الوقوع في اللبس والتهافت. وهو معنى العقل الايسر والايمن ووظائف كل منهما والعلاقة بينهما.

بالرغم من ان مصطلح العقل قد يشير الى مفهوم اخر تماماً ذو بعد تجريدي معنوي, الا ان فهم شيء ما عن تشريح الدماغ قد يفضي الى فهم او تقريب افضل للموضوع.

يتألف الدماغ البشري من نصفين ايمن وايسر ولكل قسم من الاقسام وظائف محددة على ان كل قسم من الاقسام يدعم نشاط القسم الاخر ويعززه. يرتبط القسمان بجزء مركزي يتكون من الياف عصبية بيضاء ويسمى الجسم الجاسي او التقني وله وظيفة مهمة هي اصال الاشارات الكهربائية بين القسمين, اي وظيفته بشكل مبسط التنسيق وادارة التواصل بين الجزأين. هذا القسم الوسطي يكون متطور جداً في الاشخاص المبدعين ويكون اكبر حجماً فيمن يستخدمون اليد اليسرى ولذلك ارتبط استخدام اليد اليسرى بالإبداع في الكثير من الابحاث النفسية والعصبية.

كل قسم من اقسام الدماغ يعالج وظائف محددة كما قلنا, القسم الايسر يعالج المواضيع التي تتعلق بالأرقام والترتيب المنطقي للأفكار والقراءة والكتابة والتحليل العلمي والتفسير المتسلسل. اما القسم الايمن فله وظائف مغايرة تماماً حيث هو موكل بادراك الاصوات والايقاعات والتخيل والواهمة واحلام اليقظة والانطباعات البصرية والابعاد والانماط والنماذج الفراغية وكذلك تمييز الالوان وادراك الصورة الكلية للمواضيع اي القدرة على ادراك الكليات من الجزئيات وهذا يعني فهم وادراك المفاهيم الفلسفية والكليات الكبرى المجردة مثل الحب والاخلاص والجمال والحق وغيرها.

توصل العلماء الى هذا الفهم عن نصفي الدماغ بواسطة تجارب معقدة بنيت اساساً على قياس النشاط الكهربائي لكل نصف من نصفي المخ اثناء القيام بفعالية محددة. يمكن تبسيط الفكرة بالقول ان اي نصف من الدماغ عندما يكون مسترخياً فإنه يسجل موجة كهربائية من نوع خاص تسمى الفا (8 الى 12 هيرتز والهيرتز هو ذبذبة في ثانية وللتبسيط اكثر نقول دورة في ثانية), اما عند النشاط العصبي فان اي نصف من الدماغ يبدأ بتسجيل موجة من نوع اخر تسمى بيتا.

بينت التجارب ان الاشخاص الخاضعين للفحص كان نصف دماغهم الايمن يسجل موجات الفا بينما نصف دماغهم الايسر يسجل موجات بيتا عند معالجتهم لمسألة رياضية, هذا يعني ان نصف الدماغ الايمن كان مسترخياً بينما النصف الايسر كان نشطاً. العكس تماماً كان يظهر عندما يخضع الاشخاص لمعالجة نماذج ملونة او افكار مجردة او تخيلات, اذ كان النصف الايسر يسجل موجات الفا اي انه كان مسترخي تماماً بينما النصف الايمن كان يسجل موجات بيتا اي انه نشط ويعمل. الاستماع الى الموسيقى كان ينشط فيه الدماغ الايمن والاستماع الى الكلمات فقط كان ينشط فيه الايسر والاستماع الى غناء من نفس الكلمات واللحن كان يسجل نشاط لكلا النصفين.

يمكن القول ان الدماغ الايسر مهتم بالتفاصيل بينما الايمن مهتم بالصورة الكلية للأشياء. كذلك يمكن القول ان الدماغ الايسر هو المعني بالتحليل والتفسير العقلائي لأنه يستطيع ارجاع الاشياء الى جزئياتها. اما الايمن فهو الذي يفهم الاشياء بكلياتها ويتعامل معها على انها كل واحد غير متجزئ لذلك فهو اقرب الى الرؤية الكلية الكاملة للكون ولكنه لا يستطيع التعامل مع التفاصيل.

يمكن القول ايضاً ان النصف الايمن هو النصف الذكري الابداعي الذي يستطيع ان يرى الصورة الواضح ولذلك فهو القادر على القيادة وكذلك لديه القدرة على التخيل واستحداث صور غير موجودة. اما الايسر فهو الجزء الانثوي الذي يتعلق بمعالجة التفاصيل بلا ملل ولا كلل ولكنه عاجز عن ادراك الصورة الكلية للأشياء. لذلك لا غنى لكل جزء عن الآخر, لا يستطيع الجزء الايمن ان يعالج التفاصيل المنطقية والتحليلات الجزئية كما انه عاجز عن تسيير امور الحياة اليومية بتفصيلاتها وجزئياتها الكثيرة ويعتمد بصورة كاملة على مساعدة الجزء الايسر, اما الايسر فهو عاجز تماماً عن رؤية الصورة الكلية للأشياء ولا يدرك حقيقتها ولا يعرف الغايات والنهايات ولذلك فهو عاجز عن القيادة كما انه عاجز عن المخيلة وانتاج الصور الوهمية وهو اذن عاجز عن الابداع.

والجسم الجاسيء او الوسطي هو المدير الذي يدير عملية التكامل بين الجزأين, وهو جزء يتكون كما قلنا من خلايا عصبية تربط بين نصفي الدماغ, الجسم الوسطي على درجة عالية من الاهمية اذ ان بدونه لن يكون هناك تكامل بين جزئي الدماغ, هناك تجارب كثيرة على هذه المنطقة من الدماغ اجراها علماء اعصاب كانت بدايتها على اشخاص يعانون من فرط نشاط جزء من جزئي الدماغ. قام العلماء بقطع الجسم الجاسيء وبذلك منعوا مرور التيار الكهربائي من قسم الى قسم, ومنع انتقال اعتلالات

احد الاقسام الى القسم الاخر, لم يُبد الاشخاص الذين تعرضوا الى قطع الجسم الجاسئ اي حالة غير طبيعية وواصلوا حياتهم بشكل عادي الا ان التجارب النفسية والعصبية المعمقة كشفت عن خلل رهيب في ادراكهم العقلي للكون من حولهم. احد التجارب التي اجريت في هذا الموضوع هو عرض صور ذات مواضيع جنسية مخلة بالأدب العام امام احد الاشخاص مقطوعي الجسم الجاسئ, كان الشخص مدرك تماماً نوع الصورة المعروضة امامه وانها صورة ذات موضوع جنسي ولكنه لم يبدي ابداً اي رد فعل حولها, كان لا يعرف ابداً معنى مفهوم الحياء كمفهوم مجرد ولذلك لم يكن لديه استجابة او انعكاس كرد فعل بعد رؤية الصورة.

اجريت تجارب اخرى كثيرة حول هذا الموضوع خلص منها العلماء الى ان جزئي الدماغ يعملان بصورة طبيعية عند قطع الجسم الجاسئ ولكن لا يستطيع اي منهم التكامل مع الاخر اي تبقى الصور والجزئيات والمدخلات التي يتعامل معها الجزء الايسر كجزئيات واحداث كثيرة بدون ان يخلص منها الى فهم مجرد او بدون ان تكون لديه صورة كلية عن الموضوع. كذلك المفاهيم الكلية او الصور الخيالية التي ينتجها الجزء الايمن لا يستطيع ان يحولها الى جزئيات بحيث ينتج منها افعال ونشاطات يومية. الشخص مقطوع الجسم الجاسئ هو شخصان في جسد واحد, شخص خيالي حالم لا يرى من العالم الى كلياته ولا يعرف معنى التفاصيل ولا يستطيع ابداً التعامل معها وشخص اخر جزئي تماماً لا يستطيع ان يكون مفهوم مجرد او ادراك حقيقة كلية من الاف الجزئيات ولا يستطيع حتى ان يبدي رد فعل امام جزئية معينة مثل رد فعل الحياء امام صورة مخلة بالأدب العام او رد فعل الخوف امام صورة مرعبة.

يمكن ان نتعمق اكثر في فهم هذه العلاقة العجيبة بين جزئي الدماغ والجسم الرابط بينهما في ضوء القصص الرمزية التي نقرأها في الاديان. يمكن ان نقول ان ادم عندما كان في الجنة قبل الهبوط الى الارض كان انسان قبل ان يتطور لديه الجسم الجاسئ ولذلك لم يكن يبدي انعكاس او رد فعل امام مشهد العري اليومي وانكشاف العورات, كان انسان او مخلوق يستخدم جزئي دماغه بشكل منفصل ولذلك لم يكن يدرك ابداً الكليات رغم انه كان يعيش في بعد اخر اقرب الى العقلية المجردة منه الى المادية البحتة. كان يتعامل مع العقلية المجردة بجزء دماغه الايمن ومع الجزئيات بجزء دماغه الايسر بدون ان تشترك لديه الاشياء بالمفاهيم. الشجرة المقدسة او المنهي عنها والتي تسمى في الكثير من الادبيات الدينية شجرة معرفة الخير والشجر هي شجرة معنوية او كيان ما ادى الى نمو الجسم الجاسئ وتحقيق الاتصال بين جزئي الدماغ

الامر الذي ادى مباشرة الى نوع من التمييز بين الخير والشر او لنقل ادراك المفاهيم الكلية او انتزاعها من جزئياتها والذي ادى الى ادراك معنى السوءات والعورات والحياء منها وتغطيتها بورق الجنة. نفس الشخص المقطوع الجسم الجاسى سابق الذكر بالتجربة لو قيض له وهو يرى الصورة المخلة بالحياء ان ينمو لديه الجسم الجاسى مرة اخرى لأبدى مباشرة شعور بالخلل ويمكن ان يعتمد الى تغطية الصورة او اخفاءها.

ولكن، ما علاقة هذا بموضوع الكتاب؟ للجواب نقول هناك علاقة صميمية، أولاً: ان ادراك مواضيع الكبالا وشجرة الحياة هو ادراك يعتمد بشكل مباشر على الجزء الايمن من الدماغ اي هو ادراك لمفاهيم كلية ومواضيع كونية، كيف لا ونحن نتحدث عن ادراك كلي للكون والاله وطريقة الخلق. لذلك يجب التدريب أولاً على كيفية الادراك بالجزء الايمن من الدماغ ذلك الجزء الصعب التعامل معه، الذي لا يعترف بالتحليل ولا بالتسلسل المنطقي ولا يؤمن بالمعادلات الرياضية، الجزء الذي يتعامل مع المفاهيم الكلية بماهي كلية بدون النظر الى جزئياتها، الجزء الذي يتحد فيه الخيال مع الواقع والسحر مع العلم والدين مع الاسطورة. التعامل مع الجزء الايمن من الدماغ تعامل خطر واي خلل او خطأ او زلل يمكن ان يؤدي مباشرة الى الانحراف عن جادة العلم او الصواب. الكثير من مشاهير مبدعي التاريخ ورواد العلم كانوا من مشغلي الجزء الايمن من الدماغ والكثير من سحرة وشريري ومشعوذي التاريخ كانوا من مشغلي هذا الجزء ايضاً. الجزء الايمن من الدماغ قد يخدع حتى صاحبه ليوهمه انه على صواب او ان تفسيره للواقع هو التفسير الصحيح ولكنه في الحقيقة لم يكن سوى مطية للشياطين التي غالباً ما تحاول النفوذ الى الانسان من هذا الجزء بالضبط لإضلاله مستغلةً ضعفه البشري وطغيانه الشخصي (قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ , قَالُوا بَلْ لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ , وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ). لذلك ترى ان مصير الانحراف عن جادة الصواب كان غالباً من نصيب اكثر من حاول الخوض في عوالم الفرق الصوفية والباطنية لشتى الفرق الدينية.

اما الصواب فهو التدريب على تشغيل الجزء الايسر، الجزء المنطقي التحليلي الواقعي ليكون مصفاة لكل ما يرد من الجزء الايمن من خيالات وصور وكشوفات وذوقيات ولا يأخذها كمسلمات. ويكون هذا فقط بتطوير الجسم الجاسى ليكون كفؤ لإدارة هذه العملية المهمة.

لا ابداع ولا افكار جديدة ولا مكتشفات بدون تدريب الجزء الايمن على العمل. ولا حقائق ولا براهين ولا هدى ولا نور بدون تدريب الجزء الايسر على العمل ولا ادارة

لكل هذه العملية بدون تدريب الجسم الجاسئ على العمل. الانبياء هم اوضح الامثلة على كيفية الولوج الى عالم الدماغ الايمن بأوضح صورته وكيفية عقلنة ما يأتي منه بالجزء الايسر ووضعه على شكل جمل وكلمات ونصوص انيقة مفهومة بدون ورموز وطلسمات ادعياء الكشف والتصوف الواهمين خادعي انفسهم قبل غيرهم.



علوم الايزوتريك Esoteric:

لفهم مصطلح الايزوتريك يجب ان يكون لديك تصور عن مفهوم الكون وقوانينه من وجهة نظر الفلسفات القديمة. اقرب صورة لفهم قوانين الكون وعلاقات السبب والنتيجة فيه هي بتصور بيضة الطيور. الصفار في مركزها يمثل الكون المادي الذي نعيش فيه وكل قوانين السبب والنتيجة التي تشكله.

كل العلوم المادية التي تدرس الطبيعة من حولنا تحاول في الحقيقة معرفة الاسباب وراء الظواهر المشاهدة فيه, كل ظاهرة طبيعية او حتى اجتماعية نحن في هذا الكون المادي نحكم سلفاً ونقر بالبداهة ان وراءها سبب, ولذلك كانت السببية من ضمن البديهيات والمعارف القبلية في اغلب الفلسفات الدينية او الوضعية.

تؤهل معرفة الاسباب الانسان للتلاعب بها وتطويرها لتكوين النتائج التي يرغب بها مقدماً وهذا هو الاساس النظري لكل تكنولوجيا حديثة. حتى الظواهر الاجتماعية التي تكون في الغالب اصعب امام الدراسة ومن العسير جداً معرفة اسبابها بشكل يؤهل العارف على التلاعب بها او تطويرها لتكوين النتائج التي يريدتها مقدماً, الا انها ايضاً لا تخرج من موضوع السبب والنتيجة. هناك اذن اسباب دائماً وراء اي ظاهرة طبيعية في هذا العالم المادي. مجموع كل العلوم الطبيعية التي تدرس العالم المادي واسبابه وقوانينه تسمى في علوم الباطن القوانين الظاهرية او ما يعرف بالاكسوتريك Exoteric.

يقع خلف منطقة (الصفار) منطقة اخرى اقل كثافة, بالضبط كما في بيضة الطيور تحيط تماماً بكل منطقة الكون المادي. هذه المنطقة التي تقابل منطقة البياض في بيضة الطيور هي عالم اخر الطف من حيث النشأة ولكنه ليس مجرد تماماً كما انه غير خالي من الخير والشر, العقيدة الباطنية لأغلب الفرق الغنوصية هي ان هذا العالم المحيط

بالعالم المادي له ايضاً قوانينه واسبابه ونتائجه ولكن الفرق ان نتائج ذلك العالم هي اسباب عالماً المادي, وهو كما اسلفنا عالم وسطي يحيط بعالمنا من كل الجهات, في هذه العالم —كما يعتقد اغلب الغنوصيون- يسرح الملائكة والشياطين او كما يُصطلح عليهم احياناً (سكان العناصر), العناصر هنا هي العناصر الاربعة القديمة التي يعتقد ان عالماً المادي متكون منها وهي الماء والتراب والنار والهواء وهي طبعاً ليست العناصر المعروفة لدينا, وانما هي مكونات اكثر تجريداً من الصعب ادراكها في ضوء معارفنا الحالية. المهم انها تكون اكثر ظهوراً في ذلك العالم الوسطي وتسكنها كائنات تنتمي اليها قد اعتادت خلال مجرى الزمن على العيش هناك كما اعتدنا نحن على العيش هنا.

ان مجموع العلاقات بين سكان العناصر وكل عالمهم من حولهم وكل ما يجري هناك يؤثر بشكل كبير جداً بل بارتباط كامل مع ما يجري هنا على عالماً ارتباط السبب بالنتيجة. لا بل ان عالماً هذا كما يقول اكثر الغنوصيون ما هو الى انعكاس مرآتي لذلك العالم, صورة فقط لأحداث حدثت هناك وستعكس هنا ولا مجال للتغيير, لذلك من يستطيع ان يعرف خصائص ذلك العالم وكيفية تحريك الاحداث فيه سيستطيع بالضرورة احداث تأثير كبير في هذا العالم بارتباط السبب بالنتيجة.

العلوم التي تبحث في اسباب ونتائج وقوانين ذلك العالم الوسطي هي ما تعرف بعلوم الايزوتريك esoteric. علوم الايزوتريك بشكل عام غير معترف بها من قبل العلم الحديث وتعتبر علوم زائفة في نظرهم او في احسن الاحوال ما يصطلح عليه اشباه العلوم. اهم هذه العلوم هي الخيمياء والسحر والتنجيم ودراسة مواقع النجوم وكذلك الكبالا التي نحن بصدد دراستها.

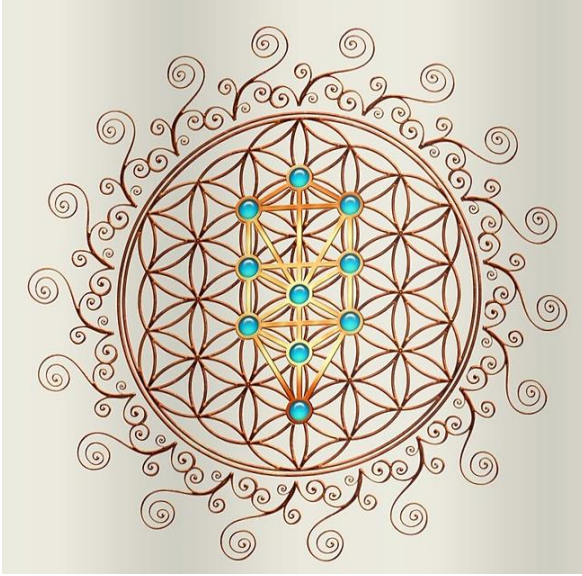
الطبقة الاخيرة من البيضة الكونية هي طبقة العلوم العليا التي هي من مختصات الانبياء او المقربين جداً من الحقيقة الكلية وهي ايضاً لها قوانينها الحاكمة والمؤثرة على كلا العالمين اسفل منها. الكثير من الامثلة حول هذه المفاهيم تجدها في نصوص دينية مهمة لكل الفرق والاديان اهمها ما جاء في القرآن حول الصراع بين سحرة فرعون خبراء العلوم الوسطى وموسى النبي الذي كان يستمد العون من الله مباشرة او لنقل من نوع من العلوم اعلى من العلوم الوسطى لذلك استطاع الغلبة مباشرة.

نحن هنا لا نحاول اثبات او نفي وجود عالم اوسط وقوانينه وعلاقاته, وسواء اعترف العلم الحديث بوجودها ام لا فهذا لا يغير من حقيقة وجود هذه العلوم اجتماعياً في الناس

وتأثيرها النفسي على الأقل فيهم ومن ثم تأثيرها في سيرورة التاريخ البشري ككل. لا احد ينكر شيوع موضوع السحر والخيمايا في الحضارات القديمة التي هي نواة الحضارة البشرية الحالية وتداخله مع الاديان القديمة ومن ثم الصراع المرير مع الاديان التوحيدية وظاهرة النبوة المثيرة للجدل وكل الحروب والصراعات والتدخلات الاجتماعية والتمازج بين الشعوب, كان للعلوم الوسطى الدور الاكبر او على الأقل دور مهم في ادارتها والتأثير فيها. لذلك فان دراستها من زاوية النظر هذه مهمة جداً لفهم سيرورة التاريخ الانساني وفهم الانسان كمركز يطوف حوله كل ذلك التاريخ المغرق في القدم.

حبة الرمان او شجرة الحياة:

سندخل الان في عالم الفص الايمن من الدماغ, عالم السحر والخيال والفانتازيا والابداع, عالم يتمرد على كل ما هو منطقي تحليلي, ولا يؤمن بالحدود الجامعة المانعة ولا بالتعريفات الواضحة للأشياء, بل



يتداخل كل شيء بكل شيء اخر ليكوّن الكلّي. الكلّي الذي تنصهر فيه كل الجزئيات ببوتقة واحدة ويكون كل شيء كاشف عن شيء اخر ودال عليه وجزء منه بأن واحد.

بدايةً نستطيع ان نقول كاختزال لكل الشرح القادم ان شجرة الحياة او حبة الرمان الذي تظهر في الصورة هي نموذج واحد لكل شيء. هي اشبه بالمعادلة التي دأب علماء الفيزياء على

محاولة وضعها لتفسير كل شيء في الكون. هي نموذج النماذج وموديل الموديلات والتي بفهمها يمكن ان تفهم كل الوجود بعلاقاته السببية العميقة.

في نصوص الحضارات القديمة هناك مقاطع تشرح دائماً بداية الخلق وتنسبه الى روح الهية واعية او اله ما قام بكل شيء, ولكنه لم يبدأ من الصفر او العدم المطلق, بل بدأ من نوع من وجود اولي اشبه بما تسميه الفلسفة الهولي الاول الذي هو وجود ما قبل الوجود والماهية وسابق عليهما معاً.

هذه الروح الالهية كانت وحيدة في هذا العماء الاول ثم توسعت, وبعد اتمامها التوسع بقدر معين في العماء الاول وتحويل الفوضى الاولى (الهيولى) الى نظام او نواة نظام تتمثل بالأشكال الهندسية الاولى المثالية الخمسة او ما عُرف بعدها بالأشكال الافلاطونية والتي يجمعها كلها الشكل الكلي المسمى الميثاترون. اوجدت هذه الروح الخلاقة بعد ذلك نموذج او خطة اولية لخلق الكون, وعندما نقول الكون نقصد بذلك كل الكون المادي وغير المادي المتداخل بعوالمه الاربعة (سيتبين معنى العوالم الاربعة تباعاً) هذا النموذج او الخطة الاولى او المخطط الاول كان على هذا الشكل الظاهر بالصورة والذي يبدو على شكل حبة رمان اكثر مما هو شجرة. اما لماذا هذا الشكل بالضبط وليس غيره او لماذا هذه العلاقات بين اجزائه وليس غيرها فقد تتوضح بعض المفاهيم تباعاً ولكن لا يمكن ابدأ فهم كل جزئيات الموضوع بنوع الفهم المتعرف عليه في العلوم الطبيعية, لان الموضوع هنا ينتمي الى عالم الدماغ الايمن غير القابل للتنميط والقولية التامة.

تتكون شجرة الحياة من عشرة كرات مترتبة بترتيب خاص ثابت كما تبدو في الصورة وكرة حادية عشر تظهر في بعض المخططات وتختفي في الاخرى يكون موقعها تحت الكرة الاولى التي في الاعلى مباشرة, تكون بين هذه الكرات العشرة (التي تمثل الارقام بنظامها العشري بأحد مظاهرها) علاقات معقدة ترسم على شكل خطوط بمواقع ثابتة, اثنان وعشرون خطاً بالتمام والكمال, هذه الخطوط هي ايضاً تمثيل للأحرف الابجدية العبرية الاثنان والعشرون بأحد مظاهرها.

يجب الانتباه دائماً اننا هنا عندما نقول الاحرف او الارقام فأنا لا نقصر الموضوع عليها, اي ان هذه الكرات لها مظاهر اخرى غير الارقام, والخطوط لها تفسيرات اخرى غير الاحرف, ولكن بما انه (في البدء كانت الكلمة) كما جاء في الكتاب المقدس و (أقرأ) كانت اول كلمة في القرآن الكريم لذلك فأن اول مظهر لهذه الشجرة كانت الارقام والحروف, اي ان اول ما يمكن ادراكه في الكون المادي بعد خلقه مباشرة من قبل الروح الخلاقة (لو كان هناك مُدرك) هو الاحرف والارقام. كما شرحنا سابقاً وسنعيد دائماً ونذكر اننا هنا نتحدث عن مخطط اولي للكون يمكن ان ينطبق على كل ما هو مخلوق, لا بل ان كل ما هو مخلوق كان قد خُلق طبقاً له, فلا تقصر التفسير على شيء واحد ابدأ, لا جزئيات هنا بل كل شيء يشير الى الآخر في كل واحد موحد.

سنقوم لاحقاً بشرح كل جزء من اجزاء الشجرة بالتفصيل ولكن لنستفيض قليلاً اكثر في البداية بشرح الشجرة ككل موحد.

يقول بعض الكبالستيين في سؤال عن السبب وراء انحراف اغلب الفرق الباطنية التي تعتمد مخطط الشجرة كجزء من بناءها المعرفي: (هذه الفرق تمتلك سراً عظيماً من اسرار الوجود يؤهلهم لأن يكونوا اسياده, ولكنهم لم يحوزوا قبله التكامل الاخلاقي اللازم الذي يحجزهم عن الوقوع في فخ الاستخدام السيئ للأسرار العظمى). تخيل ان مجنون يحمل بيده مفتاح لأسرار لا نهائية ماذا تتوقع منه ان يفعل؟.

وفعلاً -حتى وان لم يقر العلم الحديث بذلك- فأن فهم اسرار الكبالا كان المنطلق للكثير من الكشوفات العلمية الحديثة, وهذا كان السبب وراء ان اكثر من حاز جائزة نوبل وجوائز علمية اخرى كان من اليهود. والذين لو دقت قليلاً في تاريخهم لوجدتهم من دارسي الكبالا وشجرة الحياة. السر هو ان هذا الشكل حتى وان كنت لا تعرف من اين جاء والى اين يذهب فهو يوفر لك خريطة لانتظام جزئيات الموضوع العلمي الواحد وكيفية سير العلاقات بينها. اي انك تستطيع ان تطبق هذا الشكل على الكواكب مثلاً, بمجرد ان تعرف بالضبط موقع اي كوكب من الكواكب في اي كرة من الكرات ستعرف بمن يرتبط وكيف ومن فوقه ومن تحته, وهذا يكشف البوابة التي منها تستطيع ان تنظم على الاقل فرضية علمية جديرة بالتجربة والبرهان.

تؤهلك الشجرة ايضاً لمعرفة التقابلات بين جزئيات الكون, ونقصد بالتقابلات هنا هو ان كل كوكب مثلاً يقابل حرف من الاحرف او رقم من الارقام لأنه يكون معه في الدائرة الواحدة وكذلك يقابل نوع من النباتات مثلاً او موقع في الارض او مدينة او شخصية معينة او جزء من جسم الانسان, ويوفر لك ايضاً مخطط عن الطريق الذي يربط بين كل هذه الجزئيات وطريقة الارتباط واتجاهه, وبذلك يوفر عشرات من الفرضيات على الاقل المؤهلة للبحث والبرهان العلمي.

لفهم اكثر لشجرة الحياة لابد من فهم اكثر لقانون التقابل الهرمسي (ما في الاعلى يكون في الاسفل) الذي يمكن فهمه على ان كل ما في عالم اعلى يكون له انعكاس مشابه له في العالم الاسفل, ولذلك قلنا ان الخوض في مواضيع الكبالا يستلزم بدأ الايمان بعوالم اخرى اعلى (شرفاً) من عالمنا المادي ومؤثرة عليه. وعالمنا المادي لا يعدو ان يكون انعكاس مرآتي فقط لعوالم علوية اخرى عديدة احدها ينعكس في الاخر وصولاً الى عالمنا المادي الاكثر ظلمة وغير القابل للانعكاس لافتقاره الى النور الذاتي.

في عقيدة الباطنيين هناك عوالم اشرف من عالمنا ولأنها اشرف فأنها تكون بالضرورة ابسط وانقى والحقائق فيها اكثر كمالاً ووحدة, اي ان هناك في تلك العوالم حقائق

مجردة غير متكررة تكثرت عند انعكاسها في عالمنا هذا كما تنكسر المرآة الواحدة الى شظايا تمتلك كل شظية منها صفات الحقيقة الاولى قبل التشطي. الشظايا هي عالم الكثرات الذي نعيش فيه, والشظايا هي الحقائق المجردة انكسرت وتكثرت. بضع حقائق لا اكثر ولا اقل (عشر حقائق فقط حسب اغلب الكباليستيين) تكثرت وتداخلت في عالمنا لتكون مئات الجزئيات التي هي اشياء عالمنا, ابتداءً من النجوم والمجرات وليس انتهاءً بأصغر دودة وضيعة في صخرة في السماوات او في الارض. لذلك تجد في عقيدة الباطنيين ان كوكب ما يكون في نفس الكرة مع حرف ما وعشبة ما وحيوان ما وغيرها.

هذا يعني ان هذه الجزئيات هي في الحقيقة شظايا لنفس المرآة الكلية قبل تشطيها, اي ان في العالم الاوسط الذي مثلناه ببياض البيضة الذي يحيط بعالمنا الذي مثلناه بالصفار هناك عشرة حقائق فقط تكسرت وتشظت لتصبح ما لا يعد ولا يحصى من انعكاسات تلك الحقائق في عالمنا الذي لا نشاهد فيه ولا نختبر الا الانعكاسات والشظايا. وشجرة الحياة هي النظام الذي يجمع كل هذه الشظايا المتناثرة المختلطة في عالمنا هذا ليرجعها الى نظام واحد ويضعها مرة اخرى في فئات مرتبة بنسق هندسي تظهر فيه بشكل واضح العلاقات بينها وشرف كل واحد منها على الاخرى. لذلك كان الخيميائيين والهرمسيين يقضون ساعات الليل والنهار في مختبراتهم ليختبروا كل مادة او نبات او كائن حي او كوكب بطرق غاية في التعقيد وبمساعدة حتى الشياطين ليضعوها مرة اخرى في فئاتها (الحقائقية اذا صح التعبير) لينتجوا لنا مئات الجداول التي تسمى جداول التقابل ضاع اكثرها في مرحلة حرق المكتبات وضياع الاسرار وبقي ما بقي بيد بعض الناس الذين يعتبرون نخبة حملة الاسرار.

يمكن فهم تفوقهم علينا ببساطة بتفوق النظام على الفوضى, اتى لمن يعيش في عالم فوضوي لا يعرف فيه رجله من رأسه (وانا هنا لا استخدم الاستعارة اللغوية بل نحن فعلاً لا نعرف شيء عن ارجلنا او رؤوسنا بحقائقها الاولى) ان يغلب من يعرف الاشياء (ولو جزء) منها بحقائقها الكلية ويعرف العلاقات بينها وفئاتها التي تنتظم بها. لذلك لو صح ما يدعيه الكباليستيون فلا تستهن ابداً بما يعرفون.

وعليه فالجزئيات التي تنتمي لحقيقة واحدة من الحقائق العشر في العالم الوسطي سواء كانت كوكب كامل مع عشبة ارضية لابد وان يكون بينها علاقات تأثير واحد بالآخر, لابد ان يؤثر كوكب ما لو كان ينتمي لنفس الحقيقة الاولى التي ينتمي اليها نبات ما فيه, ولا بد لهذا النبات ايضاً ان يشترك في علاقة ما بهذا الكوكب وهذا ما يفسر الطرق

الغريبة التي يلجأ لها اطباء الاعشاب الباطنيون لتحضير مركبات عشبية معينة عند ظهور كوكب معين. هذه العلاقات السببية بين جزئيات متناثرة في عالمنا لا تنتظم حسب الظاهر في اي نظام موحد هي العلاقات السببية التي تنتمي لعلوم الايزوتريك حسب ما نوهنا سابقاً.

عند دراستك لشجرة الحياة او للكبالا فانت في الحقيقة لا تخرج من عالم السببية ابداً وانما انت تدرس نفس علاقات السبب والنتيجة لكن بعالم اعلى. فالسحر مثلاً والخيمياء لا تقوم بشيء اعجازي, وهي لا تخترق قانون السببية ابداً بل هي تعرف علاقات اعمق بين الجزئيات لا يعرفها اهل الظاهر وبناءً على معرفتهم بهذه العلاقات يحدثون التأثير المطلوب الذي يظهر امام العامة كاختراق للقوانين الكونية.

هناك قانون مشتق من قانون التقابل يمكن ان نلخصه بجملة (الشبيه يؤثر بشبيهه), والشبه هنا يستبطن الود او الحب او العاطفة بين الشبيهين, قد لا تكون هناك كلمة في اللغة العربية ممكن ان تنقل المعنى بصورة واضحة ولكن كلمة like في الانكليزية ممكن ان تؤدي هذا الدور لذلك سأستخدمها هنا, يكون القانون في الانكليزية بالصيغة الاتية like affects like والصيغة هنا يمكن ان تترجم ايضاً (الشبيه يؤثر بمن يرغب بذلك) او التأثير يكون لمن يرغب بأن يكون مؤثر عليه (بتشديد الثاء وفتحها), اي ان التأثير بين الاشياء لا يكون بحسب قوانين عالم الباطن بصورة اعتباطية او انك تستطيع التأثير بمن ترغب في حالة امتلاكك لأسرار معينة بل ان (القابل) يجب ان يكون لديه رغبة حقيقية بأن يخضع للتأثير, هذه الحقيقة يجب ان يتم فهمها بشكل كامل من قبل الطرفين, الطرف الذي يريد ان يكون مؤثر والطرف الذي يريد ان يكون متأثر يجب ان يرغب الاثنان بذلك رغبة حقيقية وخصوصاً الطرف القابل. لذلك حتى في الجزئيات التي تنتمي لحقيقة واحدة علوية ما دامت هي الان في عالم الجزئيات لا يمكن التأثير عليها مباشرة ان لم تتم هذه الرابطة الودية بين الطرفين, (لذلك تجد ان موضوع الود والقبول والحب للجميع من بين اهم المواضيع التي يلقق بها لسان الباطنيين لأن كل عقيدتهم تنهار بدون قبول الاخرين بأفعالهم, ويفقدون في حالة عدم القبول كل ملكاتهم وقواهم مباشرة), هذه النقطة هي الاهم في فهم التأثير الايزوتريكي بين الاشياء التي تنتمي الى حقيقة واحدة.

مشاعر الحب والقبول والود للآخر هي مشاعر اهم بكثير مما تبدو عليه هنا في عالم الظاهر, هي اشبه بعقد وعهد باطني يتم بين المؤثر والمتأثر لا يتم التأثير الا به (لذلك يجب الحذر جداً عند هذه النقطة). كل الباطنيين يعرفون هذه النقطة جيداً حتى اصغر

السحرة الذين يمارسون الشفاء بالطاقات يحرصون دائماً على ان يكونوا ودودين جداً مع الناس ليحققوا هذا الارتباط الباطني مع مرضاهم وبالتالي احداث التأثير المطلوب.

عكس ذلك صحيح ايضاً, اي ان مشاعر الخوف والرغبة من الساحر او الباطني تؤدي ايضاً الاثر المطلوب وخصوصاً في موضوع القاء اللعنات التي لا يمكن ان تحدث اثرها المطلوب الا اذا كان هناك خوف من قبل الشخص المتأثر من ناحية المؤثر, كلما زاد الخوف والرغبة من القائم باللعنة وزاد الايمان انه قادر على التأثير زادت امكانيته في احداث الاثر المطلوب. الود والرغبة, الترغيب والترهيب هما وجهان لعملة واحدة من عقد باطني غير معلن يجري بدأً بين المريد والمراد في اغلب الفرق الباطنية لإحداث التأثير المطلوب.

وهناك نقطة اخرى مهمة في موضوع التقابل, وهي ان الاشياء المتقابلة او الاشباه التي تنتمي الى حقيقة واحدة عندما تجتمع معاً في مكان واحد في زمن واحد يحدث تأثيرها مضاعفاً, اي ان التأثير الذي يريد احد الغنوصيين مثلاً احداثه في وقت معين يزداد اذا ما وفر كل الجزئيات التي تنتمي لتلك الحقيقة التي يريد استخدامها في نفس المكان ونفس اللحظة. مثال على ذلك هو عندما يراد استدعاء كيانات بعدية مثلاً (ما كانت تسمى سابقاً بالالهة) ولأن كل كيان من هذه الكيانات ينتمي لحقيقة ما من ضمن الحقائق الاولى العشر والتي تتمظهر ايضاً في جزئيات اخرى عديدة من نباتات او احجار او الوان او اي اشياء اخرى, فأن وجودها معاً مجتمعة في وقت ومكان واحد يحفز الجزئيات الاخرى التي تنتمي لهذه الحقيقة على الحضور والتأثير. مثلاً يستخدم بعض السحرة اللون الاخضر والرقم سبعة ومشاعر الحب العميقة والرغبة الشديدة (والتي تظهر دائماً كطقوس جنسية) في وقت يكون كوكب الزهرة قريب من الارض مثلاً لأن كل هذه الجزئيات تنتمي لحقيقة واحدة في العالم الوسطي بحسب العقائد الغنوصية لذلك فحضور الهة الحب القديمة عشتار قد يكون وارداً جداً بعد التمتمة بالكلمات والاحرف الصحيحة التي تنتمي لنفس الحقيقة الوسطية.

يمكن حتى تفسير بعض هذه الظواهر الايزوتيريكية تفسير اكسوتيريكي, اي باستخدام قوانين العالم المادي الظاهر بحسب قوانين الرنين الفيزيائي resonance حيث ان موجة اللون الاخضر تتردد بتردد مشابه او يقبل القسمة بدون باقي (او الباقي عشرة او مضاعفاتهما) على الرقم سبعة, وهذه الظاهرة من الظواهر المعروفة والمدروسة بشكل جيد وخصوصاً في علم الموسيقى والترددات النغمية, حيث ان هناك علاقات وثيقة رنينية بين ترددات الموسيقى من جهة والالوان من جهة وباقي موجات الاشياء من

جهة اخرى. ان كل شيء في العالم المادي يتردد بموجة ثابتة تسمى الرنين الطبيعي تدخل علاقات فيزيائية موجية مع الاشياء من حولها تحكمها قوانين الامواج الفيزيائية.

هذا الموضوع رغم اهميته الفيزيائية الا ان له اهمية اعظم بكثير في العالم الايزوتريكي. لا بل ان القوانين الفيزيائية الطبيعية تعترف بسلوك المواد الطبيعية سلوكين احدهما موجي والاخر مادي بحسب قوانين ميكانيكا الكم الحديثة التي اقتربت بشدة من عوالم علوم الايزوتريك.

هناك طريقة اخرى لفهم معنى شجرة الحياة والغاية منها يمكن ان يكون هناك فائدة في ذكره وهي ان هذا النظام الشجري هو نظام للتذكر او لتحصيل العلم. كلنا او معظمنا كان قد قرأ شيء في علم المنطق عن طريقة التعلم او العلم او تعريف العلم، وانه حركة داخلية او عقلية من المعلوم الى المجهول، ولكن لنسأل انفسنا هل هذه الحركة تكون عشوائية ام منظمة؟ هل هذه الحركة تفتح الباب للوصول من اي معلوم الى اي مجهول؟ ما هي بالضبط ماهية هذه الحركة؟ كيف تتم؟ كم تبلغ سرعتها وما هو اتجاهها؟ نفس هذه الحركة من المعلوم الى المجهول تتم داخلياً طبقاً لمخطط هو نفس المخطط الكوني الذي نسميه هنا شجرة الحياة، بحسب قانون التقابل فأن هناك كون كامل داخلي يقع في اعماق وعي الانسان، هذا الكون يسير وفق طريقة التفكير التي يتبعها كل فرد من الجنس البشري، الحركة الداخلية التي تسمى العلم او التعلم يجب ان لا تكون عشوائية ابداً، كما ان نظام السماء ليس عشوائي وتربطه علاقات محكمة، لذلك دراسة شجرة الحياة كتصميم يساعد على التفكير ليس الا تنظيم لهذه الحركة الداخلية التي ستتطور كثيراً لو عرفت العلاقات الباطنية التي تجمع بين الاشياء والاسباب الايزوتريكية التي تنظمهما معاً. ستختلف نتائج التفكير تماماً لو كان السير من المعلوم الى المجهول وفق مخطط واضح ووفق طريق واضح ووفق فئات واضحة ينتظم فيها المعلوم والمجهول معاً. اختلاف نتائج التفكير يعني اختلاف كل العالم من حولنا. وما العالم الا ظهور للأفكار وتجسد خارجي لها.

هناك عقائد باطنية تصرح ان العلم هو عملية تذكير او تذكر، اي ان كل الاسرار العلمية والوجودية موجودة سلفاً داخل الوعي البشري ولكنه نسيها لسبب او لآخر (السبب غالباً دورات الحياة والموت المتعاقبة) شجرة الحياة هي الوسيلة الوحيدة لتذكر هذه العلوم فقط بتحصيل جزء من العلم من اي مصدر كان ومعرفة فئته التي ينتمي اليها في عالم الحقائق الوسطي، ستستطيع بعد وضعه في فئته الخاصة ان تتذكر باقي الجزئيات التي تنتمي لنفس الفئة وكذلك العلاقات التي تربطها بالحقائق الاخرى

والطرق المؤدية لها, تماماً مثل تذكر قصيدة كاملة من الشعر مثلاً كنت قد نسيتها تماماً عند تذكر البيت الاول منها, او تذكرك لمعادلة رياضية معقدة بعد ان يذكرك احد ما بجزء منها. حتى لو لم تصل الى كل المعادلة او لم تتذكر كل ابيات القصيدة فأنت ستصل الى جزء كبير من الحقيقة الضائعة اكبر بكثير مما تصل اليه بدون وسيلة تذكير.

الكون المتكرر:

من المواضيع المهمة التي يجب الاشارة اليها قبل الخوض في شرح رموز الشجرة

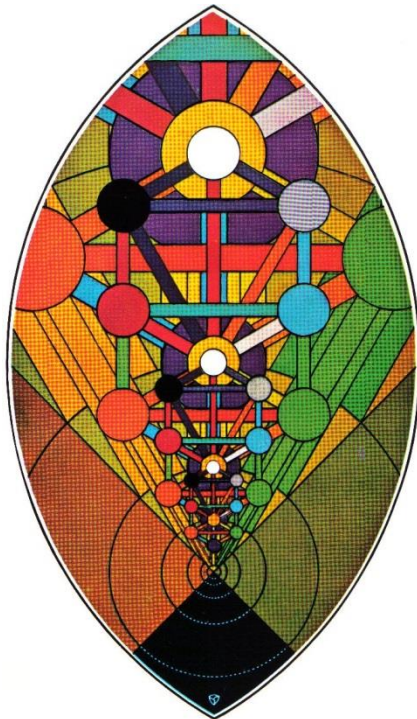


بالتفصيل هو تكرارها الابدئي من الاعلى او من الاسفل. هناك نماذج رياضية في الهندسة والفيزياء بحيث ان المعادلة تجدد نفسها ابدأ بعد ان تنتهي, او ان النموذج نفسه يتكون من اجزاء كل جزء منها هو النموذج نفسه بالضبط ولكن بأبعاد مختلفة وكل جزء من هذا الجزء هو ايضاً نفس النموذج بالضبط ولكن بأبعاد اقل وهكذا من الاسفل والاعلى الى ما لا نهاية.

الصورة المرفقة توضح جزء من هذه الحقيقة,

حيث عند مقابلة شيء ما لمرأتين متوازيتين

في ان واحد تتكون صور لا نهائية في كلتا المرأتين نتيجة انعكاس الصورة المتكونة في احداها على الاخرى.



تفهم العقيدة الغنوصية الكون بشيء اشبه بهذه الفكرة, حيث ان كل جزء من اجزاء العالم هو عالم كامل بحد ذاته وممثل للكون الكلي, الانسان هو نفس الكون بالضبط ولكن ببعد اخر والكون هو انسان ببعد اعلى والانسان في داخله يحوي كون مماثل تماماً للكون الذي هو جزء منه وهكذا.

يعبر عن هذه الحقيقة الباطنية بمصطلحين مهمين هما الماكروكوزم والميكروكوزم, الماكروكوزم هو

الكون الذي نعتبره كلي بسبب اعتبارنا لا اكثر, او لأنه محط الدراسة في تلك اللحظة, اما الميكروكوزم فهو الكون المصغر الذي هو كون كامل ايضاً في بعده ولكنه في لحظة الدراسة تلك كان يعتبر جزء من الكون الكلي وممثل له.

العلاقة بين الانسان والكون من حوله هي افضل مثال عن العلاقة بين الماكروكوزم والميكروكوزم, حيث ان الكون من حولنا هو الماكروكوزم بالنسبة للإنسان والانسان هو الميكروكوزم بالنسبة للكون, او لنقل ان الكون هو انسان كبير والانسان هو كون صغير (اتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر).

الكون نفسه الذي حولنا هو جزء ممثل لكون اعلى منه, والعلو هنا لانقصد به المكان انما الشرف والمنزلة الباطنية. يجب تعويد العقل الايمن من الان فصاعداً على العمل والتحليق في عالم الخيال والفتنات ليستطيع القارئ مواكبة الشرح الذي سيأخذ طابع الرمزية اكثر لاحقاً.

بالنسبة لشجرة الحياة فالأمر مشابه تماماً. شجرة الحياة دائماً هي جزء من شجرة اعلى منها واشرف, كما ان كل كرة من كراتها (سيتبين معنى كرات الشجرة قريباً) هي شجرة كاملة ايضاً في بعد اخر وكل كرة من كرات هذه الاشجار الجزئية هي شجرة كاملة ايضاً في بعد ادنى وهكذا الى الابد من الاسفل اللطيف ومن الاعلى المحيط.

الكون دائم النمو والتوسع وهذا التوسع والنمو يكون باتجاهين من الاعلى والاسفل, وهنا ايضاً يجب ان لا يفهم النمو على انه الاتساع في المكان او التضخم الكتلي رغم ان هذا صحيح في كوننا المادي وبعدها الحالي, ولكن النمو الحقيقي هو الامتداد الابدني والتطور الازلي والتكامل اللانهائي وهي مفاهيم كلية ذات معاني عميقة قد تقف عاجزة كل الجزئيات والكثرات في عالمنا المادي عن حمل انعكاسها بدقة عالية بدون ان تسقط خاشعة متصدعة.

مقتطفات من كتب الكبالا الاولى:

المواضيع التي تتناولها الكبالا مواضيع معقدة جداً وتحتاج الى الكثير من اللغة الرمزية الغنوصية لشرحها وادراكها. خلال التاريخ كانت هناك محاولات كثيرة لشرح رمزياتها من قبل الحاخامات اليهود بشكل عام اضافة الى الكثير من دارسي العلوم الباطنية ايضاً.

اهم من وضع الكبالا بصيغتها العصرية كان اسحق لوريا -كما نوهنا سابقاً- بحيث انتج ما تدعى اليوم الكبالا المعاصرة التي رغم صعوبة مفاهيمها الى انها اصبحت مفهومة وقابلة للإدراك والتطبيق اكثر بكثير من بداياتها الملغمة بالرموز. الكتاب الحالي ينقل عقائد الكبالا الحديثة المتبعة الان في اغلب المدارس الغنوصية ورغم هذا تجد ان اللغة صعبة قليلاً حتى بعد الجهود الكبيرة التي نبذلها للتبسيط بدون خدش او تسطيح الافكار قدر الامكان. لذلك نعتقد ان من المفيد نقل ترجمات للكتابات الكبالتية الاولى ليتمكن القارئ من المقارنة بينها وبين الكتابات الحديثة عنها ويكتشف بنفسه اهمية الجهود التي بذلت خلال فترات طويلة من الزمن لشرحها وتبسيطها.

الترجمة الاتية نقلاً عن كتاب التعاليم السرية لجميع العصور, وهي مقتطفات من احد الكتب الثلاث الاولى للكبالا (كتاب ياتزرا) والذي يعتبر اهم كتاب فيها والقاعدة لكل شيء لاحق في علم او قل فن الكبالا.

الترجمة الاتية (بالخط المائل) قد تكون مفيدة ايضاً لأخذ فكرة اولية عن معاني الشجرة والعوالم التي تنبثق منها قبل الاستفاضة في شرحها بطرحها الحديث, لا انصح بالتعمق فيها لأن اغلب المفاهيم سنعيد شرحها بأسلوب افضل واكثر ادراكاً للقارئ ولكن لا مناص من الاطلاع عليها لاكتمال الصورة, والعلم اصلاً مقارنة بين الاشياء.

سفر ياتزرا (كتاب ياتزرا):

الفصل الاول:

1- YAH سيد الكرماء, الالوهيم الحي ملك الكون الكلي القدرة الاله الرحمن الرحيم
الاعلى العظيم, ساكن الاعالي حيث الخلود الابدي الاله الارفع والاقدم من
جميع الالهة الذي نقش اسمه في مخلوقاته وخلق الكون باثنان وثلاثين طريقة

مختلفة غامضة (مرحلة) من الحكمة (العلم) باستخدام ثلاث (اقداس, اشياء مقدسة, شفرات, انبثاقات, كرات) تسمى الارقام, الاحرف, الاصوات. والتي هي منه وتنتمي لوحدا/نيته..

2- الارقام العشرة (الخصائص العشرة من الواحد الذي لا يوصف) والاحرف الاثنان والعشرون هي الاساس لكل الاشياء, من هذه الاثنان والعشرون حرف هناك ثلاث احرف يدعون الامهات , مخيط) الضعف والاثنا عشر البسيطة.

3- الارقام العشرة (الانبثاقات العشرة) Sephiroth التي انبثقت من اللاشيء كانت مماثلة للاصابع العشرة في الايدي والاصابع العشرة في الاقدام. خمسة ضد خمسة في منتصفهم وفي مركزهم يكون هناك عهد الله الواحد. في العالم الروحاني يكون عهد الصوت (الكلمة) وفي العالم الجسماني يكون عهد اللحم وهو الختان طقس ابراهيم.

4- عشرة هو رقم الانبثاقات التي حدثت من اللاشيء , عشرة وليست تسعة, عشرة وليست احد عشر. ادرك هذه الحكمة العظيمة , افهم هذه المعرفة العليا, اسأل عن السر وتأمله. اختبر كل الاشياء بمسطرة العشرة, احفظ كلمة الخالق واجعله يعود الى عرشه مرة اخرى. هناك مُشَكَّل (من تشكيل) واحد ولا احد معه, سماته (صفاته) عشرة ولكنها بلا حدود.

5- الانبثاقات العشر غير القابلة للوصف كان لها امتدادات لا نهائية (لا يمكن حدها بحدود) وكالتالي:

- لا نهائية البداية ولا نهائية الختم.
- لا نهائية الخير ولا نهائية الشر.
- لا نهائية العلو ولا نهائية العمق.
- لا نهائية الشرق ولا نهائية الغرب.
- لا نهائية الشمال ولا نهائية الجنوب.

وفوقها كلها كائن الاله الواحد الملك الحق , يحكمها كلها بدون ان يشغله شيء عن شيء او وقت عن وقت او زمان عن زمان.

6- مظهر الكرات العشرة (الانبثاقات) التي جاءت من اللاشيء هو كومضة ضوء او شرارة لهب ولكنها بلا بداية او نهاية, كلمة الله فيها سواء تقدمت او تأخرت, هذه الانبثاقات او الكرات تجري بأمره كدوامات الهواء وتتكور قرب عرشه.

7- هذه الكرات يشابه شكل بدايتها نهايتها ويشابه شكل نهايتها بدايتها وتتداخل فيما بين نفسها مثل اللهب المنبعث من الجمر وهي متمسكة ومتشبثة به ولا تريد الانفصال عنه سبحانه لأنها تعي حقيقة الواحد, من يستطيع الانفصال عنه؟ وهو اللا ثاني له, من يستطيع القيام امامه؟ هل يستطيع اي شيء ان يقوم بدونه؟..

8- استحضر معنى رقم (10) عدد الانبثاقات او الكرات التي حدث منها الوجود من اللاشيء, اطبق شفاهك, استخدم قلبك لاستحضار معناها وعندما يتجه قلبك نحو الفكرة ويبدأ فمك بالتمتمة, سيطر عليهما اعدهما الى الصمت لأنه مكتوب ((ثم اسرعت المخلوقات الحية بالعودة عندما ادركت حقيقة الوجود)) ومن هذه الحكمة كان العهد بيننا وبين الرب.

9- هذه هي الظهورات للاعداد من اللاشيء:

- الاول: روح (نفس) الالهيم الحي باركت العصور صوته ونفسه وكلمته كانت الروح المقدسة.
- الثاني: صنع الهواء من روحه ثم انتج اثنين وعشرين صوت وهي الاحرف. ثلاث منها اساسية (قاعدية) وهي الامهات, سبعة كانت مضاعفة واثنان عشر كانت بسيطة (مفردة) وكانت الروح فوقها جميعاً.
- الثالث: الماء الاول اشتق من الهواء وتشكل فيه الاثنان والعشرون حرف وتمظهرت خارجياً من الطين والوحل. كانها الحدود او الجدران العالية احاطت بكل شيء كسور عظيم, ثم صب الاله البرد عليها واصبحت هناك الارض كما تقرأ في الكتاب المقدس ((قال للبرد كن ارضاً)).
- الرابع: النار (الاثير) (الطاقة الرابطة لكل شيء), اشتقتها من الماء ومنها خلق مجد العرش, منها خلق اصناف المخلوقات السماوية, السيرفيم Seraphim و الاوفانيم Ophanim وكذلك الارواح المقدسة العليا الكروبيين

Cherubim وهي ملائكته الموكلين بإدارة كل شيء ومن هذه الاصناف الثلاثة كانت مساكن السماوات.

• الخامس: الرب اختار ثلاث احرف صامتة من ضمن الاثنا عشر البسيطة وهي (I, H, V) وسرها ينتمي للامهات الثلاث او العناصر الثلاث الام (A, M, Sh) حيث ختمها بروحه وحولها الى اسمه الاعظم وبها صنع الكون الى ثلاث اتجاهات, توجه الى العلو وختمه بالاحرف بالترتيب (H, V, I).

• السادس: توجه الى العمق وختمه بالترتيب (H, I, V).

• السابع: توجه الى الامام وختمه بالترتيب (V, I, H).

• الثامن: توجه الى الخلف وختمه بالترتيب (V H, I).

• التاسع: توجه الى اليمين وختمه بالترتيب (I, V, H).

• العاشر: توجه الى اليسار وختمه بالترتيب (H, V, I).

10- هذه هي الانبعاثات غير القابلة للادراك التي انبعثت من الاشياء: من روح (نفس) الاله الحي ظهر (تمظهر) الهواء, من الهواء ظهر الماء من الماء ظهرت النار (الطاقة او الاثير) من النار ظهر الاعلى والاسفل الامام والخلف اليمين واليسار (او الشمال والجنوب والشرق والغرب والاعلى والاسفل).

الفصل الثاني:

1- هناك اثنان وعشرون حرفاً اساسياً (صوت اولي), ثلاث هي العناصر الاولى (الهواء, الماء, النار) القاعدة او الام, سبعة هي الاحرف المضاعفة واثنان عشر هي الاحرف البسيطة. الثلاث الاساسية هي (A M SH) هي الميزان (تكون الميزان او يتكون منها الميزان), في احد كفتي الميزان هناك الفضائل وفي الكفة الاخرى هناك الرذائل, يكونان في توازن بواسطة اللسان. من بين الاحرف الاساس يكون حرف M (الميم) صامت كالماء, حرف SH (الشين) يتهسس كالنار اما حرف A (الالف) فهو يحافظ على التوافق بينهما.

2- الاثنان والعشرون حرفاً قد تم تصميمها من قبل الرب ومن ثم خلقها واخراجها, وافق بينها وجمعها ووزنها وابدلها احدها بمكان الاخر. ومن ثم شكل بها كل اشكال المخلوقات الاخرى التي ستأتي في قابل الايام.

3- اسس الرب اثنين وعشرين حرفاً, شكلها من الاصوات وحملها في الهواء بواسطة الانفاس, ثم جعلها قابلة للنطق من خمسة مناطق في الفم البشري اسمها *Gutturals, Palatals, Linguals, Dental, Labial* (وردت هذه الاسماء كاسماء للملائكة الذين علموا الانبياء مبادئ علم الكبالات) وهنا ترد كاسماء لمناطق في الفم البشري تخرج منها الحروف).

4- ثبت الرب الحروف في حلقة (دائرة) كأنها جدار عظيم يحتوي على مائتين وواحد وثلاثين بوابة (231), ثم ادار الرب الحلقة الى الامام ثم الى الخلف, عند الدوران الحلقة الى الامام ظهرت علامة الخير, وعند الخلف ظهرت علامة الشر, كل شيء احتمل ضده معه, وكان يتشكل الضدين بنفس الحرف مع اختلاف الجهة, تأمل السعادة (O, N, G) التي لا يكون هناك افضل منها وعكسها الحزن (N, G, O) الذي لا يوجد ما هو اسوأ منه.

5- الرب جمع بين الاحرف, وزنها, ثم غاير بينها احدها بالآخر: غاير بين A (الالف) وكل الاحرف الاخرى بالتعاقب, ثم بين كل الاحرف مرة اخرى والالف (A), ثم بينها كلها وبين الباء (B), وحدث هذا في كل الاحرف الاخرى ايضاً وبعد ان تم كل هذا كان هناك مائتان وواحد وثلاثون شكلاً او بوابة انطلقت من خلالها قوة الاحرف, كل مخلوق وكل لغة انطلقت من مصدر واحد بواسطة التوافقات بين احرف الاسم العظيم.

6- خلق الرب الحقيقة من الاشياء, امر الاشياء بالوجود فكان (كن فيكون) ثم اقتطع مائتين وخمسة من الهواء اللا مرئي, وكل هذا كان مظهر للدمج بين حرف A (الالف) مع باقي الاحرف الاخرى وكذلك دمج الحروف الاخرى كلها مع حرف الالف A, خلق كل المخلوقات بنطق الكلمات التي اشتقت من قوة اسمه. كانت كل القوى المادية للاحرف الاخرى مشتقة من مادة حرف الالف A, وهكذا كان خلق المخلوقات دليلاً على قوة الاحرف الاثنان وعشرين.

الفصل الثالث:

1- العناصر الاولى الثلاث (الاحرف الثلاث الامهات) الالف والميم والشين مثلت التوازن, في كفة الفضائل وفي الاخرى الرذائل وبينها كان اللسان.

2- الامهات الثلاثة انضوت على سر عظيم ورائع وخفي, وختمت بستة اجنحة (او دوائر او حلقات عنصرية نسبة الى العناصر) سميت الهواء, الماء, النار. كل واحد من هذه العناصر انقسم بدوره الى مبدئين (قوتين) ايجابي (فعال) وسلبى, الامهات الاولى اعطت الولادة (ولدت) الاباء (السلف) وهؤلاء بدورهم ولدوا الابناء (الاجيال, الخلف).

3- الرب خلق الامهات الثلاث الاولى (الاحرف الثلاث الاولى) وافق بينهما ووزنهن وغاير بينهما وخلق منهن ثلاث امهات, واحدة في الكون, وواحدة في السنة, وواحدة في الانسان (ذكر او انثى).

4- الامهات الثلاث, في الكون كانت الهواء والماء والنار, السماوات خلقت من النار (الاثير او الطاقة الكونية) (حرف الشين), الارض بما تحوي من البحار واليابسة كانت مخلوقة من عنصر الماء (حرف الميم) وجو الارض او طبقات الهواء او الروح خلقت من عنصر الهواء او حرف الالف الذي حقق التوازن بينهما.

5- الامهات الثلاث التي كانت في السنة كانت الحر والبرد والحالة المتوازنة بينهما. الحرارة اشتقت من النار, البرد اشتق من الماء, والحالة المتوازنة او المعتدلة اشتقت من الهواء التي وازنت بينهما.

6- الامهات الثلاث التي كانت في الانسان (انثى وذكر) هي الاثداء, والبطن, والرأس. الرأس خلق من النار والبطن من الماء والصدر او الاثداء كانت من الهواء الذي حقق الفصل والتوازن بينهما.

7- الرب جعل الحرف الف A يسود على الهواء ويتوج عليه ويمارز بينه وبين العنصرين الآخرين ويجعل منه الحالة المتوازنة في الكون والسنة والانسان.

8- الرب جعل الحرف ميم M يسود على الماء ويتوج عليه ويمازج بينه وبين العنصرين الآخرين ويكون الارض في الكون بما تحوي من بحار ويابسة وحالة البرد في السنة والبطن في الانسان.

9- الرب جعل الحرف شين SH يسود على عنصر النار ويتوج عليه ويمازج بينه وبين العنصرين الآخرين ويكون السماوات في الكون والحر في السنة والرأس في الانسان.

الفصل الرابع:

1- الحروف السبعة المضاعفة B, G, D, K, P, R, Th كان لها ضعف طريقة النطق بالتفخيم مرة (النطق بملئ الفم) او الترقيق مرة وهي نموذج كوني عن القوة والضعف الصلبة والليونة.

2- السبعة المضاعفة كانت تمثل الحكمة والغنى والخصب والقوة والسلام والنعمة.

3- السبعة المضاعفة مثلت ايضاً الاضداد التي تواجه الانسان في حياته, ضد الحكمة هي الحماسة, وضد الغنى هو الفقر وضد الخصب هو العقم, وضد الحياة هو الموت وضد القوة هو الضعف, وضد السلام هي الحرب وضد الجمال هي القباحة.

4- السبعة المضاعفة (كلمة مضاعفة هنا تعني التي تمتلك اتجاهين او ضدين) مثلت ايضاً الاتجاهات الستة, الشمال والجنوب الشرق والغرب الاعلى والاسفل ويتوسطهم في مركزهم معبد الرب ويحيطون به من كل الجهات.

5- السبعة المضاعفة هي سبعة وليست ستة سبعة وليست ثمانية تعكس حقيقة مهمة لا يمكن التلاعب بها, ابحت عنها واكشف سرها وارجع الرب على عرشه من جديد.

6- السبعة المضاعفة وضعت من قبل الرب ووزنها ونقاها وغاير بينها ثم خلق منها سبعة كواكب في الفضاء, سبعة ايام في الاسبوع, وسبعة مداخل للاحساس في الانسان, ومنها خلق ايضاً سبعة سماوات وسبعة ارضين, وسبعة اسبات Sabbaths (جمع سبت اليوم المقدس عند اليهود) لقد احب الرب رقم السبعة اكثر من اي شيء اخر تحت عرشه.

7- كانت الكواكب السبعة في السماء هي زحل, المشتري, المريخ, الشمس, الزهرة, عطارد, والقمر, الايام السبعة في الاسبوع هي تمثيل لأيام الخلق السبعة عند خلق الكون, البوابات السبعة في الانسان هي العينان, الاذنان, المنخران والفم.

8- الاحرف السبعة:

- الحرف الاول من السبعة المضاعفة: الرب جعل الحرب B الباء يسود على الحكمة ويمازج بينها وبين الباقيين, وخلق من التمازج القمر في الكون واليوم الاول في السنة والعين اليمنى في الانسان.
- الثاني: هو الحرف G الجيم جعله يسود على الغنى ويمازج بينه وبين الباقيين وخلق من التمازج المريخ في السماء واليوم الثاني في السنة (اليوم الثاني في الاسبوع الذي يتكرر على طول السنة وكذلك الحرف الاول في الاسبوع وباقي الاحرف السبعة تكون في الاسبوع وهي في السنة) والاذن اليمنى في الانسان.
- الثالث: الحرف D الدال جعله يسود على الخصب ويمازج بينه وبين الباقيين ومن التمازج خلق الشمس في السماء واليوم الثالث في السنة والمنخر الايمن في الانسان.
- الرابع: الحرف K الكاف جعله يسود على الحياة ويمازج بينها وبين الباقيين ومن هذا التمازج خلق الزهرة في السماء واليوم الرابع من ايام السنة والعين اليسرى في الانسان.
- الخامس: الحرف P الباء الشديدة جعله يسود على القوة ويمازج بينها وبين الباقيين ومن هذا التمازج خلق عطارد في السماء واليوم الخامس من ايام السنة والاذن اليسرى في الانسان.
- السادس: الحرف R الراء جعله الرب يسود السلام ويمازج بينه وبين الباقيين ومن هذا التمازج خلق الله زحل في السماء واليوم السادس من ايام السنة والمنخر الايسر في الانسان.

• السابع: خلق الرب الحرف TH الثاء وجعله يسود على النعمة ويمتزج بينها وبين الباقيين ومن هذا التمازج خلق المشتري في السماء واليوم السابع من ايام السنة والفم في الانسان.

9- من الاحرف السبعة المضاعفة خلق الرب سبع سماوات وسبع ارضين سبع قارات سبع بحار سبعة انهار سبعة صحارى وسبعة ايام وفي منتصفهم وضع بيته المقدس. هناك دورة للسنوات السبعة وفي نهايتها تكون السبع سنوات المريحة ثم تعود الدورة من جديد. الرب يحب رقم السبعة اكثر من اي شيء اخر تحت عرشه.

10- من اجل ذلك الرب ربط هذه الاحرف السبعة المضاعفة مع بعضها. حجرين بينان بيتين ثلاث احجار بينان ست بيوت, اربع احجار بينون اربع وعشرين بيت, خمس احجار بينون 120 بيت, ست احجار بينون 720 بيت وسبعة احجار بينون 5040 بيت. ابدأ من هذا الترتيب ثم انطلق الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت .

الفصل الخامس:

1- الاحرف الاثنا عشر البسيطة H, V, Z, Ch, T, I, L, N, S, O, Tz, Q تمثل الخصائص الاثنا عشر, الكلام, التفكير, الحركة, الرؤية, السمع, العمل, الجماع, الشم, النوم, الغضب, البلع (التنوق او تناول الطعام), المرح (الطرب).

2- الاحرف الاثنا عشر البسيطة مثلت ايضاً الاتجاهات الاثنا عشر, اعلى الشرق, شمال الشرق, عمق الشرق (اسفل الشرق), اعلى الجنوب, جنوب شرق, اسفل الجنوب, اعلى الغرب, جنوب الغرب, اسفل الجنوب, اعلى الشمال, شمال الغرب اسفل الشمال, وهي تمتد الى ما لا نهاية وتمثل اذرع الكون.

3- الاحرف البسيطة صممت وخلقت ووزنت وغاير بينها ووافق بينها الرب خلق من توافقاتها البروج الاثنا عشر في السماء, الاشهر الاثنا عشر في السنة والاعضاء الاثنا عشر الرئيسية في جسم الانسان.

4- علامات البروج هي الحمل الثور الجوزاء الاسد العذراء الميزان القوس الجدي الدلو والحوت. اما اشهر السنة فهي نيسان ليار سيفان تموز اب الول تيسيري مارجشفيان كسليف تيببت سيبات وادار Sivan, Tammuz, Ab, ,Nisan, liar, Elul, Tisri, Marcheshvan, Kislev, Tebet, Sebat, and Adar اعضاء الجسم البشري هي اليدان والرجلان الكلتيان المثانة الامعاء الدقيقة الكبد المريء المعدة والعمود الفقري (الحبل الشوكي).

5- الاحرف الاثنا عشر:

- الحرف الاول: الرب جعل الحرف H الهاء يسود على الكلام ويتمازج مع باقي الاحرف الاخرى , وخلق من التمازج برج الحمل في الكون وشهر نيسان في السنة والرجل اليمنى في الانسان.
- الرب جعل الحرف V يسود على التفكير ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق من التمازج برج الثور في الكون وشهر لاير (ايار) في السنة والكلية اليمنى في الانسان.
- الرب جعل الحرف Z الزاي يسود على الحركة ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج الجوزاء في الكون وشهر سيفان (حزيران) في السنة والرجل اليسرى في الانسان.
- الرب جعل الحرف CH (الجيم الفارسي) يسود على الرؤية ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج السرطان في الكون وشهر تموز في السنة واليد اليمنى في الانسان.
- الرب جعل الحرف T التاء يسود على السمع ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج الاسد في الكون وشهر اب في السنة والكلية اليسرى في الانسان.
- الرب جعل الحرف I يسود على العمل ويتمازج مع باقي الاحرف الاخرى وخلق منها برج العذراء في السماء وشهر ايلول في السنة واليد اليسرى في الانسان.

- الرب جعل الحرف L اللام يسود على الجماع ويتمازج مع الاحرف الاخرى وخلق منها برج الميزان في السماء وشهر تيسري (تشرين) في السنة والمثانة في الانسان.
 - الرب جعل الحرف N النون يسود على الشم ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج العقرب في السماء وشهر مارچشفان Marcheshvan (تشرين الثاني) في السنة والامعاء الدقيقة في الانسان.
 - الرب جعل الحرف S السين يسود على النوم ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج القوس في السماء وشهر كيسليف Kislev (كانون الاول) في السنة والمعدة في الانسان.
 - جعل الرب الحرف O الواو يسود على الغضب ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج الجدي في الكون وشهر تبات (كانون الثاني) في السنة والكبد في الانسان.
 - الرب جعل الحرف Tz يسود على التذوق (الابتلاع) ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج الدلو (حامل الماء) في السماء وشهر سبات (شباط) والمريء في الانسان.
 - الرب جعل الحرف Q يسود على المرح والطرب ويتمازج مع باقي الاحرف وخلق منها برج الحوت في الكون وشهر اذار (اذار) في السنة والحبل الشوكي في الانسان.
- 6- الرب خلق الاحرف كانها اصداد في صراع, ثم رتبها كانها قطع متجاورات ثم شيدها الى الاعلى كأنها الصرح العظيم, ثم سلحها وجعل احدها مقابل الاخر كأنها الحرب.

الفصل السادس:

- 1- كانت هناك الثلاث الامهات الاولى, العناصر الاولى A, M, Sh منها انبثق ثلاث ابناء (اسلاف, سلف), الهواء الاول, الروحاني, الماء الاول, الروحاني,

والنار الاولى الروحانية منها تكونت الكواكب السبعة الاولى مع ملائكتها الموكلة بها, وكذلك كل البروج في قبة السماء.

2- علامات الرب واثباتاته كانت واضحة في ثلاث شهود, الكون والسنة والانسان كلها تحوي الاثنا عشر والميزان والسبعة, في الاعلى هناك التنين في الاسفل هناك العالم وفي المنتهى هناك قلب الانسان حيث يقبع في وسطه الله الذي ينظم كل شيء.

3- العناصر الاولى كانت ثلاث, الهواء والماء والنار, النار في الاعلى, الماء في الاسفل, والهواء يفصل بينهما ويحقق التوازن, النار حملت الماء وجاءت به والصوت M ميم الصامت يمثله, الصوت sh شين يهسهس مثل النار, وهناك A الالف بينهما, النفس الهوائي الذي يوافق بينهما.

4- التنين تالي Tali في الكون مثل الملك فوق عرشه. القبة السماوية في السنة مثل الملك في امبراطوريته. وقلب الانسان في داخله مثل الملك في حالة حرب.

5- الرب ايضاً رتب الاضداد امام احدها الاخر, الخير مقابل الشر, والشر مقابل الخير, الخير لا يأتي الا بالخير والشر لا يأتي الا بالشر. الخير هو تنقية السيء من الجيد والجيد من السيء.

6- هناك ثلاث حالات لابد من وجودها ابد الابد, الاولى هي القوة المملوءة بالخير والثانية هي عكسها المملوءة بالشر والحالة الثالثة هي التوازن الابدبي بينهما.

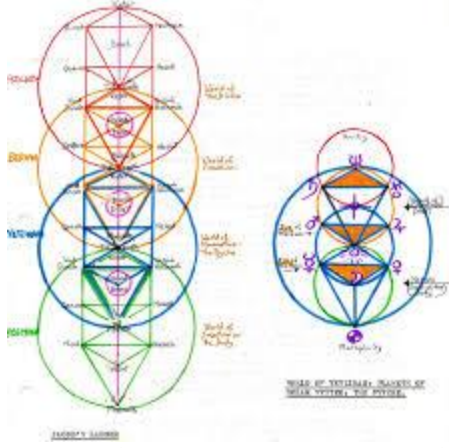
7- السبعة دائماً موجودة ابد الابد مقسمة الى ثلاث مقابل ثلاث وبينهما الواحد الميزان حافظ التوازن. الاثنا عشر موجودة ابد الابد تقف دائماً في حالة حرب, ثلاث تنتج الحب وثلاث تنتج الكره, ثلاث مانحات الحياة وثلاث آخذاتها.

8- مثالها في الانسان, الثلاث المانحات الحب هي القلب والانان, الثلاث المانحات الكره هي الكبد والمثانة واللسان, الثلاث المانحات الحياة هي المنخرين والحبل الشوكي, والثلاث المحطمتات الحياة هي الفم والفتحتان في الاسفل (يقصد فتحة المخرج وفتحة التبول) فوق كل هذا يحكم الرب, الملك الحق من مكان خلوده السامي في السماء, الله واحد فوق ثلاث, الثلاث فوق السبعة, السبعة فوق الاثني عشر, وكلها مرتبطة معاً.

9- هناك اثنان وعشرون حرفاً بواسطتها كان ال(انا) المسمى ياه (YAH) I AM الاكثر قوة وخلود في جميع السماوات قد صمم وخلق الكون بثلاث انبثاقات (كرات , فقاعات) وهي (الارقام, الاحرف, الاصوات), منها كان الكون وكل المخلوقات الاخرى التي مازالت مستمرة بالظهور.

10- عندما ادرك الاب الاكبر ابراهام (ابراهيم) الحقيقة العظمى, تأمل فيها وفهم كل شيء بدقة. سيد العالم (المتعدد المظاهر) ظهر له ودعاه بالصديق (الخليل) وقبله من جبهته, وعاهده بعهد, في البداية كان العهد بين اصابع يده العشر وهو عهد اللسان الروحاني, ثم كان العهد بين اصابع رجله العشرة وهو الختان وهو العهد المادي. ثم قال له الله : لابراهيم ستخضع الحروف الاثنتين والعشرين وستظهر على لسانه, ثم ان الرب افضى اليه بسر الاحرف, الرب جعل الاحرف تغطس في الماء ثم حرقها في النار ثم طبعها على الهواء , ثم وزعها على الكواكب السبعة واعطاها للبروج الاثني عشر.

العوالم الاربع:



موضوع اخر قد يكون قبل الاخير يجب الاطلاع عليه قبل الدخول في شرح تفصيلي للشجرة, وهو موضوع العوالم الاربعة.

نوهنا سابقاً عند شرح معنى علوم الايزوتريك انها علوم تتعلق بفهم اسباب العالم الوسطي الذي يفترض انه يحيط بعالمنا المادي احاطة البياض بالصفار, وان نتائج ما يحدث من علاقات في ذلك العالم هي اسباب ظواهر عالمنا.

يجب الانتباه هنا وفي كل موضع اخر من هذا الكتاب ان حقائق المفاهيم التي نشرحها اعمق بكثير مما يبدو عليها واننا لا نستطيع سبر اغوارها العميقة بسبب محدودية اللغة من جهة ومحدودية الادراك الانساني من جهة اخرى. لذلك سيكون للمتلقي دور عظيم في مثل هكذا نوع من الكتابات, كل سيفهم بحسبه وبقدر تعمقه الشخصي في الموضوع وقدرته التكوينية على ادراك المعاني العميقة, لذلك قلنا من البداية ان للفص الايمن من الدماغ الدور الكبير في ادراك الحقائق العميقة باستخدام قوة الخيال والواهمة. نسأل الله الفهم والادراك للجميع.

نعود فنقول ان معنى الاحاطة الذي طرحناه هنا ونقصد احاطة العالم الاوسط بالعالم الادنى احاطة البياض بالصفار هي احاطة ليست مكانية تسويرية بل هي احاطة سيطرة وتأثير, احاطة درجة وجودية ذات مستوى اعلى واشرف وهيمنتها على وجود ادنى. هي اشبه بادراك اعلى من ادراك اخر ادنى منه, بحيث يمكّن الاول من التلاعب والتأثير بالثاني بسهولة, هي اشبه باحاطة ادراك الانسان العاقل بعوالم الحيوان من حوله وقدرته على التأثير فيها, على ان هذه الامثلة فيها تنازل كبير عن المعنى الحقيقي للإحاطة الذي يبقى معنى رمزي عصي على الشرح بلغة غير لغة الرموز الصورية.

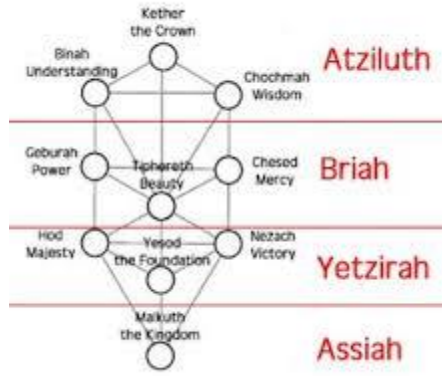
فوق هذا العالم الوسطي هناك عالم اعلى واشرف والطف, العلاقة بينهما ايضاً علاقة سبب ونتيجة ولكن بشكل الطف بكثير من العلاقة بين عالمنا الكثيف والعالم الاوسط.

يمكن تمثيل هذا العالم الثالث (الثاني من حيث الترتيب من الاعلى الى الاسفل او من اللطيف الى الكثيف) بقشرة البيضة التي تحيط بكل من البياض والصفار وتعطي الدعم لكليهما. يبقى هناك عالم اخر اوسع بكثير من كل هذه العوالم الثلاث التي تشكل البيضة

الكونية وهو العالم الذي يحيط بكل هذه البيضة من جميع الجهات وهو عالم لا يمكن ادراكه وادراك خصائصه من قبل العوالم الثلاث الاسفل منه, وعلاقته بكل هذه البيضة الكونية علاقة بيضة الطائر بكل هذا العالم الذي يحيط بها. لا بل ان هذا العالم (الاول من حيث الترتيب) هو من انشأ البيضة الكونية باليات وخصائص لا يمكن ادراكها ابداً لأنها خارجة أصلاً عن قابلية الادراك وقوانينه.

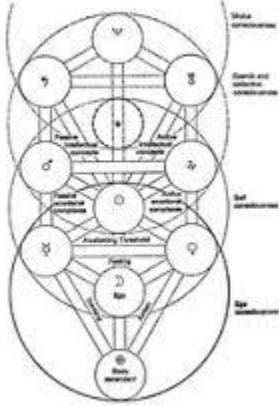
تظهر في الصورة في الاعلى رسم تخطيطي للعوالم الاربعة على شكل كرات اربع متداخلة بحيث ان محيط الكرة الثانية يقطع مركز الكرة الاولى وهكذا. التداخل بين العوالم ومنطقة التداخل هي اساس واصل التأثير بين بعضها والشكل المتكون الذي يشبه العين هو ما يدعى بالحوت او النون هو من اهم الاشكال الباطنية لأنه المنطقة التي يحدث فيها تداخل المؤثر بالمؤثر.

العالم الاول يسمى في ادبيات الكبالا عالم انزيلوث ومركزه هو نقطة انطلاق كل شيء في الكون والذي يمثل الانبثاق الاول (يسمى كثير وسيأتي شرحه بالتفصيل لاحقاً) لكل حركة حدثت في منطقة العماء الاول. يمر فيه محيط العالم الثاني ليتفاعل معه ويتأثر فيه. ثم تتسلسل العوالم واحد تحت الآخر كما يظهر في الصورة. العالم الاول هو عالم النماذج الاولى التي طبقاً لها خلق كل شيء.

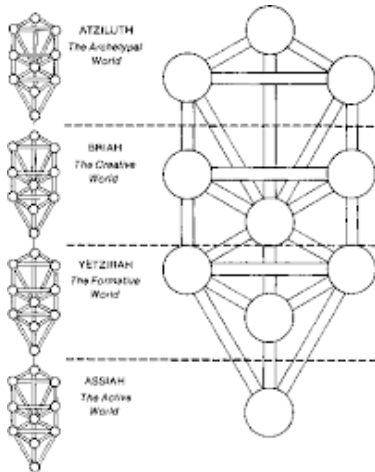


العالم الثاني هو العالم المسمى عالم برياه او بريا وهو عالم الخلق او العالم الخلاق, يليه العالم الثالث وهو الذي يمثل بياض البيض في مثال البيضة ويسمى عالم يتزيراه وهو عالم التكوين وهو العالم الوسطي الذي تهتم به وبأسراره كل علوم الايزوتريك لأنه الاقرب الى عالمنا المادي والاشياء فيه هي المكونات الاساسية لعالمنا ولكنها بصورتها اللطيفة الحقيقية المؤهلة للانعكاس في صفحة عالمنا المعتم الاخير والذي يسمى عالم اسيا وهو عالم الحركة او التغير والتقلب المستمر وقد يسمى احياناً عالم الفعل كمقابل لعالم القوة الذي فوقه, او قل ان العالم الوسطي الذي يحيط بنا هو العالم الذي تم فيه خلق الاشياء وتكوينها واخذها لشكلها الثابت واصبحت موجودة بالقوة كما في التعبير المنطقي, ثم انعكست في عالمنا لتظهر بالفعل, وكل فعل يستبطن الحركة وكل حركة هي تغير وتبدل دائم.

طبعاً العوالم وتداخلها لا تأخذ في الحقيقة هذا الشكل الذي في الصور المرفقة وانما هي كل واحد يدخل مع اجزائه في علاقات تداخلية يمكن للعقل ادراكها قليلاً بالاستعانة بهذه الاشكال. لا دوائر متداخلة ولا مراكز ولا اشجار وانما كل شيء موجود في كل واحد موحد والتفصيل والتجزئية عملية عقلية بحتة لا وجود لها في الخارج.



فيما يتعلق بشجرة الحياة فهناك اكثر من طرح من قبل الكثير من المدارس الكابالستية حول امتداداتها خلال العوالم الاربع, على العموم اغلب المدارس تقول ان شجرة الحياة تمتد خلال العوالم الاربع ليكون الانبثاق الاول لها في مركز العالم الاول وهو عالم اتزيلوث الذي يحوي الثلاث انبثاقات الأولى اضافة الى الانبثاق الخفي المسمى داعث او داث والتي سيأتي تفصيله في حينه. الصورة المرفقة توضح امتداد الشجرة خلال العوالم وحصّة كل عالم من الانبثاقات او الكرات. لاحظ وجود بعض الكرات في منطقة التداخل بين العوالم او ما يسمى منطقة الحوت او النون مما يمنحها خصوصية واهمية اعلى. لا داعي للتذكير من الان فصاعداً ان ما نقصده بامتداد الشجرة داخل العوالم هو ليس امتداد مادي كما ان الشجرة والعوالم كأشكال هي ليست هذه الاشكال الموضحة في الرسوم لأننا كررنا ذلك اكثر من مرة وسنعمد على ذاكرة القارئ وقدرة مخيلته في ما تبقى من الشروحات.



بحسب قانون الكون المتكرر فإن كل جزء من الشجرة في كل عالم من العوالم يمكن دارسته على انه شجرة مستقلة لها كراتها العشرة الخاصة بها والتي تنتمي لذلك العالم, اي ان كل عالم من العوالم الاربع يمكن تقسيمه بحد ذاته الى اربع عوالم ممتدة فيها شجرتها الخاصة وذلك الى ما لا نهاية, لذلك قد تُرسم في بعض ادبيات الكبالا اربع اشجار بدلاً من شجرة واحدة كإشارة لهذه الحقيقة. كما موضح في الصورة.

ولكن ماذا يعني امتداد الشجرة في اربع عوالم متداخلة بالضبط؟ يعني ان هناك طريقة محددة لتأثير عالم في عالم اخر تنتظم في شكل محدد ذو مراكز محددة. ويعني ايضاً ان هناك طرق للانتقال من عالم الى عالم اخر, ويعني ايضاً ان الادراك الانساني ممكن ان يصل الى ادراك شيء ما من اعلى العوالم المعنوية بواسطة ادراكه لجزئيات عالمه الادنى, ويعني كذلك ان الكون ذو خطة منظمة وليس عشوائي ابداً وذو مسالك محددة ولوازم ثابتة. واخيراً وليس اخراً يعني امكانية الادراك البشري لو استطاع ان يعلم مواقع المراكز والطرق والمسالك من الولوج من عالم الى عالم والصعود والنزول بحرية نسبية بينها. اما كيفية الانتقال من عالم الى عالم فيكون بالانتقال (بالوعي المجرد) من مركز الى مركز (من كرة الى كرة) باستخدام الطريق المحدد الذي يربطهما معاً.

الانتقال بواسطة الوعي يحتاج الى مركبة من نوع خاص هي ما تسمى لديهم بالميركافا, هذه المركبة وكيفية انشاءها وطريقة قيادتها بين العوالم هي ما يسمى بالتأمل او الغشية العميقة التي تحصل بعده. اي ان الكبالا لها جزء عملي لا غنى من فهمه اضافة الى طرحها النظري الثيوصوفي لذلك فمن الضروري جداً معرفة شيء عن ما يسمى بالكبالا العملية وعن التأمل وقواعده قبل المضي في الشرح النظري الثيوصوفي لمعاني الكرات ومعاني الطرق بينها في شجرة الحياة.

الكبالا العملية:

الكبالا العملية هي اشبه بالمنهج العلمي الذي يساعد التفكير للوصول من المعلوم الى المجهول باتباع خطة موضوعة ونموذج معروف هو الشكل الشجري او شكل حبة الرمان الذي نحن بصدد في كل هذا الكتاب. يقول كاريت نايت في كتابه الكبالا العملية انك لو اردت معرفة الطبيعة الداخلية للإنسان من طبيعته الخارجية, او الطبيعة الداخلية لشجرة او لنبات او صخرة او اي شيء اخر فيجب ان تلجأ الى مخططات الكبالا كدليل وحيد لذلك.

لاحظ معي عزيزي القارئ كيف ان الوصفة هي للانتقال من المعلوم وهي الطبيعة الخارجية او المحسوسة الى المجهول وهي الطبيعة الباطنية او قل الحقيقة الخفية وراء الاشياء. يلخص هذا الكلام الكثير من المجالات التي تستخدم بها الكبالا كفن او علم او منهجية تكشف عن مجاهيل من معاليم. ولكن الفرق هنا بينها وبين اي منهجية اخرى هو ان عملها عمودي وليس افقي اي انها تغوص الى اعماق الاشياء من اسطحها الخارجية او تتصاعد من اسفل او من قعر الحقائق المادية الظاهرية الى سموات الحقائق الباطنية وهي عملية عمودية كما يبدو وليس افقية كما في كل مناهج العلم الاخرى التي تنتقل من حقيقة معلومة الى اخرى مجهولة في نفس المستوى الوجودي وهي عملية كشف افقية اذا صح التعبير.

يقول باراسيلس في الكبالا, وباراسيلس من اهم غنوصيي القرون الوسطى وواضع علم التداوي بالأعشاب والطاقة الحيوية وكذلك خيميائي مهم وهو طبيب رسمي قبل كل ذلك, يقول انه غير معني بالاستدلال على حقيقة الكبالا وقدرتها على كشف باطن حقائق الاشياء لأن الاستدلال عليها مستحيل في الحقيقة والطريقة الوحيدة للاستدلال عليها هو بتجربتها العملية من قبل الشخص الشاك فيها, مثل الادوية التي لا يمكن معرفة حقيقة فعاليتها الا بتجربتها على الاشخاص المرضى ورؤية كل شيء بالعيان.

هذه الفهم لموضوع الكبالا ينسحب الى كل عالم علوم الباطن وعقائده التي لا يمكن الاستدلال عليها بشكل كامل الا بخوض التجربة الباطنية مباشرة. والاسباب وراء ذلك عديدة واهمها هو ضعف وقصور اللغة التي هي مصممة او متواضع عليها لتفسير عوالم الظواهر الحسية, قصورها عن حمل معاني اعمق ومفاهيم الطف تنتمي لعوالم اكثر تجريد وكلية من عالمنا الجزئي, ولذلك دأب الباطنيون على استخدام اللغة الرمزية او نقل معارفهم بالصور والمنحوتات احياناً.

ولكن هناك سبب آخر لاستخدام اللغة الرمزية, قد يكون بسبب خطورة بعض المواضيع وحساسيتها والحرص على ان لا تسقط بأيدي العوام الذين لم يحرزوا تقدم تكاملي كبير يؤهلهم لعدم استخدام بعض العلوم لأغراض شريرة وخصوصاً اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان التأثير سيكون شديد ومؤثر في عالم الطبيعة بشكل قد يؤدي الى حدوث اضرار بليغة, لذلك يلجأ اغلب المشتغلين في مثل هكذا مجالات الى استخدام اللغة المشفرة للتواصل.

يجب ان يتم ادراك موضوع الرمزية بصورة جيدة قبل الدخول في شرح اجزاء شجرة الحياة. كل ما سيتم شرحه يجب ان لا يأخذ حرفياً, كل شيء رمزي ودال على مدلول خفي سيكون للمتلقي دور كبير في معرفته, لا تنتظر من اي كتاب عن الكبالا او شجرة الحياة شرح وافي عن مدلولات الرموز, لا يمكن ابدأً تحصيل ذلك مهما حاولت, فهمك العميق للشجرة سيكون فقط هو السبيل الوحيد لفهم هذه الجزئية بدقة.

شجرة الحياة هي شيء حي متغير متبدل كل موقف من مواقف الحياة وجزئياتها سيكون مؤثر بشكل كبير عن نوع الدلالة التي يحملها نفس الرمز. ليس هناك من شيء ثابت ابدأً سوى شكل الشجرة وعدد كراتها وطريقة توزيع الطرق بينها. رغم هذا ستكون هناك رموز مفتاحية اولية تستطيع منها الاهتداء الى رمزياتها الاخرى.

لا يجب ان تبدأ بدراسة الشجرة بدون تساؤل اولي عن شيء ما تريد ان تعرف حقيقته, هذا التساؤل الاولي هو الذي سيجعل الرمز حي يتشكل امامك ليحمل لك الاجابة التي تريد, لذلك ستجد ان كل اجابة لا تشبه اختها وكل اجابة من نفس الرمز ستكون مخصصة لك وحدك ولا يمكن ان تكون لشخص اخر, اذن السؤال هنا مفتاح الاجابة, لا بل ان السؤال هو الاجابة بالقوة والجواب هو انتقالها الى الفعل لا اكثر.

الرموز في الواقع هي ليست اشياء منفصلة عن الطبيعة, كل الطبيعة من حولك هي رموز. الشمس والقمر رموز لمن اراد لهما ان تكونا رموز. وهما مجرد اجرام سماوية لمن اراد لهما ان يكونا كذلك. الرموز المكتوبة هي مجرد خربشات على الورق او الحجر لمن يريد لها ان تكون كذلك, وهي حقائق كونية واسرار على مستوى عالي من الاهمية لمن اراد لها ذلك. الصليب المعقوف, هل تعتقد انه يمثل لك مثل ما كان يمثل لهتلر مثلاً؟ هل ما فهمه هتلر من الصليب المعقوف هو نفس ما فهمته انت منه؟ الفرق بين ادائك في هذا العالم واداء هتلر هو الفرق بين حقيقة الصليب المعقوف وعلامة الزائد في حالة الدوران الذي تسميه انت مجازاً.. صليب معقوف.

الامر لا يتعلق هنا فقط بالرموز القابلة للرسم ولكن يتعلق ايضاً بالقصص الرمزية التي نقرأها في كتب الاديان التوحيدية او قصص واساطير الوثنيين. لاحظ ان ما تفهمه عن قصة ادم وحواء ينتمي الى مستوى ادراكك انت ولا يمكن ان ينطبق على فهم اي شخص اخر. البعض يفهم ان ادم وحواء شخصان نزلا من السماء بسبب خديعة الشيطان ليأسسا السلالة البشرية, اخر يفهم انهما رمزان لنصفي الدماغ قبل الاتحاد, اخر يظن انهما رمزان للمبدأ الذكري والانثوي بعلاقاتهما الاولى وهكذا. كل هذه التفسيرات صحيحة وكلها خاطئة بنفس الوقت والامر بالنسبة للرموز ينتمي بشدة الى المتلقي, لا بل انك تستطيع ان تقيس مستوى تطورك الفكري من تغير ادراكك وفهمك لنفس الرمز او القصة الرمزية خلال حياتك. يجب ان يكون ادراكك لنفس القصة قد تعمق اكثر خلال مضي الزمن والا فيجب مراجعة نفسك لأنك لم تتطور ابداً وسيحدث لك استبعاد طبقاً لقانون الانتخاب الطبيعي (البقاء للأصلح).

حول التأمل (تطبيقات اليوغا):

من اخطر الممارسات التي يزاولها الغنوصيون هي ممارسة التأمل او ما يعرف باليوغا, رغم ما يحيطها من كثرة الادعاءات والكذب والخيال واللاواقعية, الا ان فيها جزء حقيقي خطر جداً ويجب الابتعاد عنه والاستعاضة عن هذه الممارسات بالصلاة العادية او الاذكار التي تنتمي لأي دين من الاديان, اذ انها تؤدي نفس الغرض المرجو, وهو فتح الباب والولوج الى العقل الباطن.

النفس البشرية اعقد واعمق غوراً من ان تُفهم كل ابعادها وعلاقاتها او ان يُصار الى محاولة التلاعب بها. كل ممارسات التأمل هي تلاعب خطر في برمجة النفس الانسانية الداخلية يؤدي بالضرورة الى مشاكل نفسية وعقلية وحتى جسدية. العقل الايمن كما ذكرنا هو عقل الابداع والخطر وهو المنطقة التي تتكسر فيها القوانين والمنطق, وهو بذلك يحتاج الى قيادة منطقية عاقلة يقوم بها -مشكوراً- العقل الايسر ويديرها الجسم الجاسئ, التأمل هو عبارة عن تحطيم كامل لهذه العملية. كل انواع التأمل هي في الحقيقة فك عقال الدماغ الايمن وتحطيم كل الحواجز امامه بلا رادع ولا رقيب. نعم سيصل بهذه الحرية الممنوحة والتعظيم لإمكانياته الى حدود بعيدة وسيفجر طاقات خلاقة وستظهر فيه خوارق العادات والمعجزات ولكن على حساب ماذا؟, على حساب الحياة السعيدة الهائلة أولاً وعلى حساب التفكير العقلاني ثانياً وعلى حساب حتى الناس المقربين منه وسعادتهم وطمأنينتهم.

حرية العقل والتفكير المطلقة شيء خطر هدام يصل سريعاً الى الفوضى الكاملة التي نعترف انها قد تكون خلاقة بعض الاحيان, وهذا حال الحرية المطلقة دائماً التي لا يحدها حد ولا يعقلها عقال. حتى في مجالات الاجتماع والاقتصاد والسياسة, لا مجال لنيل الحرية المطلقة الكلية, لابد ان تكون هناك حدود وضوابط وعراقيل امام الحرية المطلقة لكبح جماحها وتهدة روعها وجنونها. الحرية المطلقة نوع من الجنون, جنون حقيقي تجده ظاهر امامك في من فك عقال دماغه الايمن باستخدام تقنيات التأمل وجعله ينطلق بلا وازع ولا رادع من علم او دين او منطق او اخلاق.

هناك دوافع عديدة تحدو ببعض الاشخاص الى النزول الى هذه المهايوي والوديان السحيقة احدها الفضول المرضي وشغف الانسان الدائم بما لا يعلم وخصوصاً اذا كان هناك من يزين للإنسان هذه الصفة ويجعلها صفة صالحة او فضيلة. على اننا نقر ان

للشغف العلمي دور كبير في نيل المعارف والعلوم ولكن ليس بلا ضوابط ولا روادع, وما الاسلحة المحرمة او التجارب اللااخلاقية الا نتاج الشغف العلمي المرضي.

الدافع الثاني وراء ممارسات التأمل هو وهم الراحة النفسية او الاستقرار الداخلي او السلام الذي يشيعه ويروج له بعض المنتفعين من هذه الممارسات, تجد امامك وخصوصاً في دول الغرب حيث الصغب الحياتي اليومي والركض المحموم لنيل السعادة المادية, تجد امامك الكثير من الدعايات عن معاهد لليوغا تتحدث عن قدرتها على منح السكينة الداخلية والسلام لمن فقدوها في زحام الحضارة المادية, حتى انك تجد بعض المعاهد او الشخصيات ممن يلقق لسانه بمصطلحات بالتنمية البشرية قد بدأ يروج لهذا الموضوع الخطر بغباء ملفت للنظر.

الدافع الثالث والاهم هو جنون العظمة وحب النجاح والامتياز والرغبة الجامحة لمعرفة الاسرار الباطنية التي يظن الكثير انها المفتاح الاهم وراء نيل المطالب الدنيوية.

هذه النقطة الثالثة قد تكون برأيي اهم النقاط. تصطدم من حولك يومياً بالكثير من القصص عن المنظمات التي تحكم العالم بالخفاء وكيف انها تملك اسرار باطنية تؤهلها لحكم الشعوب ونيل المطالب الاخرى بسهولة, هذه القصص التي تُشاع عن قصد او غير قصد تضرب على وتر لا يمكن مقاومته لنوع الاشخاص محب الوصول والنجاح وخصوصاً الاذكياء منهم والمؤهلين. لذلك تراهم يتساقطون على معرفة وتطبيق مثل هكذا ممارسات عليهم يصلون الى شيء من الاسرار التي تفتح امامهم باب النجاح والشهرة.

النفس البشرية غاية في الخطورة, انها وحش كاسر لا يمكن السيطرة عليه يجب ان يبقى مقيد في السلاسل لفترة معينة حتى يتم التحول الكامل الى الحالة الانسانية الحقيقية, عندها لن تجد امامك ما كان يعيقك عن نيل الاسرار الا نفسك الحيوانية ذاتها.

لذلك ترى المصلحين الحقيقيين من الانبياء والاولياء والحكماء قد عزفوا تماماً عن ذكر شيء من هذه الممارسات الشاذة رغم ان مهمتهم الاصلية هي التكامل الانساني, ولكنهم يعلمون جيداً ماذا يقولون وكيف يقولون ومتى يقولون. اما الشياطين فإنها تستخدم اشرف ما موجود في هذا الكون وهو علوم التكامل وتفجير الطاقات الباطنية لتحطيم الانسان نفسه وجعله يفتح على نفسه ابواب مغلقة ويتداخل بعوالم لا يفقه منها شيئاً فيكون بذلك مطية للشياطين يقودونه الى حيث يشاءون...

يعتبر الغنوصيون ان التأمل في رموز الشجرة وبطاقات التاروت المرتبطة بها هي السبيل الوحيد لكشف اسرارها. يستخدمون في ذلك تقنيات العقائد الهندوسية المتمثلة بالجلوس في وضع معين والتنفس بشكل معين مع التحديق في الرمز المطلوب فهمه حتى يحدث نوع من الكشف الصوفي بحيث ينبع فهم الرمز او حتى النص المرمز مباشرة في داخل القلب.

يجب الانتباه الى ان ليس كل ممارسة تركيز او تفكير عميق هي ممارسة يوغا. نحن عن نفسنا كشفنا الكثير من اسرار الشجرة وغيرها من الرموز عن طريق تصفية الذهن ثم التركيز على الصورة او الرمز الذي نريد ان نفهمه لفترة بحيث نستوعب كل جزئياته. ثم نتركه لفترة ونعود اليه لنجد اننا قد ادركنا الكثير من معانيه بدون مجهود يذكر, كذلك استعنا بالصلاة الاسلامية العادية والذكر والتسبيح, وستجد ان الكثير من الرموز كان فهمنا لها اعمق بكثير مما فهمه عنها اصحاب اليوغا عندما تقرأ الجزء الخاص بذلك.

شجرة الحياة... مفاهيم عامة:

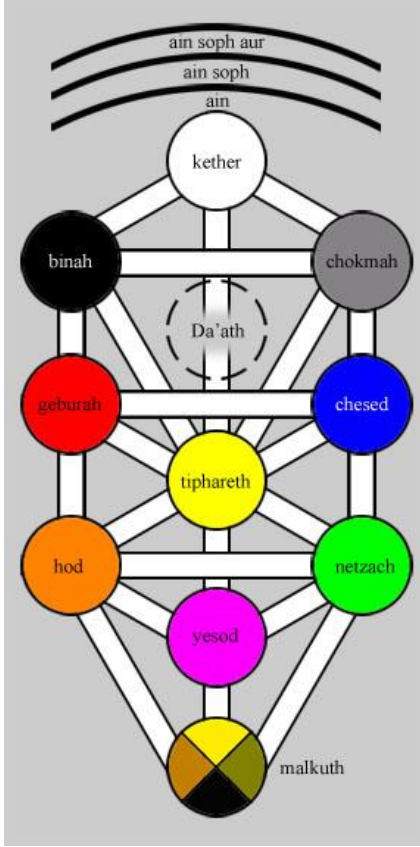
في المقدمة السابقة حاولنا ان نوضح بعض المفاهيم العامة والاسس العلمية التي لابد من الاطلاع عليها قبل الدخول لشرح تفاصيل شجرة الحياة. ولكن مازال هناك بعض المفاهيم الاخرى التي لابد ايضاً من الاطلاع عليها ولكن هذه المرة متعلقة اكثر بالشجرة من سابقتها.

كما قلنا سابقاً ممكن ان ننظر الى الشجرة من عدة زوايا تعتمد بشكل مباشر على الغاية التي ستستخدم لها الشجرة من الاساس ولكن برغم لا نهائية المعاني المنبثقة من الشجرة يمكن ان نحدد معنى تقريبي يكون مدار هذا الكتاب حوله. الغاية من ذلك هي غاية تعليمية لا اكثر وعلى الباحث او من اراد التعمق اكثر في الموضوع ان ينطلق من منطلقات اخرى لاستخدام الشجرة ليصل بالتالي الى غايات اخرى ايضاً.

النموذج الذي سنستخدمه نعتقد انه هو النموذج الاصلي الذي وضعت شجرة الحياة من اجله وهو استخدامها كمخطط للعودة الى الجنة التي خرجنا منها من الاساس. وهذا النموذج من الاستخدام لا نعتقد انه بهذه السطحية التي يبدو عليها. ستجد ان اعماق متعلقات علم النفس ومصطلحاته ماثلة امامك خطوة بخطوة، ونعتقد جازمين ان رواد علم النفس امثال فرويد وكارل غوستاف يونك كانوا قد درسوا هذا النموذج الشجري نفسه ونفتقد ان القارئ سيصل الى نفس الاستنتاج ايضاً بعد اتمامه القراءة.

اذن استخدامنا الشخصي للشجرة سيكون معرفة الطرق والمحطات التي يجب على الانسان السير فيها صعوداً او عروجاً الى السماء مرة اخرى. كل مرحلة من المراحل لها خصائصها وتراود الانسان فيها افكار خاصة وتعصف بنفسه مشاعر خاصة. سيجد القارئ نفسه لابد وانه كان قد اختبر احد هذه المشاعر او الافكار. سيعرف مرتبته الوجودية وخصائصها وطرق الانتقال منها الى مرحلة اخرى اعلى. حتى يصل مرة اخرى الى الجنة السامية التي هبط منها في الاساس.

تتكون شجرة الحياة كما تبدو في الصورة من عشر كرات تترتب بالشكل الظاهر امامكم ويمكن ان تأخذ الكثير من الاشكال والالوان ولكن لا يمكن ابداً ان تأخذ شكل اخر او ترتيب اخر غير هذا الترتيب الثابت.



هذا الترتيب ذو العشر كرات كان هو الترتيب الاساسي لقرون من الزمن, حتى ان اغلب كتب الكبالا الاصلية ومنها الزوهار يؤكد بشكل كبير على ان الكرات يجب ان تكون عشرة بالضبط لا اكثر ولا اقل. ولكن في كتب الكبالا المعاصرة تم الاعتراف بكرة تحمل الرقم احد عشر (او لا تحمل رقم على الاطلاق) تكون اسفل الكرة التي في القمة مباشرة. هذه الكرة الحادية عشر كانت موجودة ومُعترف بها حتى في الكتب القديمة ولكنها لم تكن تدخل ككرة تحمل رقم ولذلك كانت ترسم مخفية او بشكل الوان شفافة او اي شكل اخر يوضح ان لهذه الكرة خاصية الاختفاء او عدم الظهور المادي الواضح كما في الكرات الاخرى.

تربط بين الكرات روابط على شكل خطوط مستقيمة عددها اثنان وعشرون خطأ بلا زيادة او نقصان تتوزع ايضاً بين الكرات بأشكال ثابتة ومحددة لا يمكن تغييرها ابداً. الكرة الحادية العشر لا ترتبط بأي كرة اخرى بواسطة الروابط العادية ايضاً وحتى الرابط الذي يجمع بين الكرة التي في القمة والكرة التي في المنتصف يمر بها ولكن لا يلامسها.

الكرات هي في الحقيقة انبثاقات او تمظهرات, كل واحدة منها هي عبارة عن انبثاق او نبضة او تكور معين او تشكيل او ظهور للروح الالهية او قل للانسان (او الكون) في مرحلة من مراحل تقدمه (او تسافله) من الحقيقة المجردة المتعالية عن اي شكل او هيئة نحو اخذ الهيئة المادية الفيزيائية الثقيلة.

هي تركز للقوة ودورانها كدوامة طاقوية حول مركزها قبل ان تنساب مرة اخرى للمرحلة التالية لتتمركز حول مركز اخر وتُشكل انبثاق اخر, كل مرحلة من المراحل لها خواصها وصفاتها وموقعها وعلاقاتها مع المراحل الاخرى, وكل الانبثاقات (او لنسميها الفيوضات) ما زالت موجودة وتدور الى الابد.

هنا يجب التنويه الى امر اخر مهم جداً لفهم الموضوع الذي سنحاول فيه قدر الامكان الالتزام بالتبسيط وتجنب التعقيد بما لا يخل بالفكرة, الامر المهم هو تجنب التفكير بقيد



الزمن, لا وجود للزمن في الحقيقة في مواضيع الباطن, كل شيء يحدث الان وفي هذه اللحظة, كل الانبثاقات تنبثق الان وتنساب من واحدة الى اخرى والانسياب من واحدة الى اخرى لا يحدث بقيد الزمن ايضاً اي ان الانبثاق الاول هو الاول لشرفه وعلو مكانه المعنوي لا بسبب انه حدث قبل او بعد اي شيء اخر والانبثاق الاخير هو اخير لتسافله وليس لأنه حدث بعد اي شيء اخر, هذه الفكرة على درجة عالية من الاهمية رغم عدم امكانية تجاوزها عند استخدام اللغة, لأن اللغة صُممت اساساً تحت قيد الزمان, لذلك حتى اذا كان الشرح الذي نقرأه هنا يشير اشارات زمنية باستخدام كلمات مثل بعد وقبل ومن والى, الا ان الحقيقة التي يجب ان تستحضرها دائماً بجانب الحقائق الاخرى هي ان لا زمان ولا مكان هنا ابداً.

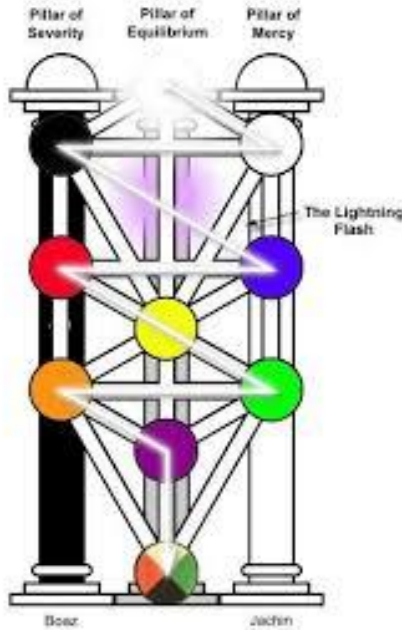
انتقال الطاقة او الانسياب الذي يحدث بين المراحل او الانبثاقات يحدث بطريق يشبه البرق ولذلك يسمى احياناً البرق الباطني, وظاهرة البرق الفيزيائية من وجهة النظر الغنوصية ما هي الا انعكاس لهذه الحقيقة الباطنية كما كل الظواهر الاخرى وليس العكس. هذا الشكل البرقي هو الشكل الذي يجب ان يتم برمجة العقل اللاواعي بواسطته لكي يستطيع العقل الواعي التعامل مع الافكار الواردة بعد ذلك.

رؤية الاشكال والرموز هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العقل الباطن او اللاواعي, لذلك فإن الشرح الكثير لهذا الشكل الباطني غير مهم, المهم هو استحضاره في النفس ومحاولة التركيز عليه اكثر من فهمه او حفظه بالطرق الاعتيادية. يجب التنويه ايضاً الى وجود مساران لهذه البرق احدهما عكس الاخر تماماً اي ان قانون الضدية او التقابل او التناظر يسري على هذا البرق الباطني ايضاً.



قد يُرمز ايضاً برمز بالأفعى الملتوية للتعبير عن نفس هذه الحقيقة كما يظهر في الشكل. لذلك يمكن القول هنا ان اصل قدسية الافعى او الثنين في بعض الحضارات هو الجذر الباطني لها, وهو حركة الافعى التي تشبه

حركة انسياب الطاقة من انبثاق الى انبثاق. كانت هذه الحقيقة وراء اتخاذ رمز الافعى للشيطان الذي كان وراء نزول الانسان من علياء سماء التجريد الى ارض واقع الجزئيات بحركة افعوانية تراتبية اذا صح التعبير كما ان رجوعه سيكون كذلك مروراً بكل المراحل (الانبثاقات) او التجسّدات او التّمظهرات الى علياء السماوات مرة اخرى.



هناك رمزية اخرى مستخدمة بكثرة في المدارس الباطنية لها علاقة مباشرة بشجرة الحياة, هي رمزية البرجان او العمودان المتوازيان او المنارتان المتقابلتان. تعلمنا الكبالا ان اي تمظهر او تجسد مادي لا يمكن ان يحدث الا بحالة ثنائية او ضدية, اي حالة قطبية تشبه قطبية الطاقة الكهربائية او المغناطيس, القطب الايمن وهو القطب الموجب او الايجابي الذكري, والقطب السالب الايسر او السليبي او الانثوي. هذه القطبية ستجدها في كل شيء

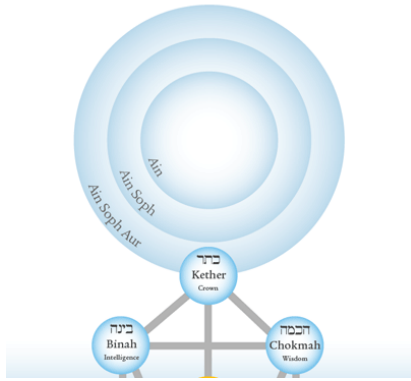
والسبب ان كل شيء كان قد خُلِق وفق نموذج واحد يتكون في الاساس من قطبين.

هذه القطبية رغم انها ظاهرة بشدة في عالم الطبيعة المادية الا انها تنسحب ايضاً الى عالم الافكار تجدها واضحة في فلسفة هيكل الجدلية مثلاً وفي اي طرح نظري في العلم الطبيعة الذي يتكون من النظرية وضدها قبل البدء بالبحث العلمي. كذلك تجدها في السياسة والاقتصاد وفي اي مظهر مادي او معنوي من مظاهر حياتنا اليومية, لذلك فالانتباه الى القطبية في الاحداث من حولك نقطة اولية مهمة لشق الطريق نحو كشف اعماق اسرار عالم الباطن. ولكن رغم بساطة الفكرة وظهورها الا انها معقدة بشدة ومتداخلة ومتحركة كما سيتبين تباعاً.

دراسة الشجرة سيعلمنا ان المبدأين في حالة حراك وتغير دائم والانثوي يصبح ذكري في حالة من الاحوال ثم ينعكس انثوي في حالة اخرى والعكس صحيح ايضاً, حتى ابسط المفاهيم الجنسية المألوفة ممكن ان تنعكس تماماً في لحظات معينة, الانثى الانسانية مثلاً هي انثى حقيقية بالنسبة لزوجها الذكر وتأخذ الرمز اليوني اي الرمز الانثوي اي انها تكون تجويف او شيء منخفض يستقبل الفيض (الفيض دائماً هو سائل كأفضل رمزية له) ولكنها ذكر بالنسبة لابنها الرضيع وتأخذ رمز فالوسي بامتياز (رمز

متناول يشبه القضيب ,والرمز الفالوسي يعني الذكري بلغة اهل الباطن) وهي مصدر فيض بالنسبة له والفيض هنا هو الحليب الذي يتغذى منه الرضيع.

هذا المثال هو لتقريب الصورة حول موضوع التداخل في المفاهيم الباطنية وانقلاب كل ضد الى ضده حسب الموقف والمعطيات الخارجية. في شجرة الحياة يحدث ذلك في كل حين (تذكر مفهوم اللازمية هنا) دائماً المبادئ الذكورية والانثوية متداخلة فيما بينها وتكون في اشد وضوحها عند اطراف الشجرة حيث تأخذ الاقطاب اشد حالات ظهورها كأقطاب انثوية او ذكرية واضحة, ولكنها تتداخل كلما اقتربنا من المركز حتى تتوحد في كيان واحد يمثل التمازج الامثل بينها, هذا التوازن في المنتصف هو توازن افتراضي صعب جداً تحقيقه, لابد من ان تميل الشخصية البشرية كمثال للكون في نقطة من النقاط او موقف من المواقف لتكون اما ذكرية ولو بدرجة خفيفة او انثوية بدرجة اخرى في لحظة من اللحظات. الاتحاد الحقيقي بشكل كامل بين المبدأ الانثوي والذكوري يكون في غير الموجودات فقط, اي ان كل موجود بما انه موجود لابد ان يميل الى مبدأ من المبادئ ويتمظهر به. اما الوحدة الحقيقية الخالية من القطبية فهي ما تسمى بالكبالا بالحجاب او الحجب الثلاث او الكون السالب في ادبيات اخرى.



هذا الحجاب او الكون السالب هو نفسه العماء العظيم او الغمر الاول او البحر او الماء الاول الذي منه انطلق كل شيء. لا يمكن اعتباره شيء (بحسب الفهم الفلسفي للشيئية) لأنه لم يحدث بعد مفهوم الشيئية ولذلك قد يطلق عليه احياناً اللاشيء الذي حدث منه كل شيء, مصطلح اللاشيء هنا ايضاً لا يستخدم لوصف العدم الذي لا وجود له ابداً وانما لوصف وجود بلا ماهية, او كيان ما اشبه ما يكون بالهيولى الاولى السابقة للوجود والماهية معاً. فوضى عظيمة كونية وسابقة لكل شيء, تسمى في علوم الباطن وخصوصاً في الكبالا بالحجاب الاول,. يكون موقعها في المخطط الشجري فوق قمة اول انبثاق, الانبثاق المسمى كيثر حيث ترسم فوقه ثلاث اقواس او اي رمز اخر لوصف هذا الحجاب الذي ينقسم بدوره الى ثلاث حجب قبل ان يتمظهر اول تمظهر له في الانبثاق الالهي الاول المسمى بكيثر والذي سنفصل فيه قريباً.

الحجاب:

لا يمكن بأي حال من الاحوال ادراك معنى هذا الحجاب الذي كان موجوداً قبل اي انبثاق, كما ان اللغة تقف عاجزة عن وصفه, لأن اللغة والادراك هما بحد ذاتهما من موجودات هذا العالم المادي والذي يعتبر اخر فيض من الفيوضات العشرة, اما الحجاب فهو خارج تماماً عن الوجود المادي وهو عالم اخر له قوانينه وخصائصه التي لا يمكن ان تنطبق بأي حال من الاحوال على عالمنا هذا وقوانينه ولغته.



على كل حال يمكن تكوين صورة مشوشة فقط عن طبيعة الحجاب بتخيل شيء يشبه الماء نصف شفاف وسيال ويمكن الرؤية من خلاله ولكن بصورة معتمة وغير واضحة, او يشبه بشكل من الاشكال الرؤية من خلال الكريستالات الثلجية المتكونة في

الماء البارد, وهذا قد يكون اقرب صورة يمكن تخيلها او ادراكها عن هذا الحجاب وهي في الحقيقة صورة بعيدة جداً عن حقيقته وتعتمد على جزئيات عالمنا المادي.

صورة اخرى تخيلية لهذا الحجاب الذي يسمى احياناً الوجود السالب او الوجود الاخر او الوجود المحتجب وهو بتخيل شبكة عنكبوت خالية تماماً كتمثيل للعقل الالهي قبل اي تمظهر, ثم تبدأ قطرات من الندى الصباحي بالتكاثف فوق الخيوط مكونة كرات كريستالية متوهجة تأخذ شيئاً فشيئاً شكل الترتيب المعروف في الشجرة ليظهر بعدها العالم المادي الى الوجود.

الحجاب في الحقيقة كما هو اسمه حجاب بين عالمين منفصلين, عالم يمكن ادراكه لان الية الادراك وهي العقل والنفس جزء منه وعالم لا يمكن ادراكه ابدأ لعدم وجود الاليات المناسبة لذلك, حتى الادراك اللاواعي والاحلام وكل الادراكات الباراسيكولوجية هي في الحقيقة لا تدرك الا اجزاء مخفية وبعيدة في عالمنا هذا قد تسمى روحانيات قياساً الى المادية المفرطة والفجة التي نعيش فيها, اما ما وراء الحجاب فهو عالم غامض تماماً على اي ادراك مادي او روحاني, حتى الحجاب نفسه وكما قلنا يمكن ادراك فقط صورة مشوشة منه لا تمثل حقيقته.

بالنسبة للقبطية التي هي من مختصات عالمنا فقط فهناك رأيان في الكبالا, احدهما يرجح ان هناك شيئاً من القبطية في الحجاب نفسه لأنه قريب جداً من عالمنا القبطي ورأي اخر لا يقول بذلك ويعتبر خصائص الحجاب تنتمي للعالم المحتجب وليس لنا.

امر اخر يجب ذكره وهو ان هناك من يدرس الحجاب من الاسفل الى الاعلى اي من عالمنا الى العالم المحتجب ومنهم من يدرسه من العالم المحتجب اليانا ولا فرق في ذلك, نحن هنا سنتتبعه من الاعلى الى الاسفل اي من العالم المحتجب نحو عالمنا الاسفل.

في الغالب تكون النصوص وخصوصاً النصوص القديمة التي تسرد قصة التكوين على شكل شعر او سجع ديني, ونحن هنا سنقتبس نصوص من كتاب سر الاسرار لوصف الحجاب وطريقة تكوين المراحل الاولى من الشجرة, وهاك الاقتباس..

في البدء كانت العين, ماهي العين؟ انها الحجاب الاول للوجود. انها اللاوجود انها النقطة او الصفر, ولكن هذا اللاشيء كان هو اصل كل شيء وقبل كل شيء, انه الوجود السالب ولكنه ليس عكس الوجود ولكنه توأم الوجود, وجود في عالم اخر لا ندركه وهو توأم عالمنا ولكن بصورة معكوسة. كانت هناك الالهة (عراق انبين او عريق انبين) قديمة الايام التي شقت الحجاب لتكوّن المبدئين المتعاكسين (القبطية الاولى) من هذا الحجاب, الاول اصبح السماء وهي كأنها بحر من الكريستال, والثاني اصبح الارض وهي كبحر من الحجارة. هذا كان قبل كل شيء, في عالم بعيد تماماً عن الحدود وحتى عن اللاحدود, لا يمكن لنا ادراك شيء بعيد حتى عن اللانهائية واللاحدود.

هذه النقطة –عين- (التي يرمز لها بدائرة بسيطة مثل الصفر باللغة الانكليزية 0) اصبحت بعد هذه العملية -عين سوف- , عين سوف هو الحجاب الثاني, حجاب لا محدود ولا نهائي, ولكنه اصبح يحمل العالم بالقوة, اصبح بذرة للعالم ممكن ان تكون شجرة في اي لحظة, لا حدود امام عين سوف ليعبر عن نفسه ان شاء, يمكن ان ينتج عدد غير محدد من العوالم وبأشكال وخصائص لا متناهية او ان لا يفعل شيء البتة وتبقى كل قوة لديه كبذرة تحمل خصائص كل الاشجار, عين سوف يرمز له بنقطتين متداخلتين (علامة اللانهائية المعروفة ∞). ولكن كلي القدرة والكمال كان قد نطق الكلمة (كن), ليخرج من هذا الحجاب الثاني اللامتناهي النور اللامتناهي وهو الحجاب الثالث -عين سوف اور- . هذا النور اللانهائي وقف مباشرة بين الحجابين الاوليين. ولكن ما هو الوقوف هذا؟ هو تكوين الوجود الموجب, اول مستوى من مستويات

الحقيقة والثالث من الثالوث الاقدس, لتكن بعد ذلك اول ثلاث احرف من الكلمة الالهية
لف ميم شين. الميم هو الماء وهو العين والشين هو عين سوف اور وهو النار والالف
هو عين سوف الحاجز بينهما.

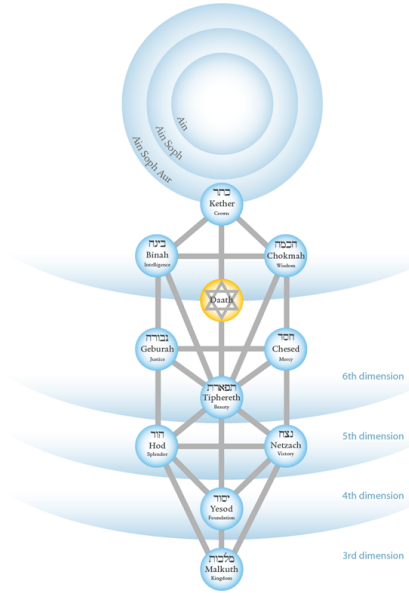
الى هنا تنتهي الفقرات المختارة من كتاب سر الاسرار والتي انتهت بتكوين ثلاث
حجب كانت هي النواة لخلق او تكوين كل شيء اخر, من الحجاب الثالث عين سوف
اور سيحدث اول انبثاق للنور الالهي او قل اول تمظهر وتجسد له في العالم القابل
للدراك وهو الانبثاق او الفيض الاول المسمى كيثر او التاج وهو اول كرة في قمة
شجرة الحياة.

كيثر او تاج التيجان هو عبارة عن بلورة للنور الالهي اللامحدود عين سوف اور,
التبلور كان حول نقطة معروفة وهي الاشياء الاول الذي سبق وشرح معناه, ولكن
بدون حدود خارجية يمكن تحديدها, لتقريب المعنى يمكن تخيل الشمس في رابعة النهار
وكل هذا الضياء المنبعث منها في كل الاتجاهات.

ستكون الشمس هنا هي النقطة التي يتبلور حولها النور امام حدود النور الخارجية فلا
يمكن تحديدها. كل الكرات او الانبثاقات الاخرى يمكن تخيلها بهذه الطريقة, نور له
مركز تبلور وتكور ولكن لا حدود خارجية يمكن تحديدها. بالمناسبة يمكن بشيء من
التأمل ادراك حقيقة رياضية حول الدائرة وهي العلاقة بين المحيط والقطر حيث لا
يمكن ابدأ تحديد محيط دائرة بدقة عالية وبرقم ثابت نسبة الى قطرها, قطر الدائرة طبعاً
معروف وهو المستقيم المار بمركزها ولكن محيط اي دائرة لا يمكن معرفته بدقة من
معرفة قطرها وكذلك القطر لا يمكن معرفته معرفة تامة من قياس المحيط ولكن هناك
نسبة فقط بينهما وهي النسبة المعروفة $\frac{22}{7}$ والتي لن تصل فيها الى اي رقم ثابت لو
شغلت الحاسبة لسنوات. هذه الحقيقة المادية هي انعكاس لحقيقة لانهاية النور المنبعث
من الانبثاقات وعدم قدرة تحديد حدوده الخارجية.

هذا التجسد الاول للنور الالهي هو تجسد مُدرك من جهة ومُدرك من جهة اخرى, هو
تجسد مادي للعقل والذكاء والفتنة الالهية, هو اعلى درجات تجسيد العقل الالهي لأنه
الاقرب اليه, لا شيء هناك ليدركه سوى نفسه التي بإدراكه لها سيدرك كل شيء اخر,
ثم يستمر الانعكاس مرة اخرى نحو الاسفل ليكون انبثاق اخر وهكذا حتى يهبط خلال
الاربع عوالم ليصل الى ملكوت الكرة الاخيرة من العالم الاخير الذي هي الكون المادي
الفيزيائي وهو عالم الظواهر والجزئيات الذي نعيش فيه.

المكان او الفراغ بين الانبثاقات هو ما يسمى الهاوية او المتاهة او التيه وهو المكان الرهيب الذي يحدث فيه التحول من قوة الى اخرى وهو هاوية حقيقية لو استطاع احد ان ينظر اليه من اعلى قمة له وهو الانبثاق كيثر (الفراغ بين اول خمس انبثاقات والذي يتوسطه الانبثاق الخفي داعث هو اكبر هاوية في شجرة الحياة) سيجد امامه وادي يصل الى نقطة سحيقة من الوجود. اما المكان الخاص او النقطة التي يحدث فيها التحول بين الازداد داخل هذه المتاهة هي ما تسمى -داعث- او داث, وهي من اهم الاسرار الباطنية وحتى في شجرة الحياة ترسم دائماً مخفية ولا ترتبط بروابط مع باقي الفيوضات العشرة الاخرى.

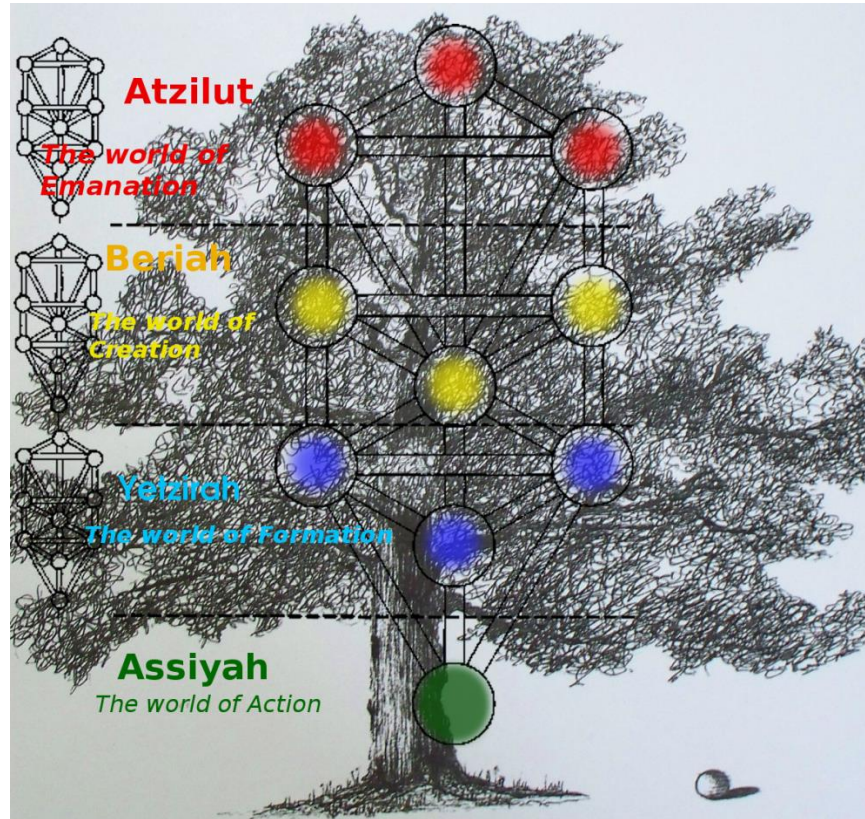


داعث, اسم هذا الموقع السري في الهاوية, هذا الفيض لا يعرف عنها احد شيئاً الا من استقر ورسخ في العلوم الباطنية, ولكن هناك جذور لها في بعض الدراسات اللاهوتية القديمة حيث يشير المصطلح الى الاتحاد الجنسي بين الازداد, الاتحاد الجنسي من جهته كان يمتلك رمزية كبيرة في علم الخيمياء خصوصاً كرمز للاتحاد بين القوى الالهية المتضادة والتي ينتج عنها دائماً ولادة جديدة لكيان او مفهوم اخر هو نقطة التحول في المفاهيم الاساسية التي كونته. اي شيء ما قريب الى ديكارتيك هيجل المعروف.

بالنسبة للانبثاق المسمى تيفاريث والذي هو نقطة التوازن في كل الشجرة حيث ان كل شيء يصب فيها وكل شيء اخر سينطلق منها, هي نقطة حفظ التوازن ايضاً بين داعث ويسود الاسفل منها وكذلك تحفظ التوازن بين كيثر نفسه ومالكوث او العالم الاسفل, ولذلك يطلق عليها انبثاق الجمال, لأن الجمال في حقيقته هو توازن وتناغم بين الاشياء, لولا تيفاريث لما كان هناك انعكاس للجمال الباطني على الطبيعة الظاهرية, كل مظاهر الجمال الطبيعي الذي نشاهدها في حياتنا هي انعكاس لجمال باطني روحاني غير مرئي. تيفاريث هي الموشور الذي يدخل منه النور الالهي الجميل غير المرئي ليظهر لنا هنا في انبثاق ملكوث مرئي قابل للإدراك رغم انه يتشوه قليلاً.

التشوه خلال النزول من اعلی مراتب الوجود الى اسفلها امر لا مفر منه, كما تتشوه الصورة شيئاً فشيئاً عند انعكاسها مرات متعددة على عدة مرايا قبل وصولها لعين الرائي. هذه مجرد مقدمة للعلاقات بين الانبثاقات وسيأتي شرح مفصل لكل انبثاق لاحقاً.

هناك طريقة جيدة يتبعها اغلب دارسي شجرة الحياة, وهي تقسيمها الى سبع مستويات بحيث ان كل مستوى يمتاز بخصائص تختلف عن السابق او اللاحق, المستوى الاول هو مستوى الانبثاق كثير, ثم المستوى الثاني الذي يحوي الانبثاقين جوكماء وبيناه, ثم المستوى الثالث الذي يضم جست وجبوراه, ثم المستوى الرابع الذي يحوي تيفاريث, المستوى رقم خمسة هو مستوى نتراج وهود, اما المستوى السادس فهو مستوى يسود, اما المستوى الاخير او السابع فهو طبعاً مستوى مالكوث. في طروحات اخرى يجعلون داعث في مستوى مستقل ويضمون يسود ومالكوث في مستوى واحد يكون اخر المستويات.



الفصل الثاني:

معاني الانبثاقات (الفيوضات)

العناوين الاساسية

الانبثاق الاول: كيثر kether (التاج)

الانبثاق الثاني: جوكماه او حوكمه chokmah (الحكمة)

الانبثاق الثالث: بيناه Binah (الفهم)

الانبثاق داث: Daath (داعث) (بدون عدد)

الانبثاق الرابع: جَسَتْ او هَسَد chesed (الرحمة)

الانبثاق الخامس: جبوراه, geburah (القسوة)

الانبثاق السادس: تفاريث Tiphareth (الجمال)

الانبثاق السابع: نتزاك Netzach (النصر)

الانبثاق الثامن: هود hod (المجد)

الانبثاق التاسع: يسود yesod (القاعدة)

الانبثاق العاشر: مالكوث Malkuth (المملكة)

ملاحظات عامة حول الانبثاقات

معاني الانبثاقات (الفیوضات):

قبل الدخول في دراسة معاني كل انبثاق من الانبثاقات يجب أولاً تحديد معاني بعض المصطلحات التي سنستخدمها. الاصطلاحات المستخدمة ستكون اشبه بسمات رئيسية لكل انبثاق، وهي كافية لتشغيل الفص الايمن من الدماغ لسبر اغوار حقيقتها بالنسبة للقادرين على تشغيله. رغم ذلك سيكون هناك شرح اضافي لكل صفة بالطريقة الاعتيادية التي تتعامل مع الفص الايسر من الدماغ. ستجد في البداية ان السمات التي تنتمي الى احد الانبثاقات لا يجمعها جامع او عشوائية بشكل كبير ولكن هذا فقط الانطباع الذي يخلفه الفص الايسر او العقل الواعي، لذلك اصبر قليلاً، بتوالي المعاني سيحدث ما يشبه القصف للعقل اللاواعي ليجعله شيئاً فشيئاً قادر على الحركة والاستيعاب ولو بشكل بسيط في البداية. ستجد نفسك بعد مدة طالت او قصرت قادر على فهم الرابط بين هذه المعاني المختلفة.

دراسة شجرة الحياة هو عمل غير بحثي، ولا يجب ان تأخذ الموضوع كأنه بحث تريد ان تفهمه خلال ايام وينتهي الموضوع، دراسة شجرة الحياة هي عمل للحياة، هي شيء يجب ان يكون يومي وحاضر دائماً، هي طريقة للحياة قبل ان تكون اي شيء اخر، هي تشغيل لقابليات انسانية معطلة منذ زمن بعيد، لذلك يجب ان يتم الموضوع بصبر وببطء. حتى بعد ان تتم قراءة الكتاب وانت تخوض معترك الحياة اليومي حيث تتداعى المعاني والافكار يومياً ستكون انت قد كونت وتعلمت —ولو بشكل يسير— طريقة للربط بين المفاهيم المختلفة من حيث معناها الباطني لا الظاهري، هذا الامر سيؤهلك لأن تكون نظرة اعمق عن الحياة والانسان والكون والاله، حتى الرموز والاحلام والاساطير سيكون لها طعم اخر لو كان دماغك الايمن قادر على العمل. لذلك يجب ان تفهم من البداية ان اي دراسة موضوعية لشجرة الحياة هي نوع من الوهم، اي محاولة لعقلنة الموضوع او دراسته في ضوء العلم او المنطق او البرهنة على صحته او خطأه هو محاولة لإقحام العقل الايسر في مجال العقل الايمن وهذا لن يؤدي الا الى الخطأ واللبس والايهام. حتى هذا الكتاب نفسه هو في الحقيقة تناقض لما نقول، لأنه يستخدم اللغة العادية في توضيح الامر ولكن نحن نعتبر ذلك مجرد حالة انتقالية فقط لإيضاح المقصود.

في البداية يجب ان نعرف ايضاً ان المعاني الاصلية لشجرة الحياة سواء الفیوضات او الطرق بينها لا تقتصر على الارقام والاحرف العبرية فقط. رغم انه لم يكن هناك اي معنى اخر مثبت في كتب الكبالات الاولى لهذه الشجرة غير الاحرف والارقام.

المعاني الاخرى التي اصبحت بالمئات وعلى شكل جداول سنذكر بعضها لاحقاً في هذا الكتاب هي نتائج ابحاث لكثير من الخيميائيين والباطنيين والهرمسيين خلال قرون من الزمن. هذه النتائج البحثية كانت اما نتائج ابحاث كشفية حصل عليها اصحابها بالتأمل او اي طريقة اخرى من طرق الكشف والشهود او نتيجة ابحاث لاهوتية عادية تعمق فيها اصحابها واستخرجوا منها نتائج جديدة.

لكن تبقى الاحرف والارقام هي مفاتيح كل العلوم الاخرى, ستجد هذا المعنى امامك في كثير من النصوص التي تنتمي للكثير من العقائد والاديان سواء كانت توحيدية او وثنية. للأحرف والارقام علاقة كبيرة بقصص خلق العالم في بداياته الاولى, والاحرف والارقام هنا لا نقصد بها طبعاً ما تقرأه الان امامك من رسوم للأحرف والارقام وانما حقائقها الباطنية. لا اتصور ان احد ما لم يطلع على اول جملة من الكتاب المقدس (في البدء كانت الكلمة), او الكلمة الاولى من القران الكريم (اقرأ) كإشارة واضحة للبدايات الحرفية للوجود.

الكلمات هي ناقلات المعاني, ولا غنى لكل انسان اذا شاء ان ينقل معنى معين لديه الى اخر من استخدام الاحرف والكلمات, فما بالك بالمعنى من وراء الوجود كله وارادة الخالق بمخاطبة الانسان به, طريقة نقل المعاني الالهية للإنسان هي كل هذا الوجود من حولك, كل جزئية من جزئيات الوجود هي كلمة موجهة من الخالق الى الانسان لإخباره بشيء معين, لذلك فكلمات الله التي هي موجوداته كانت قد تم انشاءها من قبله باستخدام احرف الالهية, هذه الاحرف هي مفاتيح الخلق والوجود كما ان الاحرف لدينا مفتاح انشاء وخلق الكلمات. الاحرف العادية التي نتداولها يومياً هي انعكاس لحقيقة الاحرف الوجودية الاصلية لذلك فليس بغريب ان يكون فهم الاحرف مفتاح فهم الوجود.

يجب التذكير لمرة اخيرة ان معاني الانبثاقات و معاني الطرق بينها التي ستقرأها في الفصول القادمة هي ليست مسلّمات فلا تعاملها كذلك, وهي ليست حقائق ايضاً فلا تجعلها كذلك, الحقيقة الوحيدة في داخلك والمعاني التي يجب ان تعرفها حقاً موجودة فيك من البداية وهي قد تختلف عن المعاني التي ستقرأها او تقترب منها, هذا يعتمد على حقيقتك وقربها او بعدها من حقيقة الشخص الذي كشف له حقيقة وجودية ما.

موضوع شجرة الحياة او كل المواضيع الباطنية تختلف عن المواضيع العادية التي تقرأها لأنك فيها فقط تكون جزء من الموضوع. هي اشبه بفيزياء الكم التي يكون المشاهد فيها جزء من المعادلة ومؤثر في سير الاحداث, لذلك لا تعتقد ابداً ان ادراكك

للمسألة سيكون مطابق لأي ادراك اخر كما ان شكلك لا يمكن ان ينطبق مائة بالمائة على اي شكل اخر حتى في حالة التوائم.

اسأل وستُجاب.... انشد وستحصل... اطرق.. سَيُفتح لك....

العناوين الاساسية:

سنحاول هنا تبويب المعاني لكل انبثاق من الانبثاقات في عناوين وابواب متشابهة لذلك عليك اولاً ان تعرف هذه العناوين والابواب وماذا نقصد بها لرفع اللبس الذي قد يحصل من البداية.

العنوان العام للانبثاق: هذا يعطينا فكرة اولية بكلمة واحدة فقط عن كل ما ينضوي تحت هذا الانبثاق من معاني جزئية اخرى, مثال : الجمال او الفهم, الذي سيعطى أولاً باللغة العبرية ثم بالإنجليزية والذي سيكون له ربط بالاسم الالهي بطريقة او بأخرى. فهم العنوان العام مهم لأنه سيرتبط لاحقاً بالطريق الذي يجب ان يُسلك للانتقال الى انبثاق اخر وكذلك معنى هذا الطريق, كذلك له ارتباط بالرقم الذي يشير اليه الانبثاق.

العنوان الاوسع: هو عنوان تفصيلي اكثر يكون على شكل مقطع مقتضب مأخوذ من الكتابات الكابستية لتوسيع دائرة الفهم الاولي للعنوان العام, او يعطينا فكرة من زاوية اخرى لنفس الموضوع.

الصورة السحرية: السحر هو بناء صورة ذهنية لشيء غير موجود في الحقيقة ولذلك نستخدم مصطلح صورة سحرية هنا لوصف صورة معطاة يمكن ان توجه الذهن نحو المعنى المراد منها. الفصل الايمن اساساً يعمل مع الصور ولذلك فالصور افضل طريقة لتحفيزه, الرموز هي في الحقيقة صور ولذلك تم استعمالها لنقل الصور عبر العصور المختلفة. هنا يجب التذكير بأن لا تؤخذ الصورة المعطاة بمعناها الحرفي.

الاسم الالهي: الاسم الالهي مع اسم الملاك الاعلى واسم الملاك التابع للفيض من اكثر الاشياء المتعلقة بمعنى الفيض (الانبثاق) الباطني. اسم الاله هو اكثر مصطلح يمكن ان يشير الى الطبيعة الروحانية للانبثاق, انها اعلى طبيعة او اشرف موقع ممكن ان يحتله انبثاق ما ثم يكون كل شيء اخر اسفل منه, هو اشبه بالبناء النظري او النظرية او القاعدة العامة التي يبنى عليها فيما بعد التطبيق العملي.

يعلم الباطنيون قبل غيرهم ان فهم الطبيعة الروحانية لأي شيء هو البداية لفهم كل اللوازم الاخرى المتعلقة به, هو اشبه بفهم الطبيعة النفسية العميقة التي تحكم سلوك شخص ما, بفهم نفسيته الداخلية يمكن لك التنبؤ سلفاً بالدوافع والتوجهات التي ستصدر عنه في كل موقف من المواقف.

يجب الاخذ بنظر الاعتبار ايضاً ان كل الاسماء الواردة هي اسماء لإله واحد وليس الهة متعددة. لذلك فالحالة التي تحكم موضع معين من الوجود تتحدد سلفاً باسم من اسماء الاله الواحد المتعددة التي تكون مطابقة للفعل الصادر عنه, اي ان اسماء الاله هي صفاته في ذلك الموقف من المواقف.

الملاك الاعلى: الملاك الاعلى مصطلح قد لا يشير الى الملاك كفهم متعارف عليه اسلامياً او مسيحياً كمخلوق منفذ لنوع من انواع الارادة الالهية, اسم الملاك الاعلى في شجرة الحياة يشير الى نوع من النظام او التنظيم الذي يحدث للقوى التابعة لهذا الانبثاق او ذاك. هي النظام او الانتظام الذي يحكم حركات القوى النابعة من الانبثاق. هذا النظام هو كيان حقيقي واعى مريد ونافذ الارادة ولكنه لا يملك جسداً مادياً.

اما الوصف الديني له بامتلاك جسد مشابه للإنسان او اجنحة او اي لوازم جسمية اخرى هي مجرد صورة تقريبية لذهن أولئك الذين لم يتدربوا على التفكير المجرد ويحتاجون دائماً لوصف الاشياء طبقاً لما تعودت عليه حواسهم المادية, لذلك ستجد ارتباط الملاك الاعلى في الكبالا دائماً بأشكال هندسية او ابراج او اي شيء اخر ذو صورة مألوفة وهي تشبيهات مادية لأشياء غاية في التجريد الروحاني لا اكثر ولا اقل.

رتب الملائكة: كل ما قيل عن الملاك الاعلى يمكن ان يقال عن رتب الملائكة, الملائكة هي في الحقيقة الميكانيكيات التي بها ينتزل الامر من سماء الارادة الى ارض الافعال, الملائكة هم البناؤون الذين ينفذون مخطط مهندس الكون الاعظم والملاك الاعلى هو النظام الذي ينتظم فيه هذا الكم الهائل من البنائين.

نعني برتب الملائكة ايضاً درجاتهم او شرفهم بعضهم من بعض والشرف هنا قد لا يكون مصطلح مناسب لأنه بالضرورة سيجعلهم ككيانات مادية متنافسة على منزلة ما, الموضوع ليس كذلك وانما شرف الملائكة هو مكان تواجدهم في سلسلة الاليات والميكانيكيات التي بها تحدث الظواهر في عالم المادة والشرف هو وجود بعضهم في طبقات او عوالم اعلى من بعضهم الاخر, وهذا قد لا يستلزم التشريف المتعارف عليه عندنا اكثر من تعريف بمكان التواجد او سلسلة الاوامر الالهية, مثل تواجد الانسان في

اسفل بقعة من العوالم مع انه اشرف المخلوقات نسبة الى الله تعالى, ولكن مكان التواجد يحدده درجة التكامل وليس التشريف التكويني.

موضوع الملائكة او الكيانات الروحانية على قدر عالي من الصعوبة ولا يمكن تقريبه بصورة كاملة لمن دأب تفكيره بالطريقة المادية, مثلاً كيف نستطيع ان نقرب الى الازهان وجود نوع من الملائكة يشكلون روح الجمال في الاشياء الجميلة حتى في الجمال الناتج من النشاطات الانسانية مثل الفن والموسيقى والشعر وغيرها, اذا مست روح الفنان مستويات عالية من الروحانية خلال انتاجه لفنه سيُنزل الى الاسفل من حيث لا يشعر اعداد هائلة من هذا النوع من الملائكة تخدم الى الابد عمله الفني بحيث تضاعف الشعور بالقبول من قبل المتلقي -سواء السامع للموسيقى او الناظر الى اللوحات او الاعمال النحتية او الشعر وغيرها- لمئات المرات اكثر من المعتاد. قد تعتقد ان ما نقوله هنا اقرب الى الخيال منه الى الحقيقة, نعم نعم ذلك جيداً ولكن لا مجال للبرهان هنا سوى التجربة العملية.

الفكر الغنوصي يختلف في فهمه للملائكة عن الفكر الديني التقليدي فالغنوص يعتبر الملائكة كيانات عظيمة تحاول دائماً الاتصال بالإنسان لإغناء حياته ولذلك فقد يكون هناك التباس بين الملائكة والشياطين حيث ان بعض الشياطين ايضاً تحاول (اغناء حياة الانسان) ولكن مقابل خسارته لآخرته لذلك يجب ادراك هذه النقطة جيداً. اذ ان في الفكر الغنوصي يكون الخير مرتبطاً دائماً بالغنى والوفرة المادية او الروحانية والشر على العكس منه وهي نظرة قد تختلف عن نظرة الدين الى الامر.

الدوامية الجسمية (الشاكرات): هذا الاسم غير مناسب للموضوع الذي نحن بصدد شرحه ولكن لا مناص من استخدامه ليكون على توافق مع باقي الادبيات التي نتحدث عن الكبالا. الشاكرات هي خصائص الكواكب او هي سمات متعلقة بخصائص الكواكب, ولكن خصائص الكواكب ستجدها موجودة في الانبثاقات او في الطرق التي تربطها لأنه -وكما شرحنا سابقاً- وبحسب قانون التقابل فأن كل ما يحدث في الكون الماكروكوزم ستجده يحدث في الانسان الميكروكوزم.

التجربة او الخبرة الروحانية: هذا المصطلح يشرح الحالة الذهنية التي يجب ان يكون قد وصل اليها من يريد ان يفهم شيء عن حقيقة كل انبثاق من الانبثاقات. هي شيء اشبه بالرؤية التي يجب ان يمتلكها شخص ما قبل ان يسير في طريق ما, هي شيء يخبر اللاوعي الانساني بضرورة المضي في طريق ما او خوض تجربة ما بدون ان

يعني اسباب ذلك, هي نوع من اليقين الحاصل في القلب عن حقيقة ما بدون ان يسمع الانسان اي شيء عنها. هذا العنوان سيوضح الحالة التي يجب ان يكون عليها الشخص لفهم حقيقة الانبثاق لذلك سيفهمها فقط من وصل فعلاً عليها, اما اذا لم تستطع ادراك الجملة التي تدرج تحت هذا العنوان فهذا يعني انك لم تصل بعد الى الحالة المطلوبة.

المزية والصفة السلبية: هذه المصطلحات لا تنتمي بشكل مباشر الى الانبثاقات نفسها وانما الى حالات تحدث في نفس المريد عند عملية التأمل في الانبثاقات, المزية هي الحالة النفسية التي يجب ان تحدث في باطن المريد بحيث تحثه على الاتيان بعمل معين كرد فعل للحالة التي وصلها من التأمل في احد الانبثاقات. هي مزية جديدة وصفة جديدة تضاف الى نفس المريد لم تكن موجودة في السابق, اما ان يتحلى بصفة جديدة او يتخلى عن صفة سابقة, التحلي او التخلي عن الصفات هو ليس امر بهذه السهولة وسينتج عنه تغيير كامل في رؤية المريد للكون الحياة وطريقة التعاطي مع المواقف اليومية التي تحدث له.

اما الصفة السلبية فهي حالة الاضطراب التي تحصل للمريد في بعض الاحيان وخصوصاً عند بداية حصول التأثير, الاضطراب او الاهتزاز هو حالة عدم التوازن المؤقت الذي يحصل للمريد قبل ان يتحلى بصفة جديدة. حالة الاهتزاز او الاضطراب يجب ان لا تكون دائمة انما فقط في حالة الانتقال من مرحلة باطنية الى اخرى وتظهر على شخصية المريد على شكل صفة سلبية.

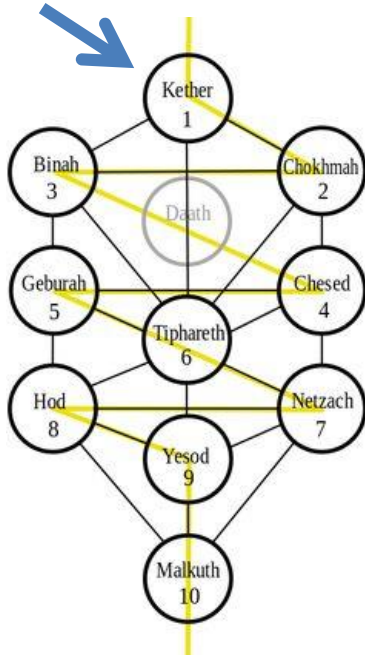
الرمز: هو صورة ثانوية للانبثاق تكون مشابهة للصورة السحرية ولكنها تركز على جزئية مهمة من جزئيات الانبثاق اكثر من الصورة السحرية التي تعطي فكرة عن المعنى الكلي, كما انها مهمة كمنطلق لعملية التأمل.

الالوان الوامضة: هناك لون محدد ينتمي لكل انبثاق يعتبر احد سماته, معرفة الالوان مهمة في عمليات المشاهدة الحاصلة او الكشف, حيث ستكون صور الاشياء المكشوف عنها وخلفية المشهد كلها رموز ورسائل باطنية. سطوع خلفية الالوان دليل على ان الرؤية تكون في عالم اتزيلوث وهو اعلى العوالم الاربعة شرفاً, وهكذا كل لون يرمز لحقيقة باطنية مهمة, بالتمرين سيصبح المريد ماهر جداً في تحويل الالوان الى ما يشبه الكلمات المحددة.

الاسطورة الوثنية: شخصيات الالهة والالهات الوثنية مهمة جداً كرميزات في موضوع فهم شجرة الحياة, كل اله من الالهة الوثنية ينتمي الى احد الفيوضات العشرة او

يتشارك فيها مع اله آخر, او قد تمتد رمزية احد الالهة الى اكثر من انبثاق واحد مثل الاله ارتميس الذي ينتمي الى الانبثاق جابوراه ويسود ونتزاج في ان واحد, ويجب هنا تحديد رمزيته اعتماداً على الفكرة التي تتحدد بالموضوع في تلك اللحظة. ليس هناك وقت لدراسة كل الاساطير الوثنية لذلك يمكن لك استخدام الشجرة لفهم معاني الالهة القديمة بصورة اسرع وادق, مثلاً بعد ان تفهم شيء عن معنى الانبثاق جوكماه يمكن ان تفهم معنى شخصية زيوس الاله الاغريقي المشهور وهكذا.

اوراق التاروت: هي رموز تقابل شجرة الحياة وخصائصها, بطاقات باشكال ورموز مختلفة "اثنان وعشرون" منها رئيسية تقابل الطرق "الاثنان وعشرون" في شجرة الحياة, وهي نظام معرفي كامل لمن يفهمها.



الانبثاق الاول: كيثر kether (التاج):

الذكاء الاروع او الذكاء الخفي, لأنه النور الذي يمنح قوة الادراك للمبدأ الاول بلا بداية. هو المجد الازلي ولا احد من المخلوقات يستطيع سبر غوره.

الصورة السحرية: صورة جانبية لملك ملتحي قديم الهيئة.

الاسم الالهي: اهايا

الملاك الرئيس: ميظطرون

رتبة الملائكة: جايوث هي قادش.. المخلوقات الحية المقدسة

دوامة الطاقة: زم المتحرك الاول, الالتفاتات الاولى (زم جذر زمزم).

العنوان: وجود الوجودات, خفي المخفيات, قديم القدماء, قديم الايام, النقطة الناعمة, النقطة الاساسية, الاعلى, الدائم, الرأس الابيض, الرأس الذي ليس برأس.

التجربة الروحانية: التوحد مع الاله.

اللون: اللامع المشرق, ابيض نقي مشرق, ذهبي نابض.

الميزة : لا يوجد.

الصفة السلبية: لا توجد.

الرموز: النقطة, النقطة في منتصف الدائرة, التاج, الصليب المعقوف.

كيثر هو جبهة الخلق, النقطة التي انبثقت منها الحياة من اعماق الحجاب العظيم, تجسده هو البداية لتجسد كل شيء اخر, المركز الذي تبلور حوله اللاوجود ملقياً في قلبه الامكانية لحدوث اي شيء اخر. انه اعلى علياء الرأس الالهي. على اننا يجب ان لا ننسى ان كل الانبثاقات هي الهيئة وشريفة حتى ملكوث القابع في الاسفل لا يقل قدسية عن كيثر لانهما من مصدر واحد, ولكن كيثر هو تاج المخلوقات.

اولئك الذين يعتبرون ملكوث مقدس بدون الرجوع الى الفيوضات الاعلى منه يسقطون في فخ وحدة الوجود, والتي هي نصف الحقيقة. اما اولئك الذين يعتبرون كثير اقدس من باقي الانبثاقات يسقطون في فخ عزل الاله عن مخلوقاته وهو عكس وحدة الوجود, انهم يشطرون الروح عن المادة. كل ما قد جاء بعد كثير هي مراحل تدريجية لتصلب القوة الالهية المجردة بحيث يحتويها قالب الهي, قالب من صنع نفس القوة الالهية المجردة, الكل سيعود الى مبداه عند تحطم هذا القالب, الروح والقالب شيء واحد, كما في الاعلى يكون في الاسفل.

اهم صفات هذا الفيض الاعلى ان المتعلقين به يترددون بين حالين دائماً يمكن ان تختصرهما بالمفردتين اقبال وادبار. ليس هناك اقبالاً مطلقاً وتوجه دائم الى كثير لأن ذلك يعني الفناء, وليس هناك ادباراً مطلقاً عن كثير لأن ذلك يعني الفناء ايضاً.

هذه الحقيقة تظهر في كل شيء متعلق وجوده بكثير وهذا يعني كل شيء على الاطلاق. كل الموجودات اذا نظرت اليها نظرة كلية بحيث تشاهد كل تاريخها مرة واحدة بدون اجتزاء او اقتطاع ستجدها تتردد بين الاقبال والادبار.

الولادة لكل الكائنات هي عملية ادبار عن كثير اما الموت فهو عملية اقبال. كل نشوء في العالم السفلي هو ادبار عن كثير لابد منه لتحقيق الوجود الجزئي, وكل انتهاء في العالم الاسفل هو اقبال لابد منه لتحقيق الوجود الجزئي. ولا وجود كلي امام كثير ابداً الا بهذا التردد بين فناءين.

دورات التردد بين فناءين لتحقيق الوجود كانت دائماً السبب الباطني وراء عقيدة الرجعة, عقيدة الرجعة او العودة الى الحياة مرة بعد اخرى ليست فقط عقيدة فلسفية قابلة للمناقشة والاخذ والرد. انها اكبر من ذلك بكثير, انها عملية الاقبال والادبار من كثير واليه ولولاها لما كان هناك وجود غير الوجود الالهي. كيف يقوم وجود حقيقي امام كثير بدون قوسي الفناء التي تحيطه من الاتجاهين؟ وهل سيكون عندها الا كثير نفسه؟ لا وجود لموجود امام الموجود الحق الا ويحيطه قوسي الفناء ليتردد بين الاقبال والادبار.

الا ان هذا التردد والرجوع كرة بعد اخرى الى الحياة يجعل النفوس المقتطعة من النفس الكلية (ستتبين هذه المفاهيم تباعاً خلال القراءة) تنال الخبرات وتتراكم لديها المعارف وتكفر عن اخطاء سابقة في حيوات سابقة حتى تصل الى مرحلة تؤهلها للعودة الى مقعد الصدق عند مليك مقتدر. لكن هذه الروح قد تضل طريقها لتسقط في المتاهة

الابدية حيث تتلقفها الحيات الدنيا مرة بعد مرة فاقدة لوعيتها وللغاية من وجودها وقد تستمر هذه الحالة لقرون وقد تتداركها رحمة الهية بحيث تصل مرة اخرى الى مرحلة تستطيع فيها ان تولد في مستويات اعلى, هذه القاعدة هي الاساس الفكري خلف ممارسات التضحية بالدم التي كانت تمارسها الاديان القديمة, حيث بتحطيم الغلاف الجسدي قسراً تتحرر الروح المسجونة التي اضاعت طريق عودتها, حيث تتم مساعدتها بالألم الناتج من الذبح لتعود مرة اخرى لمسكنها السماوي.

كل هذه الدورات تحدث تحت مرأى ومسمع العقل الواعي لكنه ينسى اصله دائماً مرة بعد اخرى خلال دورات الولادة والموت, اما العقل اللاواعي فهو يشاهد هذه الادوار والرجعات ويحفظها جميعاً, انه ينظر لصاحبه وهو يسقط في مهاوي المتاهات ويتألم معه وينتظره ليعود, هذا لأن العقل اللاواعي جزء من الكون اساساً وهو مرتبط بكثير مباشرة, ولذلك فهو يحوز نوع من الخلود. انه يشاهد انبثاق الحضارات وسقوطها كما تشاهد انت مسرحية تراجيدية ويحفظ اغلب التفاصيل, لذلك كان الاتصال بالعقل الباطن اللاواعي كنز من الكنوز المعرفية لمعرفة حقيقة الكون والانسان.

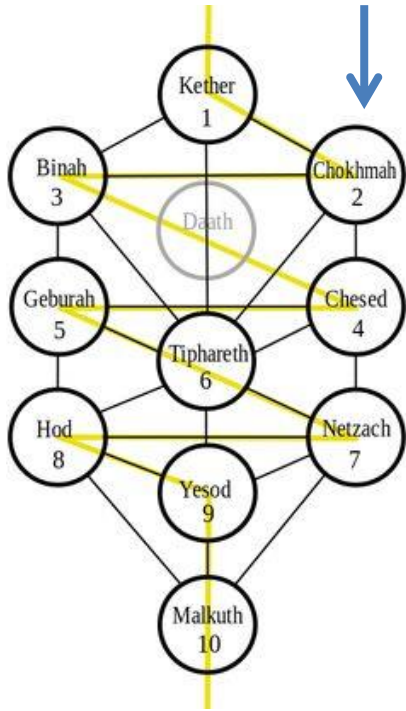
بالنسبة لكثير او من وصل الى معرفة كثير او مستوى التوحد مع كثير فأن موضوع الخير والشر لا وجود لهما, كل ما يحدث في الوجود هو نوع من المعرفة والطاقة الحرة الاصلية قبل ان تأخذ طابع الخير او الشر.



للانبثاق الاول كثير علاقة وثيقة بالعناصر الاربعة القديمة التي اشار اليها كل فلاسفة العالم القديم تقريباً, والتي يجب فهمها على انها امزجة للتحرك او طباع للمخلوقات وليس العناصر المادية العروفة. وعلاقتها بكثير هي انها كانت الطبائع الاولى او النماذج الاولى للكون المادي. فهم موضوع العناصر الاربعة قد يصبح ميسوراً اكثر بعد الانتهاء من فهم كامل الشجرة ولكن لتقريب الموضوع يمكن ان نأخذ فلسفة يونك النفسية كمثال على الطبائع الاربعة التي تكون بتفاعلاتها النفس البشرية وهي الحدس, المشاعر, الادراك واخيراً الحس.

وهنا يمكن ان نفهم شيء عن تعلق الرمز المعروف السواستيكا او الصليب المعقوف
بكثير, حيث يرمز -فيما يرمز- الى التوازن الاول بين العناصر الاربع وتفاعلها
ودورانها حول بعضها.

في الميثولوجيا القديمة يظهر كثير او يرتبط بالابطال الاسطوريين او الالهة الذين
فصلوا النور عن الظلمة او قاموا بإنشاء العالم (مثل مردوخ او كورونوس) وفي الغالب
تشير اليه النصوص المتعلقة بأغلب الحضارات الى انه كيان خنثي, ومصطلح الخنثي
المقصود ليس المعنى المتبادر وانما وجود ما لا يتميز الى ذكر او انثى. او سابق على
وجود مفهوم القطبية والتي تشمل مفهومي السالب والموجب بمعناها الواسع وليس فقط
مفاهيم الانثى والذكر. اي ان مفهوم الخنثي الميثولوجي لا علاقة له بالمفاهيم الجنسية
المتبادرة الى الذهن بسبب التعود. وهو يعني كما اشرنا الوجود السابق على مفاهيم
الاستقطاب.



الانبثاق الثاني: جوكماه او حوكمه chokmah (الحكمة):

الطريق الثاني الذي يدعى الذكاء المتطور. مجد التوحيد, هو بحق فوق كل رأس واعلى من كل عال. يدعو الكبالاستيين المجد الثاني.

الصورة السحرية: رجل ملتحي.

الاسم الالهي: جيهوفا او ياه.

الملاك الرئيس: راتزائيل (رضائيل).

رتب الملائكة: عجلات الاوفانيم.

دوامة الطاقة: دائرة البروج.

المزية: التكريس.

العنوان: الاب, الاب الكوني, الرباعي الاطراف.

التجربة الروحية: مشاهدة الاله وجهاً لوجه.

اللون: الازرق الصافي, البني, اللؤلؤي المشع.

الرموز: الفالوس (الرمز الذكري), رداء المجد, البرج, الحجر الواقف, عصا القدرة, الخط المستقيم.

حوكماه هو القوة المسيطرة والمقتحمة لعالم القوى الروحانية, هو نفس قوة كيثر المتقلبة والدائرة حول نفسها ولكن بطريقة ايجابية, هو محل قوة الكون. لا تحتاج ان تكون متخصص بنظرية فرويد الجنسية لتكتشف العامل الذكري وراء كل رموز هذا الانبثاق, رغم هذا فإن حوكماه هو الانبثاق المشير الى الحكمة وقد يبدو ارتباط الحكمة بالذكرى غريب في بادئ الامر لارتباط الذكرى والقوة الذكرية بالتهور والاندفاع عادةً , ولكن لو نظرت الى الامر من زاوية اخرى لتغيرت الصورة لديك مباشرة, لأن الحكمة هي من الصفات التي لا تستطيع ادراكها الا بحالة فقدانها, كما يجب التذكير هنا اننا نتعامل مع مبادئ كونية كلية وليس انعكاساتها في المخلوقات.

قبل ان نخوض في سمات حوكماه من حيث انه موجب وذكرى يجب ان نتذكر دائماً انه مستلم ومؤنت نسبة الى كثير, من المفيد دائماً في الدراسات الباطنية ان يتم التسلسل في المواضيع من الاعلى الى الاسفل مراعاة لموضوع العلة والمعلول. حيث انه بدراسة العلة يتوضح شيء ما دائماً من المعلول المضطر في وجوده دائماً الى علته. اذن حوكماه هو مستلم لكثير ومؤنت نسبة له وكل صفاته الاخرى اللاحقة ستكون مشتقة من هذه الحقيقة بشكل او بآخر.

دراسة الموضوع بهذا الشكل سيجنبنا الوقوع بالخطأ الذي وقع به الكثير من اتباع فرويد حيث فسروا الرموز الدينية والاسطورية كانعكاسات للصفات الجنسية الذكرية او الانثوية والموضوع معكوس تماماً, اذ ان الاطباع او المظاهر الجنسية هي انعكاسات للمبادئ الكونية الاولى وليس العكس.

باستخدام لغة رمزية يمكن ان نقول ان وجه الاله الذي ظهر في الغمر العظيم حيث لا شيء اخر موجود كان كلي القدرة وكلي الوجود, لم يكن من شيء اخر معه ليثير انتباهه او يكون نموذجاً يحتذيه, لم يكن من شيء معه في ذلك الغمر العظيم او الماء الاول او الحجاب, صورة الاله انعكست على وجه الغمر العظيم (يجب التذكير ان الماء الاول او الغمر الاول لا يعد شيء بحسب التعريف لذلك فالإله كان وحده ولا شيء معه), ولان وجود الاله الذي هو السبب الاول هو اقوى وجود فأن صورته المنعكسة عنه قد اصابها الوجود ايضاً واصبح لها تمظهر حقيقي وادراك.

لذلك يقال ان حوكماه هو المفهوم الاول الذي انتزعه الاله الوحيد عن الوجود, هو مفهومه عن نفسه وعن صورته, او صورة وجهه المنعكس على الغمر. ثم خرجت هذه الفكرة او الصورة الى الوجود واكتسبت القوى الوجودية واصبحت هي بدورها علة لغيرها.

في ضوء ما سبق يمكن ان نطلق على هذا الانبثاق حوكماه (ويمكن ان تسميه حوكماه او حوكماه ولا فرق) تسمية اخرى وهي -فعل الاله وقد تمظهر-. هذه الصورة الالهية كانت على درجة عالية من النقاء والاصالة الوجودية ومن ثم حازت الادراك الذاتي مباشرة.

بمجرد حيازة حوكماه للادراك الذاتي تحقق مفهوم القطبية. مفهوم الانا والاخر, وهذان المفهومان هما الجذر الاصلي لكل مفاهيم الثنائية والقطبية في العالم ومن ثم مفاهيم

الجنس والانثى والذكر, لذلك فالجنس المادي الذي نتعامل معه كل يوم هو انعكاس لهذه الحقائق الاولى وليس العكس كما يدعي اتباع فرويد.

ادرك كثير مفهوم الضدية والانعكاس السالب من رؤيته لحوكماء وحوكماء بدوره ادرك نفس المفهوم برؤيته لكثير ونشأ بينهما هذا التفاعل الذي ينشأ بين الاضداد والذي هو اشبه بالانجذاب من جهة والتنافر من جهة اخرى. اي الاقبال والادبار الذي يكون نصيب كل الموجودات وان على شأنها امام كثير.

لذلك يشار احياناً الى حوكماه باصطلاح المجد الثاني او مشاهدة الاله وجهاً لوجه كما تم ذكره. تجد هناك الكثير من النصوص الدينية التي تشير ان في مرحلة من مراحل وجود الانسان سيستطيع ان ينظر مرة الى وجه الاله, اي انه سيكون مؤهل مرة اخرى بعد ان يتصاعد في الطريق المعنوي ويجتاز العقبات ان يقف في موقع حوكماه وينظر الى وجه الاله مرة اخرى.

مفاهيم اخرى تكاملية يمكن ان تشرق في النفس من التأمل في هذه الحقيقة, اي حقيقة لماذا لا يستطيع الانسان مشاهدة الاله. بعض الحكماء اشاروا ان الانسان سيكون مؤهل لمشاهدة الاله لو استطاع قبله مشاهدة نفسه التي هي انعكاس للاله. الانسان بطبعه صانع اقنعة ماهر, وصناعاته للأقنعة كانت دائماً بغية تغطية وجهه خوفاً من رؤية انعكاسه في مرآة النفس, الاقنعة التي يصنعها هي الحضارة واخلاقياتها المزيفة او نسخ مزيفة من الدين يعكف عليها تعطيه شعور بالامتياز والتفوق الوهمي وتحجب عنه رؤية قباحته وتعلقاته المتسافلة. لذلك كان الاديان الحقيقية مرفوضة ومنفرة دائماً عكس المزيفة منها, لان الاولى تكشف حقيقة الانسان وتعريه امام نفسه وتريه قباحاته فينفر منها والثانية تغطي قباحاته بالأقنعة المزيفة وتستتر عليها فيعشقها.

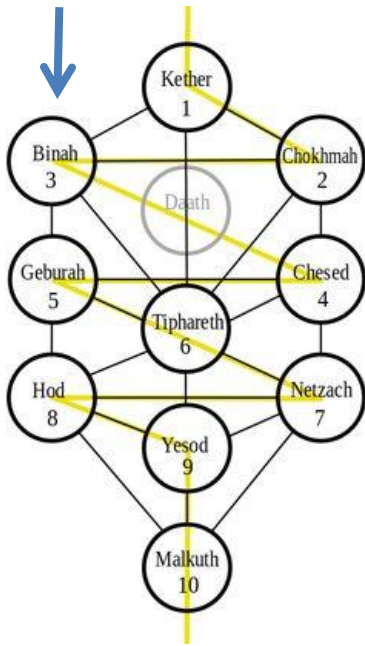
قدرة الانسان على كشف قناعه الشخصي والنظر الى وجهة بشجاعة هي المقدمة المهمة للنظر بعد ذلك الى وجه الاله الاول. من لم يملك الشجاعة لرؤية نفسه مجرداً امام نفسه, من كان خائفاً من مواجهة نفسه بحقيقتها لن يستطيع ان يصل ابداً الى حوكماه ولو طال به الزمان.

النور الالهي المرسل الى البشر خلال التعاليم الدينية ينتمي الى انبثاق تفاريث, قد نزل بواسطة رسل ينتمون للمنطقة بين تفاريث وجيورا وبعدها جيورا يوجد جسود (سيأتي شرح كل هذه الفيوضات لاحقاً) وكل هذه المناطق بعيدة جداً عن حوكماه. ما نريد ان نقوله ان الالتزام بالنور الالهي النازل عن طريق الاديان السماوية هو بداية طريق

العودة الى حوكماه ولكن التعلق الكبير بالخطوات الاولى سيتحول الى حجاب سميك يحول دون خوض باقي الخطوات صعوداً, هذا من جهة, من جهة اخرى فأن من يدخل الى مراحل متقدمة من الطريق مباشرة بدون المقدمات اللازمة والتي من اهمها الالتزام الديني الاساسي فلن يؤدي به الامر الا ان يكون مدعي كاذب او احمق كبير او مضل شرير يقطع طريق الحكمة امام الناس.

في الميثولوجيا الوثنية كل رموز او تماثيل او النصوص التي تشير الى الالاب الكوني هي رموز لحوكماه وكذلك الالهة البدائية او التي كانت في مرحلة من مراحل حياتها غير واعية ثم وعت بفضل شخصية اخرى تشير الى حوكماه ايضاً مثل الاله بان وشخصية انكيديو (الاثنان نصفهم حيواني ونصفهم بشري). كذلك الالهات الانثوية ذات المراتب المرتفعة مثل اثينا وافروديت وعشتار التي يكون التناقض والازدواج من خصائصها (الهة الحب والحرب) تشير بشكل ما الى حوكماه من جهة نسبته الانثوية الى كثير.

نلاحظ رمزيات الاساطير تشير بوضوح الى ولادة عشتار من جبهة انو اله السماء او ولادة اثينا من رأس زيوس كأشارة الى انعكاس وجه الاله الاول كثير وظهوره على شكل حوكماه. ممكن ان تجد اشارات ايضاً في الاساطير المصرية القديمة على شكل الالهة ايسيز المجنحة اشارة الى امتلاك هذه النشأة (او من يصل اليها) القوة الروحية المطلقة.



الانبثاق الثالث: بيناه Binah (الفهم):

الذكاء المقدس, قاعدة الحكمة الاولى, خالق الايمان, الفيض الامين, والد الايمان.

الصورة السحرية: امرأة ناضجة.

اسم الاله: جيهوفا اليوهيم.

الملاك الرئيس، تزايفكايل (صافخايل).

دوامة الطاقة: زحل.

المزية: الصمت.

العنوان: امّا, الام, الام الغامقة الطاهرة, ايما, الام الخصبة المشرقة, العرش, البحر العظيم.

التجربة الروحية: مواجهة الاحزان.

اللون: القرمزي, الاسود.

الرموز: اليوناني (الرمز الانثوي), الحوت (الفسيكيا بايسس), الكأس, ثوب العفة.

بيناه هو الانبثاق الثالث, وهو ايضاً مثل سابقه مجرد تماماً من اي تعلق مادي او عقلي, بسيط تماماً من اي صورة او مادة, يمكن تمثيله (بتسامح شديد) بقوة نقية مجردة تدور حول نفسها ثم تتحول الى كيان موحد.

تضم بيناه قوى الترقى المظهري المادي والخصائص الروحانية لكل ما تحتها, او كما يطلق عليها تحتوي على شرارة الاله او المنطلق لنمو وتطور وتكاثر غير محدود لكل ما هو مادي او عقلي او روحاني تحتها, رغم هذا فبنياه هي الانبثاق الفاصل بين مرحلتين, ما فوقها لا يمكن ان يعتريه النقص او الخلل اما ما تحتها فيكون ممكن النقص والخلل وعدم الكمال وان كان ذلك بنسبة بسيطة فيها او في الانبثاق الكائن تحتها مباشرة.

بيناه هي روح عذراء نقية لا تختلف او تختلف بشكل قليل جداً عن الانبثاقين السابقين لها, هذا الاختلاف القليل الحاصل في ساحتها هو لا شيء غير امكانية المحدودية ولو

بشكل بسيط جداً عما كان فوقها. امكان المحدودية هذا وان كان يبدو كنقص مقارنة بما فوقها الا انها كمال ومزية مقارنة بما تحتها اذ انه الكيفية او السمة التي ستسمح لها بالتعدد والتكاثر.

من اعلاها تحوز كمال الحرية المطلقة والتمام المطلق ومن اسفلها تحوز حرية المحدودية وامكاناتها, لم يستطع احد من الكتاب في هذا الموضوع لحد الان وضع مصطلح لغوي لوصف حالة حرية المحدودية الذي يبدو كتناقض وهو ليس كذلك, المحدودية في الواقع او اختيار المحدودية هو الاستعداد للتكثر والتفرد والتعدد. هذه الحدود وان كانت مازالت في عالم سامي بعيد عن الادراك وطاهر من الماديات الا انها تؤسس لعوالم المشاعر والاحاسيس التي هي حدود نفسية ومن ثم الحدود المادية ولوازم العالم الفيزيائي, حرية المحدودية هي حرية الجزئيات واستقلالها احدها عن الاخر.

غاية الحياة العليا هو اختبار التجارب وخوضها لنيل المعارف, وهذه التجارب تحتاج ان تكون في حدود واضحة ليسهل فهمها. كل من خاض تجربة وان صغيرة جداً يعرف ان الفصل بين عوامل التجربة هو السبيل الوحيد لأجرائها. الفصل بين الاشياء يعني وضع حدود لها, ونواة هذه الحدود تبدأ من بيناه. الشرارة الالهية في بيناه بدأت تأخذ طريقها نحو التشكل وان كانت في مراحلها الاولى, هي اقرب ما تكون بجنين الانسان الذي تشكلت اعضاءه ولكنه ما زال خالي من اي تجربة حسية.

كل التجارب الحياتية اليومية تصب في النهاية في صالح التجربة الروحية, حتى ابسط الاعمال اليومية وابسط الخبرات المكتسبة المادية لها جانب روحي يتبلور شيئاً فشيئاً حتى ينضج مثل ثمار الاشجار. بيناه هي المكان او الموقع او المصب الذي تصب فيه حواصل كل التجارب الحياتية للإنسان. لذلك فالمدارس الباطنية الاصلية ليست تلك التي تعزل المجتمع وتمارس طقوسها في الظلام, بل العكس من ذلك هي تجبر مريديها على العمل اليومي وخوض التجارب الحياتية العادية من عمل وارتزاق ونشاطات اجتماعية, لأن قادة المدارس هذه يعلمون ان لا تجارب روحية حقيقية بدون تجارب حسية حقيقية, والفرد الذي لم يستطع تحمل مسؤولية الحياة المادية والنجاح فيها لن يكون قادر على تحمل مسؤوليات التجارب الروحية العميقة والنجاح فيها.

النظرة الدونية التي ينظر بها بعض مريدي المدارس الباطنية غير الاصلية نحو العمل اليدوي اليومي والارتزاق وخوض صعوبات الحياة وتجاربها يكشف عن مقدار التهافت وعدم الفهم الذي يلف عقول مؤسسيها لأنهم لا يعرفون ابسط قاعدة من قواعد الباطن

ولا يدركون الارتباط المتين بين عالم المادة وعالم الفلسفة والافكار والذكاء الباطني المقدس, عالم بيناه.

العالم المادي وصعوباته والعمل فيه والنجاح هو التمهيد الوحيد للترقي في الروحانية, التوازن النفسي وعدم الاهتزاز امام الظروف الصعبة والتخلي عن الحسد والطمع وحب الذات والخجل والقساوة وكراهة العمل اليدوي والعجز والكسل لا تحدث الا بالتدريب في مراحل الشباب المبكرة, حتى يستوي لدى المريد الفقر والغنى والعز والذل والراحة والتعب, عند تحقيق التوازن المطلوب سيكون الخوض في التجارب الروحية قد حان وقته. المدارس التي تكون فيها تجمعات روحانية لتحقيق مطالب لها علاقة بالطاقة الانسانية يعلمون جيداً ان شخص واحد غير متوازن او غير مؤهل سيكون وبال على كل المجموعة, اذ قد يدخلهم في تجارب صعبة جداً او حتى مميتة في بعض الاحيان. لذلك فالصبر وطول البال والتؤدة هي صفا ملازمة لمراحل خوض التجارب الروحية واغلب المعلمين يدخل تلاميذه ومريديه في تجارب حياتيه حقيقية وليست مصطنعة قبل سنين من ادخالهم لعالم الروحانيات وبعضهم قد لا يكون مؤهل ابداً. لذلك احذر ممن يقول لك تعال معي لأعلمك الاسرار الروحانية في ستة اشهر, او ان يقول لك عندي كتاب يعلمك الروحانيات او اي شيء من هذا القبيل, فهؤلاء اما هم انفسهم اغبياء واهمون او شياطين ضالة مضلة.

الروحانية ليست موضوع علمي تتعلمه, الروحانية هي كل حياتك من الولادة الى الممات وكل تجاربك وصعوباتك المادية اليومية, كلها تتحول وتصب الى تجارب روحانية تختزنها في انبثاق بيناه سواء علمت بذلك او لم تعلم.

احد عناوين بيناه هي الفهم وهو الوجه الثاني للحكمة التي هي سمة حوكماه, والفهم والحكمة هنا لا يشيران فقط الى الفهم والحكمة الانسانية وانما هي مصطلحات تشمل كل الوجود والكون وان كان الانسان هو افضل تمظهراتها. عنوان اخر لبنياه ذكرناه سابقاً وهو الايمان, او كما يقال في نصوص ياتزرا ان بينياه هي والدة الايمان او ام الذكاء المقدس, والذكاء المقدس هنا مختلف عن الذكاء العادي الانساني لأنه نوع الذكاء المؤدي الى الايمان الحقيقي الذي هو بدوره ليس الايمان التقليدي وانما الايمان المرتبط بكلمة أمين الكلمة المعروفة في اغلب الديانات والتي تعتبر كربة لاستجابة الدعاء, وآمين الحقيقية ايضاً ليست مجرد رغبة وانما هي ارادة حقيقية يصلها الانسان يصبح فيها قادر على احداث رغباته او تحقيق اراداته على ارض الواقع المادي الفيزيائي لأنه اصبح جزء من النظام الكوني وغير متقاطع معه, ولذلك فان ما يريده سيكون جزء من

ارادة الكون كله من حوله وما يريد الكون لابد ان يحدث وهذا هو معنى كلمة آمين الحقيقية (ليكن ذلك), وكل هذا لا يحدث بدون الفهم الحقيقي للكون وهو ان تصل الى مرحلة بيناه من الوجود.

اذن بيناه هي اعلى مرحلة من الذكاء والفهم ممكن ان يصلها مخلوق, كل المفاهيم والمجردات العقلية تحتها ولا شيء فوقها يمكن ادراكه, ما فوقها هو حوكماه وهو كما اسلفنا عملية النظر الى وجه الاله وجهاً لوجه وهذا ما لا يمكن ان يحويه مفهوم وليس له صورة حاكية عنه ولو كانت لديه صورة او مفهوم لكان تحت بيناه وليس فوقها, اما ما بعد حوكماه فهو وجه الاله الاول كثير.

بيناه بعد كل ذلك هي النموذج الاول لكل ما له مظهر خارجي قابل للفهم, وهي كذلك معبد المعابد الاول وكنيسة الكنائس الاولى وام كل الاراضي المقدسة, هي المبدأ الانثوي الاصلي لكل مظهر انثوي في عالم الطبيعة وما فوقه وصولاً لها, وبيناه تتمظهر دائماً بصورتين الاولى هي ما يسمى بأمّ الام الغامقة الطاهرة, والثاني هو ايما الام الخصبة المشعة, اما هي تمثيل للماء او هو التكاثر الاول للطاقة القادمة من كثير اما ايما فهي الخصوبة الناتجة منه.

اما مواجهة لحوكماه ولذلك هي حرة من القيود اما ايما فهي مواجهة للعالم ولذلك فهي محدودة نوعاً ما ولكنها لن تبقى كذلك عندما يصل العالم الى المرحلة التكاملية التي يصبح فيها لا داعي لكل قيد ومحدودية. حتى الوصول الى ذلك اليوم المنشود ستبقى بيناه مقيدة بقيود المحدودية والتكثّر والتعدد ولذلك فهي ام الاحزان لأنها الابتعاد الاول عن المجرد الكلي السابق لكل وجود او ماهية.

اما عن ارتباط بيناه بكوكب زحل فله رمزية خاصة وذلك لان كوكب زحل كوكب متعدد الاقمار او ان التتابع التي تدور حوله غير متناهية العدد لذلك تظهر على شكل حلقة وهذا من الناحية الرمزية اهم مظهر للارتباط الامومي بيناه, ارتباط كل الوجود المادي والروحاني بيناه التي هي مركز كل شيء وام الجميع, لا ارتباط مباشر بين الوجود وحوكماه وما فوقه الا عن طريق بيناه التي هي مصدر الفيض الحقيقي للوجود والمسؤولة عن تطوره وترقيه سواء المادي او الروحاني. الاقمار دائماً مرتبطة بالحياة المادية وخصوصاً المبدأ الانثوي منها وعلاقة القمر بعالم الطبيعة المادية على كوكب الارض وتأثيره في الطبيعة لا يخفى على احد.

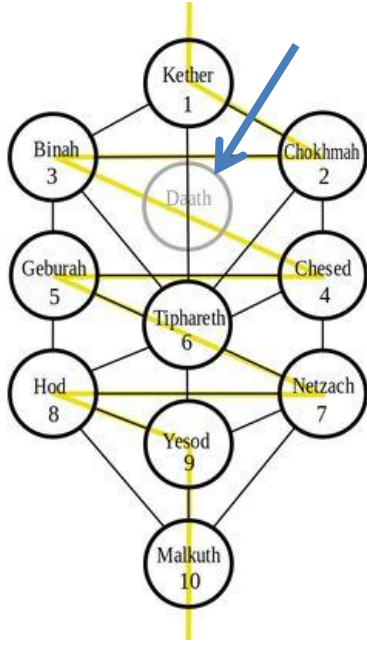
هناك رمزية اخرى لحلقة زحل المحيطة به ترتبط مباشرة ببنياء وهي ان هذه الحلقة هي حدود كوكب زحل, او لنقل ان كوكب زحل هو الكوكب الوحيد الذي له حدود واضحة والحدود كما اسلفنا من مختصات انبثاق بينها.

من جهة اخرى يعلم المختصون في علوم الباطن ان كوكب زحل هو كوكب ذو تأثير كبير على كل ما يقع اسفله من ناحية الطاقة الباطنية وقد سماه بعض الباطنيين الشمس السوداء او الشمس الثانية او الشمس الامية كإشارة لتأثيره الكبير على الحياة على كوكب الارض, والسحرة يعلمون جيداً نوع الطاقات المستحصلة منه واهميتها وقدراتها. كما ان لبنياء علاقة طاقوية ايضاً بكوكبة الدب الاصغر والاكبر الذين يعتبران مقابلان لوجهيهما اما وايماء, ولها علاقة ببرج الجوزاء كما سيتم شرحه في حينه.

اما عن الصمت فهو حقاً مزية بينها وعلامتها الفارقة. كل شيء جاء من الصمت وكل روحانية مرتبطة ارتباط وثيق بالصمت. والكلام والاصوات هي من مختصات العالم المادي لذلك لكل من اراد كسر حدود المادة عليه بالصمت اولاً. الصمت ايضاً ناتج من الاستسلام لخطة الوجود وعدم التذمر وهو صفة كانت ظاهرة وواضحة في كل الانبياء والاولياء خلال التاريخ عند تعرضهم لمواقف صعبة وامتحانات وجودية.

هناك طبعاً اسباب لارتباط الصمت بنيل المراتب الباطنية اعمق بكثير مما تم شرحه هنا وقد لا توجد اللغة الكافية له من الاساس ولكننا يمكن ان نشير مجرد اشارات بسيطة للبيب عن ان فهم حقيقة الصمت متعلق بفهم حقيقة الكلام, ولمن اراد ان يفهم الصمت يجب ان يفهم اولاً معنى الاصوات والكلمات, وكم من عمل روحاني عظيم قد تم ابطاله بسهولة بمجرد النطق به. يكفي ان نقول انه لو نطقت مريم المقدسة واجابت المعترضين على حملها في ذلك اليوم المشهور لما نطق عيسى في مهده.

الانبثاق داث: Daath (داعث) (بدون عدد):



الصورة السحرية: رأس ذو وجهين.

اسم الاله: ارتباط بين الاسمين جيهوفا وجيهوفا الوهيم.

رتب الملائكة: التنانين.

دوامه الطاقة: نجمة الشعري او نجمة الكلب.

المزية: العزل او الفصل, التوازن بين العدالة وتطبيقها, الثقة بالمستقبل.

العنوان: الانبثاق اللامرني, العقل الكوني الخفي, الانبثاق الباطني (الصوفي), الغرفة العلوية (العية).

التجربة الروحية: الرؤية خلال الهاوية.

اللون: الخزامي (بنفسج فاتح), البنفسجي النقي.

الصفات: الخوف من المستقبل, الحث على العزلة وعدم الاجتماع.

الرموز: الزنزانة, الموشور الزجاجي, الغرفة الفارغة, الجبل المقدس, طحين الذرة, الغياب الكامل لأي رمز.

الانبثاق داعث هو من المفاهيم المستحدثة على ادبيات الكبالا ولم يكن يوضع في خرائطها سابقاً وليس له مقابل حسابي (ليس له عدد) اي انه ليس الانبثاق الرابع. كان يعتبر سابقاً نقطة اتصال بين المبدأين الذكري والانثوي للوجود (حوكماء وبيناه). في النصوص الكبالستية الرسمية هناك تأكيد دائم على ان الانبثاقات عشرة بالضبط ليس تسعة ولا احد عشر ولذلك كانت هناك مشكلة دائمة في التعامل مع داعث من قبل كتاب الكبالا ومختصيها.

كان يسمى ومازال الانبثاق غير المرئي واعتبره كراولي انبثاق من بعد اخر يتداخل مع باقي الانبثاقات العشرة. وهو مرتبط ايضاً برمزية الهاوية والتجول فيها والدخول اليها.

داعث هو نقطة الاتصال بين المبدأ الذكري حوكماه والمبدأ الانثوي بيناه كمنطلق لتكوين كل شيء آخر تحتها، اي انه يعتبر منطقة اتحاد جنسي (بالمعنى الباطني للكلمة) ولكن بدرجة عالية من التجريد عن كل الماديات. لذلك يعتبره البعض كيثر ثاني ولكن بدرجة اقل من النقاء وبموقع اقرب من العالم المادي.

اذن داعث هو الموقع الوجودي المجرد الذي يحدث فيه اول اتصال او اتحاد بين المبدأ الذكري والانثوي الالهيين وتكوين قوة مجردة جديدة منهما تهبط مباشرة خلال الهاوية لتصل الى مكان تكوين الاشكال كمقدمة للوجود المادي. ويجب هنا الانتباه ان الاشكال المقصودة هنا ليست مادية بعد وانما معرفة مجردة لمفاهيم (ماهوية) وقوالب جاهزة لاحتواء المادة.

داعث هي المكان الاسمي الذي قد تصله النفس الانسانية في حالة ترقيها الروحاني. اي هو اعلى معرفة ممكن ان يصل اليها الانسان بخوض كل التجارب الروحية والمادية الصعبة ليصبح عالماً بكل شيء، (وسياتي شرح داعث وعلاقتها بالنفس الكلية الاولى في محله) لا مكان بعد داعث او فوقها اذا توخينا الدقة للنفس الانسانية ولا يمكن الا للمبادئ الالهية او الارواح العليا الالهية المجردة تماماً عن المادة من ادراك ما فوق داعث. وصول الادراك الانساني الى مستوى داعث معناه انه قد تجرد من كل شيء وادرك كل شيء واستطاع ان يخرج مرة اخرى من الهاوية العميقة ويتسلق صعوداً.

رمز الغرفة العلية يأتي من هذا المعنى بالضبط لأن الادراك الانساني الذي وصل الى هذه المرحلة يمكن له بسهولة ان يدرك كل ما تحته مثل الانسان الذي يكون في اعلى غرفة من المسكن بحيث يشرف على كل ما تحته. رمزية الجبل المقدس ايضاً تأتي من هذا المعنى لأن الانسان بصعوده من وديان الهلاك في الحياة الدنيا التي هي الهاوية الحقيقية ويتسلق صعوداً قمة الجبل سيكون قد نجا من الهلاك اولاً وحاز الخبرة المناسبة ليقود كل من هم ما زالوا يخوضون في اسفل الهاوية ويرشدتهم طريق الصعود الصحيح. الجبل المقدس الوارد في الكتب والنصوص الدينية بأسم جبل سيناء او طور سيناء يمتلك حقيقة رمزية تعود ايضاً لهذا الانبثاق الخفي، وهي المرحلة الباطنية التي وصلها موسى (وبعض قومه) بحيث استطاعوا ان يخرجوا من الهاوية تماماً ويدركوا كل المعاني الباطنية التي تقبع اسفلها، وهي المكان الذي استلم فيها موسى الألواح التي هي تبيان لكل شيء لأنها اتت من اعلى منطقة وجودية يمكن للنفس الانسانية ان تصلها، ومنها طلب موسى وقومه ان يروا الله جهرة، اي انهم طلبوا ان يكونوا في موقع حوكماه الذي يؤهلهم ان يروا الاله وجهاً لوجه فجاءهم الرد (لن تراني)، اي ان

اعلى نقطة يمكن ان تصلوا اليها في مرحلتكم الوجودية هذه هي داعث, اما حوكماه فهو مرتبة اعلى لم يستطع موسى وقومه من ادراكها (سيأتي شرح صاحب هذه المرتبة السامية في محله).

اما عن علاقة داعث بالعدالة وتطبيقها فيمكن فهمه من خلال فهم معنى الادراك الانساني نفسه وعلاقته بالعدالة وحتى القسوة في تطبيقها, لأن الانسان اذا وصل الى مرحلة من الادراك السامي لحقائق الاشياء يصبح تعامله معها بصورة تختلف عن تعامل الانسان عادي الادراك, ستشاهده يقسو احياناً في مواقف قد لا يجد الانسان العادي ضرورة للقسوة فيها او قد يعفو في مواقف اخرى قد يرى غيره الحاجة الى القسوة فيها وكل ذلك متأتي من الوصول الى مرتبة انبثاق داعث الذي يهيئ للواصل مرتبة ادراك اعلى للحقائق تجعل تعامله معها يختلف عن المعتاد.

نفس هذا الادراك العالي للحقائق يجعل صاحبه يميل الى العزلة والانقطاع عن الناس, لأنه سيصل عاجلاً او اجلاً الى مرحلة سوء الفهم التي قد تؤدي الى فتنة الناس من جهة وضلالهم وانحرافهم عن جادة الصواب بسبب عدم قدرتهم على فهم تصرفاته وادراكها, وتكديره المتواصل وانزعاجه من الغباء المطبق للناس من جهة اخرى.

قد يقرر الواصل الانعزال مختاراً في بعض الاحيان او قد يصل الى النقطة الوجودية التي يصبح فيها هو نفسه متوحد مع الانبثاق داعث ومظهر, له فيختفي هو ايضاً بجسده عن الناس ولا تكون هناك اي صلة بينه وبينهم, الا من اراد له الله ذلك لمصلحة ما كما حدث في علاقة موسى مع العبد الصالح الخفي المتوحد مع هذا الانبثاق وطلب موسى منه الالتحاق به طلباً لاختراق العقبة التي يصل من خلالها الى حوكماه ليرى الاله وجهاً لوجه, ولكنه لم يوفق ايضاً في الاختبار ولم يصل مرة اخرى الى مبتغاه, الفيض حوكماه, كما حدث معه من قبل فوق الجبل المقدس, وكأن قدره ان لا يرى الاله وجهاً لوجه ابداً (لن تراني).

انبثاقات الشجرة الاصلية وانما هو انبثاق من بعد اخر له مدخلية مهمة في تكوين كامل الشجرة فيما بعد.

يسمى هذا الانبعاث احياناً بالتماسك, لأن فيه يحدث تماسك للقوى المجردة القادمة من الفيوض التي تعلوها بحيث تتكور وتصبح لأول مرة في مستوى الفعل والخروج الى الواقع ومن ثم توزيعها على باقي الانبثاقات كما اسلفنا, ولذلك يعتبر جسد ايضاً الحاكم الفعلي للوجود بعد ان اصبح وجود حقيقي قابل للإدراك.

عالم جسد او انبثاق جسد له خصوصية عن باقي الانبثاقات, ذلك انه المكان الذي يأتي منه كل شيء ممكن للعقل البشري التعامل معه, ونقصد التعامل معه هنا سواء بالعقل الواعي المدرك او باللاوعي. كل الافكار والخيالات والمفاهيم تنتمي لعالم جسد, حتى الاباطيل والاضاليل والهلوسات تنتمي له.

عالم جسد عالم فوق الخير والشر او الحق او الباطل ولا علاقة له بالتصنيفات الاخلاقية. لذلك فهذا العالم هو هدف القائمين بعملية التأمل وتحضير الاشباح او التواصل مع الاسياد. لا فرق في هذا العالم بين ما تعتبره انت حقيقي او خيالي, لا حدود هنا بين الخيال والواقع لأن الخيال ليس الا صور جاءت الى ذهنك وتعامل معها عقلك وادراكك واستعطت في عدة مرات من الباسها ثوب الكلمات واخراجها الى الخارج.

عالم جسد هو المكان حيث يوجد الابداع وهو العالم الذي يتواصل معه العقل الايمن ويستلم منه الصور والخيالات والاهوام. لذلك فالتعامل مع هذا العالم خطر جداً والتأمل هو الطريق الوحيد له, ولكن نؤكد مرة اخرى ان هذه الممارسات على درجة عالية من الخطورة والفشل فيها اقرب الى النجاح, لا بل ان الاعم اغلب ممن خاضوا فيها انتهوا الى الهلوسة او اصابوا بالجنون وانفصام الشخصية لعدم قدرتهم على التعامل مع كم الصور المتدفقة بدون حساب الى العقل ومحدودية العقل البشري على معالجتها بسرعة وكفاءة.

الكثير من المبدعين خلال التاريخ رغم اعمالهم الابداعية التاريخية الا ان حياتهم الشخصية تدمرت بالكامل وانتهت اغلبها بالمرض او الجنون او الانتحار بسبب تواصلهم المباشر غير المحسوب مع عالم جسد المليء بالصور والمفاهيم المجردة.

على ان الناس العاديين حتى اقلهم قدرة عقلية مرتبط عقلهم اللاواعي طبيعياً بعالم جسد بدون اي ممارسات تأمل او طقوس خاصة وممكن ان يتم تقوية هذا الارتباط بدون خطورة بممارسة الذكر والعبادات الدينية العادية التي يقلل الناس دائماً من شأنها ولكن في الحقيقة فهي فاعلة جداً وامينة جداً وتأخذ بنظر الاعتبار قابلية الشخص على الاستلام فلا يحدث ضرر منها ابداً.

لنخرج قليلاً على موضوع الخيال وحقيقته, اذ ان اغلب الناس يعتبرون الخيال او الصور المتخيلة اشياء غير حقيقية وغير مؤثرة ولا تمت الى الواقع بصلة والامر على العكس من ذلك تماماً. الصور الخيالية والافكار الوهمية وكذلك الشخصيات الخيالية مثل العفاريت او الاسياد او سكان العناصر لها من قوة الوجود والتأثير ما لا تملكه الموجودات التي لها حظ في العالم الفيزيائي من حولنا, ويعلم اغلب المتنورين والمطلعين على الحقائق الباطنية ان الجسم المادي هو قيد وثقل يقلل من التأثير ويحجم صاحبه قياساً بالصور الخيالية المجردة. كم من الاشخاص المغمورين كانوا لا يرى لهم اثر في حيواتهم الارضية ولكن بمجرد ان ماتوا وتركوا الجسد الثقيل واذا ذكرهم ينتشر وتأثيرهم يرتفع في العالم اكثر بكثير مما كان لهم في حياتهم الارضية.

الصور الوهمية والشخصيات الخيالية موجودات حقيقية في عالمها وتفرق عنا انها فقط ليس لها القيود المادية الثقيلة التي تكبلنا والتواصل معها خطر جداً ومؤثر وغير متوازن ابداً تخيل انك تدخل في صراع مع مخلوق مدجج بكل انواع الاسلحة وسريع جداً وقوي جداً وانت ضعيف مكبل في قيودك الثقيلة.

الامر المهم ايضاً في التواصل مع صور ومخلوقات عالم جست هو ان مفاهيم الخير والشر تختلف بين العالمين. لا تستطيع ابداً ان تميز بين اي من هذه الشخصيات (الخيالية) خير او شرير قياساً بمفاهيمنا. لذلك فاغلب الاتصالات مع عوالم الخيال انتهت كما اسلفنا بكوارث على اصحابها.

علاقة الرحمة والحب بهذا الانبثاق (انبثاق جسد) علاقة وثيقة. ذلك ان اهم مظهر من مظاهر الرحمة هو الابقاء على الاشرار والمسيئين وامهالهم وجعل كل المخلوقات تأخذ فرصتها كاملة من الوجود بدون تدخل الهي حتى الاشرار منهم, هذه الحقيقة هي اول ما تظهر ماثلة امامك وانت تتعرف او تدخل عالم جست, حيث تجد ان كل الكيانات والافكار والصور موجودة بتوازن رائع. انه الوجود كله مختصر في حقيقة واحدة ماثلة امامك ومتفاعلة, وانت حر في سلوك اي مسلك سواء كان خير او شرير, وانت حر

بالتعامل مع كل الافكار بلا امتياز, وانت حر بالتواصل مع كل الكيانات بلا قيود, ولكن احذر, فالعاقبة انت من سيصنعها وانت من سيحترق بنارها, فلا تلم الا نفسك.

موضوع الحب وعلاقته بانبثاق جسد يحتاج الى شيء من الانتباه. الحب هو الرغبة كما عرفه كراولي وهو القبول من جهة الطالب. الحب والشغف هما المفتاح اللذي يفتح عوالم التواصل مع هذه الكيانات البعدية, حتى ان اسم الكبالا نفسها قد يكون مشتق من هذا الجذر نفسه, القبول (او ان يقبل), الحب او الرغبة او القبول او النية بالاستلام بلا قيد او شرط هو حركة باطنية داخلية لا شعورية مهمة جداً قبل اي شيء اخر في عالم الباطن لتحقيق تواصل باطني بين المريد والمراد يؤهله للاستلام. هذا الحب والقبول ليس حالة ايجابية دائماً لذلك يجب الانتباه هنا. ان تقبل هو في الحقيقة ان تكون تابع, ان تكون مستلم, ان تكون منفعل او بعبارة اخرى ان تكون مفعول به.

لتقريب الامر نستطيع ان نأخذ مثال التيار الكهربائي حيث ان التيار (او الفيض) لا يمر في الجهاز الا اذا كان فرق الجهد اقل من فرق جهد التيار نفسه وكلما ارتفع فرق جهد في الجهة المستلمة قل الفيض المار نحوها.

في عالم الباطن الموضوع مشابه تماماً حيث ان المريد يتدرب على القبول والاستلام بدون قيد او شرط حتى ان اغلب المريدين يواجهون اختبارات صعبة وطلبات مستحيلة تدريبهم على الطاعة العمياء لكي تتغير طبيعتهم الباطنية ويصبحون اوعية لاستلام الفيض, واغلبهم يوهم نفسه ان هذا الفيض هو من الله او من ملائكة صالحة ويستمر في خداع نفسه والآخرين الى اخر ايام حياته, حيث يعيش بين الناس خلالها كصوفي او كعارف او كصاحب مكاشفة وما شاكلها من اصطلاحات, وكلها تشير الى ان صاحبها كان عبارة عن انثى مستلمة ومنفعلة لكيان من كيانات عالم جست لا اكثر ولا اقل. اما لماذا يستمر الانسان في مثل هذا الطريق فيعود الى ما تم ذكره في بداية الموضوع وهو النفاق المتأصل في النفوس وكذلك الطمع والشهوة في نيل المطالب النفسية والرغبة المريضة في ان يكون سيد المجالس او صاحب نفوذ وتأثير في الناس, او قد يكون مجرد انسان بسيط صاحب قلب طيب مخدوع ومغرر به. المشكلة العويصة في الموضوع انه بعد فترة ولا اتصاله بعالم الابداع والخيال والافكار العميقة لابد -رغم كفاءته العقلية المنخفضة بدءاً- ان يبدأ بتبني افكار او اقوال عميقة او حتى تظهر على يديه بعض المعجزات وهنا يصل غالباً الى مرحلة اللا عودة لا له ولا لأتباعه للأسف الشديد.

لذلك تظهر صفة الرحمة في جسد كمظهر لعدم التمايز بين الاشياء وعدم الفصل بين الاضداد بينما في جبوراه تكون القسوة والعدالة هي الظاهرة لوجود فصل بين الاضداد والتمايز المسبق.

هناك اختلاف اخر بين جبوراه وجسد, وهو ان جبوراه اقرب الى مستوى الفعل من جسد وذلك يظهر واضحاً من الفرق بين الصور السحرية لكل منهما, اذ ان جسد تعبر عنه الصورة السحرية لملك متوج جالس على عرشه وهو يعني فيما يعني الحكم والفعل والتطبيق ولكن ليس بصورة مباشرة, بينما في جبوراه تكون الصورة السحرية له محارب في عربة حربية وهي صورة اقرب الى معنى الفعل والتطبيق وتنفيذ الارادة المباشر والسريع والفوري.

ساحة جبوراه هي ساحة العدالة وتطبيقها وليست ساحة المحاكمة, ولكن في بعض الكتابات الغنوصية جرى وصف عالم جبوراه وتمثيله بغرفة اشبه بغرفة المحاكمة ذات لون احمر او قرمزي تدخل فيها الارواح للحساب ولكن لا قاضي موجود ولا شهود, لا شيء غير الصمت المطبق, وما ان تدخل الروح حتى ترى امامها كل شيء مسجل ومكتوب وما هي الا لحظات حتى تعرف مصيرها المحتوم والعقوبة المناسبة لها, لا مناقشة في قاعة جبوراه ولا احتمال لتغيير الاحكام ولا مسامحة ولا رحمة وللروح ان تقبل وتصبر على العذاب او ان لا تصبر وتضج ولا يغير ذلك من العذاب شيئاً (فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

في الحقيقة فأن امضاء العدالة يحتاج الى حقيقة واضحة قبلها وهذا من المسلمات حتى في المحاكم الدنيوية, ولذلك فعالم جبوراه هو عالم حقائق متميزة غير متشابهة ولا مشتبهة, هو عالم واضح منفصل فيه الخير عن الشر ولا لبس ولا تلبس بينهما, وهو عالم لا رحمة فيه وانما عدالة قاسية سريعة مجردة.

يجب التذكير هنا بعدة امور اولهما اننا مازلنا في عالم المفاهيم المجردة المؤهلة الى ان تتشكل في القوالب المادية. ولكنها حقائق واضحة وصريحة وقابلة للفهم والادراك.

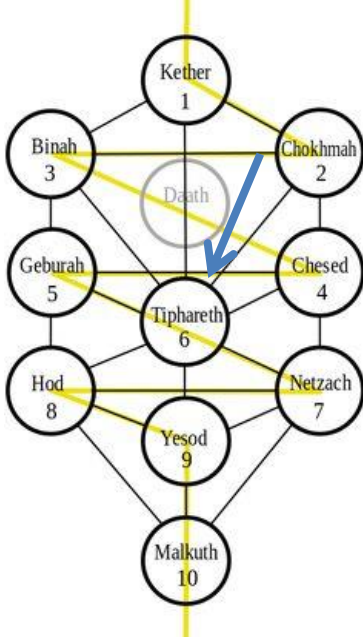
ثانياً ان جبوراه مرتبط بعقيدة الكارما او ما يسمى بعاقبة الاعمال الميكانيكية. والكارما عقيدة شرقية تؤمن ان للأعمال عواقب لا مفر منها. الاعمال السيئة سوء يحقق بصاحبها عاجلاً ام اجلاً ولا يمكن الفرار من ذلك ابداً حتى الموت لا يحمي الكارما اذ سيتشكل المذنب في صورة اخرى في حياة اخرى ليلاقى عاقبة اعماله بلا زيادة او نقصان, وعالم جبوراه هو عالم تحقق الكارما.

رمزية السيف والرمح واضح علاقتها بالقوة والقسوة وامضاء الارادة بالقسر, وتبقى رمزية السوط والسلسلة, السوط له جانب اخر غير القسوة رغم تعلقه بها ولكن يشير السوط ايضاً الى الاجبار او القسر على السير في طريق معين, بعكس السيف والرمح اللذان يشيران الى انزال العقوبة القاسية دفعة واحدة بحيث تؤدي الى الهلاك. السوط مع السلسلة يشيران الى المدة الطويلة التي قد يقضيها المذنب مقسوراً على السير في طريق او اداء افعال معينة لمدة طويلة من الزمن حتى التكفير عن كل ذنوبه السابقة.

من الرمزيات المرتبطة ايضاً بجبوره رمزية التدمير, ورغم انها قد تبدو لأول وهلة صفة سلبية ولكن بنظرة عميقة لها تجد ان للتدمير صفة ايجابية جداً, التدمير عندما يكون للظالمين والاشرار ليس صفة سيئة ابداً والتدمير للأنظمة المهترئة ليس كذلك ايضاً, حتى في عالم الطبيعة من حولنا ستجد ان التدمير ملازم للبناء دائماً ويسبقه بخطوة, اذ لولا زوال اليباس من النبات لما كان هناك مكان لاختراع جديد ولولا الموت لما كان هناك مكان للحياة, فالتدمير كالقساوة والعذاب له مكان محدد من الوجود يكون فيه جزء من الصورة الكلية الغاية في الروعة والجمال.

في الرمزيات الوثنية تجد صفة جبوره تظهر في بعض الالهة والابطال وخصوصاً الشخصيات المتهورة منهم والبعيدة عن الحكمة منهم مثل الاله الاسكندنافي ثور او الاله الاغريقي مارس, ولكن افضل ظهور له هو في شخصية الالهة الرافدينية عشتار الهة الرغبة الشديدة والشغف والعواطف الجياشة البعيدة عن الحكمة, واهم وصف لها يعبر تعبير دقيق عنها هو وصفها بالهبة الحب والحرب وهما حقاً فعلاً ذوا جذر واحد وهو الرغبة الشديدة المندفعة.

الانبثاق السادس: تفاريث Tiphareth (الجمال):



ويدعى الذكاء الاوسط, يحدث فيه تضاعف لتدفقات الفيوضات السابقة بحيث انها تتدفق وتجري وتملاً خزائن البركات. هو الانبثاق او الفيض او المكان الذي تتوحد فيه كل الانبثاقات السابقة.

الصورة السحرية: ملك, طفل, الاله المذبوح.

اسم الاله: جيهوفا الوحا.

الملاك الرئيس: رافائيل.

رتب الملائكة: الملاكيميين او الملوك العلويين.

دوامة الطاقة: الشمس.

المزية: الاخلاص للعمل العظيم (العمل العظيم مصطلح خيميائي يعني الغاية النهائية من التكامل).

العنوان: العد الاصغر, ملاك, الملك.

التجربة الروحانية: رؤية التناغم بين الاشياء, معرفة اسرار الصلب والصليب.

اللون: الوردي النقي, الاصفر, الذهبي.

الصفات السلبية: الفخر.

الرموز: الصليب الوردي, الاتساق, صليب الفرجار, الهرم المقطوع, الكأس.

تيفارات او تيفارث او تفاريث هو الانبثاق او الفيض المركزي لشجرة الحياة, حجر الزاوية لكل الخلق والوجود, حافظ للتوازن بين كل الانبثاقات في الشجرة, هو الذي يجمع بين الاله في كثير المتعالي وبين العالم المادي في ملكوت اسفل السافلين, وبين داعث في عليائه وبين يسود اسفل منه. يوازن ايضاً بين تضاد جوكماء وبيناه, وجسد وجبوراه, نتزاج وهود. هو حقاً الميزان والنقطة الجامعة لكل شجرة الحياة المقدسة.

بدون معرفة للأشكال الهندسية وخصوصاً المثلثات التي تتكون من الخطوط الواصلة بين الفيوضات وماذا تعني لا يمكن معرفة شيء عن حقيقة تفاريث. بالرغم من ان كل

الانبثاقات والخطوط الواصلة متعلقة باحدها الآخر الا انه من الممكن فهم شيء عن كل منها بشكل مستقل عن الشجرة ككل, هذا الامر غير موجود في حالة تفاريث, لأن هذا الانبثاق هو تعبير عن الجمال الالهي المنعكس في الوجود, هذا الجمال لا يمكن ان يتم مشاهدته او ادراكه بصورة متجزئة, مثل لوحة او نص شعري لا يمكن ان يصل معناه كاملاً اذا تمت تجزئته او رؤيته مقطعاً, لذلك ستفهم تفاريث تباعاً خلال قراءة باقي الكتاب.

تفاريث هي الهدف الاسمى وراء كل سعي للكمال, وهي نقطة الكمال المنشودة في علوم التكامل, وهو المنزل الذي سعى اليه كل الاولياء والصالحين ووصله الكثير منهم. نقطة الكمال الاولى التي ستكون منطلق لكل كمال لاحق. هي بالضبط نقطة التوازن بين كل الكمالات, توازن صعب وهش وسريع الاختلال حتى لأفضل اهل الباطن والمجاهدة. الاقتراب من نقطة التوازن تفاريث معناه الاقتراب من السعادة حلم البشرية المنشود والابتعاد عنه هو الالم والمعاناة بقدر درجة الابتعاد.

التجربة الروحية في هذا الانبثاق تنقسم الى اثنين بعكس كل التجارب الروحية لباقي الفيوضات, لأن هذا الفيض يقع في مكان باطني بحيث يشكل منتصف المسافة بين ما هو سماوي وما هو ارضي, ما هو مادي فيزيائي وبين ما هو الهي ومجرد عن الشكل والصورة. الوصول الى هذه النقطة من التكامل يؤهل الواصل الى رؤية التناغم بين الاشياء والتوازن من جهة, ويفهم معنى الصليب والصليب, والسبب وراء حدوثها وحدث اغلب تضحيات الاولياء في التاريخ من جهة اخرى.

دماء القديسين التي سالت عبر التاريخ فوق صليب الحياة المادية كانت هي الطاقة المحركة للنفوس لتقوية بصيرتها وجعلها ترى ما فوق الصليب لا ما تحته. الالوان المرتبطة بهذا الانبثاق هي نفسها الالوان التي تتكون في الافق عند غروب الشمس او عند شروقها لتعطي مؤشر عن ان هذا الفيض الالهي هو في منتصف المسافة بالضبط بين النور والظلام بين الاعلى والاسفل, وهو المكان الوحيد الذي يؤهل الواصل اليه الى ان يخطو خطوة مختارة اما الى الظلام او الى الضياء. خطوة واحدة فقط ولكنها حاسمة ومصيرية. الوان خط الافق وما فوقها وما تحتها تكون ما يشبه الصليب السماوي, المنطقة التي ضحى فيها الأولياء والشهداء والقديسين من اجل ان تكون خطوة الانسان الوحيدة المطلوبة منه بالاتجاه الصحيح.

الملاك الرئيس المرتبط بهذا الفيض تيفاريث هو الملاك رافائيل, وهو الملاك المرتبط ايضاً بالشفاء والتوازن والشمس. ارتباطه بالشفاء يعود الى ان الشفاء والصحة سواء النفسية او الجسدية هي اهم مظاهر التوازن, التوازن النفسي يؤدي بالضرورة الى صحة نفسية والتي ستعكس حتماً على الصحة الجسدية. المرض هو في الحقيقة خلل في التوازن لا اكثر ولا اقل والشفاء هو عودة حالة التوازن والتناغم بين اجزاء الجسم بلا افراط او تفريط. حتى هذا اليوم يرتبط اسم الملاك رافائيل وخصوصاً في الفكر المسيحي بالشفاء وتسمى الكثير من المستشفيات بأسمه.

اما ارتباطه بالشمس فيعود الى ان مصدر الحياة والتوازن والطاقة هي الشمس حتماً, والشمس مرتبطة جداً بالصليب والمسيح من جهة, ويمكن ان ترى اشارات لذلك في كل الكنائس تقريباً ومرتبطة ايضاً بالشرق من جهة اخرى.

الشمس هي نقطة التوازن المركزية التي يدور حولها كل شيء في نظام محكم واي خلل فيها سيؤدي الى انهيار هذا النظام المتوازن وانهيار كل عالم الطبيعة بعده. الشمس مرتبطة بالملاك رافائيل الذي كان دائماً يعتبر الملاك الحارس لجهة الشرق او الملاك الموكل بالرياح ايضاً. جهة الشرق هي جهة التنوير الباطني وهي الجهة التي يشع منها اول شعاع للشمس بعد الظلام الطويل ومنها ينتشر النور الى كل بقاع العالم, بعدها تكون الرياح كفيلة بحمل الدفيء والحرارة الى كل الجهات الاخرى. التنوير الروحاني لابد ان يبدأ من الشرق هكذا كان الامر دائماً وهكذا سيبقى.

يجب ان نخرج قليلا في هذا الفصل على ما يسمى بسكان العناصر, هذه الكيانات او المخلوقات العجيبة التي كان لها مدخلة مع البشرية دائماً في كل مراحلها. هي كيانات روحانية بحتة تسكن عالمها الخاص وهو البعد الروحاني الذبذي الذي ينقسم الى اربع اقسام رئيسية هي نفسها اقسام او اسماء العناصر الطبيعية القديمة ونقصد الماء والهواء والنار والتراب. كل واحد من هذه الكيانات له معرفة كاملة لا يمكن ان يصل لها الانسان في العالم الذي يعيش فيه وينتمي له, ولكنه لا يعرف شيئاً عن العالم الاخر للنوع الثاني. وبما ان العالم المادي البشري الفيزيائي الذي نعيش فيه هو عبارة عن توازن للعناصر الاربعة في خليط واحد (يجب ان نؤكد هنا ان العناصر الاربعة روحانية بحتة وليست العناصر المادية المعروفة لدينا ولكن العناصر المادية هي الانعكاس المادي للعناصر الاصلية او هي حالة متكتفة من الحالة الروحانية الاصلية), يكون الانسان هو الحالة المثالية لهذا التوازن بين العناصر وكل وجود الانبثاق تيفاريث

هو حالة مثالية لتوازن العناصر الاربعة ولذلك فأن مسكن الانسان هو الفيض تفاريث ومنه يتسافل او يتسامى.

باقي المخلوقات الاخرى مثل النبات والحيوان ايضاً تحتوي في تركيبها الروحاني على نفس هذه العناصر الاربعة ولكن بنسب مختلفة عن الانسان قد تنخفض او ترتفع. و تقريباً كل موضوع التحريم والتحليل لطعام الانسان يرتبط بالنسب الروحانية التي تتكون منها المخلوقات الاخرى. الحيوانات التي تقترب شيئاً ما من النسب المكونة للإنسان ستكون محللة اما الاخرى البعيدة عنه ستكون محرمة. التحريم والتحليل مرتبط بشدة بطبائع الانسان نفسه والتي مصدرها نسب عناصره الروحانية فيه, تناول لحوم الحيوانات المحرمة سيحرف قليلاً نسب العناصر في الانسان مما يغير طبعه الداخلي, هذا التغيير قد يكون نحو الجهة التي تبتعد بالإنسان عن التكامل ونيل التنوير الروحاني ولذلك اهتمت الاديان كلها تقريباً بموضوع التحريم والتحليل للأغذية.

بالعودة الى سكان العناصر فلا تخلو اساطير وقصص وكتابات كل حضارة تقريباً من ذكرهم, كانوا يملؤون في السابق كل جنبات حياة الانسان وفي اتصال دائم معه, وملوكهم ظهروا على شكل الهة عبدهم الانسان وقدم لهم القرابين لفترات طويلة من الزمن, لا يمكن عدهم على الخير المطلق او الشر المطلق وهم مثل الانسان لديهم رغباتهم ونوازعهم الخاصة ويتصارعون بينهم وتشتعل بينهم الحروب احياناً. ولديهم معرفة العالية بالعنصر الذي ينتمون اليه فلذلك تظهر احياناً في اعمالهم ما يشبه المعجزات بالنسبة للإنسان ولذلك كانوا مصدر ظلال للكثير من الحضارات السابقة.

في الحقيقة فأنهم اضعف مما يبدون عليه ويعتمدون في وجودهم على الانسان وجسده الكثيف للتغذية من الطاقات التي ينتجها او من الطقوس والاضاحي والقرابين التي يقدمها وبدون هذه الممارسات قد يصيبهم الضعف والهزال. بعض النصوص تشير الى انهم يعتمدون ايضاً على سكان كواكب اخرى كما انهم حازوا شيئاً من الخلود يعود الى مقدرتهم على الحلول الروحاني بأجساد عند توفر ظروف خاصة ليعيشوا داخلها ويسيطرون على وعيها ثم ينتقلون بعد ذلك الى جسد اخر شاب وهكذا ولذلك فانهم يحققون شيئاً من الخلود, كما ان اعمارهم الطويلة جعلتهم يمتلكون انواع من العلوم والمعارف استطاعوا بها التأثير في انشاء الكثير من الحضارات او تدميرها خلال التاريخ.

وقفت الاديان السماوية وخصوصاً المسيحية والاسلام موقف معادي تماماً من هذه الكيانات وشنت الحرب المطلقة عليهم واعتبرتهم في صف الشياطين وانتصرت عليهم في النهاية بحيث ان ذكرهم انتهى تقريباً بعد المسيحية والاسلام الا بعض القصص هنا وهناك. والحضارة الحديثة لا تؤمن اصلاً بوجودهم وتعتبر قصصهم خرافات واساطير.

عالمهم الاصلي او الفيض الالهي الذي يشملهم هو عالم ملكوت وهو اخر فيض وادنى رتبة وجودية -كما سيأتي ذكره لاحقاً- ولكنهم عندما ينالون التنوير الروحاني فأنهم يقتربون من عالم تفاريث عالم الانسان وهو جنتهم المنشودة, ولذلك ترى لديهم شغف شديد بالإنسان والاتصال به وعرض الخدمات عليه, والتي غالباً ما تكون قدرات شفاء او قدرات لتحويل العناصر الخسيسة الى ثمينة او تنبؤات مستقبلية او تعاليم سحرية.

في تفاريث يحدث اول مس للعقل من قبل الروح او الذات العليا (سيتم معرفة الذات العليا في محله), هذا المس يكون على اقل ما يمكن في البداية ثم ينمو ويتطور حتى يحتل كل العقل لتكون الروح هي الغالبة في النهاية ويكون الوعي البشري قد وصل الى مرحلة الوعي الالهي الذي يؤهله الى السير في المراحل التكاملية الاعلى حتى الوصول الى مرحلة معرفة الله او رؤية الله وجهاً لوجه في النهاية.

رمزية هذا الاتصال او المس الاول بين الروح والجسد هو ولادة عيسى عليه السلام ابن الاله وروحه.

هناك مشهد يتكرر في كثير من الصور الرمزية التي تتحدث عن ولادة عيسى عليه السلام, اذ تظهر هذه الصور وكأن ولادته كانت في الحقول او البراري على مرأى من الوحوش الناضرة اليه بدهشة. الوحوش في هذه الصور تشير الى الوعي الحيواني الذي يمتلكه الانسان قبل ان تمس عقله الروح الالهية.

مجرد طفل ضعيف يولد في حقل ويصرخ بين الوحوش لأول مرة بصوت خافت ضعيف, ولكن هذا الطفل ينمو تدريجياً ويقوى ويبدأ بالتعلم ويشاهد الحيوانات من حوله ليدرك انه ملكها ولكنها لا تعلم او انها (الحيوانات الرامزة للإنسان الغريزي غير المتطور روحياً) لا تقبل به ملكاً عليها لضعفه الجسماني الظاهر -مملكتي ليست من هذا العالم- يصرح المسيح عندما يسأله بيلاطس هل انت ملك اليهود. اليهود هنا هم رمزية للمستوى الانساني الذي اصبح نوعاً ما قادر على استلام الروح الالهية ولكنه مازال في ادنى درجاته ولذلك لا ينجح في النهاية.

في هذا المستوى من الوعي المنخفض تغلب دائماً الغريزة الحيوانية على الروح الالهية ومن ثم تمزقها ارباً على الصليب.

هذا هو الاصل في جعل الطفل احد رموز انبثاق تفاريث حيث يحدث المس الروحاني للعقل البشري مؤذناً بداية رحلة التكامل الانساني المؤلمة والخطرة.

ولكن الصلب والصليب ليس الا البداية لأن الروح الالهية تتضاعف بعد الخروج من الجسد وتقوى وتصبح مؤثرة اكثر وعملية الصلب هي عملية توزيع للروح الالهية على كل الناس وحلولها بهم وامتزاجها بواسطة الالم مع عقولهم بحيث تغيرهم الى الابد.

ما كان بعد الصليب هو عالم ثاني يختلف كلياً عما كان قبله يقول روح الله نفسه في احد اهم اقواله الرمزية (كلوا من لحمي واشربوا من دمي) اشارة الى توزيع الروح الالهية التي هي حقاً لحمه ودمه على كل الاكلين رغم الالم الذي تسبب ذلك له به ولكن الروح الالهية المجردة تكون عطاء مطلق وكرم كامل وايتار لا يعرف النهاية.

الكثير من قصص الصلب تستطيع ان تتبعها خلال تاريخ التكامل الانساني كانت اشبه بخط فاصل بين مرحلتين من التكامل الانساني، واقعة الامام الحسين عليه السلام وتمزقه مع اصحابه في كربلاء كانت احد عمليات الصلب المقدس هذه، حيث وزع الحسين دمه ولحمه الالهي الطاهر حتى على اعدائه جاعلاً اتصال الروح الالهية بالعقل البشري يدخل في مرحلة جديدة تؤهله الى خوض غمار ما تبقى له من طريق التكامل الانساني، (كلوا من لحمي واشربوا من دمي).

كل منا له صليبه الخاص به الذي سيصلب عليه عاجلاً ام اجلاً في المرحلة الاخيرة من تجسده الارضي، الصلب او التمزق في خدمة الروح هي المرحلة الاخيرة في طريق التكامل وهي المرحلة التي يصبح فيها كل الجسد في خدمة الروح التي لم تعد بحاجة اليه بعد الان لتوزعه بمنتهى الايتار ليكون غذاء للوحوش (البشر في المراحل المتدنية من التكامل) ليختلط مع دمها ولحمها ويكون نواة التطهير وبداية السير لديهم نحو الكمال الذي سينتهي بصلبهم ايضاً بعد تحقيقه. (كلوا من لحمي واشربوا من دمي).

العد الاصغر او الوجود الاصغر هو مصطلح مرتبط بتفاريث دائماً كما ان العد الاكبر هو مصطلح مرتبط بكثير دائماً وهذا يعني ان تفاريث وهو الانبثاق المرتبط بالوجود الانساني هو نسخة من كثير الانبثاق المرتبط بوجود الالهي ولكن بمستوى ادنى، اي ان

تفاريث هو ميكروكوزم وصورة مصغرة لكثير الذي هو ماكروكوزم وصورة مكبرة له.

وهنا يظهر اهمية هذه المرتبة من التكامل ولماذا تكون ارض صراع دائماً بين قوى الخير والشر, لأن السيطرة عليها ستتعكس مباشرة على وجودها الاكبر في كثير وهذا يعني اختلاف كامل لكل الوجود وتلاعب بكل موازينه, وهنا ايضاً تبرز مسؤولية الانسان الكبرى الملقاة على عاتقه وضرورة وعيه ليسلك المسلك المناسب الذي يحفظ التوازن الكوني والوجود من الضياع.

يمكن ايضاً ان نفهم شيء هنا عن ضرورة وجود شخص لا يخطئ في هذا الانبثاق تفاريث, اذ انه يكون بدرجة عالية من الوعي الالهي تؤهله لمعرفة التصرف المناسب للحفاظ على التوازن الكوني وعدم ضياع النظام الطبيعي المتناغم, الشخص الذي لولاه لساخت الارض باهلها.

في هذا الانبثاق ايضاً وما قبله فنحن مضطرون كذلك لنفس الامر اي استخدام نفس المصطلح لوصف حالتين مختلفتين تمام الاختلاف. ما نقصده بالذكاء هنا يختلف عما كنا نريده في الانبثاق السابق تفاريث. الذكاء والادراك الانساني بالمعنى المتعارف عليه مكانه فقط الانبثاق هود القادم بالشرح, اما كل انواع الذكاء الاخرى في اي فيض سابق او لاحق فهي لضيق الاصطلاح لا اكثر ولا اقل.

الذكاء في هذا الفيض هو ذكاء سلبي, ولا نقصد بالسلب هنا معناه السيء المتعارف عليه ايضاً وانما نقصد به معنى الرفض في مقابل القبول. في بداية شرح الانبثاق نتزاك قلنا انه يعني فيما يعني روعة الرفض او مجد الرفض, الرفض النفسي لكل ما هو تقليدي او قديم او سائد هو بداية الاتجاه نحو فيض نتزاك الذي ينتهي بالشعور بروعة النصر وتحقيق منجز باطني يهيئ الواصل الى تلك المرحلة للسير الى امام.

ذكاء وادراك الواصلين الى هذا الفيض يختلف عن الذكاء والادراك الانساني, يستطيع هؤلاء بسهولة رؤية خفايا الاشياء من النظر فقط الى ظاهرها. نفس النص الادبي مثلاً اذا ما قرأه شخص في مستوى هود يفهم منه ظاهره فقط, ولكن اذا قرأه شخص واصل الى فيض نتزاك سينفذ من دون شعور منه الى المعاني الباطنية فيه ويستطيع ان يستخرج منه ما لم يستطعه الشخص في المستوى هود. الاشخاص في هذا الانبثاق هم فقط من يستطيعون فهم الرمزيات والاساطير ويعرفون بالضبط المقصد من وراءها اما غيرهم (من المستوى الادنى طبعاً) فلا يستطيعون ان يروا في القصص الاسطورية سوى الخرافات والاساطير غير المفهومة.

الامر ليس مقتصرأ على هذا, بل ان اغلب المبدعين في تاريخ البشرية كانوا ينتمون الى هذا المستوى من الفيض الالهي, ويرجع اليهم الفضل دائماً في التقدم التكنولوجي الذي تشهده الانسانية سواء في هذا العصر او في غيره.

كل هؤلاء على اختلاف انواعهم من صناعيين عباقرة ومخترعين وفلاسفة وشعراء ورسامين وفنانين يشتركون في امر واحد وهو انهم كانوا في مرحلة من مراحلهم رافضين للأفكار التقليدية السائدة وهذا الشعور بالرفض للسائد هو ما اسميناه الذكاء الباطني او روعة او مجد الرفض.

ولكن يجب الانتباه هنا الى نقطة مهمة جداً, وهو ان هذا الرفض الذي يبدیه هؤلاء الاشخاص ليس رفض مصطنع او قصدي منهم مثل ما نرى في بعض الناس ذوي الادراك العادي الذين يحاولون تقليد المبدعين بأبداء اراء مختلفة او اظهار انزعاجهم

من الرائج من الافكار لا لشيء فقط لمراء الناس والتميز الكاذب عنهم. كم رأينا خلال حياتنا من اشخاص اصحاب نظريات وافكار غاية في التهافت والسخافة ووضوح الانحراف, ولكنهم يرفضون التخلي عنها ويستمرون بالمجادلة والدفاع عنها, لا لشيء سوى اظهار التميز وحب الاختلاف.

رغم هذا فأن هؤلاء الاشخاص قد ادركوا ولو بشكل بدائي ان الافكار السائدة غير مجدية وعقيمة ولا توصل الى شيء وهم اصبحوا من حيث لا يشعرون على بداية طريق الرفض الحقيقي الاصيل, ذلك الشعور الثقيل الضاغط المقلق, تلك النار المشتعلة التي ان عاجلاً او اجلاً ستحرق كل ما هو قديم وعقيم ومتهافت داخل النفس الانسانية.

هذا الانبثاق الذي هو الفيض السابع له علاقة بأيام الخلق الاولى المعروفة في كل الاديان والفلسفات الانسانية تقريباً, الانبثاقات الست الاولى هي تمثيل للايام الستة التي قام بها الخالق بخلق الوجود, اما اليوم السابع فقد كان الخالق قد وقف يتأمل ما قام به وشعر بالرضا العميق كما تخبرنا التوراة (وكان كل شيء حسناً في عين الرب), هذا الشعور العميق الاول بالرضا لتحقيق انجاز عظيم هو نفسه الذي انعكس ولكن بصورة ادنى في الشعور بالرضا ونشوة النصر بعد تحقيق الانجاز الانساني. هذا الشعور هو اول درجات التكامل والتميز عن الحيوانات التي نتشارك معها كوكب الارض, انه بقايا من شعور الرب نفسه بعد ان انجز ما يريد, ولا يشارك الانسان في هذا الشعور اي فرد من افراد الحيوانات الاخرى, الشعور بالرضا ونشوة الانتصار هو اهم حافز للإنسان لخوض طريق التكامل ومن لا يدرك هذا الشعور لن يستطيع ان يفهم ابداً معنى السعي ولذة الانجاز ونشوة التكامل. فالأفراد الذين تراهم لا طموح لهم ولا شعور بالنشوة عند تحقيق شيء هم في الحقيقة مازالوا في موقع تكاملي يشتركون فيه مع الحيوانات والهوام.

لكن هذا الشعور العميق المهم له جانب سلبي ايضاً, اذ ان الانسان في هذا الموقع التكاملي نتزاك لم يتقدم بعدُ كثيراً في طريق التكامل, وقد يتحول هذا الشعور العميق الى مرض نفسي وشهوة جامحة لتحقيق الانجازات وحمى مسمومة لسلوك اي مسلك يؤدي الى تحقيق هذا الشعور. فلا نعجب عندما نرى بعض الاشخاص المنحرفين الخائضين في طقوس وثنية شيطانية من اجل الوصول الى الاسرار التي يستطيعون بها تحقيق الشعور العميق بلذة الانتصار, ومن هنا جاءت تسمية الفيض اولاً بالذكاء الطقسي نسبة الى الطقوس التي قد يؤديها بعض الافراد لنيل هذه المرتبة التكاملية.

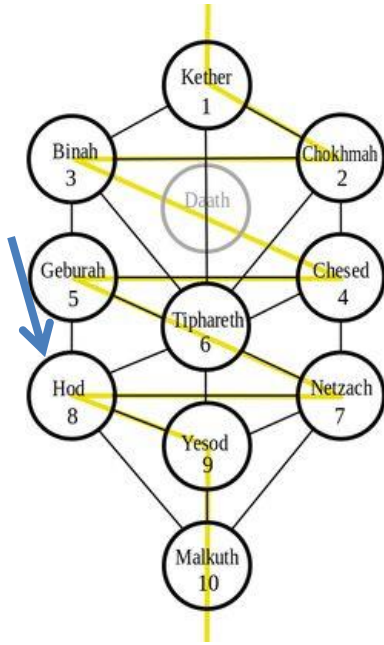
وفعلاً هناك العديد من الاخبار والقصص عن اشخاص كانوا على درجة عالية من العبقرية والذكاء ولكنهم كانوا منخرطين علناً او سراً بطقوس شيطانية قبيحة تعتمد على الجنس الشاذ عادةً.

بالرغم من ان نتزاك هو فيض عالي قياساً بما هو ادنى منه, اذ انه يعتبر السماء الاولى قياساً بهود الادنى منه الا انه محاط ومغلف بستة سماوات اخرى وهي الانبثاقات الستة التي فوقه.

اعتبار نتزاك السماء الدنيا الاولى يجعلنا نعرف بالرغم من شرفه انه مكان مليء بالشياطين, وهو حقا كذلك, وهو اعلى موقع تكاملي ممكن ان تصل اليه المخلوقات عدا الانسان الذي يمكن له الوصول الى اعلى انبثاق في الشجرة, كلٌ بحسب سعيه ومجاهداته, لذلك تجد ان الوصول الى موقع فيض نتزاك ممكن ان يحدث بواسطة مساعدة الشياطين انفسهم, وحتى ارتباط هذا الفيض بكوكب الزهرة الذي هو اقرب كوكب للأرض ايضاً يشير الى شرفه المتدني قياساً بغيره من الفيوضات.

كوكب الزهرة مرتبط بلوسيفير مباشرة ولوسيفير هو احد الكيانات العنصرية المنتمية الى عنصر النار ومرتبطة مباشرة بابليس, واحد اهم القابه هو نجمة الصباح اشارة الى ارتباطه بكوكب الزهرة. لوسيفير هذا وراء تأسيس الكثير من المحافل والمنظمات الباطنية التي تعقد جلسات الطقوس الخاصة بالتكامل الروحاني, وفعلاً حقق الكثير منها غايته واصبح على مستوى ذكاء اعلى من مستوى الذكاء المعروف وذلك اهلهم لأن يكونوا رواد في بعض مجالات العلم والفن والفلسفة والتكنولوجيا حققوا من خلالها شيء من السيطرة مقدرات الامم الاخرى.

اغلب الطقوس التي تجري في هذا النوع من المحافل هي طقوس جنس مقدس قديمة تعتمد الشذوذ الدموي وحتى طقوس التضحية بالأطفال احياناً بعد الاعتداء عليهم جنسياً من اجل تحرير نوع من الطاقات الروحانية تؤهلهم لزيادة الادراك اولاً وتحقيق التفوق العلمي بعد ذلك. وكل هذه الطقوس هي نفسها الطقوس الاشورية المنتمية الى الالهة عشتار والمرتبطة ايضاً بكوكب الزهرة.



الانبثاق الثامن: هود hod (المجد):

الذكاء التام لأنه المستوى الاول لكل شيء, له جذر سماوي في مكان خفي يستمد منه اصالته.

الصورة السحرية: الخنثي.

اسم الاله: الوهيم اصباطوث.

الملاك الرئيس: ميكائيل.

رتب الملائكة: ابناء الاله.

دوامه الطاقة: عطارد.

العنوان: لا يوجد.

التجربة الروحية: رؤية المجد.

اللون: الوردى البنفسجي, البرتقالي.

الصفات السلبية: الخطيئة, الخيانة.

الرموز: الاسماء والآيات, المنزر (لباس الحجج).

في البدء يجب ان نعرف ان الانبثاق هود هو مكان الاشكال المادية الفيزيائية, او نستطيع ان نسميها الجزئيات او الكثرات, يجب ان نتذكر ان اول انبثاق او مكان لظهور الاشكال كقوالب (ماهيات) كان في جسد وجوراه, ولكن هنا في هود فان الاشكال اخذت طابع المصاديق وليست المفاهيم المجردة.

في عالم هود ليس هناك انسان او حيوان او نبات او جماد, في عالم هود هناك زيد وعمر والخ, وهناك الاسد والنمر والخ وهناك التين والزيتون والخ وهكذا. انه عالم الكثرات التي يموج بعضها في بعض ويتراكب بعضها من بعض ايضاً. انه الحياة اليومية الواقعية التي نعيش تفاصيلها لحظة بلحظة.

ولأن العقل الانساني الارضي مصمم اساساً للتعامل مع الجزئيات وانتزاع المفاهيم الماهوية منها لذلك فان الفيض هود هو المكان الملائم جداً لذلك. ويسمى هود بالذكاء

الملائم او التام كما ذكرنا في البداية. وهذا النوع من الذكاء فقط هو المصدق لمفهوم الذكاء المتعارف عليه, ذكاء التعامل مع الجزئيات وانتزاع الكليات منها.

للابتفاق هود رغم تدني مستواه قياساً ببقية الفيوضات اهمية كبيرة, ولا غنى لكل الفيوضات العلوية عنه. انه عالم الدراسة والفهم والعمل وبدونه لان يستطيع اي ادراك مهما علا شأنه من فهم الوجود ككل متكامل. ادراك الكليات بدون تجربة وادراك مصاديقها وجزئياتها اشبه بالدخول مباشرة الى دراسة الرياضيات المجردة بدون مقدمات معرفية عن الارقام وماذا تعني, او مثل محاولة تعليم الالوان الى اعمى. لذلك كان هود عالم الامثلة والتجارب والتعامل المادي الفيزيائي, وهو المقدمة التي لا غنى عنها للوصول بعد ذلك الى الادراك المفاهيمي الكلي للأمور.

لذلك كان المعلمون الاوائل يركزون في بداية السير والسلوك على العمل اليدوي والتعامل اليومي مع الجزئيات والكثرات قبل الدخول في اي مجال من مجال الفلسفة الباطنية.

العقل البشري لا يستطيع ابداً ان يدرك الماهيات والمفاهيم مباشرة بدون رؤيتها المادية الفيزيائية والتي لا تكون الا في مكانها الوحيد عالم الفيض هود الفيض الادنى المرتبط بداعث بصورة غير مباشرة حيث يستمد منه الفيض والوجود.

عالم هود هو عالم التفاعل والحركة ايضاً, لأن جزئياته ليست كلها ثابتة بل ان اغلب جزئياته بشكل او بأخر متفاعلة فيما بينها ومتحركة. تعد الحركة والتغير اهم صفات الفيض هود, لا شيء يبقى على حاله ابداً وكل شيء يدور في دورته الخاصة وكل جزئية لها مبدأ ولها منتهى, حتى الاحجار او اي شيء اخر تراه ثابت مثلاً لألاف السنين او اكثر انما هو في الحقيقة متحرك ولو حركة جوهريّة داخلية غير محسوسة.

العلاقة بين هود ومنتزك اشبه بعلاقة القوة والفعل. هود هو عالم الفعل وخروج القوى الى مستوى الحركة والتأثر والتأثير بينما عالم منتزك هو عالم القوى قبل الخروج الى مستوى الفعل, لذلك الدارسين او الواصلين لعالم منتزك سواء بالطرق الالهية او الشيطانية يصبحون بشكل او بأخر مسيطرين على الموجودات في عالم هود, لأنهم ادركوا القوى وراء الافعال الظاهرة. اي ان العلاقة بين عالم هود ومنتزك هي بالضبط ما يقصده مختصو علم الايزوتريك بالباطن والظاهر.

ويقصد من الظاهر عالم الجزيئات المادية الفيزيائية التي تحكمها الاسباب والنتائج ونتراك هو عالم القوى الباطنية الحاكمة على الجزيئات, السحر طبعاً هو نوع من السيطرة على عالم هود واحداث تغيير خارج الاسباب والنتائج المعروفة بسبب السيطرة بشكل او بأخر على عالم نتراك او جزء منه.

على ان الفصل الكامل بين العالمين غير موجود في الحقيقة والعلاقة بينهما متداخلة جداً واحداث تغيير غير مدروس في عالم هود بسبب علم معين ينتمي الى عالم نتراك يعود بالضرورة الى التوازن بعد فترة, عودة التوازن قد تظهر على شكل تغيير بيئي اذا كان التلاعب في عالم هود كبير او على شكل كارثة تحل بالساحر او الباطني الذي قام بالتلاعب بحيث يزول فيها التأثير في عالم هود ويعود كل شيء الى سابق عهده.

الملاك الرئيس الموكل بالفيض هود هو ميكائيل, هذا الملاك ذو طبيعة نارية وهو ايضاً حارس جهة الجنوب الجهة المنسوبة الى عنصر النار ايضاً, مهمة ميكائيل الاساسية هي الحفاظ على عالم هود من التلاعب من قبل السحرة او اصحاب العلوم الباطنية المنحرفين اعداءه اللدودين. ميكائيل دائماً يعيد التوازن الى ما كان عليه بعد التلاعب وحدث الفساد ويظهر في الصور دائماً على شكل فارس شديد مجنح يلتحم في صراع مع التنين ويضعه تحت قدميه. ويعتبر التنين من اهم رموز ابليس او لوسيفير واتباعه الذين اهم غاية لهم او التلاعب بعالم هود واحداث ما يشبه المعجزات لإضلال البشرية. والصورة هذه ترمز الى قدرة ميكائيل الحارس العظيم على الصراع معهم والانتصار عليهم دائماً. يظهر ميكائيل بعض الاحيان لبعض الواصلين في طريق التكامل الى مراحل متقدمة نوعاً ما على شكل عمود من نار في البرية يشع بنور احمر شديد الاضاءة ومتطاير الشرر.

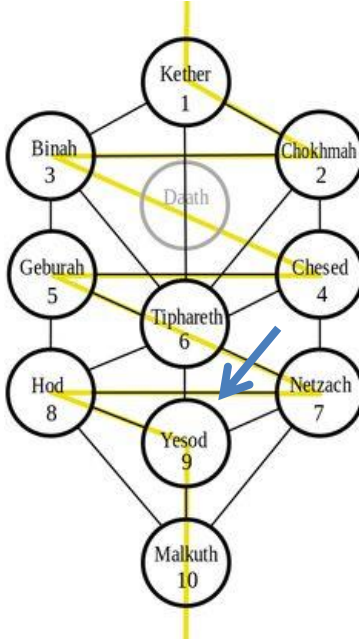
العلم الطبيعي والمنطق هي العلوم المتعلقة بالانبثاق هود, الجزيئات المتفاعلة في هذا العالم يمكن التعبير عنها رياضياً بواسطة المنطق ويمكن دراسة خصائصها وعلاقاتها وتأثيرها في احداها الاخرى بواسطة العلوم الطبيعية. ولكن كما قلنا هناك تداخل بين عالم هود ونتراك او عالم القوى والافعال ولذلك نلاحظ ان هناك انحراف يحدث احياناً في عالم الطبيعة بحيث يخرج عن التفسير المنطقي او العلمي, لأن العلم الطبيعي وان كان قد وصل الى مراحل متقدمة من دراسة الطبيعة ومعرفة اسرارها الا انه اغفل التداخل بين عالم هود وعالم نتراك. ما يحدث من مشاهدات تنحرف عن المنطق او التحليل العلمي يعود الى عدم المعرفة والجهل المطبق بقوى وقوانين عالم نتراك المؤثرة في عالم هود.

كان الكهنة في الحضارات السابقة هم المشتغلين بالعلوم الطبيعية وهم السحرة في نفس الوقت, لان تلك الحضارات وان كانت اقل من الحضارة الحالية في مستوى استغلالها للعلوم وتحويلها الى تكنولوجيا الا انها كانت اعمق في فهمها للعالم الطبيعي بحيث انها تعاملت مع السحر كما تعاملت مع العلوم الطبيعية.

لم تكن اغلب الممارسات التي نضعها نحن الان في خانة السحر لديهم سوى قوانين طبيعة مؤثرة على الظواهر يمكن ان يتم استغلالها والاستفادة منها, لذلك نلاحظ تداخل الطقوس الدينية او السحرية دائماً مع الممارسات الزراعية او الصناعية اليومية العادية آنذاك. الكثير من النظريات العلمية الحديثة التي نتعامل معها هذا اليوم اقتربت جداً من منطقة التداخل بين العالمين, ولو حدث ان تم التعامل مع القوى فوق الطبيعية كما نسميها اليوم بشكل جدي كما يتم التعامل مع القوانين الطبيعية لاستطاع العالم ان يقفز قفزة اخرى مهمة في تفسير الكثير من الاسئلة العالقة او نقاط الضعف في نظريات مهمة مثل نظرية التطور التي يمكن تفسيرها بسهولة ورأب نقاط الضعف فيها وخصوصاً التحول من نوع حيواني الى اخر لو تم معرفة اسرار عالم نتزاك وتداخله مع عالم هود.

كانت قوانين عالم هود وعالم نتزاك تسمى في الحضارات القديمة وخصوصاً المصرية اسرار ايسيز المقدسة, وهي اسرار على مستوى عالي من الاهمية تفسر الكثير من الظواهر الطبيعية وفق قوانين محكمة ولكنها تنتمي الى العالمين ولذلك قد تبدو اشبه بالخرافات او الطلاسم لغير المتنورين. ايسيز ذات الحجاب اهم الهة مصر القديمة وهي تمثيل لروح الطبيعة الباطنية (هي النفس الكلية كما سيأتي في محله) واسرارها لا تعطى الا لمن وصل الى مرحلة عالية من التكامل الباطني يؤهله لحيازة اسرار يستطيع بها احداث تغيير جذري في عالم الطبيعة بدون ان تنازعه نفسه استخدامها للمصالح الشخصية وياله من امتحان.

بالنسبة لرمزية الخنثي المتعلقة بهذا الانبثاق فهي تعود الى ان كل العالم الطبيعي هو مشكل اساساً من التوازن بين المبدئين الذكري والانثوي والذان هما عمودا جاكين وبواز المشهوران في المحافل الماسونية. من يحوز اسرار المبدئين الذكري والانثوي واسرار خلطهما والتعامل معهما يحوز المعرفة الباطنية لاسرار ايسيز (وسيأتي لاحقاً شرح اعمق لمعنى الخنثية المرتبط بهذا الفيض).



الانبثاق التاسع: يسود yesod (القاعدة):

الانبثاق النقي او الفيض الصافي, لأنه يقدم المادة النقية ويدعم وجود تمظهرات الفيوضات الاخرى, انه الفيض الذي يعوض النقص الحاصل في الظهور ويدعم اجتماع الاجزاء لظهور كل المظاهر الاخرى في الخارج ويمنعها من التمزق والتلاشي.

الصورة السحرية: رجل عاري قوي جداً وجميل جداً.

اسم الاله: شداي او صداي ال كال.

الملاك الرئيس: غابرييل, (جبرائيل).

رتب الملائكة: الكروبيين, الاقوياء.

دوامة الطاقة: القمر.

المزية: الاستقلال.

العنوان: خزانة الصور (بيت كنز الصور).

التجربة الروحانية: رؤية الكون الميكانيكي.

اللون: النيلي, البنفسجي.

الصفات السلبية: العطالة, الكسل.

الرموز: العطور, البخور (الصندل).

الفيض يسود هو المستوى الاثيري من الوجود, وقبل الخوض في شرح شيء عنه يجب ان نعرف اننا هنا وبدء من الانبثاق هود فما دون وصلنا الى ما يدعى دينياً الحياة الدنيا, وهو اصطلاح يطلق على الثلاث انبثاقات الاخيرة هود ويسود ومالكوث مجتمعة مع جزء من ناتزاك, الجزء المتداخل في قوانينه والمؤثر على هود.

والفرق بين كل واحد من هذه الفيوضات هو فرق في الادراك والوعي. وكل الفروق بين الفيوضات هي فروق في الكمال الذي ينعكس بالضرورة على وعي وادراك الواصل اليها ولكن هذه الثلاث فيوض الاخيرة تعتبر نوع من الفيض الواحد وفرق

الادراك بينها لا يخرج المتكامل منها وانما يؤهله الى التكامل والصعود. وستتوضح الصورة تباعاً.

المستوى الاثيري هو الكون الميكانيكي لأنه يمد كل موجودات (التي اسميناها جزئيات او كثرات) بالحياة بصورة الية ميكانيكية لا علاقة لها بمستوى ذلك الموجود التكاملي او درجة ارتقاءه, هو فيض يصل الى الجميع بلا استثناء (كُلَّا نُمِدُّ هُوَلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) وهو الحافظ والداعم لوجودها المادي وبقائها الفيزيائي وبدونه تتفكك جزئيات كل موجود وتعود الى العدم.

هذا النوع من الفيض الداعم للوجود الفيزيائي يمكن رؤيته ودراسته في كل موجودات الحياة الدنيا, ولكن افضل ظهور له واوضحه يكون في الموجودات الحية على شكل قوة الحياة او كما تسمى احياناً الحيوية. هو القوة الخفية التي تجمع مكونات الخلايا مع بعضها وتجعلها تتماسك وتتشارك في عمل منظم واحد, وهو القوة التي تجعل الخلايا من ثمّ تنتظم في انسجة معينة غاية في الدقة ومفعمة بالحياة, ثم هو القوة الخفية ايضاً التي تجعل الانسجة بدورها تنتظم في اعضاء والاعضاء تكون الاجسام الحية المتفاعلة مع بعضها البعض والمتناغمة مع بيئتها الخارجية المحيطة بها, وبدون قوة الحياة الخفية هذه لن تكون الاجسام سوى كتل متراكمة من مواد لا تنتظم في نظام ولا تستطيع التحول الى كيان واعى. لذلك قلنا من البداية ان هذا الفيض يسود وان كان فيض متدني المرتبة الوجودية الا انه ذو اهمية فائقة جداً لأن بدونه لا تظهر ولا وجود خارجي لأي فيض من الفيوضات المتعالية في عالم الجزئيات وهذا يعني انقطاع طريق التكامل تماماً لأنه يبدأ كما اسلفنا بالضرورة بالوجود الفيزيائي لعالم الجزئيات والكثرات.

هذا الفيض اضافة الى انه داعم لوجود الحياة الفيزيائية كذلك هو العامل المنظم لها, يرتبط بشدة بالأجهزة العصبية للكائنات الحية, وتعتبر درجة تعقيد الجهاز العصبي لأي كائن حي مؤشر على مستوى حظه من هذا الفيض, النباتات تعتبر ارقى من الجمادات من حيث مستواها الوجودي ومن ثم الحيوانات ومن ثم الانسان صاحب الحظ الاوفر منه والظاهر على درجة تعقيد جهازه العصبي ودماغه مقارنة بباقي الموجودات الحية.

اهم مظهر من مظاهر هذا الفيض ودرجة وجوده في الكائنات هو الشعور باللذة والالم, كلما كان الشعور باللذة والالم اكثر واطهر كلما كان هذا الموجود ذا حظ اعلى من هذا

الفيض, كذلك الاستجابة للمؤثرات الخارجية بسرعة والتعامل معها بذكاء يعتبر مؤشر على وجود درجة اعلى من هذا الفيض في الموجود المادي.

يتغير الذكاء بصورة عامة بشدة تبعاً لتغير كمية الفيض في الكائن الحي وكذلك الصحة العامة والشباب وتأخير الشيخوخة كلها معتمدة على درجة او مستوى وجود هذا الفيض في الاجسام الحية.

على اننا يجب ان نعلم ان الزيادة منه كما النقص قد تؤدي الى اعتلالات نفسية وجسدية وتظهر على شكل امراض او مشاعر شاذة. لذلك فلا يمكن ابدأ مهما وصل الانسان من معرفة باطنية من التلاعب الكبير بمستويات الطاقة التابعة لهذا الفيض الا بحدود قليلة قد تؤهل البعض لنيل سنوات اضافية فقط زيادة فوق عمره او صحة بدرجة اكبر او شفاء اسرع من الامراض.

اما التحكم المطلق بهذا الفيض فقد لا يكون متيسر الا لأفراد قلائل حازوا على نوع من المعرفة لتكاملهم والوصول بدرجات وعيهم الى فيوضات متعالية جداً غير مؤهل لها باقي الناس. اما السحرة والمعتدين على الشياطين فيمكن لهم ايضاً التلاعب بشكل او بأخر بهذا النوع من الفيض الالهي فيظهر على ايديهم بعض المعجزات تتعلق معظمها بالشفاء من الامراض ولكن هذه الممارسات تنتمي كلها الى السحر الاسود او ما يعرف بالسحر الطقسي, وعاجلاً او اجلاً سترتد على القائم بها والمستفيد منها بحسب قوانين الطبيعة الصارمة التي تضرب بقوة كل متلاعب بها ولو بعد حين (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى).

جاء في بداية الموضوع ان هذا الانبثاق يدعى خزانة الصور او كنز الصور, وقد توضح شيء من المعنى هنا وللتوضيح اكثر يمكن ان نعتبر ان عالم الكثرات والجزئيات او الفيض هود يتكون من اتحاد الفيضين الاسفل منه وهما الفيض يسود الذي نحن بصدد شرحه هنا والفيض ملكوث الذي سنشرحه فيما بعد.

علّمنا لحد الان ان الفيض يسود هو طاقة الحياة المجردة الخفية التي تحول فوضى المواد وعشوائها الى انظمة حيوية نشطة ذات هدف. المواد التي تتكون منها الاجسام الحية هي المواد الكيميائية المعروفة لدراسي العلوم الطبيعية وهي مواد ميتة وفاقة للحياة وهي ما يعرف بالفيض ملكوث, وباتحاد الفيض يسود بالفيض ملكوث تتكون الاجسام الحية ذات الانظمة المعقدة, اما بدون الفيض يسود فلن تصمد المواد الميتة (ملكوث) الا دقائق او ساعات لتبدأ بالتحلل وسلوك طريق العودة الى العدم او اللا

حياة. وبدون الفيض ملكوث يبقى يسود مجرد قوة مجردة خفية لا قدرة على لها على التماظهر وحدها.

بعض ممارسات السحرة والكهنة فيما مضى كانت عبارة عن أحداث تغيير أو تلاعب في الاتحاد بين الفيض يسود وملكوث بحيث يظهر للرائي على شكل اضعاء الحياة على المواد الميتة. مثل تحويل العصي أو الحبال الى افاعي وغيرها من الامثلة الكثيرة المنتشرة في كل الحضارات والثقافات. وهذه الممارسات تؤهلهم لها معرفتهم بطريقة الاتحاد وكيفية بين هذين الفيضين.

اما محاولة فصلهم عن بعض في مواد حية طبيعية فلم تحدث ابداً لأنها تعني الموت الذي هو عملية غير انعكاسية وحتى لو تم الفصل بين الفيضين ومن ثم الارجاع والاتحاد فسيكون الاتحاد الناتج هنا اتحاد غير حقيقي ووهمي ولا يؤدي الى حياة حقيقية. لذلك فلا يمكن بأي حال من الاحوال لأي ساحر أو كاهن أو عالم باطني ان يفصل يسود عن ملكوث بصورة عادية ثم يعيد اتحادهما معاً مرة أخرى, ولا للحظة واحدة لان ذلك سيعني الموت وسيؤدي الى زوال الصور, وسيحتاج الساحر عندها الى عملية ولادة لإعادة الاتحاد بين الفيضين بصورة صحيحة ودائمة, وهذا غير متيسر الا بالعودة الى الطبيعة وقوانينها مرة أخرى, اي سلوك طريق الاتحاد الطبيعي بين المبدئين الذكري والانثوي المتمثل بالجنسين الطبيعيين. وهي عملية لا تخدم الساحر طبعاً الذي غايته من الاساس كسر هذا القانون ولو ظاهرياً.

اذا فهمنا هذه المقدمة ممكن لنا ان نفهم شيء يسير عن معجزة النبي موسي عليه السلام التي اظهرها لفرعون في عصر ازدهار السحر والكهانة وعلوم الباطن, اذ انه استطاع فصل يسود عن ملكوث في يده اليمنى بدون ان يؤدي ذلك الى زوالها, لا بل انه اظهر لهم لأول مرة الفيض يسود مجرد تماماً وقابل للرؤيا بدون اي تلبس مع ملكوث المادة الميتة (بيضاء من غير سوء) بيضاء نقية صافية لأنها فيض يسود الانبثاق الصافي او الذكاء النقي مجرد من السوء كإشارة الى المادة الجسمانية الميتة وهذا لعمرى ما لا تستطيعه اساطين الباطنيين, اذ لا يمكن كما اشرنا بأي حال من الاحوال فصل الفيضين عن بعض ثم اعادة اتحادهما هكذا امام اعين الرائيين.

ممكن ان فهم هنا لماذا سمي هذا الانبثاق بالقاعدة, اذ أنه القاعدة والاساس لكل العالم الفيزيائي ولولاه لما كان هناك الا مواد كيميائية ميتة لا تستطيع ان تنتظم في نظام معين. ممكن ان نفهم شيء أيضاً عن اسرار الاحجار الكريمة والكريستالات والتي هي

اعلى مستوى تكاملي ممكن ان يصل اليه عالم الاجسام غير الحية, اذ ان جزيئات الاحجار الكريمة والكريستلات تنتظم في نظام معين وممكن مشاهدة ترتيب خاص للجزيئات فيها واشكال هندسية غاية في الدقة والتنظيم وهذا يعني ان حظوظها من الفيض يسود اعلى من باقي الاحجار الاخرى وهذا يجعلها اشرف وجودياً منها, ومعنى مصطلح احجار كريمة هو هذا بالضبط اي كرامتها على باقي الاحجار لحيازتها مستوى اعلى من الفيض يسود. وكل موضوع حيازة الاحجار الكريمة والشفاء بالأحجار الكريمة يعود الى وجود فيض من الطاقة فيها ممكن ان ينتقل الى الاجسام الحية المحتكة بها ليعادل نقص الفيض يسود بها.

هناك ابحاث عديدة تنتمي للعلم الطبيعي حول ماهية الفيض يسود وكيفية السيطرة عليه قام بها العديد من الباحثين اللامعين من امثال ولهم ريتش وغيره بحيث وصلوا الى



نتائج مهمة في علاقة هذا الفيض بعلاج الكثير من الامراض المستعصية مثل السرطان وغيره, للأسف اغلب هذه الابحاث كانت غير معترف بها رسمياً بسبب انحرافها عن الخط الاكاديمي السائد او لأنها تكشف عن اسرار لا يريد بعض المتنفذين في العالم اشاعتها بين الناس لأسباب عديدة.

اطلق الباحثون مختلف الاسماء على هذا الفيض, اشهرها طاقة الاورغون كما سماها

ريتش, او طاقة الحياة او البرانا او الهالة الحيوية وغيرها, وهذا النوع من الطاقة كانت معروفة جداً في الحضارات القديمة ولها مدخلية في الطب والفن والدين وبشكل يومي ومألوف للجميع ولكن للأسف العلم الحديث اغفل الحديث عنها واعتبرها من العلوم الزائفة مع ان من يريد البحث بهذا المجال يستطيع بسهولة البرهنة على وجودها وبالطرق المختبرية العادية. يمكن ان نضيف ايضاً ان علم الخيمياء القديم كان يدور بمعظمه حول طرق استخدام هذه الطاقة لتحويل المعادن الخسيسة الى ذهب بتغيير بناءها او طريقة انتظام جزيئاتها على ان تعريف الجزيء يختلف بشدة بين الخيمياء والكيمياء العادية كما سيأتي في محله.

اهم رمز من رموز هذا الفيض هو الرجل القوي العاري الجميل, وقد يكون الاله اطلس هو اوضح تمثيل له في الميثولوجيا الاغريقية, حيث يظهر في الصور والتمائيل على

شكل رجل عاري جبار يحمل كرة العالم على كتفيه بقوة. وهو رمز واضح للفيض يسود الداعم والهامي والحامل على كتفيه كل الوجود المادي الفيزيائي والذي بدونه سينتهي هذا الوجود المادي بلحظات معدودة ويتحلل ويعود الى حالة اللا حياة الاولى. هناك رموز اخرى في حضارات وثقافات متعددة تشير الى هذا الفيض برموز اخرى مثل السلحفاة التي تحمل العالم او الثور الذي يحمل العالم فوق قرنيه وكلها اشارة الى هذا الانبثاق المهم يسود الداعم لوجود المستوى الفيزيائي للكون.

هناك ارتباط كبير بين هذا الفيض وبين الماء والقمر والدم. القمر يؤثر تأثير كبير في رفع طاقة هذا الفيض بدرجة كبيرة وزيادة فعاليته بطريقة يومية وشهرية اشبه بتأثيره على البحار والمحيطات بحركة المد وجزر.

تأثير القمر على الفيض يسود يؤثر بالتالي على كل عالم الطبيعة. المتتبع لطقوس الحضارات القديمة يمكن ان يجد بسهولة طقوس مرتبطة بحركة القمر وعلاقتها بالماء المقدس ذلك النوع من الماء الذي يقوم على انتاجه الكهان من الطبقات العليا بواسطة معرفتهم العميقة بطريقة شحنه بطاقات القمر وتشبعه بطاقة الاثير, ليتم بعد ذلك استخدامه في الشرب من قبل الملوك او زراعة اصناف من النباتات الطبية المهمة او قد يستخدم في الطقوس الدينية, وهناك العديد من الصور والتماثيل التي تدعم هذه الحقيقة.

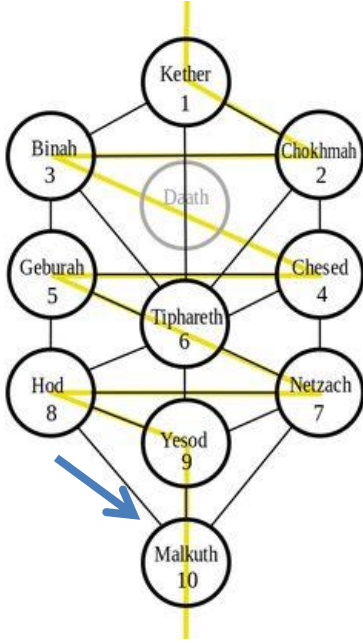
لهذا الفيض ايضاً علاقة وثيقة بالبخورات والموسيقى بترددات خاصة, الفيض نفسه يعتبره بعض الباطنيين نوع من التردد او الموجة ما فوق الصوتية او نوع من الذبذبات غير المحسوسة بالحواس العادية ويمكن تقويتها او توجيهها لأغراض خاصة باستخدام ترددات موسيقية معينة او بخورات معينة او الاثنين في بعض الاحيان. هذه الممارسات وان كانت ضاربة في القدم وذات جذور تعود لأقدم الحضارات الا انها ما زالت مستخدمة في ثقافات شرقية مثل الهندوسية والبوذية وغيرها, وتعتبر العمود الفقري للأديان المتبعة هناك, وكل ذلك يعتمد بصورة كاملة على طاقة الفيض التاسع يسود.

هذا الفيض اذا ما نظرنا اليه نظرة تجريدية غير مادية بالاعتماد على تسلسل الانبثاقات نجد له جذور في الانبثاق داعث وبنائه ومنهما يستمد الفيض الخاص به الذي يحوله الى هذا النوع من الطاقة الداعمة للوجود الفيزيائي, هذه النظرة التجريدية للأمر يمكن ان تفك رمزية الارتباط القمر بهذا الفيض, اذ ان القمر يستلم الطاقة بدوره من الشمس قبل ان يرسلها الى عالم الطبيعة. هناك نظريات اخرى تقول ان احد مصادر هذا النوع من

الطاقة المنسوبة لهذا الفيض هو مناطق معينة على نفس كوكب الارض تكون نقاط اشعاع له, هذه المناطق هي بشكل او بأخر تمظهرات للانبثاقات المتعالية المجردة مثل بيناه التي ترتبط دائماً بالأراضي المقدسة او المدن ذات الطابع الديني.

كان للأقدمين علوم معينة تؤهلهم لمعرفة وتحديد البقعة المقدسة او المباركة من الارض بحيث يبنون فوقها دائماً معابدهم التي تؤهلهم لإقامة الطقوس الدينية بوجود وفرة من هذه الطاقة او احداث الشفاء من الامراض او مباركة المحاصيل الزراعية وكل ذلك يعتمد مباشرة كما اسلفنا على وجود وفرة من هذا الفيض المهم. لكن بعض الحضارات كما هي العادة انحرفت عن جادة الصواب واصبحت تستخدم هذا الفيض المقدس للطغيان والاستعلاء على الشعوب بسيطرتهم على البقع المباركة وجعل هذا النوع من الطاقة حكراً لهم يستخدمونه لزيادة قوتهم وجبروتهم بعد ان استطاعوا ان يفكوا جزء من اسراره ويفهموا خفايا ويستخدمونها بكفاءة, حتى طمعوا بنيل الخلود لمعرفةهم بعلاقة هذا الفيض بالشباب وتجدد الخلايا (أَتَبْنُونَ كُلَّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ, وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ, وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ), يعرفون مكان الوفرة من الطاقة الحيوية فيبنون هناك نوع من البنيان يؤهلهم لاستخدامها والتلاعب والعبث بالنظام الطبيعي من اجل نيل الخلود او زيادة القوة الجسدية على الاقل, ليكونوا بذلك اقدر على البطش والتجبر.

تشير بعض الدلائل على ان علوم استخدام الماء وعلاقته بالفيض المقدس كانت قد جاءت من كيان معين يدعى -ايا- , الذي اصبح اسمه فيما بعد اوانيس في الحضارة الاغريقية, ايا هذا كان كيان معين نصفه العلوي انسان ونصفه الاسفل سمكة اي انه اشبه بأسطورة حوريات البحر المعروفة, هذا الكيان كان قد ظهر في بلاد الرافدين في عصور قديمة قبل الطوفان ليعلمهم الحكمة والتي كانت عبارة عن طرق الزراعة وخزن الحبوب وتربية الحيوانات وصناعة الفخار والخزف والاجر. ايا كان يقضي معظم اليوم مع الناس يعلمهم ويدربهم بدون ان ينبس ببنت شفة ولا يتناول اي طعام ثم يعود عند المساء الى المياه ليقضي الليل تحتها. تستطيع ان تجد ما يشبه هذه القصص عن هذا الكيان في اغلب الحضارات القديمة حتى ان صور تعود لأنسان الكهوف مرسوم فيها ما يشبه هذا الرجل السمكة المجهول الهوية والمصير والذي قد يعود اليه الفضل في تعليم الناس الاوائل اسس بناء الحضارة لسبب مجهول.



الانبثاق العاشر: مالكوث Malkuth (المملكة):

الذكاء الوضاء او اللامع, لأنه الفيض الذي يعلو كل جبهة ويتربع على عرش بيناه, يضيء بنوره ليظهر كل مجد, ويجعل فيوضات كثير واضحة براقه.

الصورة السحرية: امرأة شابة متوجة وتعتلي عرش.

اسم الاله: ادوناي ملك.

رئيس الملائكة: ساندلفون.

رتب الملائكة: الاشيم, ارواح النار.

دوامة الطاقة: مدار العناصر.

المزية: التمايز, الظهور.

العنوان: البوابة, بوابة الموت, بوابة الاشباح, بوابة الدموع, بوابة ابنة الرجل العظيم, بوابة جنة عدن, الام الخارجية, الملكة, الاميرة, العروس, العذراء.

التجربة الروحانية: المعرفة والحوار مع حارس الجنة المقدسة.

اللون: الاصفر, الزيتوني.

الصفة السلبية: الجشع, عدم القدرة على التوقف او عدم القدرة على تغيير الحال (القصور الذاتي).

الرموز: مذبح الكاس المزدوج, الصليب متساوي الاضلاع, الدائرة السحرية, مثلث تحضير الارواح (مثلث الاستدعاء).

الانبثاق مالكوث يمثل العالم الفيزيائي المادي الثقيل, ورغم ان هذه الفكرة قد تبدو مفهومة اول الامر لكل الناس, الا انه في الحقيقة قليل فقط من يدرك حقاً ماذا يعني العالم المادي البحت.

ادراك حقيقة العالم المادي امر في غاية التعقيد, لأنه يعني ادراك كل المستوى الارضي الذي نعيش فيه خلال كل التاريخ, بينما الادراك البشري العادي مؤهل لإدراك الحاضر فقط مع شيء من الماضي على شكل ذكريات وشيء من المستقبل على شكل صور

غامضة واحتمالات. فقط قلة قليلة من المختارين سماوياً كانوا مؤهلين لإدراك حقيقة ملكوث الباطنية التي لن يستطيع انسان عادي تحملها لهولها العظيم.

انخفاض الادراك البشري لحقائق ملكوث الباطنية والنسيان والتعلق بالآمال والطموحات هو من النعم السماوية الخفية التي منَّ بها الله على البشر ولولاها لما استطاع اي انسان الوقوف صامداً امام الحقائق المجردة للحياة الفيزيائية الثقيلة الضيقة المرعبة. حتى الشهوات واللذات الحسية الجنسية العميقة تكون مشوبة بشيء كثير من الالم والمحدودية, وحتى اكثر الاشخاص شهوانية وانغماس في اللذات المادية لا يستطيع ان ينكر لحظات القرف او الالم او الخيبة او الحسرة التي رافقت كل تجاربه في نيل الشهوات الحسية.

تستطيع ان تلاحظ ان اغلب رؤانا وإدراكنا عن الحياة هي امال مستقبلية واحلام بحياة افضل او استذكار لتجارب ماضية وهذا يعني ان الادراك البشري مصمم للهروب من الواقع, الهروب من حقيقة ملكوث الصادمة العنيفة.

حقيقة ملكوث الباطنية هي التغيير والسيالية والتوقيتية وعدم الدوام على حال واحد. ملكوث هو المكان حيث تقضي مرحلة الانتقال من مستوى تكاملي الى اخر, هذا الانتقال عادة ما يكون مصحوب بالآلم والعناء وكل اعباء التحول والترقي الاخرى والانسان لا يستطيع تكوينياً النظر الى الحزن والالم مباشرة ويرغب دائماً بنسيان كل ما هو غير محبب بالنسبة اليه.

رغم هذا فملكوث هو عرش بيناه, وهو مكان تظهر كل الانبثاقات الاخرى. ملكوث يعتبر كإشارة او اصبع يشير الى نقطة معينة يريد من الرائي ان يركز عليها, انه اشبه بجر خط تحت سطر مهم تريد من القارئ ان يركز عليه ويتأمله قبل ان يمضي في قراءة باقي الكلمات, هو اشبه بفارزة او نقطة يجب التوقف عندها وتأمل كل ما فُرى قبل المضي في متابعة القراءة. يُشار اليه احياناً بعرش كثير ايضاً لأن العرش هو المكان الوحيد الذي يجلس فيه الملك بحيث يكون متاح لكل الناس النظر اليه وتأمل تفاصيله.

كل الفيوضات الاخرى تجدها متجسدة في ملكوث فيزيائياً على اشكال متعددة قد تكون احياناً بشكل اولياء او انبياء يخوضون غمار طريق التكامل البشري, او ظهورات لملائكة او شياطين متجسدة تحكي معاني باطنية عميقة, او قوانين طبيعية وعلوم وحضارات وصراعات, وكلها تجسدت وتمظهرات لحقائق باطنية وجودية عميقة

يكون الوقت قد حان لها للتجسد, ولأن تكون منظورة ومدركة لأهميتها في تلك المرحلة بالضبط من مسيرة التكامل الكوني.

يجب ان نخرج على حكمة هرمس القديمة المشهورة التي تختصر كل هذا الشرح السابق – كما في الاعلى يكون في الاسفل- , كل ما هو موجود وحقيقي في الفيوضات المتعالية سيكون له انعكاس ارضي مادي فيزيائي في ملكوث كاشف عنه ومشير اليه.

يقول بلايك في ابياته المشهورة في اوساط الباطنيين عن هذه الجزئية المهمة:

ان ترى حقيقة العالم في ذرة رمل...

ان ترى السماء في زهرة برية....

ان تمسك اللانهائية في قبضة يدك...

ان تدرك معنى الخلود من رؤيتك لساعة معلقة في جدار...

العالم المادي الكثيف لو فهمته على انه انعكاس للعالم العلوي اللطيف وكاشف عنه وحاولت ان تتدرب على التعامل معه حسب هذه الرؤية ستكون قد حققت معنى الفلسفة الحقيقي واصبحت انت نفسك فيلسوف الهي بلا كتب ولا كتابة ولا مصطلحات.

القدرة على فهم المعاني العميقة وراء الاحداث اليومية العادية هي اهم مَلَكَة يمكن للإنسان ان يصل اليها لأنها بحق سَتُعَجِّلُ له طريق التكامل العسير وتضغط له المسافات. اغلب الحضارات القديمة كانت تشير الى هذا المعنى بشكل رمزي, حيث تُشَبِّه الناس الواصلين الى مرحلة القدرة على انتزاع المعنى الباطني من الاحداث الظاهرية العادية بالخراف او الابقار, حتى في الاديان الحديثة التوحيدية جاء هذا المعنى كثيراً في اقوال عيسى او محمد صلوات الله عليهم وتشبيهم للمؤمنين بهم بالرعية او تشبيهه عيسى لنفسه بالراعي الصالح الذي يعرفه خرافه ويعرفهم.

ستفهم السبب وراء استعمال هذا التشبيه لو درست قليلاً طريقة تغذية هذه الحيوانات, اذ انها تتغذى عادة على مواد بسيطة جداً ورخيصة مثل مخلفات المزارع, اذ تلتهم كميات كبيرة منها, ثم تجلس لساعات طويلة في الظل حيث تعيد اجترار نفس المواد مرة بعد اخرى, تعيد مضغها وابتلاعها حتى تصل الى مرحلة تتحول فيها هذه المواد الرخيصة جداً وغير المهمة الى مواد غاية في الفائدة تبني بها عضلاتها وعظامها وتكتنز وتسمن حتى يحين موعد ذبحها بعد ذلك. هذه الفكرة لو جردتها من جزئياتها وتأملتها بروية ستكتشف رمزيتها العالية. الانسان المفكر الحقيقي يستطيع ان يحول الصور والمشاهد

اليومية العادية غير المهمة ولا الفلسفية والتي تقابل هنا المواد الرخيصة التي تستهلكها الخراف او الابقار, ويستطيع بعد ان يتأملها ويتفكر فيها مطولاً ان يستخلص المعاني والافكار العميقة فيها ودلالاتها على العوالم المتعالية, فترة التأمل والتفكر هذه تقابل فترة الاجترار واعادة المضغ الذي تمارسه الخراف والابقار, الافكار العميقة المستخلصة من الاحداث العادية تتحول الى مادة الاشباع الروحي والمعنوي والمعرفة الباطنية العميقة التي هي الغاية والهدف من وجود الانسان في هذا الانبثاق ملكوث.

في مقابل هذه الرمزية هناك رمزية الخنزير ذلك الحيوان المقرف وغير المقدس في كثير من الحضارات القديمة والاديان, الخنزير لا يستطيع ان يمارس عملية الاجترار وكذلك لا يستفاد من المواد الغذائية الرخيصة ولا يستطيع اتمام الفائدة الا بعد ان يقوم بتناول برازه مرة اخرى, حيث يحفر حفرة يقوم بملئها بالماء وكل ما يقدم له من غذاء ويتبرز فيها فيختلط كل شيء مع بعض ثم يقوم بتناولها مرة بعد اخرى.

رمزية الخنزير هنا تقابل الشخص الذي لا يستطيع فهم الصور والاحداث التي يستلمها من بيئته الخارجية من اول مرة ولذلك فهي تمر فيه وتخرج منه وقد انحطت في مستواها الوجودي واصبحت مجرد افكار وصور تنتمي للعالم المادي ولا يستفاد منها الا في المستوى المادي من الوجود. اي انه غير قادر على الوصول الى ادراك العوالم المتعالية من رؤية الصور في الانبثاق ملكوث المادي الفيزيائي.

من رموز هذا الفيض الاخير هو البوابة, ويمكن ان نكون فهمنا شيء ما عن هذه الرمزية من الشرح السابق, اذ ان هذا الفيض يعد البوابة بين المراتب التكاملية والانتقال من مرتبة الى مرتبة لابد ان يكون عبره.

خلال حياتك وبمجرد ان تعيش حياة عادية حتى بوعي منخفض او بطموح باطني معدوم فانت من دون ان تشعر تقوم بالنقاط الصور والمشاهد اليومية وتخزنها في اعماق اللاوعي لديك.

ملايين من الصور والافكار والاصوات تنتقل الى داخلك ومن ثم تتجمع وتتحد لتكوين فكرة واحدة تجني ثمرتها بعد الموت. لا يمكن لأي شخص مهما كانت كفاءته العقلية ان يستطيع ان يعرف المغزى العميق من خوض الحياة والتقاط صورها الا بعبوره بوابة الموت. بوابة الموت هي في الحقيقة بوابة الى حياة اخرى في وجود اخر في مستوى اخر, او قد تعود مرة اخرى الى نفس هذا المستوى ملكوث اذا كنت لم تصل بعد الى المستوى الذي يؤهلك للانتقال الى مراحل اعلى. حتى في ضوء الفلسفة المادية التقليدية

فان موضوع المعلومات القبلية التي تأتي مع الانسان في لحظة الولادة مثل دفع الضرر وجر المنفعة او البديهيات الاولى كانت مدار نقاش وحيرة كبيرة بين الفلاسفة, ويعزوها البعض الى خبرات كانت قد تم اكتسابها في حيوات سابقة تحولت بعد ان جرى عليها التجريد الى ممارسات غير واعية وقبلية لم تُنتزع من اختبار ومخالطة لمصاديق خارجية.

هناك بعض الاشخاص ممن استطاعوا خلال حيواتهم الدنيا في الانبثاق ملكوث ان يصلوا الى مستوى من الوعي العميق والادراك لما سيحدث بعد موت, هذا النوع من الادراك يسمى الموت المعنوي واصحابه يعيشون في هذه النشأة ولكن ارواحهم كانت قد قطعت المرحلة وانتقلت الى عوالم عليا سامية, اجسادهم فقط مازالت تجوب ملكوث منتظرة لحظة موتها التي هي لحظة انعقادها الحقيقي ونيل حريتها المنشودة, مثل هؤلاء الاشخاص لا يشكل لهم الجسد المادي سوى عبئ وثقل يتوقون للتخلص منه. المحتك بهم يجد منهم بعض الاحيان غرابة اطوار وانحراف عن نوع السلوك السائد بين الناس وخصوصاً في حالات الازمات او الاقتراب من الموت اذ يبدو نوع من الشجاعة والهدوء ورباطة الجأش الغريبيين وغير المألوفين للناس العاديين وما ذلك الا لعبورهم مرحلة الموت المعنوي واختبار تجاربه.

هدف اغلب المدارس الباطنية الحقيقية وليست مدارس التهريج المنتشرة هنا وهناك هو ائصال المريدين الى هذه المرحلة بالضبط, اي ائصالهم الى مرحلة تحقيق الموت المعنوي والولادة الثانية, اي العبور من بوابة ملكوث والخروج منها وهم مازالوا محتفظين بأجسادهم الثقيلة, هذه المرحلة اذا ما تم تحقيقها فهي حقاً بوابة لحكمة عظيمة وهدوء وسلام واتزان واستقرار لا يمكن تحقيقه بقراءة كل كتب الدنيا.

نجد لهذه المرحلة اشارات عديدة في اغلب الحضارات والاديان مثل قول عيسى الشهير (أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا), او قول الامام علي عليه السلام (أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم , ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم), والمتتبع سيجد الكثير من الاقوال لنفس هذا المعنى منتشرة في كل الثقافات والفسفات الانسانية.

ملاحظات عامة حول الانبثاقات:

1- حقيقة الانبثاقات:

قبل الانتقال الى الجزء الثاني من الكتاب للحديث عن الطرق او الخطوط الواصلة بين الانبثاقات (الفوضات) يجب التذكير ببعض النقاط المهمة واولها ان هذه الانبثاقات لا تمثل شيء معين موجود في العالم من حولك بحيث تستطيع ان تشير اليه وتقول هذا داعت مثلاً او هذا ملكوث, ابدأ. وهي ليست ايضاً مراتب تكاملية في المسير الانساني نحو الله وان كانا تعاملنا بها على هذا النحو, وهي ليست الارقام من واحد الى عشرة وان كان اغلب المتداولين معها يرغبون بعدها هكذا.

هذه الانبثاقات هي تجريد فوق كل تجريد, اطلاق فوق كل مطلق. هي نموذج النماذج وقالب القوالب ولا يمكن لاي نوع من الجزئيات المادية او المفاهيم الفلسفية او ما فوق الفلسفية ان يمثلها تمثيل كامل مباشر. الامر يشبه الشيء وانعكاسه في المرآة, لا يمكن لأي احد ينظر الى صورته في المرآة مثلاً وقول ان هذه الصورة المنعكسة هي انا.

الحديث عن شجرة الحياة اشبه بالحديث عن ماذا تعني المرآة ولكنك لا تملك الا الصور المنعكسة عليها, او الاصح انه حديث يجري بين الصور نفسها داخل المرآة لمعرفة ماذا تعني المرآة.

في الحديث عن شجرة الحياة يحضر موضوع العلاقة بين الكاتب والمتلقي بشدة, كل من حاول ان يشرح معنى شجرة الحياة كان يفعل ذلك من زاوية رؤيته الخاصة للموضوع التي هي صحيحة بشكل من الاشكال لأنها احدى مخرجات المرآة نفسها ولكنها ليست تامة ابدأ. كذلك المتلقي والقارئ للموضوع سيجد انه مباشرة يميل الى النظر اليها من زاويته الخاصة التي قد تختلف بشدة عن زاوية الكاتب نفسه وهكذا.

ستجد البعض يعتبرها مراتب تكاملية كما اعتبرناها نحن (ونعتقد انها الزاوية الاقرب لحقيقة للقالب الاصلي لها), البعض الاخر يعتبرها مراتب العلة والمعلول في نظام خلق الوجود. حاول البعض ان يرتب الالهة القديمة في الديانات الوثنية في مواقع تعتمد على نموذج الشجرة وعشرات من المحاولات الاخرى.

ولكن لو دقت قليلاً في هذه المحاولات التصنيفية ستجد شيئاً مشتركاً واحداً بينها على غرابة وشذوذ بعضها, وهو ان الكل يقر ولو ضمناً ان هناك مراتب للوجود بعضها اشرف من بعض تظهر او تنعكس او تتجسد في الموجودات سواء المادية منها او

المعنوية, هذه التراتبية في الوجود او التشارفية اذا صح التعبير تجعل الذهن ينتزع مباشرة مفاهيم جديدة مثل التكامل ومفهوم والسير من الاعلى الى الاسفل (التسافل) او من الاسفل الى الاعلى (التسامي او التكامل). ولذلك فنحن من جهتنا نظرنا اليها (الفیوضات) كمراتب تكاملية بدءاً ثم تستطيع بعد ذلك ان تصنف الاشياء المشتركة داخلها بحيث تكون كل مجموعة مشتركة في فيض واحد تنتمي الى نفس الرتبة التكاملية.

2- العلاقات بين الانبثاقات:

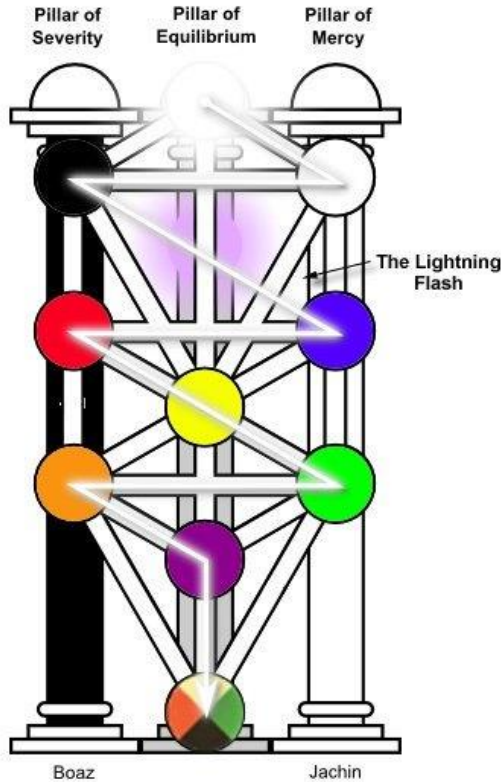
اصبح من الواضح لنا ان هذه الفیوضات ليست منفصلة عن بعضها البعض, بل كل واحد متكامل ينتج عن مجموعها نظام متكامل ممكن ان يكون الكون او الانسان او عالم الطبيعة او انبثاق من نفس الانبثاقات باعتباره لوحده ايضاً كل متكامل. اي ان كل وحدة من وحدات والوجود تصبح لها شخصية مستقلة بنفسها لابد ان تكون محتوية ضمناً على كل الشجرة, اي موجود من الموجودات سواء كان مادياً او معنوياً لا يمكن ان ينال الاستقلالية الخارجية ويصبح ذا شخصية متميزة عن غيره الا اذا كان قد حاز كل مراتب الوجود والتكامل وهي كل انبثاقات الشجرة وكل العلاقات بينها, حتى كل انبثاق من انبثاقات الشجرة نفسها باعتبار انه كل متشخص في الذهن اذن هو يحتوي على كل الشجرة في داخلها وهكذا الى الابد صعوداً ونزولاً وقد كنا قد اشرنا الى هذا المعنى سابقاً في موضوع الكون المتكرر فراجع اذا احببت.

العلاقات بين انبثاقات الشجرة يمكن رؤيتها من عدة زوايا حسب الغاية من البحث, واهم هذه العلاقات هي الطرق الموصلة بين الانبثاقات وهذه سنناقشها في الجزء القادم من الكتاب.

هنا يجب ان نذكر علاقات اخرى مهمة لاكتمال الرؤية مثل تقسيم الانبثاقات الى العمودين المعروفين في المدارس الباطنية جاكين وبواز وخط البرق الواصل بين الانبثاقات ورمز القادوس او ما يسمى بعصا هرمس وغيرها من الرمزيات المشيرة الى انواع مختلفة من العلاقات التي تربط بين انبثاقات الشجرة.

خط البرق او الضياء النازل من كثير الى جوكماه ثم بيناه وداعث وصولاً الى ملكوث يعتبر في بعض الاحيان الامر بالوجود او ما يدعى (كن فيكون) او (ليكن) في الثقافات الدينية التوحيدية, اي انه من الممكن ان نعتبره الخط الممثل لسير العلة والمعلول من الاعلى للأسفل, كثير هنا هو الفيض الاعلى الاول ولكل الوجود تحته, وكل مرتبة من مراتب الوجود تكون علة لما اسفل وهكذا, وبما ان العلة تكون في مرتبة وجودية اعلى واشرف من المعلول سيكون كثير هنا اشرف الانبثاقات واعلاها منزلة (هذا لا يعني ان كثير هنا هو العلة الاولى غير المحتاجة الى علة والتي هي الله حسب الطرح الاسلامي ولكن هو علة اولى في نظام معين يبدأ منه كل شيء في ذلك النظام المغلق, اي هو علة اولى اعتبارية اذا جاز لنا الاصطلاح), سيكون ملكوث هو ادنى منزلة وجودية من الجميع وهو معلول تام وليس علة لشيء اخر (ايضاً في نظام مغلق والا فانه قد يكون علة اولى لنظام اخر وهكذا).

موضوع فهم القطبية مهم جداً, قد يكون الموضوع قد بدأ يتضح شيئاً فشيئاً خلال سير



الكتاب ولكن يجب التركيز عليه قليلاً اكثر. القطبية هو اعتبار فيض معين او قل شحنة (مستخدماً لغة علوم الكهرباء والمغناطيس) سالبة او موجبة, وفي الحقيقة لا فرق بين الشحنة السالبة او الموجبة الا من جهة مكان المستلم لها ودرجة شرفه الوجودي, تخيل تيار كهربائي يسير في سلك ما ليصل الى مصابيح كهربائية مربوطة على التوالي, جهة دخول التيار الى المصباح هي جهة الشحنة الموجبة وجهة خروج التيار منه هي الجهة السالبة بالنسبة لنفس المصباح, التيار الكهربائي سيكون قد ضعف قليلاً بسبب استهلاك المصباح الاول ليصل الى الثاني الذي

سيعتبر التيار الداخل اليه موجب الشحنة بينما كان نفس هذا التيار بنفس فرق الجهد سالب الشحنة بالنسبة للمصباح الاول وهكذا, وهذا المثال وان فيه تسامح كبير الا انه مهم لفهم طريقة نزول الفيوضات من المراتب الوجودية العليا الى الادنى منها.

الفيض النازل من كثير يعتبر فيض موجب كلي وبلغة الباطنيين يسمى فيض ذكري, رغم ان كثير يكون في موقع وسطي والفيض فيه لم يتميز بعد الى ذكري او انثوي الا انه باعتباره الفيض الاول او الفاعل الاول فهو بذلك يحوز التذكير.

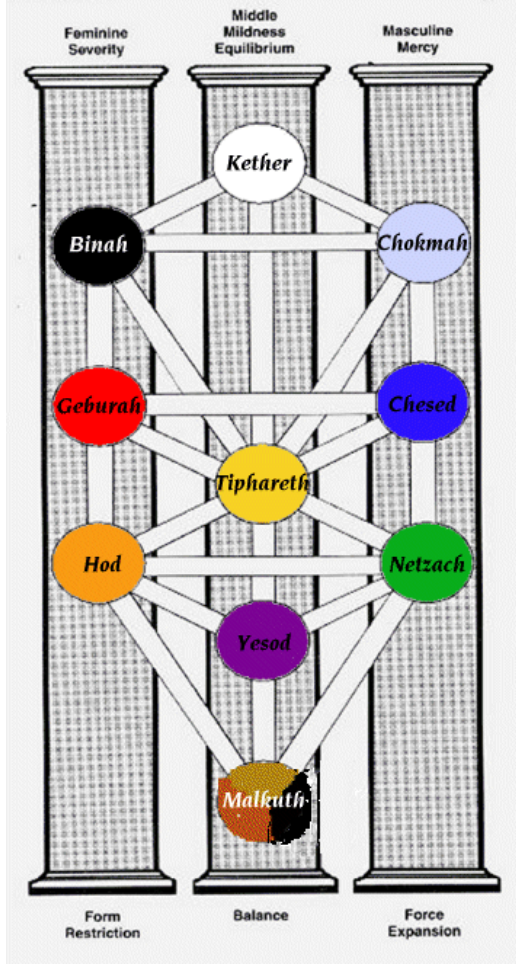
ينتقل الفيض الى جوكماء والذي يكون هنا انثوي مستلم قياساً الى كثير ولكنه الذكر الاول قياساً الى كل ما هو تحته وهكذا حتى الوصول الى ملكوث الذي هو في هذه الحالة مستلم كامل وسالب نسبة الى الجميع والاستقطاب بينه وبين كثير على اشد ما يمكن, اذ ان كثير اعلى وجود بأعلى درجة فيض وهو (اي ملكوث) اقل وجود باقل درجة فيض. ولذلك يظهر في بعض الصور على شكل عروس او ملكة مقابل كثير الذي هو الملك الاول. وهنا ايضا يمكن ادراك اهمية ملكوث مع انه اقل الفيوضات منزلة بالنظر الى علاقته مع كثير اذ انه مع الاخير يصبح الوجود كله اشبه ببطارية عظيمة تفيض طاقة على الجميع ولولا درجة تدنيه الطاقوي لما جرى الفيض في جميع الاجزاء الاخرى, وبالرجوع الى نفس المثال الكهربائي السابق يمكن اعتبار ملكوث سلك الكهرباء السالب الذي بدونه لا يجري التيار ولا يصل الى اي مكان رغم ان شحنة السلك السالب صفر لا غير.

الكلام السابق يعني ان كل انبثاق (عدا كثير الموجب الكلي وملكوث السالب الكلي) يكون ذو طبيعة مزدوجة, اذ انه يعد موجب ذكري فاعل من جهة اتصاله بمن هو اسفل منه في المرتبة الوجودية وسالب انثوي منفعل من جهة اتصاله بمن هو اعلى منه في المرتبة الوجودية.

رغم ذلك وهو صحيح الا ان لكل فيض من هذه الفيوضات طبيعة غالبية عليه اذ انه اما ان يظهر الطبع الانثوي المنفعل (رغم دوره الذكري الفاعل) او يظهر الطبع الذكري الفاعل (رغم دوره الانثوي المنفعل), هذا ما يمكن ان نلاحظه في عالم الطبيعة ايضاً سواء الظواهر الفيزيائية الكهربائية او في الانظمة البيولوجية الحية.

حتى في طبائع الناس ستجد من هو رغم رجولته في مواقف الرجولة ذو طبع رقيق انثوي حساس والعكس صحيح مما لا يجرح لا الانوثة ولا الذكورة ولا يجعلهما في موضع انتقاص الا في حالات الشذوذ الجنسي التي هي من اهم اسرار عالم الكهانة القديم او الحديث.

في شجرة الحياة سنجد مثل ذلك ايضاً باعتبارها نموذج النماذج وقالب القوالب, ستجد ان الانبثاقات تتوزع في ترتيب على شكل ثلاث اعمدة, بحيث ان العمود الايمن يضم الانبثاقات ذات الطابع الذكري الفاعل الظاهر عليها والغالب على الجزء الانثوي فيها وهي على الترتيب كما تظهر في الصورة جوكماء, جسد, ننزاك. وعلى اليسار تترتب الانبثاقات ذات الطبع الانثوي المنفعل والغالب فيها على الطابع الذكري وهي على الترتيب بيناه, جبوراه, هود.



اما العمود الوسطي فيحوي الانبثاقات التوازنية التي تتكون من خليط من الطاقات الذكرية والانثوية وهي تبدأ بكثير كما في الشكل ثم تفاريت, يسود وتنتهي بملكوث.

ويمكن ان تلاحظ كيف ان ملكوث يقع في اسفل كل شيء وهو مثال للتوازن ذو الظهور المادي, يقابله كثير في الاعلى الذي هو مثال للتوازن المعنوي المجرد, اي ان ملكوث هو كثير في مستوى منخفض (كما في الاعلى يكون في الاسفل).

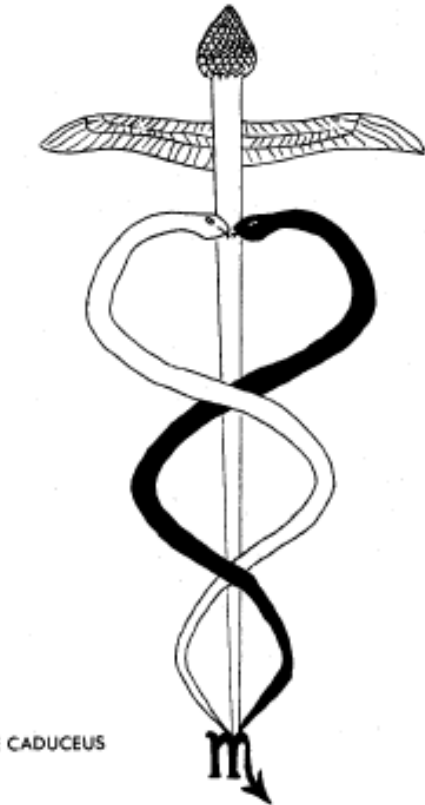
يجب ان نلاحظ ايضاً عدة نقاط اولها ان حتى في العمود الواحد ذو الطاقة الذكرية او الانثوية فإن الانبثاق الذي يكون في الاعلى يكون ذكري قياساً بما هو اسفل منه رغم انهما معاً ذكريان او انثويان مقارنة بالعمود الاخر.

الملاحظة الثانية هي انه حتى في العمود الوسطي عمود التوازن هناك استقطاب بين من هو في اعلى العمود قياساً بمن هو اسفل منه.

امر اخر مهم وهو ان العمود الانثوي الذي يبدأ ببيناه يحوي على الانبثاق جبوراه في الوسط, الانبثاق جبوراه لو ترجع الى الشرح المتعلق فيه ستجد انه يمثل التجبر والقسوة والغضب وسرعة المعاقبة وانعدام الرحمة وهي صفات قد لا تبدو متناسبة مع العمود ذي الطابع الانثوي, لكن في الحقيقة الباطنية تكون الصفات الانثوية هي الاقرب الى

القسوة والتجبر والمعاقبة من الصفات الذكورية, ولذلك فإن كل العمود الانثوي يسمى احياناً عمود القسوة والعمود الذكري يسمى عمود الرحمة. اما لماذا تظهر صفات الرحمة في عالم الطبيعة متعلقة بالإناث وليس بالذكور فيمكن تفسيرها بأن الانثى في عالم الطبيعة عندما تكون ام خصوصاً ترحم وتحن بشكل كبير على ابناءها وذلك ناتج ليس من رحمة اصيلة وانما من انا وانانية اكثر منها, اذ تجدها قاسية جداً مع غير ابناءها او ابناء زوجها من امرأة اخرى الا ما ندر من النساء ذات التكامل الاخلاقي العالي بينما الرجل يكون اكثر رحمة حتى مع من هم ليسوا من صلبه اكثر الاحيان, ويمكن تتبع شواهد كثيرة على هذا الامر في عالم الطبيعة. يمكن هنا ان نذكر قول الامام علي في وصف جنود اشداء قساة لا يتكئون في انزال العقوبة بالنساء او اصحاب قلوب النساء كإشارة الى هذا المعنى الباطني للموضوع (سأرسل لك رجال قلوبهم أقسى من قلوب النساء). يبقى ان نعرف ان العمود الانثوي يسمى في اغلب المدارس الباطنية باسم بواز وقد يلون او يرمز له باللون الاسود اما العمود الذكري فيسمى جاكين ويرمز له عادة باللون الابيض.

الرمز المهم الاخر المرتبط بموضوع العلاقات بين الانبثاقات هو رمز القادوس او ما يعرف بعصا هرمس, الذي يشير الى نفس الموضوع من جهة اخرى. الرمز يتكون من عصا طويلة تنتهي بكوز الصنوبر علامة الخصوبة او الذكورة الكونية او الطاقة الذكورية الفاعلة التي منها كان الوجود كله وهي رمز لكثير كما اسلفنا, في اسفل العصا يوجد رمز مرتبط ايضاً بالخصوبة وهو رمز العقرب (حرف ام اللاتيني مع السهم). الطبيعة الروحانية لجوكماء وبيناه يرمز لها بشكل الجناح وهو الرمز المستعمل بكثرة لوصف الدرجة العالية من الروحانية او التجريد او التنزه والتعالي الكبير عن عالم المادة. ترتبط الاجنحة مع العمود الوسطي المتمثل بالعصا.



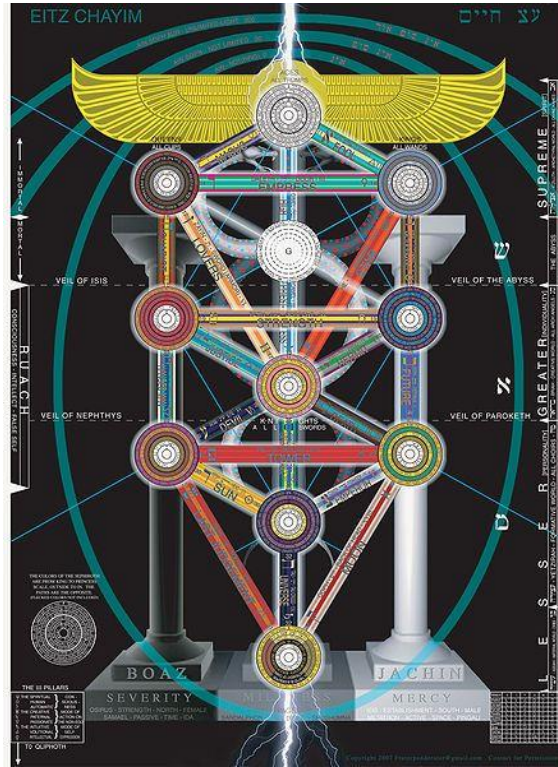
باقي الانبثاقات تظهر في الرمز على شكل زوج الافاعي الاسود والابيض التي تلتفان على بعض

ابتداءً من ملكوث المتمثل برمز العقرب وترتبطان من ناحية الوجه في موضع الانبعاث الخفي داعث.

الرمز يشير الى فلسفة احد المدارس الباطنية التي تستمد فلسفتها من نصوص هرمسية والتي تعتبر ان المبادئ الانثوية والذكرية لا تتوزع على شكل عمود وانما تلتف على بعضها مثل ما يظهر في الرمز. اي انها تخرج جبوراه من العمود الانثوي وتجعله ينظم الى المبادئ الذكرية في المقابل تخرج جسد من العمود الذكرى وتجعله ينظم الى المبادئ الانثوية. اي ان هذا الرمز هو اختصار لوجهة نظر اخرى لموضوع العلاقات بين الفيوضات وتوزيعاتها.

اللون الاسود هنا يرمز الى المبادئ او الفيوضات ذات الطابع الانثوي الغالب واللون الابيض بالطبع رمز للمبادئ الذكرية في وجهة النظر هذه.

الرمز يشير ايضاً الى ان الصراع او التفاعل بين المبدأين الذكرى والانثوي سيستمر في التصاعد حتى الوصول الى داعث, ولكن الرمز يخرج جوكماء وبيناه وكثير عن موضوع التفاعل بين المبادئ, وهي وجهة نظر مختلفة لمدرسة باطنية تتبنى هذا الرأي كما اسلفنا.



الفصل الثالث: الطُّرُق بين الانبثاقات (المعارج).

حقيقة المعارج.

القسم الاول: الاسرار الصغرى, طرق الذات الدنيا.

1- معارج الشخصية.

2- بُنى الشخصية (تشكيل الذات الدنيا).

3- الارتباط بالفردانية: (الطريق الى مشرق الشمس).

القسم الثاني: الاسرار الكبرى, طرق الذات العليا (الفردانية).

1- بُنية الذات العليا.

2- تأثير الذات العليا على الذات الدنيا.

3- ارتباط بالنفس مباشرة.

القسم الثالث: الاسرار العظمى, معارج النفس.

1- تأثير النفس في الذات العليا.

2- بُنية النفس.

حقيقة المعارج:

في الجزء السابق سلطنا الضوء على معاني الانبثاقات العشر والفروق او التشابهات فيما بينها واهم رموزها ودلالاتها. وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على الخطوط الاثنتين والعشرين الواصلة فيما بين الانبثاقات ورموزها واهم دلالاتها.

في النصوص الاولى للكبالا واهمها سفر ياتزرا لم يكون هناك فصل بين الفيوضات والطرق الواصلة بينها عند الحديث عنها, بل اعتبروها كلها طرق او معارج لعودة الانسان الى مكانه السماوي الاول. وكانوا يطلقون عليها تسميات عديدة مثل الاثنان وثلاثون سرّاً او الاثنان وثلاثون مجدّاً مخفياً وغيرها.

هذا الرقم 32 له علاقة شديدة باغلب المدارس الباطنية التي تكون المراتب فيها عادة 33 مرتبة لا يصل فيها اغلب المريدين الا الى المرتبة 32, اما المرتبة الاخيرة الثالثة والثلاثين فتكون لخاصة الخاصة منه, ولا يعرف حتى من هم في الدرجة الثانية والثلاثين ما نوع النشاطات التي يقوم بها اصحاب هذه الدرجة المرتفعة وبمن يلتقون وممن تأتي اوامرهم.

في ادبيات الكبالا المتأخرة فقط تم فصل الاسرار هذه او المراتب التكاملية الى فيوضات (انبثاقات) وهي التي ترسم على شكل دوائر او كرات في الشجرة وعددها عشرة كما اصبح واضح, والى طرق او معارج وهي التي ترسم على شكل خطوط واصله بين الانبثاقات وعددها اثنان وعشرون.

واقعاً لا يوجد أي اختلاف حقيقي بين الفيوضات والطرق الواصلة بينها, كما قد يبدو الامر لأول وهلة, وحتى الرموز والدلالات التي ترتبط بهما قد تتشارك فيما بينهم احياناً في اكثر من موضع. الفرق الوحيد الذي من الممكن ان يكون فعلاً فرق حقيقي بين النوعين من مراتب التكامل هذه هو في الكيفية فقط.

ولتبسيط الامر نقول ان الفيوضات هي مراتب تكاملية يصل اليها وعي الانسان وهو في طريق تعرفه على نفسه بحيث يمكث فيها برهة من الزمن, أي ان الفيوض الربانية هي محطات استقرار نسبي او مراحل وعي يصل اليها الانسان بحيث يمكث فيها فترة زمنية معينة. بينما المعارج او الطرق هي ايضاً مراتب تكاملية ومراحل يصل اليها الوعي الانساني ولكنها لا تمتاز بالاستقرار بل بالحركة الدائمة والتغير ولا مكوث للانسان فيها.

الامر اشبه بسير الانسان في سفر طويل ومتعب بحيث تكون هناك مراحل يتوقف فيها للمبيت ومن ثم متابعة السير. مناطق التوقف هذه هي ليست خارج الطريق ولكنها مواضع يغلب عليها التوقف والتقاط الانفاس والاستقرار والتزود لمتابعة الرحلة, بينما الطريق بين كل موضع توقف واخر هو مكان حركة وسعي وجهد واهتزاز. وذلك هو السبب الوحيد الذي جعل الارقام ترتبط دائماً بالفيوض كرمزية لها بينما الاحرف ترتبط بالطرق كرمزية لها.

لو لم يتوضح الامر الى الان يمكن ان نضيف ان مفهوم الاعداد يستبطن دائماً الاستقرار او التوقف لبرهة. لا يستطيع الذهن البشري ان ينتزع عدد معين ثابت من اشياء في حالة حركة واضطراب. لا يمكن ان تعرف عدد طلاب مثلاً او اشخاص او افراد حيوانات الا اذا توقفوا واستقروا قليلاً بحيث يمكن للدماغ البشري فرزهم عن غيرهم من الاشياء وعدهم. اما الاحرف فعلى العكس من ذلك فهي تستبطن الحركة والسيالية والاضطراب, هي اساساً تردد صوتي اذا اخذنا الامر من وجهة النظر الفيزيائية, وهي حركة واعية فاعلة من جهة المتكلم ناتجة عن حركة ذهنية واعية تحاول التواصل مع غيرها, وهي ايضاً حركة ذهنية داخلية من جهة المتلقي او المنفعل ايضاً. الاحرف حقاً طريق وجسر بين متواصلين تستبطن في جوهرها مفهوم الحركة والمسير.

من الرمزيات الاخرى المتعلقة بالمعارج في شجرة الحياة الرموز الفلكية (الكواكب السبعة القديمة والبروج الاثنا عشر) ورموز العناصر القديمة, الهواء والماء والنار, ويمكن لك الان ان تعرف مباشرة السبب وراء اختفاء التراب العنصر الرابع من العناصر القديمة من الارتباط هنا بأحد الطرق, السبب طبعاً ثقل هذا العنصر وعدم ارتباطه بمفهوم الحركة الجوهرية او ضعفها. مفهوم الحركة هو القاسم المشترك في كل موضوع الطرق والمعارج الباطنية في شجرة الحياة, وما الطريق بدون الحركة؟.

الاحرف العبرية الاثنان والعشرون هي الاحرف الرسمية المرتبطة بطرق شجرة الحياة, رغم ان هذه الاحرف متكررة كأصوات في كل اللغات تقريباً ويمكن ان يكون أي حرف مماثل بأي لغة رمز لنفس الطريق الا ان اللغة العبرية هي المعتمدة لسبب بسيط هو ان اصل كل موضوع الكبالا يهودي عبري.

الاحرف العبرية تقسم الى ثلاث اقسام, القسم الاول هو الاحرف الائمة (نسبة الى الام) وهي ثلاث احرف فقط وتقابل العناصر الثلاث. القسم الثاني هي الاحرف المضاعفة

وعدها سبعة وتقابل الكواكب القديمة السبعة (الشمس، القمر، عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري واخيراً زحل)، القسم الثالث هو الاحرف المفردة وعددها اثنا عشر حرفاً وتقابل البروج الاثنا عشر ليكون مجموعها معاً اثنان وعشرون بالتمام والكمال.

يعترض الكثير على موضوع الكواكب السماوية باعتبار ان العلم الحديث قد اكتشف كواكب اخرى تابعة للنظام الشمسي وقد اخرج الشمس من تعريف الكوكب وجعلها كيان مستقل تابع لنوع الشموس وكذلك القمر لا يعتبره العلم الحديث كوكب وما الى ذلك من الاعتراضات.

ولكن في الكبالا نحن لا نتعامل مع ظاهر الموضوع بل مع حقائق باطنية لطيفة وما الظواهر الفلكية المكتشفة حديثاً الى انعكاس مشوه لها، هذا من جانب من جانب اخر فان الكبالا وكل علوم الباطن غير معنية اساساً بالبرهنة المادية على موضوعاتها ولا تهتم اذا ما تعرضت بعض طروحاتها او تقاطعت مع العلم الحديث. على ان الكبالا لا تحاول ابدأً التقليل من شأن العلوم الحديثة او تكذيبها ولكن جل الامر انها تعتبر ان هناك مستويات من الادراك لنفس الحقيقة لا يمكن التداخل بينها. وان كل موضوع يحمل وجوه عديدة كل منها صائب في مستواه وخاطئ اذا ما قسته بمقاييس المستوى الاخر.

شيء اخر مهم وهو ان الكواكب التي تتعامل معها الكبالا هي الكواكب ذات التأثير على الانسان او التي تجد لها مقابل فيه (في جسمه او نفسه) اما باقي الكواكب وان كان العلم الحديث يعتبرها كواكب وفقاً لمقاييسه وموازينه الا انها لا تأثير لها على الانسان او العوالم المحيطة به لا ظاهرها ولا باطنها ولذلك تهملها الكبالا ولا تدخلها في حساباتها.

النوع الثالث من الرمزيات المتعلقة بطرق شجرة الحياة هو رموز اوراق التاروت. اوراق التاروت صور رمزية مركزة جداً وذات مستوى عالي من العمق الباطني، كل صورة منها ترتبط باحد الطرق الاثنان والعشرين وتشير اليه. هناك طروحات كثيرة في تفسيرها بعضها يقول انها تعليمات باطنية للسالك في معارج السير نحو السماء يفهمها من وصل الى مستواها وتبقى عصية عن من لم يصل اليها بعد. طروحات اخرى تقول انها وصف للوضع النفسي للسالك في ذلك الطريق، اخرى تقول انها تجريد رمزي للبيئة الظاهرية التي سيكون عليها الامر عند الوصول الى مرحلة سلوك الطريق المشار اليه في بطاقة التاروت.

هناك مصطلحات لابد من التعرّيج عليها قبل الخوض في دراسة رمزية الطرق. كل مدرسة باطنية تستخدم اصطلاحات معينة قد تختلف عن المدرسة الاخرى ولكن بشكل عام هناك ثلاث مصطلحات مهمة تشترك فيها كل المدارس تقريباً وهي مصطلح النفس ومصطلح الفردانية او الفردية ومصطلح الشخصانية او الشخصية. هذه الاصطلاحات لها علاقة وثيقة بطرق شجرة الحياة كما سيتبين.

يمكن تقسيم الوجود البشري باطنياً الى ثلاث وجودات او مستويات وجودية او اجزاء او مركبات (جمع مركبة وليس جمع مركّب كيميائي) كما يحب ان يسميها بعض الغنوصيين. الجزء الاول منه او الوجود الاول هو الجزء الخالد الذي لا يزول، وهذا الجزء هو الذي يصطلح عليه باطنياً النفس. الجزء الثاني او المستوى الوجودي الثاني هو الجزء الذي كان موجوداً وشاهداً على كل مراحل التكامل الكوني من اول لحظة في خلق الوجود كله الى هذه اللحظة، وهذا ما يصطلح عليه الباطنيون بالفردانية او الفردية، وهو نوع من الوعي اعلى من الوعي البشري العادي. الجزء الثالث او المستوى الثالث من الوجود هو الجزء الذي يشكل وجوده الارضي على شكل انسان، وهو ما يطلق عليه الباطنيون الشخصانية او الشخصية.

رغم هذا التقسيم يظهر منه معنى المرحلية او كأن كل مستوى هو سابق زمنياً على المستوى اللاحق له الا ان الامر ليس كذلك. النفس المجردة عندما تريد ان تدخل العالم المتجسد في مراحلها العليا تحتاج الى مركبة لأن جوهرها اخف من جوهر العالم الذي تريد الولوج اليه، رغم اننا هنا نتحدث عن عالم لطيف جداً في مراحل عليا من الوجود لم تبلغ بعد مستوى الكثافة الذي نعرفه هنا في عالمنا المادي الفيزيائي، الا ان ذلك العالم قياساً باللطافة والتجريد المطلق الذي تنتمي له مادة النفس الاولى يعتبر كثيف نسبة لها. المركبة التي تستخدمها النفس للولوج الى ذلك المستوى من الوجود هي ما تسمى بالفردانية او الفردية. هذه الفردانية بدورها قد تنتقل الى مستوى اكثف بعد من الوجود قياساً بها بحيث تقترب شيئاً ما من العالم الفيزيائي المادي الثقيل، هنا ستستخدم هي بدورها مركبة اخرى تنتمي لمادة هذا العالم الثقيل الجديد وهي ما يسميها الباطنيون الشخصانية او الشخصية. وكل من النفس والفردانية والشخصانية هي في الحقيقة شيء واحد وانما الاختلاف فقط في مستوى الوعي والادراك. كل مرتبة من مراتب الوجود تحتاج نوع من الوعي لتستطيع به التعامل مع معطيات ذلك العالم بكفاءة وسلاسة وتدرء عن نفسها الاخطار التي قد تترتب عن عدم التلائم بين الداخل والخارج. نوع الوعي المطلوب هو ما اسميناه تنزلاً مركبة، اذ لا يوجد مصطلح افضل لوصف حالة

اشبه بوسيلة تستطيع استخدامها للدخول الى عالم ما والخروج منه بسلاسة وسلامة افضل من مصطلح مركبة.

بالنسبة للمركبة الاخيرة الشخصية فقد تتفرع الى مركبات كثيرة كل واحدة منها كانت موجودة في احد النشآت الارضية التي قد تتعدد الى المئات وكل منها خاضت حياة معينة في هذا العالم الارضي الكثيف وحازت على خبرات وتجارب صبت كلها في صالح تكاملها المعنوي نحو الاعلى رجوعاً الى المبدأ الذي اتت منه.

قد يشير مصطلح الروح في الكبالا احياناً الى مجموع كل الحالات النفسية الاخرى, أي هو مصطلح جامع لكل الاصطلاحات الاخرى التي تشير الى حالات نفسية للانسان في رحلة تكامله المعنوي. او قد تستخدم احياناً لوصف روح الحياة او الطاقة الاثيرية التي توفر الحياة والانتظام الداخلي للجساد في الانبثاق هود كما شرحنا سابقاً في فصل الانبثاقات, ولذلك فقد تختلف عن معنى الروح المعتاد عليه في الطرح الديني التقليدي.

في الكبالا ترتبط النفس بمستوى الوجود المثلثي الشكل الناتج من الفيوضات الثلاث الاولى كيثر وجوكمه وبيناه. بينما الفردانية ترتبط بمستوى الوجود الوسطي المتكون من المثلث جسد وجوراها وتفاريث. اما الشخصية فترتبط بمستوى الوجود الثالث المتكون من نتراك وهود ويسود. الوجود الجسدي المادي المطلق يتمثل في الانبثاق ملكوث فقط.

بالنسبة للانبثاق الخفي داعث والانبثاق تفاريث والانبثاق يسود الواقعين على خط واحد في منتصف الشجرة فلديهم في هذا الباب علاقة خاصة. تستطيع الشخصية (كمركبة متجولة في العالم الاسفل) من الوصول قليلاً الى مستوى تفاريث السفلي ومسها من الاسفل, هذا يعني ان الاشخاص ذوي الوعي المنتمي الى هذه المرحلة ممكن لهم ان يصلوا ولكن بصعوبة الى شيء من الحقائق الدنيا المنتمية الى الفيض تفاريث.

الفردانية بدورها (كمركبة متجولة في العالم الاوسط) تستطيع ان تمس شيئاً من داعث من جهته السفلى وهذا يعني نفس ما سبق وهو ان الاشخاص ذوي هذه الدرجة من الوعي ممكن لهم الوصول الى بعض الحقائق الدنيا من المرحلة العلوية داعث. بالنسبة للنفس التي هي مركبة متجولة في اعلى العوالم فهي تستطيع ان تنزل الى الاسفل بحيث تصل الى الجزء العلوي من داعث وتعرف بعض الحقائق الاكثف منها والاقل مستوى وجودي منها بدون ان تحتاج الى مركبة الفردانية.

يجب التدريب على فهم اللغة الرمزية للخوض في مثل هذه الكتابات والا فقد تؤدي عاجلاً أو آجلاً الى التيه أو سوء الفهم. يمكن ان تجد كتابات اخرى لثقافات اخرى تعبر عن هذه المستويات الثلاث من الوعي برموز اخرى أو اصطلاحات اخرى ولكن حقيقة الامر انها تشير الى نفس المعاني. ممكن ان تجد مصطلحات مثل الانا الاولى أو البداية، المونادة، النار الاولى كمصطلحات تدل على النفس التي شرحنا معناها هنا.

مصطلحات اخرى من قبيل الشخصية التطورية، الانا العليا، كريشنا، الروح، الملاك الشمسي، النار الشمسية كمصطلحات تشير الفردانية. مصطلحات اخرى مثل الشخصية التجسدية، الانا الدنيا، اراجونا، السيد القمري أو سيد القمر، الطبيعة الجسمية كمصطلحات تشير الى الشخصية المذكورة في هذا الكتاب.

تظهر هذه الحقائق في اغلب الكتب الباطنية التي تنتمي لحضارات وثقافات مختلفة على شكل ابطال أو الهة تجري حوارات على مستوى عالي من الرمزية لا يستطيع فك شفراتها الا من وصل الى مرحلة تؤهله لذلك، أي انه وصل الى مرحلة تكاملية لا تقل عن مرحلة نتراك وتفاريث التي تبدأ عندها رموز الاساطير والقصص الباطنية ورموز الكتب المقدسة بالكشف عن نفسها مباشرة بدون شرح ولا معلم.

نستطيع ان نضرب العديد من الامثلة عن حوارات رمزية مكتوبة في العديد من الكتب الباطنية لمختلف الثقافات تحاول ان تشرح حقيقة مراتب الوجود هذه على شكل حوار بين صاحبها وبينها، حيث تظهر في الحوار على شكل اشخاص يسيرون مع المريدين ويحاولونهم، ملحمة كلكامش الراهبانية والمهابهارتا الهندوسية أو الاوديسة الاغريقية كلها تجري فيها حوارات بين الابطال وبين مستواهم الوجودي وهم يحاولون خوض غمار التكامل للوصول الى مراتب اخرى، ولكن من اوضحها ما جاء في القران الكريم في رحلة موسى التكاملية وحواره مع فتاه الذي هو رمزية واضحة لنفسه في مرحلة الانا الدنيا أو الشخصية بعد ان حازت على مستوى من الكمال تؤهله لطرحها والانتقال الى مرحلة اعلى منها بعد وصول الى مرحلة مجمع البحرين كناية عن الفيض تفاريث المزدوج حيث تركها تماماً وانتقل الى مرحلة الانا العليا أو الفردانية التي ظهرت في الحوار الرمزي على شكل العبد الصالح الذي وصل به الى مرحلة داعث حيث يختفي موضوع الخير والشر التقليدي لانفتاح الوجود واتساعه امام الرائي بشكل يختلف عن محدوديته في المرحلة السابقة، ثم التقهقر والوقوع في سوء الفهم وعدم التأهل الى ولوج عالم النفس المجردة التي يتأهل فيها الواصل لرؤية الاله وجهاً لوجه.

الشرح السابق للمستويات الوجودية والعلاقة بينها مهم جداً, لأن الطرق التي نحن بصدد الخوض في شرحها هي أساساً طرق للسير في هذه المستويات وقطعها والتقدم من مرحلة الى مرحلة او التراجع في بعض الاحيان في حالة الانتكاس, وكل ذلك يجري بواسطة مركبة خاصة بكل مرحلة ملائمة للطريق الذي سيتم قطعه.

يجب التذكير ايضاً بمصطلحات اخرى قد يتم استخدامها او كانت قد استعملت في الفصول السابقة مثل مصطلح الهاوية الذي هو المنطقة الفصلة بين كثير من الاعلى وتفاريث من الاسفل وتحتوي في منتصفها داعث, وكذلك مصطلح الخليج الذي يصف الفجوات بين باقي الانبثاقات.

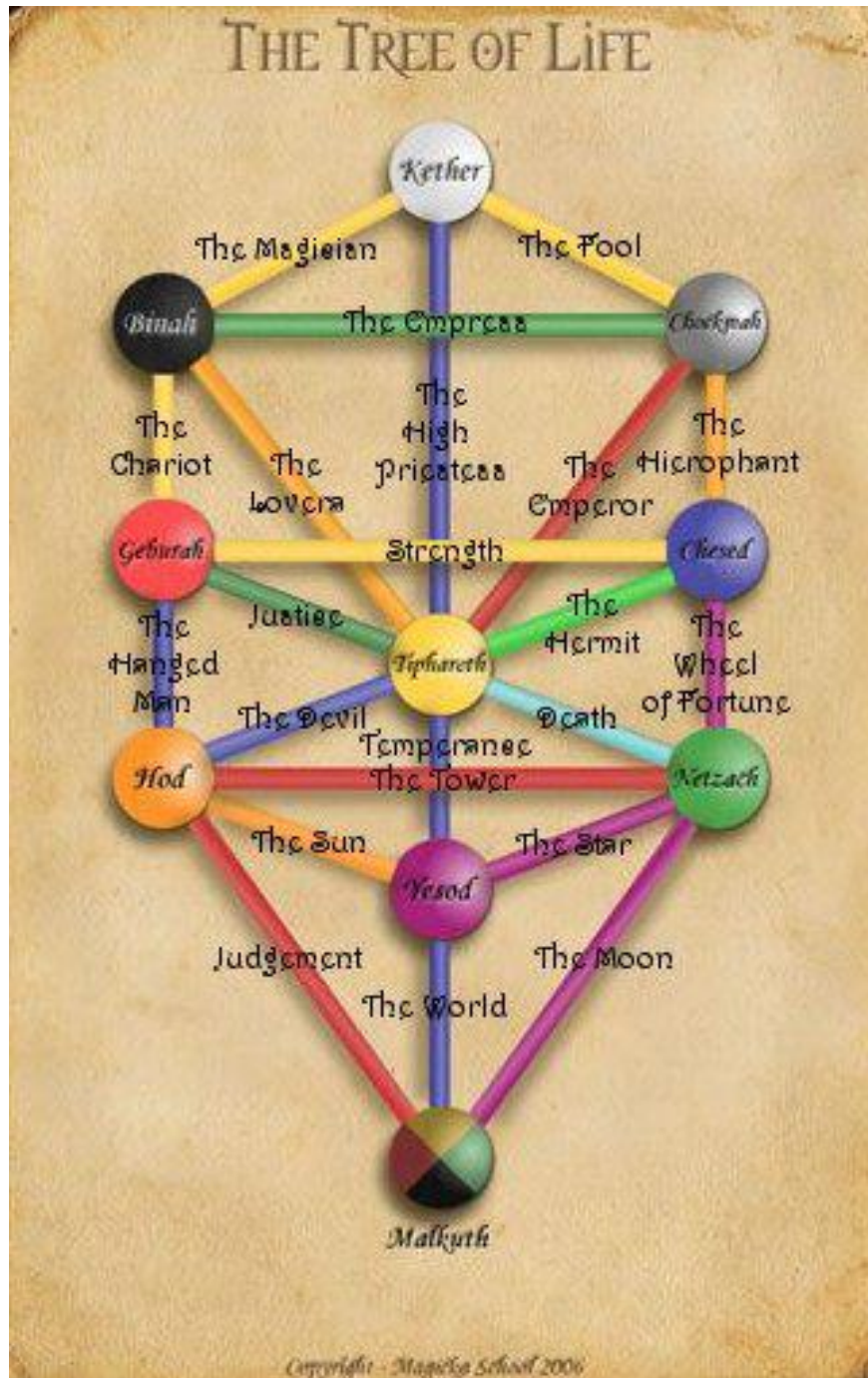
هذه الهاوية والخلجان كانت قد تشكلت اساساً بسبب الخطيئة الاولى التي جعلت الانسان يهبط (معنوياً) من سماء كثير المتعالية الى ارض ملكوث السفلى. اي ان هذه الفجوات هي فجوات في وعي الانسان تكونت بسبب انخفاض مستواه الوجودي بسبب خطيئته الاولى, وللعودة عليه ان يقطعها صعوداً مرة اخرى. قطعها هو في الحقيقة زيادة وعيه وتنميته ليكون ملائم للمستويات العليا وهذا لا يكون الا باستخدامه لطرق خاصة ومركبة خاصة نحن الان بصدد التنويه بها قليلاً في الصفحات اللاحقة بعد ان نوهنا بمحطات التوقف في ما مضى من الكتاب.

طريقة شرح الطرق (المعارج) المتعارف عليها في اغلب كتب الكبالا هي ان يتم اخذ كل طريق من الطرق على حده من اول طريق في قمة الشجرة الى اخر طريق في اخرها وبالتسلسل, وهي منهجية وان كانت سهلة الا اننا لا نعتقد انها صحيحة ابداً لأنها تغفل روحية الموضوع وهي التكامل من الاسفل الى الاعلى ومرحلية هذا التكامل. لذلك سنقوم بالشرح هنا وكأننا نخوض طريق التكامل فعلاً من ارض ملكوث الثقيلة الى سماء كثير اللطيفة. اخيراً يجب التذكير مرة اخرى بأن معاني ورموز الشجرة لا تقتصر على ما سنقوله هنا, ولكننا اخترنا افضل المعاني واقربها الى الحقيقة من وجهة نظرنا وهو موضوع التكامل المعنوي والسير والعروج الى الله. ولكن في الحقيقة فأن نفس هذه الشجرة يتم استخدامها في اقذع انواع السحر احياناً واكثرها شراً, والامر يعتمد على المتلقي اكثر من الكاتب.

جدول يوضح الاحرف العبرية ورموزها وما يقابلها من اصوات و ارقام:

Aleph	Ox	א	A, Ē	ALP	1
Beth	House	ב	B	BlTh	2
Gimel	Camel	ג	G	GML	3
Daleth	Door	ד	D	DLTh	4
Heh	Window	ה	H	HH	5
Vau	Nail	ו	V, U	VIV	6
Zain	Sword	ז	Z	ZIN	7
Cheth	Fence	ח	Ch	ChlTh	8
Teth	Serpent	ט	T	TlTh	9
Yod	Hand	י	J, I, Y	YUD	10
Kaph	Palm of hand	כ ך	K	KP	20 (500)
Lamed	Ox-goad	ל	L	LMD	30
Mem	Water	מ ם	M	MIM	40 (600)
Nun	Fish	נ ן	N	NUN	50 (700)
Samekh	Prop	ס	S	SMK	60
Ayin	Eye	ע	O	OIN	70
Peh	Mouth	פ ף	P	PH	80 (800)
Tzaddi	Fish-hook	צ ץ	Tz	TzDI	90 (900)
Qoph	Back of head	ק	Q	QUP	100
Resh	Head	ר	R	RlSh	200
Shin	Tooth	ש	Sh	ShIN	300
Tau	Tau-cross	ת	Th	ThU	400

شكل يوضح طرق شجرة الحياة وما يقابلها من بطاقات التاروت:



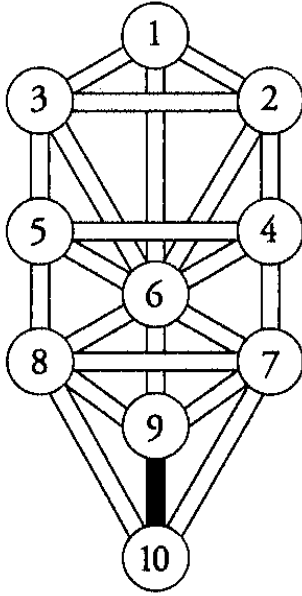
القسم الاول:الاسرار الصغرى:

1- معارج الشخصية: طرق الذات الدنيا.

المعراج الثاني والثلاثون (ملكوث — يسود).

المعراج التاسع والعشرون (ملكوث — نتزاك).

المعراج الحادي والثلاثين (ملكوث — هود).



المعراج الثاني والثلاثون:

مالكوث — يسود.

الرمز : الصليب التاوي او الصليب متساوي الاضلاع.

القيمة الروحانية: زحل.

الفكرة الاولى: القديم في الايام المظلمة.

ورقة التاروت: العالم, (الكون).

اللون: النيل, الاسود, الازرق الغامق.

النص الياتزري: الذكاء الميكانيكي والاداري (الغريزي)
المرتبط بالحركة والمشرف على كل شيء تحته.



رمز زحل



شكل الحرف

هو الطريق الذي يربط بين مالكوث العالم الفيزيائي المادي وبين يسود الوعي الكوني والشبكة الطاقوية التي ترتبط كل شيء بالآخر. اي: هو الطريق الذي يربط بين الوعي الحسي بالكون وبين الوعي العميق بباطن الكون وطريقة حركته وسبب وجوده المادي. يقابل الحرف الاخير من الابدادية العبرية, ويقابل صوتياً الحرف العربي الثاء او TH الانكليزي ويلفظ ثاو او ثو.

انه اشبه بنفق يربط ظاهر الارض بباطنها, يربط عالم الاحساس اليومي العادي بعالم السحر والغرائب.

ممكن ان تتذكر القصة المشهورة اليس في بلاد العجائب والتي تبدأ بدخول اليس الى نفق معين لتصل من خلاله عالم اخر قوانينه تختلف عما الفته اليس خلال حياتها. رغم ذلك فالنفوس فيه نفوس ارضية تحكمها الانانية وحب الذات ولا تختلف بشيء عما كانت الامور عليه في خارج النفق.

الطريق بين ملكوث ويسود رغم انه مشابه تماماً الى هذه القصة الا انه معكوس, ملكوث او العالم الارضي الحسي البحت هو من يقبع في الداخل او ادنى درجة من الوجود, بينما يسود يكون فوقه من ناحية الرتبة الوجودية والشرف. قصة اليس في بلاد العجائب كانت تصور اليس وكأنها نزلت الى الاسفل لتصل الى عالم العجائب ولكن في حقيقة الامر فاليس كانت قد ترقى مرتبة لتكسر قليلاً الرؤية المادية البحتة للوجود وتمس شيئاً من باطن الاسرار الطبيعية او اسرار ايسيس المقدسة التي تحكم باطن عالم الطبيعة المادية وتظهر في ظاهره على شكل القوانين الطبيعية واهمها قانون النشوء والترقي الذي المح اليه داروين في نظرياته المعروفة.

اهم المواضيع التي يمكن لك ان تفهم منها شيئاً عن سر هذا المعراج الاسفل هو موضوع علم النفس التحليلي الذي وضع اسسه فرويد. لا نعرف على وجه الدقة اذا ما كان فرويد على اطلاع بمواضيع شجرة الحياة ام لا, ولكن المنهج النفسي التحليلي هو بالضبط سلوك او سير خلال هذا الحرف او الطريق من ملكوث العالم الادنى الى يسود بداية عالم الرمزيات. غير ان يونغ من بعد فرويد كان له قدم السبق بالوصول بالوعي الانسان عن طريق تحليل رموزه الى الانبثاق تفاريث سالكاً طرق عديدة ليس هنا مكان شرحها.

القصص الرمزية التي تتعلق بهذا الطريق دائماً هي قصص النزول الى العالم الاسفل والصعود منه مرة اخرى, لا تكاد تجد حضارة من الحضارات او ثقافة او طرح ديني يخلو من قصة النزول الى العالم الاسفل. اهم هذه القصص قصة ايسيس وبحثها عن زوجها اوزيريس في ارض الاموات, وكذلك اسطورة نزول عشتار الى العالم الاسفل لتخليص حبيبها ديموزي من الاسر وغيرها, وكلها تحتوي رموز غاية في الاهمية عن اسرار هذا الطريق وكيفية التخلص من عقباته والصعود الى مستوى من الوعي اعلى من الوعي الحسي المعتاد لمن وصل الى مرحلة استيعابها والافادة منها.

لكن اهم القصص المتعلقة بهذا الامر هي قصة بيرسيفون ونزولها الى عالم الاسفل بعد اختطافها من الاله بلوتو, ومحاولة امها الالهة ديميتر اعادتها. الاسطورة تعتبر اهم

اركان طقوس الطائفة الاليوسينية اليهودية, وهي طائفة دينية غنوصية تتغلل طقوسهم القديمة اليوم في اغلب المدارس الباطنية الحديثة. مختصر الاسطورة ان بيرسيفون بينما كانت تلتقط الزهور من المروج الجميلة انشقت الارض فجأة وظهر لها اله الموت الرهيب بلوتو راكبا على عربة جبارة مصنوعة من اعمق الاحزان والذي مالبت ان امسك الالهة الجميلة من ذراعها والتي لم يجدها صراخها وتضرعها نفعا وانزلها معه الى مملكته في جوف الارض لتصبح ملكته وزوجته. طقوس الاليوسينيين تقريبا تتمحور كلها حول رموز تتعلق بمحاولات تحرير الالهة بيرسيفون واعادتها الى الحياة مرة اخرى.

ام بيرسيفون هي الالهة سيرس او ديميتير ودورها في الاسطورة انها تنزل الى العالم السفلي باحثاً عن ابنتها ماسكة بيدها مشعلين لتنير بهما الطريق المظلم. حيث تجدها اخيراً بوضعية مهانة وهي محاطة بالموتى حيث تعلمهم طريقة زراعة نبات الذرة. تقف ديميتير امام بلوتو وتتوسل اليه ان يحرر ابنتها ويسمح لها بالعودة للعيش في الاعلى, ولكن بلوتو يرفض بشدة ويعلل رفضه بان بيرسيفون كانت قد اكلت من ثمرة الرمان ثمرة ارض الاموات ولا يمكن لها ان تعيش ابداً بعد ذلك في العالم العلوي, ولكن بعد توسلات ديميتير الام يسمح بلوتو اخيراً لبيرسيفون بأن تقضي نفس السنة في عالم الاحياء على ان تعود لتقضي النصف الاخر في عالم الموتى.

تستطيع ان تفهم هذه الاسطورة بعدة مستويات, ولكن بشكل عام فان بيرسيفون تمثل الروح الانسانية السامية النازلة من عالم السماوات الى ارض الاموات الحياة الدنيا والتي رغم ذلك لم تفقد كل امكانياتها الروحانية اذ تلاحظ انها تعلم الاموات طريقة زراعة الذرة رغم انها اكلت من ثمرة الرمان رمز الحياة المادية او السفلى ونسيان الحقائق العليا. الذرة والحنطة وكذلك العسل من اهم الرمزيات الباطنية التي ليس هذا مكان الكشف عنها. ولكن بشكل عام فان قصة تعليم بيرسيفون للاموات طريقة زراعة الذرة ترمز ولو قليلاً الى روح الانسان ذي التكامل النسبي الناسي لحظ نفسه والذي يحاول ان يتكلم مع الاموات رمز الناس العاديين غير المتكاملين عن اسرار اعلى من مستواهم ولا تنتمي الى عالمهم رغم شغفهم بالاستماع لها.

رمزية ديميتير الام ممكن ان تشرق بضياءها على شخصية المخلص العالمي او الشخص المتكامل الواعي لتكامله والذي يتحمل الاخطار لينزل بارادته الى عالم الظلمات والاحزان يحمل بيده مشعلين كرمزية للتفكير المنطقي المحكم والحدس والكشف الباطني. او رمزية لنصفي الدماغ الايمن واليسر والواصلين الى حالة

التوازن الامثل بينهما, ينزل ليحرر ابنته او الشخص ذي التكامل النسبي غير الواعي لتكامله ليعيده الى عالم الاحياء.

رمزية زحل هو الموت وهذه الرمزية مرتبطة دائماً بعلامته الفلكية القديمة التي تشبه المنجل الكبير المخصص لقلع الاعشاب الضارة. علاقة زحل ورمزيته بهذا الطريق هو ان الموت عملية نزول الى اسفل من خلاله, يسود الذي هو نهاية الطريق العلوية هو الفيض الالهي النقي كما عرفنا, الذي ينزل على المادة المجردة ملكوث او الارض الميتة لجعلها تحيا من جديد وقد جاءت رمزية الماء عدة مرات مرتبطة بهذا المعنى في العديد من القصص الدينية الواردة في كتب الاديان التوحيدية (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا), وهنا اشارة الى الارتباط بين يسود الطاقة الصافية النقية –الماء السماوي- وبين ملكوث الارض المادية الميتة. زحل طبعاً هو رمز لقطع هذا الارتباط وجعل الارض تعود الى موتها مرة اخرى. وفي الرمزية السابقة هو اله الموت بلوتو الذي يخطف بيرسيفون وينزلها الى ارض الاموات.

من اعلى المعراج الثاني والثلاثين يوجد يسود كما اصبح واضحاً, واذا اخذنا الامر من جهة رمزية اخرى فيسود هنا يمثل القمر (والقمر مرتبط به دائماً- راجع الفيض يسود) وهو اقرب جرم سماوي الى الارض ملكوث وله علاقة وثيقة بالماء الطبيعي من جهة وبالماء المعنوي او الطاقة الاثيرية من جهة اخرى. وهو كرمز يرمز للاله الاقرب الى عالم الاموات الذي يغيب عنهم ثم يعود في دورات زمنية منتظمة يكون الحزن والفرح هي المشاعر السائدة المتعلقة بالدورات.

من وجهة نظر الكبالا فان القمر او ديميتير الام هنا تمثل الانا العليا او الفردانية التي هي مركبة العالم اللطف الاخف من عالم الدنيا والتي تحاول الاتصال دائماً بالشخصانية او الانا الدنيا الناسية التائهة المختطفة التي نزلت الى ادنى مستوى مادي يمكن ان تصل اليه, لتعيدها من جديد الى مستوى اعلى. رؤية بيرسيفون او الشخصانية لديميتير الفردانية يسبب لها صدمة تذكيرية سريعة وعنيفة لحالها المهين الذي وصلت اليه, هذا الحزن والالم يُطهر داخلها ويجعلها تعود مباشرة الى ارض الاحياء لفترة اخرى قبل ان تنزل مرة اخرى لأرض الظلمات والنسيان.

التطهير بالحزن واعادة الوعي الغائب بواسطة الالم كان وما يزال احد اهم الممارسات التي يقوم بها العديد من اتباع مختلف الديانات سواء الوثنية او التوحيدية. ولكن اوضحها واقربها ما موجود في الفكر المسيحي وطقوس استذكار صلب المسيح الذي

هو الانا العليا لكل المسيحيين وكيف انهم بواسطة استنكار حزنه او ممارسات الالم التي يقيمونها ترتفع لديهم قليلاً الانا الدنيا او الشخصية لتمس حالات وعي اعلى قبل ان تعود مرة اخرى الى النسيان.

لكن من اوضح الامثلة على الاطلاق هو الممارسات الاسلامية الشيعية في عاشوراء والذي يمثل لهم الحسين عليه السلام الانا العليا او رمزية الاله القمر (سين) اذ يقترب منهم في عاشوراء كل عام ليمس نقاط عميقة جداً من لاوعيهم الجمعي, يجعلهم ينخرطون في ممارسات حزن جماعية تتخللها لحظات الالم العميقة التي تحرق ارواحهم من الداخل وتطهرهم وترتفع لديهم الانا الدنيا او الشخصية لتصعد مرة اخرى الى عالم الاحياء لفترة قبل ان تعود مرة اخرى تدريجياً الى عالم الاموات سالكة نفس الطريق نزولاً.

الالم والحزن هو سر الخروج في المعراج الثاني والثلاثين, والموت وفراق الاحبة والقتل والمآسي كلها يرتبط ايضاً هذا المعنى. الاحتراق الداخلي للشخصانية (الانا) هو ما يرفدها بالطاقة للارتقاء صعوداً في هذا المعراج الذي هو بحق الخطوة الاولى المهمة للسير في هذا الطريق الصعب نحو السماء مرة اخرى. يقول ارنولد توينبي المؤرخ المعروف ان الازمات الشديدة والمحن العظيمة التي تتعرض لها الحضارات تضرب على وتر عميق في داخل نفوس بعض الاشخاص بحيث تحرر لديهم نوع من الوعي الفائق يجعلهم يتحولون الى اشخاص اخرين تماماً بعد نهاية الازمة.

بالنسبة لرمزية الصليب التاوي او الطاوي الواضح بالصورة فانه يرمز الى عدة امور, منها العالم الاسفل المكون من المادة المجردة الميتة بعد ان اختلطت بالروح او الفيض الالهي النقي واهب الحياة, وان الموت هو الانفصال بين هذين المبدئين من جديد. ويرمز ايضاً الى ان سلوك الطريق الثاني والثلاثين والخروج به من ملكوث الى يسود يعني ترك المادة ورائك والوصول الى لحظة الانفصال مرة اخرى, نهاية المعراج.

هو نقطة الانفصال الحقيقية بين المادة والروح وهو لحظة الاختيار بينهما. رغم ان هذا الكتاب ليس كتاب ارشاد اخلاقي الا اننا قد نكون مضطرين لتوضيح معنى مهم جداً هنا, وهو ان اختيار الروح على البدن لا يعني اهلاك البدن ولا يعني اتخاذ طريق الفقر والفاقة والشدة في الحياة, كما فهم ذلك الكثير من المتصوفة وغيرهم. هو موقف باطني



شعوري اكثر حقيقية من كل الممارسات الظاهرية الاخرى. كم من متصوف يسلك طريق الزهادة لا يكثر بجوعه او جوع عياله هو في الحقيقة كسول وغير راغب بالعمل والسعي ويتخذ من الزهادة غطاء وعباءة وقناع يخدع بها نفسه قبل غيره. وكم من حزين وفقير ومتألم يتخذ من مظهر الالم والحزن وسيلة لكسب قلوب الناس وتحصيل المديح. هؤلاء في الحقيقة هم محبي الدنيا والساعين وراءها ووراء زبرجها ولكن رغباتهم الداخلية المحمومة اخذت شكل ظاهري اخر غير الشكل المعروف بين الناس واخيراً نذكر بقول الامام على حول هذا المعنى (ليس الزهد ان لا تملك شيء بل الزهد ان لا يملكك شيء).

نعود الى الصليب التاوي لنقول ان عدم وجود رأس للصليب التاوي كما في الصليب العادي يشير فيما يشير الى ابتعاد هذه المراتب الوجودية المتدنية عن الفيض الاول كثير وحرمانها من الاتصال القريب به والاشراق المباشر عليها.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا الطريق هي بطاقة العالم التي تظهر في الصورة. شكل عاري تقريباً يظهر كأنه يرقص وفي يديه عصايان ويحيط به اكليل ياخذ شكل بيضاوي وتظهر رؤوس اسد وانسان ونسر وحمل من كل جانب من الورقة ووراء كل واحد منهم سحابة.



الشكل يبدو كأنه انثى لظهور الاثداء ولكن لو دققت الى الملامح لوجدت ان ملامحه ذكرية قليلاً وشعره قصير، اي ان الشكل هو في الحقيقة لخنثي، وهو ملفوف برداء يغطي عورته ولا يستر باقي الاجزاء.

البطاقة ترمز الى العالم المادي كما توضح تسميتها، العالم المادي الذي يبدو جميل ورائع ومغري لغير العارفين بحقيقته والاغراء رمزية الاثداء الانثوية وهي رمزية الرمان ثمرة العالم الاسفل التي من تذوقها لا يستطيع بعدها الخروج منه، ولكنه مغطى بغطاء واهي يستر الحقيقة المقرفة المتمثلة بالجهاز التناسلي الذكري المغطى.

رغم ان الحقيقة المقرفة فيه مغطاة الا ان غطائها واهي جداً ولا يكاد يسترها ولا عذر لمن لم يحاول ازاحة الغطاء ليرى الحقيقة.

الوجوه الظاهرة في الاركان الاربعة للبطاقة هي كناية عن العناصر الاربعة القديمة اصل كل العالم المادي, او للملائكة الكروبين الموكلين بادامة الحياة كما تشير العديد من النصوص. الاكليل الذي على شكل بيضة هو ايضاً رمز العالم المادي القائم على التوالد والذي يقع فيه الشكل البيضي او البيضة كبوابة للتوالد واعادة الحياة. الشكل البيضي احياناً يكون رمز للجهاز التناسلي الانثوي الذي هو بدوره ايضاً رمز للاعادة الحياة وتكرارها.

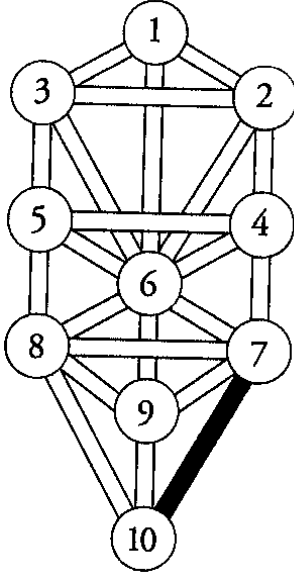
جدير بالذكر ان الشكل البيضي احد اهم الاسرار الخيمائية القديمة وله علاقة وثيقة بالتكامل المادي والمعنوي. يبقى الشريط الاحمر الذي يربط طرفي الاكليل من الاعلى والاسفل الذي يرمز شكل طريقة الربط الى الرمز المعروف للانهاية واستمرار التكاثر والتوالد الى الابد, كذلك اللون الاحمر المرتبط بالحياة والحركة والطاقة الحيوية.

الخلاصة الرمزية لهذا الطريق الذي يحمل التسلسل اثنان وثلاثين هو ان السير في هذا العالم المادي ومشاهدة جزئياته والانخراط في دورات الحياة والموت المتعلقة به والتردد مرة بعد اخرى من ملكوث الى يسود وبالعكس, الى ان يصل الانسان الى مرحلة النسيان الكامل لموقعه السماوي الذي بدأ منه كل شيء, ولكن سيبقى رغم ذلك شيء من جذوة العلم الالهي داخل اعماق طيات اللاوعي تنتظر المخلص او الذات العليا او الفردانية المتمثلة دائماً بشخص او كيان الهي اعلى من المرتبة البشرية العادية ليكسر دورات الحياة والموت المتعاقبة ويمد يده لانقاذ الانسان منها بعد ان نال نصيبه من المعرفة بجزئيات هذا العالم وقوانينه مخلوطة بالحزن والالم والمرارة. هذه الجزئيات والصور ستكون بذور ثمينة ينثر بها ارض تكامله في نشأت اخرى قادمة.

المعاني النهائية:

الاجابية: الاكتمال, انجاز العمل الصعب, السفر نحو المجهول, الهجرة, تغيير المكان, الطموح, حب التغيير, النجاح بعد الفشل.

السلبية: الخوف من التغيير, عدم الرغبة بالسفر, التبعية لشخص ما ونقصان الشخصية, انعدام الرؤية الشخصية وعدم معرفة الذات.



المعراج التاسع والعشرون:

ملكوت — نتزاك

الرمز: القاف, القحف, خلفية الرأس.

القيمة الروحية: برج الحوت.

الفكرة الاولى: الحاكم على التدفق والتدفق المعاكس, طفل
ابناء القوي,

بطاقة التاروت: القمر.

اللون: الابيض الفضي, الوردي, القرمزي.

النص الياتري: هو الذكاء الجسدي, الموجود في كل الاجساد والذي يشكل كل
الكلمات, والذي يعيد كل شيء من جديد.



رمز الحوت



شكل الحرف

المعراج التاسع والعشرون الرابط بين ملكوت (المملكة) وبين نتزاك (النصر), ويقابل
الحرف ذو التسلل 29 من احرف الهجاء العبرية ويلفظ كَوْف او كَوْب او كُب ويعادل
الحرف Q في اللغة الانكليزية او القاف العربي. وهو الحرف الذي يرمز الى النوم في
اللغة العبرية وقد يرمز ايضاً الى خرم الابرة وسيتوضح شيء من رمزيته قريباً.

يعد هذا المعراج من اهم اسرار شجرة الحياة رغم انه يقع في المراحل المادية منها,
وهو يدخل في صلب البتلاء اغلب الناس في هذا الزمن.

سر هذا المعراج يرتبط بشدة بالجسم الفيزيائي وتعقيداته العديدة من تفاعلات كيميائية ودم وانسجة وهرمونات وغيرها وكل ما له علاقة بالجسد المادي الذي تستخدمه النفس في نشأتها الارضية. هذا من جانب, من جانب اخر يرتبط بالغرائز الاساسية المهمة للبقاء المادي واهمها الجنس الذي هو الوسيلة الوحيدة للتكاثر وتعدد الاجساد خلال الزمن.

يعتمد الفكر والادراك في هذا المعراج بشدة على علاقته بالفقرة السابقة التي شرحناها وهي الحياة المادية الفيزيائية الحسية, وهذا يعني ان الافكار والادراكات التي سيستخلصها الانسان وهو في هذه المرتبة الوجودية هي الافكار القادمة عن طريق خوض التجارب الحسية من لذة جنسية او شبع بعد جوع وغيرها من الادراكات المتعلقة بشدة بالمادة والحس. ايضاً ستكون هنالك ادراكات ومفاهيم منتزعة بشكل سلبي مثل الخوف والقلق وعدم الاستقرار والغضب وكلها نتيجة التجارب الحسية المادية الجسدية البحتة. ولكن بالرغم من هذا فان الادراك المتكون في هذه المرحلة على قدر عالي من الهمية والحساسية والخطورة, وعليه سيترتب كل مصير الانسان القادم سلباً او ايجاباً كما سنحاول ان نبينه قدر الامكان.

في هذا لمعراج ايضاً يوجد جذور نظرية التطور والارتقاء بالمعنى الدارويني لها, رغم ان حقيقة التطور والارتقاء الحقيقية اعمق بكثير مما طرحه داروين ومن جاء بعده, الا ان رؤية حقيقة وجودية باطنية بصورتها المختزلة المنعكسة على الظواهر لا يعد بالانجاز القليل ويحسب لداروين وعقله الفائق عن المستوى المتعارف عليه في زمنه والذي كان بحق نقطة فاصلة بين مرحلتين من مراحل علم الاحياء الطبيعية, كما ان كل اسرار هذا المعراج هي نقطة فاصلة بين مرحلتين وهذا الامر لا ينطبق فقط على المستوى المادي الفيزيائي الذي وضع اساسه داروين, ولكن على كل الحقائق الاخرى في كل المستويات الوجودية باطنها وظاهرها.

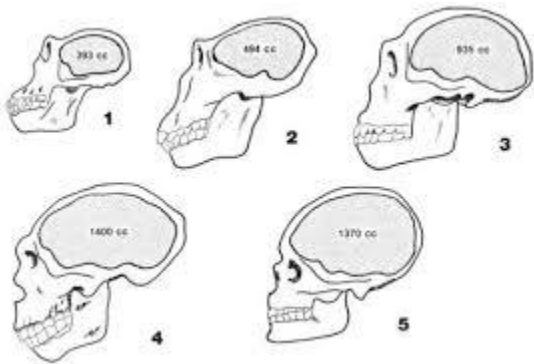
هذا المعراج ايضاً يحوي بعض اسرار نشوء الحضارات القديمة وجزء من حل الملابس التي رافقت نشأتها وخصوصاً السر في نشأتها من العدم. كل من درس شيء ولو يسير عن نشوء الحضارات سيجد امامه نقطة زمنية فاصلة بين مرحلتين, مرحلة كان فيها الانسان مجرد حيوان ذا مستوى ادراكي متميز, شيء ما, اقرب الى قرد ذكي منه الا انسان, ثم فجأة بدون مقدمات بدأ في انشاء حضارة تختلف بشدة عن كل ما هو موجود في عالم الطبيعة, شيء ما حصل في لحظة زمنية فائقة في الغرابة جعل هذا المخلوق ذو مستوى الادراك الاعلى قليلاً عن الحيوانات حوله يتغير كل هذا التغيير

الجنري, بحيث انه يبتعد جداً عن مستوى الحيوانية بعد ان كان قريب جداً منها ليقترّب جداً من مستوى الالهية بعد ان كان بعيد جداً عنها. ما هي هذه النقطة المفصلية وماذا حصل فيها؟ هذا هو سر المعراج التاسع والعشرين.

الخطورة التي تكمن في هذا المعراج انه طريق ذو اتجاهين, ورغم ان كل المعارج الاخرى كذلك, الا ان صفة الصعود او النزول ظاهرة بشدة فيه اكثر من كل الطرق التكاملية الاخرى, قد يعود ذلك الى عدد المتساقطين الكبير الذين سلكوا هذا الطريق نزولاً, والذي فاق عدد السالكين صعوداً, لأن في هذه المرحلة التكاملية للاسف لم يصل الادراك البشري بعد الى الوعي الكامل بالخير والشر. نعم لقد حاز الادراك المفصلي الذي يؤهله للافتراق عن مستوى الحيوانية ولكن مستوى الادراك هذا لم يصل الى العمق الذي يجعله قادراً لتمييز الصلاح المحض عن السوء المحض, وهي المرحلة التي لا تكون الا بعد خطوة اخرى في هذه الرحلة.

لنبدأ بالشرح خطوة خطوة, من اهم الرموز المتعلقة بهذا الحرف هو القحف او خلفية رأس الانسان, شكل الحرف نفسه كما توضح الصور هو شكل لقحف الانسان, وطريقة لفظ الحرف قف ايضاً مشابهة نوعاً ما لكلمة قحف.

من اهم الفروق التطورية بين الانسان الحديث وسلفه البدائي الذي يشترك بسلف



مشارك مع القرد هو شكل القحف او الرأس بشكل عام, الانسان الاول الذي يميل تطورياً الى المستوى الحيواني كان الفك فيه متضخم على حساب تجويف الدماغ, ثم خلال مراحل التطور بدأ حجم الفك يصغر شيئاً فشيئاً لحساب اتساع حجم تجويف الدماغ, وهذا من اهم او قد يكون اهم فرق تطوري جعل

الانسان ينحرف بشدة في كل تصرفاته وعلاقته بالبيئة من حوله عن كل الحيوانات الاخرى. اتساع حجم الدماغ كان هو الفاصل او النقطة المفصلية التي يتحدث عنها هذا المعراج بالضبط.

د

لا نريد ان نستفيض في شرح التطور الاحيائي للانسان, لأنه ليس من مختصات الكتاب, ولكن ما يجب الاشارة اليه هو موقف علوم الباطن من التطور الاحيائي, ونقصد نظرية النشوء والارتقاء

الداروينية وكل ما جاء بعدها حتى وصولها الى ان اصبحت علم مستقل من فروع علم الاحياء وهو علم الاحياء التطورية. علوم الباطن والحقيقية لا ترفض نظرية التطور ابداً بل ان الادلة الباطنية عليها تؤيدها بشدة ومنها ما نحن بصدد شرحه في هذا الجزء من الكتاب, ونحن (كباطنيين) نقف مع نظرية تطور ضد خصومها التقليديين من اصحاب علوم الاديان الظاهرية.

نقطة الافتراق الوحيدة بين اهل الباطن وبين التطوريين هو في الدافع للتطور فقط, اذ يعزو التطوريون التقليديون الدافع وراء سلوك كائن حي ما طريق التطور الطبيعي للانتخاب الطبيعي الذي يحدث لنوع معين من الكائنات حيث يضعه تحت طائلة انتخاب الاصلح حتى يتم خلال فترة زمنية كافية تغيير كامل في نوع الكائنات الحية الناتجة بحيث تختلف بشدة (من ناحية النوع وليس السلالة فقط) عن اسلافها.

اما على المستوى الجيني فالتغيير الذي يحدث في الجينوم يكون عن طريق الطفرات الوراثية التي تحدث بطريقة عشوائية وتحكمها الصدفة المطلقة, وكل ذلك يصب في قاعدة واحدة او ينبع من مصدر واحد وهو الرؤية الميكانيكية للكون وعدم افتراض وجود قوى واعية وراء الاحداث.

علم الباطن يفترض من البداية ان هناك وعي وراء الاحداث والامر ليس اعمى ولا يحدث بصدفة. وقد ناقشنا موضوع علاقة الطاقة الواعية التي تدعم وتغذي كل الوجود الحي في موضع الانبثاق يسود فراجع. هذه الطاقة الواعية تكون وراء احداث التغييرات في الكائنات خلال حقبة الزمنية طويلة تؤدي الى التطور بعد ذلك. والتطور عند اهل الباطن سنة من سنن الكون والقانون الباطني الذي يحكم كل شيء وما التطور الخارجي المادي في الانواع الذي شاهده داروين ووضع نظريته على اساسه ولا التطور الفردي الذي يظهر كنمو وتمايز في افراد الكائن الحي الا مظهر مادي وانعكاس لذلك القانون الباطني. اي ان موقف علوم الباطن هو موقف وسطي بين الموقفين, اذ انه يتبنى التطور كسنة كونية وقانون باطني لابد ان يظهر في المخلوقات وينعكس عليها وهو هنا يصطف مع التطوريين نوعاً ما, ولكنه يتبنى موقف وجود قوى عاقلة في الكون غير مرئية او محسوسة بالحواس العادية تقف وراء الكثير من الظواهر المادية وهو هنا يصطف مع الدينين. وهذا الشرح يكفي لتبين مورد الرابط مع موضوعنا الاساسي ولمن اراد الاستزادة فيلرجع الى كتابات الباطنيين في الموضوع.

وهناك رمزيتان اخريان مرتبطتان ايضاً بهذا الحرف هي رمزية النوم وثقب الابرّة. قد يبدو الامر غريب جداً لمن لم يتدرب على فهم الرموز ولكن نظرة تأملية بسيطة تكشف لك مباشرة ان النوم ايضاً من ضمن الفعاليات المختصة بالانسان بعد ان وصل الى مرحلة معينة من التطور. بالرغم من ان النوم كممارسة بيولوجية بحتة موجود في عدد اخر من الكائنات الا ان النوم المقصود به هنا يختلف عن ذلك. المقصود هنا هو النشاط الرمزي من النوم او الرموز التي يوفرها النوم للانسان عن طريق الاحلام, او بالضبط نشاط الجزء الايمن من الدماغ وهو النشاط الابداعي الرمزي المرتبط بالدين دائماً او الذي يظهر الى الخارج على شكل اهتمام بالدين او الرموز او الطقوس. الكثير من بحوث علم النفس كانت مهتمة جداً بالاحلام كطريقة للولوج الى باطن الانسان والى العقل اللاواعي منه للكشف عن اسراره وعلماء على مستوى عالي من الاهمية مثل فرويد ويونغ كانت الاحلام وما يتداعى فيها من صور موضع اهتمامهم الاكبر, والموضوع ايضاً اكبر من ان نحيط به في هذه العجالة.

تبقى رمزية ثقب الابرّة المرتبطة بهذا الحرف والذي قد يبدو شكله ايضاً يشير نوعاً ما الى شكل ثقب ابرة وان بصورة غير واضحة.

الابرّة كرمز للخياطة وارتداء الملابس لا يمكن ان تخفى رمزية ارتباطها بتطور الانسان المعرفي واقتراحه عن المستوى الحيواني. اول رد فعل قام به الانسان بعد ان انكشف له عريه هو محاولة تغطية عورته بالملابس, وهي رمزية مهمة جداً ولا يكاد يخلو كتاب رمزي سواء توحيدي او وثني يتحدث عن اصل الخلق ولم يعرج على هذه الجزئية.

قصص اخرى تتناول موضوع الخياطة في مرحلة متقدمة شيئاً ما عن بداية الخلق حيث اشار القران الى ان ادريس كان النبي الذي علمه الله الخياطة كمنطلق لكي تأخذ الحضارة الانسانية منحى اخر, اي ان رمزية الخياطة وارتداء الملابس ارتبطت ايضاً بلحظة او نقطة افتراق بين مرحلتين تطورتين في سيرة الانسان الحضارية.

حتى قصة اختراع ماكينة الخياطة الحديثة تحيط بها قصة رمزية مهمة, وهو ان مخترعها بعد ان صنعها كلها وثبت اجزائها واكملها كان قد عصى عليه فقط شكل الابرّة الواجب استخدامها, اذ ان ابرة الخياطة التقليدية يكون ثقبها في نهايتها وهذا التصميم لا يتوافق مع الاختراع الجديد, القصة تقول ان المخترع العبقري قضى وقت طويل من الزمن ولم يتوصل الى حل, حتى من الله عليه برؤيا وهو نائم (تذكر رمزية

(النوم) اذ شاهد نفسه وهو في جزيرة بدائية ويلاحقه اقوام بدائيون يحاولون قتله برميهِ برماح طويله مثقوبة من الامام, فما كان منه الا ان استيقظ من النوم وهو يصيح وجدتها وجدتها, وماهي الا ايام حتى اتم اختراع ماكينة الخياطة الحديثة ليفتح بذلك حقبة تطويرية اخرى للانسان كانت بدايتها ايضاً ثقب الابر, سنترك رمزية سبب تحول ثقب الابر من نهايتها الى بدايتها لذهن القارئ الكريم.

بعد الشرح السابق قد يسأل سائل عن مكنم الخطورة الذي اشرنا اليه في بداية الموضوع. وللجابة عن ذلك يجب قبلها استذكار شيء عن رمزية الفيض نتزك, اذ ان الطريق التاسع والعشرون الذي نشرحه الان يؤدي اليه كما اسلفا, او يربط بينه وبين ملكوث الفيض الاخير.

رمزية ملكوث وعلاقته بالعالم الاسفل اصبحت واضحة, اذ انه ادنى مرتبة من مراتب الوجود وهو حياة حيوانية حسية ينسى فيها الانسان نفسه لينخرط في الملذات الحسية وتصبح استجابته للبيئة الخارجية استجابة ميكانيكية (كما يشير وصفه الاولى -وعي ميكانيكي), يكون فيه الانسان كأنه قطعة في ماكينة رهيبية مقيد بقيود الرغبة والاندفاع نحوها والالم والهروب منه, اي انه سيكون اسير الحس كأى حيوان اخر, وهذه النشأة هي الجحيم بحد ذاته قياساً الى امكانات الانسان وما يمكن ان يحققه. نتزك من جهته هو الفيض الذي يسود عليه وعي الانسان الاولى بامكانته وقدراته, واختلافه عن باقي الموجودات هو رفضه لكل تقليدي وقديم. نتزك هو امتلاك الرغبة الداخلية للانسان بأن يختلف ويمتاز عن حوله, يستشعر الانسان في نتزك لأول مرة قدراته الداخلية ويؤمن انه يستطيع ان يكون شيئاً اخرأ مختلفاً تماماً عما هو عليه الان من بؤس وشقاء, هذا الوعي الاولى رغم اهميته الكبيرة, اذ انه حقاً نقطة انطلاق الانسان وخطوته الاولى نحو الانسانية الحقيقية الا انه موضع محفوف بالمخاطر الجمة.

الانسان في هذا الموضع التكاملي لا يكون قد حاز بعد وعي متطور يؤهله الى ان ينطلق انطلاق سليم نحو هدفه المنشود, الانسان هناك وان كان قد حاز العقل الاولى نوعاً ما الا ان غرائزه الحيوانية ما زالت متوثبة وفي قوة نشاطها وجموحها, العقل عنده اصبحت قادر على استيعاب العلوم وكشف الاسرار وامتلاك قوى الروح الباطنية, ولكن غرائزه ما زالت اقوى بكثير من عقله ومسيطره عليه, اضافة الى كل هذا افتقاره الشديد للتجربة. الانسان في هذه المرحلة الاولى من تاريخه مرحلة التمايز لأول مرة عن الحيوان يكون كالطفل غير المجرب, هو فعلاً طفل كوني فيه كل ما تراه عند الاطفال, الاندفاع الشديد نحو تجريب كل جديد, النشاط والقوة الذهنية والجسدية ترافقها

الحماقة الشديدة وانعدام القدرة بالمطلق عن معرفة الخير والشر او الصالح والطالح. انه على مفترق طرق حقيقي داخلي وخارجي وكل خطوة سيخطوها ستكون كعامل اولي لكل ما سيكون بعدها وتؤثر فيه بشدة (بحسب قوانين نظرية الفوضى). في هذا الموقع التكاملي ستجد حشود الشياطين تعمل بكل قوتها مستغلة الغرائز التي ما زالت متأججة في الانسان لتجعل كل نتاج العقل الفتي يصب في صالح الغرائز ليسلك الانسان سلوكاً تسافلي مرة اخرى خلال هذا الطريق نفسه ليستقر في ملكوث الى الابد. وستجد ايضاً في هذا الموضع التكاملي حشود الانبياء والاولياء تحاول ان تشذب هذا العقل الفتي وتجعله يسيطر على غرائزه ويطوعها لصالحه ليسلك طريق الكمال تصاعداً الى اعلى قمة فيه, في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الانسان سيكون بين خيارين, اما ان يبني حضارته الحقبة الصالحة على مبدأ العقل السليم المتنزه عن الشهوات ليكون مسكنه صوره مصغرة عن جنة عدن النازل منها وهي حضارة اورشليم الموعودة (اور سليم او المبدأ السليم) او ان تخطفه الشياطين لتهو به الريح مرة اخرى الى ملكوث لتكون حضارته جزء من الجحيم يحكمها بعل رئيس الشياطين اور بعل او اوربال كما كانت تسمى سابقاً.

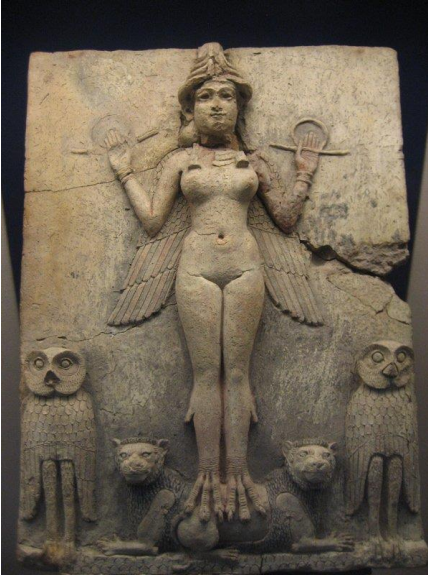
كل انسان كفرد يجب ان يمر في احد ادوار حياته في هذه المرحلة سواء علم بذلك او لم يعلم, وتسمى في بعض المدارس الباطنية عقبة السحر الاسود, وهي حقاً عقبة شديدة جداً لا ينجو منها احد بدون مساعدة خارجية الا من رحم ربي وهم قلة قليلة. تسمى عقبة السحر الاسود لأن مريد العلوم الباطنية بعد ان تنكشف لديه بعض الاسرار الخطرة وهو في مراحل تكامله الاولى حيث ما زال جائع جداً الى الطعام الحقيقي وعطش جداً الى الماء الحقيقي, وبعد ان يحوز بعض الاسرار تبدأ نفسه تنازعه لاستخدامها لنيل الدنيا مثل المال او الرئاسة وغيرها, بمجرد ان يستخدم هذه الاسرار لذلك يسقط في عهد السحر الاسود ويتحول الى ساحر سواء علم بذلك ام لم يعلم. لذلك تجد الفرق الباطنية المنحرفة تحاول دائماً كشف اعماق الاسرار للناس العاديين قبل ان يخوضوا طريق مجاهدة النفس تمهيداً لدفعهم للسقوط في هذا الفخ.

الاسرار الباطنية جاذبة بصورة طبيعة للأفراد الواصلين الى هذا الموضع التكاملي, هي هدفهم المنشود بدون ان يشعرون, لان العلوم الباطنية هي غذاء الروح الحقيقي وطعامها وشرابها, لا العلم الطبيعي المادي ولا الدين التقليدي الميت ولا تعقيدات الفلسفة تستطيع اشباع الروح وتغذيتها بطعامها الحقيقي, فقط العلوم الباطنية الحقيقية تفعل ذلك. وصول الانسان الى هذه المرحلة الباطنية اشبه بشخص اكتشف نفسه فجأة

انه جائع جداً ومشرف على الهلاك, هنا يتدخل الشيطان ليقدم له الطعام, ولكنه طعام مسموم يقتل روحه ويجعله يسقط في فخ السحر الاسود تلك العقبة الكؤود التي لم ينجو منها الا ذو حظ عظيم, اقتحام هذه العقبة واختراقها هو حقاً اول خطوة في طريق فكك رقبة الانسان من جحيم ملكوث اذ ان عودته اليه لن تكون متيسرة للشيطان بعد ذلك.

من اهم رمزيات هذا المعراج في الحضارات القديمة رمزية ابو الهول بالنسبة للحضارة المصرية ورمزية الشيطانة ليليث السومرية بالنسبة لحضارة وادي الرافدين. ابو الهول او السفينكس هو شكل ذو رأس انساني وجسم حيواني رابض امام الاهرامات, ويعد من اهم الرمزيات التي تشير الى هذا المستوى التكاملي اشارة واضحة. مخلوق قد وصل الى الوعي البشري المتمثل بالرأس البشري (القحف) ولكنه مازال محتفظ بالجسم الحيواني الوحشي بكل غرائزه واندفاعاته وانفعالاته. يربض امام الاهرام اهم رمزية للاسرار الباطنية, يقف هناك منذ الاف السنين مذكراً الافراد الواصلين الى هذه المرحلة بحقيقتهم الروحانية وجزءهم الحيواني الذي عليهم ان يتخلصوا منه اولاً قبل ان يدخلوا حرم العلوم الباطنية والاسرار والا فأن العودة الى ملكوث حيث لا خروج لهم منه بعد ذلك سيكون هو مصيرهم المحتوم.

الشيطانة ليليث التي تظهر في الصورة تنتمي الى الحضارة السومرية القديمة وتحمل نفس الرمزية المشيرة الى الطريق التاسع والعشرين. رأس بشري رمز الوعي المتطور مركب على جسم انثى عارية ذات اثناء نافرة كرمز لاغراء الدنيا, ارجلها ارجل نسر دلالة على عدم الوصول الى مرحلة تكاملية عالية وما زال التكالب على نيل المطامح الدنيوية غالب عليها, تستقر فوق وحشين وهما ايضاً رمز للطبيعة الحيوانية الوحشية المتدنية. وجود الجناحان اشارة اكيدة على حيازة الاسرار الروحانية او بعض منها, والبوم رمز ايضاً مرتبط بالسحر القادم من الطاقات المرتبطة بالقمر. البوم يرمز احياناً الى نفس هذا المستوى التكاملي بسبب التطور الحاصل على رأسه (القحف) وتغيير موقع العيون لتكون اشبه بعيون الانسان.



الشيطانة ليليث رمز قديم للاغراء الشيطاني بنيل العلوم الباطنية كمقدمة لجعل الانسان ينزل الى ملكوث مرة اخرى بعد ان اصبح لأول

مرة مؤهل للتكامل. ليليث هي ملكة السحر والعلوم الباطنية ذات الاستخدام الشرير وهي رمز المصير الذي ينتظر كل من يحاول كشف الاسرار الباطنية قبل المجاهدة الاخلاقية وطرح الانا, سيكون اميرة للعالم اسفل وزوجة الشيطان واثاء المحببة. الرمز الذي تحمله ليليث في يدها قد يشير الى عملية الانحطاط والعود على بدء والتراجع بدل التقدم.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة القمر. وتتكون البطاقة كما تظهر في الصورة من شكل القمر وهو بدر يحيط به اثنان وثلاثون اشعاع صادر منه وتنزل منه ما يشبه الدموع من لونه عدده خمسة عشر, يظهر شكل القمر في الصورة بوجه بشري حزين او قلق. اسفل القمر يوجد برجين متشابهين جداً وكأنهما توأمان واحد على يمين البطاقة والاخر على اليسار. يظهر ايضاً طريق يبدأ مما يشبه الجبال ويسير متعرجاً ليصل الى حافة بحر او بركة ماء حيث يظهر سرطان البحر محاولاً ان يخرج من الماء ويسير في الطريق. على الشاطئ يوجد ذئب وكلب يعويان بوجه القمر الحزين. والبطاقة كلها يغلب عليها مظهر الكآبة.

القمر في البطاقة يحمل عدة رمزيات, اولها علاقته بحفظ الحياة في العالم المادي ملكوث باعتباره مصدر الفيض النقي الداعم كما مر ذكره في الفيض يسود. هذا النوع



من الطاقة كان وما يزال اهم طاقة واسهلها استخداماً من قبل السحرة وباقي انواع الباطنيين المهتمين بممارسات الخيمياء وغيرها. ظهور القمر متسقاً او متكاملأً به رمزية شديدة لوصول الانسان في هذه المرحلة الى نوع من الكمال الاول الذي يؤهله للسير في طريق لم يكن قد سار به من قبل, وفي الغالب انه سيفشل ولا يستطيع الصمود امام المغريات كما فشل من قبله اغلب السائرين في هذا الطريق (وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ, لَتَرْكَبَنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ), اتساق قمر الانسان الداخلي هو حقيقة تنتمي الى نفس الموضع الذي تنتمي له حقيقة اتساق القمر في منتصف الشهر, الوقت الذي ينشط فيه السحرة

والمشعوذين ومن شاكلهم لنيل طلبات الدنيا الرخيصة.

داخل الانسان ايضاً يصبح بيئة صالحة عند اتساق قمره الداخلي لاختراق الشياطين والابالسة, هذا الامر الذي تكرر دائماً مرة بعد مرة خلال كل تاريخ الانسان (طبقاً عن طبق).

القمر ذو الوجه الحزين يحمل اشارة ايضاً الى الشخص العالم بمخاطر هذا الطريق والعارف بالاسرار والذي يعرف المصير الذي سيحيق بالكثير ممن حوله بعد ان شاهد وصولهم الى هذه المرحلة الخطرة وتلفهم المحموم لحيازة العلوم الباطنية ولكن لسانه عاجز عن تفهيمهم وشرح الخطر المائل امامهم لافتقارهم الى التجربة والخبرة وهو لذلك يلوذ بالصمت الكئيب.

خيوط الاشعة الاثنان والثلاثون رمز لكل الطرق والانبثاقات الاثنان والثلاثين في شجرة الحياة, اي كل الاسرار التكاملية, وهذه اشارة في غاية الاهمية على ان هذا الطريق هو المفتاح امام كل طرق التكامل الاخرى وهو العقبة التي باقتحامها يصبح كل شيء اسهل بعدها. الدموع الخمسة عشر تشير اولاً الى الطاقات القمرية المهمة باطنياً التي تفيض منه في منتصف الشهر, وكذلك فيها اشارة الى ان هذا الموضع التكاملي هو منتصف المسافة, وهو النقطة التي على السالك فيها ان يختار بين سلوك طريق الخير بلا رجعة او سلوك طريق الشر بلا رجعة.

البرجين هما اشارة الى اختلاط الامور لأول وهلة على الواصلين لهذا الطريق وعدم قدرتهم على التمييز بين الصالح والطالح والخير والشر, وكذلك تساوي الحظوظ لديهم وعدم تدخل السماء في مساعدتهم لفترة معينة بحيث يكون اختيارهم لاحد الامرين حر وخالي من اي تدخلات. هذه الرمزية مرتبطة ايضاً برمزية برج الحوت الذي يظهر دائماً على شكل ذو جزئين بحيث ان يمينه تشبه شماله بالضبط بلا اي فرق.

بالنسبة لبركة الماء وحيوان سرطان البحر فهي اشارة الى عملية التطور الباطني حتى الوصول الى مرحلة الوعي, وهي كناية عن جزء من نظرية داروين التي تقول ان بداية رحلة نشوء الكائنات الحية الحيوانية كانت من البحر في البداية ثم انتقلت الى اليابسة على شكل الحيوانات البرمائية التي تستطيع العيش على حافة المياه, هي رمزية جيدة عن المرحلة الاولى من الوعي الذي يكون فيها الانسان ذو ميل معين نحو اتخاذ جهة الحيوانية اكثر من الانسانية, وقد تعود الرمزية الى علاقة برج السرطان بالقمر

التي تشير الى غلبة العاطفة على العقل عند مواليد ها البرج لتأثرهم بالقمر والمعنى واحد.

الكلب والذئب هما اول تحول باطني سيحدث للسالك بعد ان يتضح لديه بعض ملامح الطريق الذي امامه, اما ان يختار ان يكون ذئب متفرد يسير في طريق الظلام بلا خوف او تردد ولا يعتمد على مساعدة احد, او يختار ان يصبح تابع ذليل لا يستطيع السير الا بمساعدة احد.

يمكن ان يكون هناك رمزية اخرى معاكسة, وهي ان الكلب مثال للانسان الذي يقبل ان يتواضع ويتعلم ممن هو اعلم منه, او يكون ذئب شريد يسلك طرق المهاوي وحده, وكلاهما متشابهان وكلاهما يعتمدان على القمر الذي يرمز للعالم الحقيقي الذي يعرف الاسرار, اذ ان الخير والشر, الصالح والطالح يعتمدان عليه ولا غنى لهما عنه. يظهر الكلب على اليسار والذئب على اليمين لذلك نحن نرجح المعنى الاول للرمزية.

من اوضح الامثلة التي جاءت لكشف سر هذه المرحلة التكاملية الخطرة والتحذير منها هو ما جاء في القرآن الكريم حول قصة المسخ الذي حدث لقوم من الاقوام بسبب ميلهم الى استخدام علومهم الباطنية لتحصيل المكاسب الرخيصة.

وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ, وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ, فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ, فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ, وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ.

لاحظ كيف يبدأ النص بقريه حاضرة البحر تاتيها حيتان معينة, طبعاً نحن هنا لا شأن لنا بالتفسير الظاهر للنص او بموقع القرية او اسمها وانما نعتني فقط بالرمزية الباطنية لها.

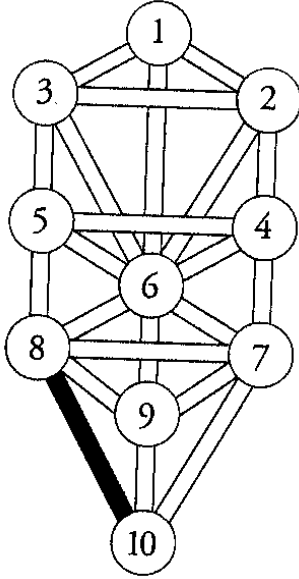
ثم لاحظ كيف ان النص وكأنه يتحدث عن هذه البطاقة من التاروت التي تعتمد على القرب من البحر كعلامة او رمز عن انخفاض المستوى التكاملي للأشخاص الواصلين له وانهم مازالوا قريبين جداً من المستوى الحيواني الغرائزي, ثم تأتي رمزية الحوت

وقد عرفنا علاقتها بهذه البطاقة حصراً, ثم الاخبار بفسوقهم وعدهم قدرتهم على الاختيار الصحيح, ثم رمزية النسيان المهمة لشيء قد ذكروا به, والتي قد تشير فيما تشير الى تذكرهم اصلهم السماوي وقدراتهم العظيمة الضائعة ولكنهم اختاروا النسيان على التذكر (النوم هنا ايضاً قد يرمز الى النسيان نوعاً ما وهو من الرموز المتعلقة بهذا الطريق كما اشرنا), هنا يكون الاختيار قد تم حيث ينفصل الاختيار عن الاشرار, الاختيار يواصلون طريق النجاة والتقدم والاشرار يحصل لهم المسخ والهبوط الى ملكوت مرة حيث الحياة المادية الحيوانية الحسية الخالية من اي قيمة روحية والمتمثلة بالقرود سلف الانسان الاول او الانسان بدون القيمة الروحية له. ملكوت العالم الاسفل حيث تجد دائماً من يسومك سوء العذاب لأنك اصبحت مجرد اسير بيد الشياطين, فلاحظ عزيزي القارئ خطورة هذا الطريق ومفصليته الكبيرة, اعادنا الله واياكم من مهووي الانحطاط الى اسفل سافلين.

المعاني النهائية:

الاجابية: الحدس والخيال, ظهور القوى النفسية وتفعيلها, التغيير القادم.

السلبية: الوهم, العدو الخفي, الخطر غير المحسوس, الجنون, الخطيئة, المصائب, الضلال.



المعراج الحادي والثلاثون:

ملكوت — هود

الرمز: شين, السن.

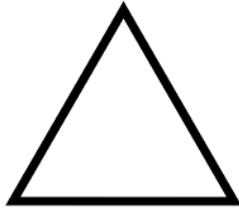
القيمة الروحانية: النار.

الفكرة الاولى: روح العنصر الناري

بطاقة التاروت: المحاكمة الاخيرة.

اللون: البرتقالي المتوهج, الاحمر القرمزي, الذهبي المحمر.

النص الياتري: هو الذكاء الابدي, الشهير الذي ينظم حركة الشمس والقمر, ويضع كلاً في مداره فلا يتصادم احدهما بالآخر.



رمز عنصر النار



شكل الحرف

هو المعراج الحادي والثلاثون, يربط بين الفيض هود (المجد) والفيض ملكوت (المملكة), يعادل الحرف شين او شين العبري, ويقابل الحرف شين او سين في العربية او المقطع sh في الانجليزية, ويعني السن (الضرس). وهو اضافة الى الميم والالف من الحرف الائمة الثلاث في الهجاء العبري التي تقابل العناصر الثلاث القديمة.

المعراج الحادي والثلاثون لا يختلف بشيء عن المعراج التاسع والعشرين أو الثاني والثلاثين من جهة ارتباطه بالوجود الفيزيائي البيولوجي للإنسان، ولكنه يختلف عنها بتركيزه على التعقل أو الذكاء الانساني الاصلي أو الواقعي اكثر من انواع الذكاء الاخرى. لو رجعنا قليلاً الى الفيض هود لوجدناه يتحدث عن الذكاء الاصلي أو الاساسي للإنسان الذي يؤهله للحياة العادية، كذلك قلنا في شرح الفيض هود انه عالم الجزئيات والكثرات وكذلك اسميناه مخزن الصور أو كنز خزانة الصور. لذلك فالطريق المؤدي الى هود من ملكوت ارض العالم الاسفل المتدني لابد ان يكون فيه شيء من هذه الصفات ايضاً كما سيتضح.

هذا المعراج يعد افضل طريق للسير الهادي الحثيث نحو التكامل، ولكن يعاب عليه انه قد يصل الإنسان فيه الى المرحلة بحيث لا يستطيع ان يفلت من هود بعد ذلك ويرتفع للاعلى. اذ انه مع هود يمثلان الوضع الامن للإنسان الخالي نوعاً ما من المخاطرة، ولكن المبتلى بالطبع والعادة والصرامة والمكوث الطويل.

ترتبط النار بهذا المعراج ارتباطاً وثيقاً وتعطيه شرف على اخويه الاخرين الطريقان المرتبطان بملكوت (29,32) لأن النار اشرف من باقي العناصر وشرفها عليها شرف الروح على الجسد. النار هنا تمثل الذكاء والعقل والجدوة الالهية والقبس الذي يحرك داخل الإنسان ويجعله يتعالى ويتسامى على شهواته.

لنأتي الى رمزية النار أولاً، اضافة الى رمزيته ليس فقط باعتبارها الروح أو الجدوة الالهية في داخل الجسم الحيواني، كذلك فللنار ارتباط كبير بالمكوث والبقاء والاستقرار، اغلب القصص الرمزية سواء الوثنية أو التوحيدية التي جاء فيها ذكر النار كانت مرتبطة بالاستقرار والمكوث.

قصة الاله بروميثيوس الذي علم الناس اسرار النار وطريقة استعمالها من اهم الرمزيات التي تشير الى بداية استقرار الإنسان واقامة الحضارات المرتبطة بشكل أو باخر بالنار التي تدخل بشكل مباشر بالطبخ وصناعة الفخار الاجر والتدفئة وغيرها وهي اهم عناصر الاستقرار البشري واقامة القرى والمدن.

قصة موسى الرمزية ورؤيته للنار المتلاطمة من بعيد وشعوره بالاستئناس بها والركون اليها ومحاولة المكوث عندها ايضاً تصب في صالح هذا المعنى (اني انست ناراً). نفس هذا الشعور بالانس بالنار ما زال داخل الإنسان في باطن لا وعيه يظهر في مراحل الطفولة بصورة قوية على شكل ولع للعب بالنار والانس بها. الانس بالنار رغم

خطورتها وحرارتها تحكي عن معنى عميق داخل اللاوعي البشري عن الانس بالعقل وتحمل الصعاب والتضحية في سبيل التنوير الباطني.

ولكن رغم عشق الانسان الداخلي للنار ورغبته بالتقرب منها الا انه لا يتحمل ابداً الاصطلاء بها ولا التوحد معها, ويجب عليه ان يترك مسافة كافية بينه وبينها دائماً, وهذا يعني ان اقصى ما يمكن ان يصل اليه الانسان من قرب من النار هو ان يكون حولها, اما الدخول في لهيبها والتوحد معها فلا يكون الا لمن هم من مادة النار نفسها ولا نقصد هنا طبعاً النار الدنيوية ولكن النار كعنصر باطني ممثل للروح او هو اقرب ما يكون للروح. النار المقصودة هنا هم الاولياء والانبياء والصديقين في الدرجات العالية من الروحانية حيث يكون قربهم من الروح المطلقة كالنار من الروح.

النار هو الولي الاكبر وخليفة الله الاعلى في الارض والمتحلقين حول النار هم الصديقون, يستضيئون بها ويتدفئون بفيضها, هم اصحابه والمؤمنون به, وهي ليست بالمنزلة القليلة وستنالهم بركة الله لقربهم من ناره (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

يقول فيثاغورس ان النار اشرف العناصر وشرفها يجعلها دائماً تتوسط المكان فيلتف حولها الجميع ويتحلقون بها وانطلق من هذا المعنى ليقول ان الشمس باعتبارها نار سماوية فيجب بذلك ان يتحلق حولها كل اجرام السماء الاخرى وتكون هي المركز في النظام الشمسي فتنبأ او استنتج مركزية الشمس في السماء من هذه المقدمة الباطنية.

انشاء الاديان الكبرى يشبه نوعاً ما انشاء الحضارات المادية المستقرة يبدأ بنار مركزية متمثلة بالنبي المرسل لذلك او الشخص المرتبط بالاله مباشرة والذي يمثل النار, طبعاً حيث تتوسط بين المادة المعتمدة والروح المجردة, ثم يبدأ التحلق حوله شيئاً فشيئاً حتى يتأسس نظام لاهوتي كامل يبدأ بالاشعاع على كل ارجاء الكوكب.

السير في المعراج الحادي والثلاثين سير بوجود ضياء النار ولذلك فهو سير سهل ومريح وواضح المعالم لأنه برفقة ولي من اولياء الله يظهر امامك على شكل نار كاشفة للطريق ويؤدي بك الى حرم امن وهو الانبثاق هود المستقر الواقعي, ولكن النار لا تبقى للابد وعاجلاً ام اجلاً ستنتفي جذوتها ويختفي عنك المرتبط بالله مباشرة ليظهر امامك المدعون انهم قبس من نور الله بلا دليل او برهان. وهم نوعان, الاول مدعي علوم الظاهر والمعرفة بالشريعة والثاني مدعي علوم الباطن والمعرفة بالاسرار وكلاهما ضال مضل ومدعي معرفة بلا دليل.

هؤلاء كالوحوش التي لا تهاجم الانسان ما دام قريباً من النار لأنهم مجبولون على الخوف منها والهرب من اوارها, ولكنهم يقفون بعيداً يتربصون به, لينقضوا عليه في اللحظة التي تنطفئ فيها ناره ليمزقوه ارباً.

مشكلة الانبثاق هود والطريق اليه من ملكوث انه يستقبل الفيض من جبوراه وهو بذلك يستبطن الطاعة بلا مناقشة والانصياع السريع والشدة في تطبيق الاحكام. هذه الصفة سلاح ذو حدين, في الازمان التي يظهر فيها ولي او نبي منصوب عليه وواضح الدلالة تكون عندها الطاعة العمياء للشخص الالهي المرتبط بالله مباشرة هي طاعة الله المباشرة ولن تؤدي الا الى خير وهي نفس التحلق حول النار في رمزيها الباطنية حيث تشرق على المتحلقين انوار الهداية ودفئ المعرفة. ولكن نفس هذه الصفة في حالة فقدان ولي الله المرتبط به ستكون اردئ صفة واسوأها ولن تؤدي بصاحبها الا الى الضلال عاجلاً ام اجلاً. ستجده يلهث وراء كل مدعي علم بشريعة او معرفة بدين وكل هذا بسبب التطبع على الطاعة المطلقة التي هي صفة الطريق.

الفيض هود هو مكان الجزئيات كما شرحنا في اكثر من موضع وهي الحياة الدنيا بعد ان اشرق فيها نور العقل وهو اشبه بمدرسة كبيرة او متحف عملاق يسير فيها الانسان ليشاهد المعروضات من حوله ويقارن بينها ويستخلص نتائجها, ولذلك فهو فيض المكوث الطويل والاستقرار الطويل نسبياً ليشاهد اكبر قدر من الصور ويختبر اكبر قدر من الجزئيات ويتفاعل مع اكبر قدر ممكن من الاحداث التي سيهضمها بعقله الاساسي الطبيعي ليصل بها هو بنفسه الى كليات ومفاهيم وادراكات عقلية مجردة سيتشكل منها جسده المعنوي فيما بعد.

وهذا يكشف معنى ارتباط هذا المعراج بالشن او السن او الضرس القاطع, الاداة المادية المستعملة في سحق الطعام – صور وتجارب الجزئيات والكثرات- وتحويلها الى مواد يبني منها جسمه – الادراكات العقلية والنتائج والعبر-, وهذا يعني ان هذا الفيض هو مكان دراسة وسعي علمي بمعناه الواسع الذي يدخل فيه كل عمل ونشاط بشري ومن ضمنهم دراسة علوم الدين الظاهري بكل جزئياتها وتفصيلها وعلى قدر الاستطاعة, لا التكاثر والجلوس في الدار وانتظار الطعام –المادي او المعنوي- من افواه واضراس الغير.

في ربط الضرس بمضغ العلوم يقول الامام علي عليه السلام في وصف غير الكفوئين المتصدين لقيادة الناس الدينية عند انطفاء جذوة النار الالهية وسيادة الظلام (لا يدري

أصاب أم أخطأ فإن أصاب خاف أن يكون أخطأ. وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب. جاهل خباط جهالات. عاش ركاب عشوات. لم يعرض على العلم بضرر قاطع . يذري الروايات إذراء الريح الهشيم).

اذن الفيض هود والطريق المار اليه من ملكوث هو مكان التزود وتناول الطعام المعنوي والتعلق والعض على العلم بالضرر القاطع والمكوث لفترة لحين اشتداد العود ثم مواصلة السير في رحلة التكامل.

يمكن المقارنة بين الطرق الثلاث المرتبطة بملكوث بالاتي: الطريق رقم اثنان وثلاثين هو طريق تردد او ذهاب واياب, هو سير معنوي طقسي يؤدي دائماً الى شحذ الهمم وتنظيف النفس من السموم والعوالق المعنوية التي علقت بها وتعلق دائماً بسبب العيش المتسافل في ملكوث, هذا الشحذ الطقسي ممكن ان يكون يومي ويظهر على شكل الصلوات اليومية او اي طقس ديني اخر يؤدي يومياً او اسبوعياً او سنوياً مثل الحج والصيام واقامة طقوس الالم والحزن في عاشوراء او الطقوس السنوية لمختلف الاديان والملل, وكلها تؤدي الى شحذ الهمم وتنظيف النفس الدائم من العوالق.

اما الطريق الى هود فهو الطريق الرسمي الذي تسير فيه الامم حثيثاً كل امة بحسب معتقداتها ورؤيتها الدينية وهو طريق بطيء نسبياً ولكن امن والسير فيه جمعي حتى مراحل التكامل فيه تكون بشكل جماعي كما سيتضح اكثر عند مناقشة بطاقة التاروت المتعلقة به, ولكن يعاب على هذا الطريق بطء الوصول وكثرة قطاع الطرق المنتهزين لفرصة الظلام عند غياب النار الالهية التي غالباً ما تكون حياتها قصيرة وعند غيابها سيسقط الكثير في التيه الطويل او يكونون نهبة للكذابين مدعي الاتصال بالسماء.

الطريق الى نتزاك مباشرة طريق صعب جداً ومحفوف بالهلكة ومملوء بالشياطين الخارجية والنفسية وهو طريق تسافل اكثر منه عروج اذ ان اغلب من سلوكه كانوا في مرحلة هبوط الى ملكوث والخلود اليه وليس الارتفاع عنه, رغم ان اغلب من سلك هذا الطريق كان من الانبياء المميزين مثل قارون والشخصية التي ذكرها القرآن بالآية (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَالِينَ), ولكن يبقى سلوك هذا الطريق تصاعدياً ممكن ولو على سبيل الفرض.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة المحاكمة الاخيرة, يظهر فيها ملاك مجنح في السماء وهو ينفخ في بوق ووراءه خلفية من السحاب. المشهد على الارض يظهر فيه اناس عرايا وكأنهم يقومون من الموت, اذ ما زالت التوابيت تحتهم فارغة



وكانهم خرجوا منها للتو. تظهر امرأة عارية على اليسار (يسار النافخ في البوق مع انها تظهر على اليسار في بطاقات اخرى) تشير بيديها الى الرجل الذي يظهر من حركة يده وكأنه يبتهل بدوره الى الملاك رافعاً رأسه بشدة نحو السماء, بينهما يظهر طفل عاري ايضاً وهو يشير اليهما بيديه وتحتة ايضاً تابوت فارغ وكأنه خرج منه للتو.

خلفية الصورة يظهر فيها جبال جليدية وقوم اخرين ايضاً عرايا ويبتهلون الى السماء بنفس الكيفية, المنظر كله وكأنه طافي على الماء او كأن بحراً عظيماً يطفو عليه كل المشهد. البوق الذي ينفخ فيه الملاك يميل باتجاه المرأة العارية وترتبط به راية فيها شعار الصليب متساوي الساقين احمر اللون على خلفية بيضاء.

طبعاً المشهد له صلة واضحة بسفر الرؤيا او رؤيا دانييل في الانجيل الذي يتحدث عن يوم الدينونة او اليوم الذي تبدأ فيه عودة المسيح مرة اخرى الى الارض لاقامة مملكة الرب.

المعنى الباطني لعودة المسيح متعلق جداً بالمعراج الحادي الثلاثين هذا كما لم يعد خافياً, لأن عودة المسيح الذي هو رمز للمخلص العالمي هو عملية سير مرة اخرى للامم في هذا الطريق واخراجهم من غياهب ملكوت والحياة الحسية الحيوانية الى الوعي الديني القائم على طاعة الشخص المرتبط بالسماء او ابن الرب بحسب الاصطلاح المسيحي, وهذا الامر سيتم بالقوة هذه المرة اذ انتهى وقت الاقناع, وعلى الامم اما ان تسير مع ممثل الله على الارض طائعة او سيكون مصيرها الهلاك وهذا هو معنى مجد الرب المتعلق بالفيض هود نهاية الطريق الحادي والثلاثون.

هذه البطاقة وان كانت تبدو لأول وهلة وكأنها تتحدث عن قيامة الاموات وخروجهم من القبور ليوم الحساب الا ان الامر ليس كذلك.

هي تتحدث عن عودة المسيح مرة اخرى او عن ظهور المهدي بحسب الفكر الاسلامي, وهو الوقت الذي ستشتعل فيه نار الله مرة اخرى لتتير الطريق امام السالكين وتبعد عنهم الوحوش القذرة التي فتكت بهم في الظلام منذ مئات السنين.

لا يهمننا كثيراً اسم الملاك الذي يقوم بالنفخ في الصور, قد يكون اسرافيل او جبرائيل او احد من الملائكة الموكلين بهذا الامر. النفخ في الصور هو رمزية بداية احداث ظهور مجد الرب مرة اخرى, العلم المرتبط بالبق يعود الى رمز القديس جورج في الاسطورة المعروفة عنه حول انتصار الكنيسة على الشيطان وهو هنا يأخذ رمزية ابعاد ويشير الى اليوم الذي ستتتصر فيه الامم على حكم الشياطين وتسلطهم على رقابها لمئات السنين على شكل سياسيين او رجال دين او فلاسفة ليعود الحكم مرة اخرى للرجل الالهي او النار الالهية الحارقة المبددة للظلمات.

الجبل الجليدي الذي في الخلفية رمزية واضحة للحضارة المادية الخالية من الروح. الجليد كان دائماً وفي ثقافات متعددة يرمز الى العالم المادي لأن اصله ماء, والماء هو من اهم العناصر المكونة للعالم المادي, ولكنه ماء تحول الى الحالة الصلبة, ولذلك فهو فقد حالته الاولى المتحركة السيالة واصبح شيء جامد اقرب الى الموت منه الى الحياة. كل جهة الشمال المرتبطة بالبرودة والجليد دائماً كانت قديماً رمزية للتصلب والحياة المادية الثقيلة الخالية من الحيوية الروحية, حتى اغلب المعابد ومنها الزقورات كانت تبني بحيث ان الداخل اليها يكون متجه الى الجنوب جهة الروح النارية واضعاً جهة الشمال خلفه.

الماء الذي في اسفل المشهد كناية عن بداية ذوبان الجليد المادي وعودة الحياة الروحية المتحركة شيئاً فشيئاً.

في موضوع الاشكال البشرية الظاهرة في المشهد كان هناك اختلاف كبير بين التفسيرات ولم يصل احد تقريباً الى التفسير الصحيح, وكان افضل التفاسير ان الرجل والمرأة والطفل يشكلان كلمة LUX والتي تعني نور في اللاتينية وهي كلمة مرتبطة بعودة النار الالهية كما لا يخفى, ولكن هذا التفسير ضعيف ايضاً لأنه يدعي ان الرجل يشكل حرف X في جسمه وهذا غير صحيح, والمرأة تشكل حرف L مقلوب وهذا ايضاً غير واضح, والتفسير اغفل ايضاً حركات وجوهم المرتبطة بكل الموضوع.

حسب تفسيرنا الشخصي فارتباط هذه الرموز بنصفي العقل وعلاقتها بنوع الحضارة البشرية الناتج عنهما واضح. المرأة التي تقف على اليسار تمثل نصف العقل الايسر

الانثوي المرتبط بالتفكير السببي المادي كما شرحنا في الفصل الاول من هذا الكتاب, هذا النوع من التفكير يغفل الامور المعنوية او الروحية ولا يستطيع ادراكها, ولذلك ترى ان نفخة البوق اساساً موجهة باتجاه المرأة اكثر من الرجل لأنها (هذا النوع من التفكير المادي) هي المعنية بالتغيير القادم, حركة يد المرأة تشير نحو الرجل وهو ان هذا النوع من التفكير استسلم اخيراً واقتنع بأن نصف العقل الاخر الروحاني الكلاسيكي يجب ان يستلم القيادة الان وفي العالم القادم ولذلك فهو يشير اليه كناية عن تسليم الولاية له او البيعة او مهمة قيادة العالم القادم ذا السمة الروحانية.

الرجل الواقف الى اليمين هو كناية عن النصف الايمن من العقل الروحاني المرتبط بالسماء ويؤكد ذلك حركة وجهه المتجهة بشكل كلي الى السماء وحركة يده الالتهالية كذلك وكأنها قبل استلام المهمة الموكلة اليه. الطفل طبعاً هو الجسم الجاسيء نقطة الاتصال بين نصفي الدماغ ورمزية الطفل هنا واضحة اذ انه نقطة التواصل بين الاب والام.

التوابيت التي تحتهم وكل المشهد الذي يظهرهم وكأنهم قاموا من الموت هو رمزية اكيدة عن صحوة الانسان الى حقيقته السماوية وتعاليه مرة اخرى عن الحياة الحسية المادية, التي هي موت حقيقي مقارنة بما ينتظره. التوابيت اذن كناية عن الاجساد المادية, والاشكال العارية دلالة اكيدة على التجريد او الروحانية او المستوى الفكري التجريدي الذي وصلت اليه البشرية في تلك المرحلة.

ممكن ان نشير ختاماً الى علاقة سورة ياسين في القران بهذه المرحلة او بهذا المعراج, اولا لارتباطها بحرف السين في بدايتها وهو الحرف المعني هنا, وكذلك لورود ايات كثيرة فيها توضيح هذا المشهد, وهو اللحظة التي تصل فيها البشرية الى القيامة الصغرى ومغادرة قبر الجسد والتجريد الروحي واقامة مجد الرب مرة اخرى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ).

المعاني النهائية:

الايجابية: اليقظة, التجديد, التغيير الجذري.

السلبية: الضعف, الطيبة والبساطة, الخوف من النهاية, الفشل في ايجاد السعادة, الفقر.

2- بُنى الشخصية (تشكيل الذات الدنيا).

المعراج الثامن والعشرون (يسود— نتزاك).

المعراج الثلاثون (يسود— هود).

المعراج السابع والعشرون (هود— نتزاك).

المعراج الثامن والعشرون:

يسود — نتزاك

الرمز: حرف الصاد (تزادي), صنارة السمك (الشص او الخطاف).

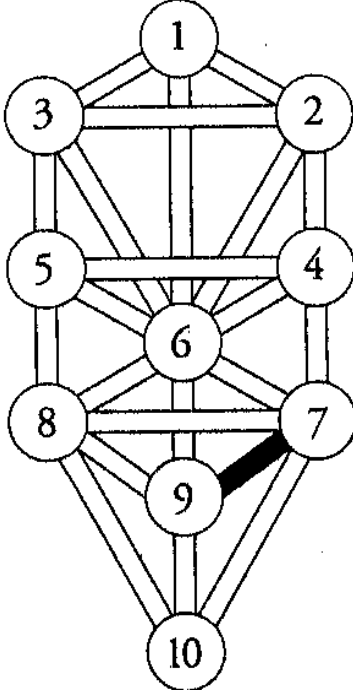
القيمة الروحانية: الدلو, ساكب الماء.

الفكرة الاولى: ابن الصباح, حاكم الاقوياء.

بطاقة التاروت: النجمة او الامبراطور.

اللون, السماوي, البنفسجي,

النص الياتري: الذكاء الطبيعي المسؤول عن تكامل وتتميم كل ما يقع تحت الشمس.



رمز الدلو



شكل الحرف

المعراج الثامن والعشرون, يربط بين يسود (القاعدة) ونتزاك (النصر). يرتبط بالحرف تزادي او الحرف صاد (ص) العربي, وليس له مقابل انكليزي الا باستخدام الحرفين tz, والذي قد يعني حرف الضاد ايضاً. يلفظ صاڊي (بتشديد الدال), وترتبط رمزيته بصنارة صيد السمك او الصيد بشكل عام او انتظار الفريسة بصبر قبل ان تسقط في الشباك, وقد يتضمن ايضاً مكيدة الخصم والايقاع به, او كشف كيد الخصوم. والحرف العربي اقرب شكلاً لصنارة صيد السمك منه في الرسم العبري.

يسود او الفيض التاسع او القاعدة كما تتم تسميته دائماً هو الموضع او المرتبة التكاملية التي تكون المنطلق والقاعدة لكل شيء, انه نوع من الوعي وان كان المنخفض الا انه مميز ومرتفع بقدر كافي عن ملكوث الوعي الاخفض المشابه للوعي الحسي الحيواني.

في يسود تكون الشخصية او الشخصية المميزة للانسان في اعلى ظهور لها بسبب الحث والشحن الذي تعرضت له من سلوك المعراج الرابط بين يسود وملكوث بشكل متواصل ذهاباً واياباً خلال فترة زمنية كافية.

سلوك هذا المعراج جعل الشخصية وهي المركبة السفلى الثقيلة التي تركيبها النفس وهي تتجول في العالم الاسفل تتواصل وتمس الفردانية او الذات العليا عند ممارسة الطقوس اليومية او السنوية وخصوصاً التي تمتاز بسحابة الحزن والالم (راجع الطريق (32).

السالك امام مفترق طرق اهله له وعيه المشحون بسبب مس الذات العليا له خلال الزمن. امامه الان ثلاث طرق, اما سلوك الطريق نحو نتزاك وهو الذي نحن بصدد شرحه الان, او ان يسلك الطريق الاخر نحو اليسار الى هود او ان يأخذ الطريق الوسطي نحو تفاريث مباشرة.

وبما اننا ما زلنا في الجزء من الكتاب الذي نحاول ان نشرح به الطرق التكاملية التي يسلكها الانسان وهو يركب مركبة الشخصية اسفل واثقل المراتب واكثرها شعور بالانا, لذلك سنترك الطريق الوسطي نحو تفاريث الى الجزء القادم ونناقش فقط الطريقين الايمن واليسر المرتبطين مباشرة بيسود اضافة الى الطريق الثالث الرابط بين هود ونتزاك, اي مناقشة المثلث النازل (كما يظهر شكله في الشجرة), الذي كان هو في الاساس من شكل الشخصية واعطاها صفاتها عند نزولها من الاعلى الى الاسفل. ولكننا بما اننا التزمنا بمنهج الشرح صعوداً فسيكون شرحنا اشبه بتذكر اشياء حدثت في الماضي او كما ان شريط سينمائي يتم تشغيله الى الخلف بدل الامام.

الوعي الانساني في الفيض يسود اشبه بوعي قاعدي (كما يوضح اسم الفيض) صالح لأن يتحول الى اي نوع اخر من الوعي, انه اشبه بأرض محروثة صالحة للزراعة تنتظر اي نوع من البذور لتقوم بتنميتها بدون النظر الى نوعها او فرز الصالح منها عن الطالح. انه الموضع الوجودي القابل لاستقبال الفيض السماوي, ولا نقصد بالفيض السماوي هنا المعنى الصالح المرتبط بالفضائل او الملائكة او الانبياء, بل نقصد ان الوعي في هذه المرحلة قد وصل بالانسان الى القدرة على استيعاب افكار لا تتعلق فقط

بالمادة والحس وانما ممكن له الان الانفتاح على افكار اخرى روحانية او مجردة بغض النظر عن صلاحها او طلاحها. لقد اصبح قاعدة قوية لاستيعاب الفيض السماوي و فهم الافكار العالية, وهذا يظهر من الصورة السحرية ليسود كرجل قوي جداً وجميل وذو بعد اعلى من البعد المادي ولكنه مازال يحمل كل العالم المادي على ظهره وينوء تحت ثقله.

سلوك اي من الطرق الثلاث المتفرعة من يسود يعتمد بشدة على طبع الانسان الذي وصل الى هذه المرحلة وهذا الطبع تحدده بدوره الوراثة والبيئة التي تربها فيها, حتى لحظة الولادة والبرج او الموقع الفلكي المتأثر به سيكون له نصيب من التأثير, كل ذلك سيحدد نوع الفيض الذي سيتسلمه الوعي البشري في تلك المرحلة ونوع الطريق الذي سيسلك (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا).

المعراج الثامن والعشرين هو احد الخيارات القوية امام الانسان الواقف في يسود لفترة, الانسان ذو الطبع المتوثب الخلاق الميال الى كشف اسرار الطبيعة سيكون هذا المعراج احد اهم اختياراته. هذا الطريق يسمى بالذكاء الطبيعي ولكن احد اهم خصائصه هو امتلاك السائر فيه لقوى خارقة للطبيعة او على الاقل ايمانه بها. رغم التناقض الظاهر بين مصطلح الذكاء طبيعي والقوى فوق الطبيعية وصعوبة جمعهما في طريق الواحد الا ان النظرة المعمقة قليلاً الى الامر ستكشف مباشرة عدم وجود تناقض ابداً في الموضوع.

لأن اهم صفات الشخصية الخلاقة انها تمتلك خيال خصب من جهة, وهمة ورغبة في كسر المألوف من جهة اخرى, وهاتان الصفتان تشتركان معاً في وجودهما في الاشخاص الرواد في مجال العلم الطبيعي والسحر. العلم الطبيعي اصلاً يبدأ من الخيال ولولا الخيال والمخيلة الواسعة لما تقدمت العلوم الطبيعية.

يقول اينشتاين ان الخيال اهم من العلم لأن العلم محدود والخيال غير محدود. مراجعة تاريخية بسيطة لاهم رواد العلم في القرون الوسطى ستندعش من انهم كلهم تقريباً كانوا من المهتمين بالسحر او بالخيمياء او الكابالا, نذكر منهم نيوتن باعتباره اصبح رمز من رموز الصرامة العلمية بسبب قوانينه المعروفة التي تجعل كل شيء في الكون يسير بأنظام وانضباط يمكن التنبؤ به قبل الف سنة كما يحدث في تنبؤات الكسوف والخسوف, هذا الرجل كان يقضي اوقات بترجمة لوح الزمرد الهرمسي ومخطوطات الخيمياء تفوق ما يقضيها بصياغة القوانين الميكانيكية.

هذا الفصل بين العلم الطبيعي وعلم ما فوق الطبيعي لم يحدث الا في هذا العصر المتأخر من التاريخ والسبب في ذلك نظرتنا الاختزالية للامور ومحاولتنا وضع كل شيء في قالب خاص ليسهل التعامل معه. حتى نفس اجزاء العلوم الطبيعية اصبحت تميل الى تسوير نفسها بسور خاص يمنعها من المشاركة الفاعلة مع باقي العلوم الاخرى, تجد ان فيزيائي ما, قد لا يعلم اي شيء عن الكيمياء مثلاً الا اشياء سطحية, والكيميائي بدوره قد لا يعلم اي شيء عن الموسيقى او علم النفس. هذه النزعة التفريقية للعلوم كان لها اثرها الكبير بعدم وصول البشرية سريعاً الى فهم كلي للوجود وكيفية تفاعل جزئياته, اصبحنا كم يعرف كل شيء عن رأس الانسان مثلاً, ولكنه لا يعلم بوجود اجزاء اخرى له متفاعلة مع الرأس ومتأثرة به.

عدم الايمان بوجود علوم اخرى غير العلوم الطبيعة لها قوانينها الخاصة الحاكمة في مستواها والمتأثرة والمؤثرة بقوانين الطبيعة الظاهرة ايضاً اضعف من جهته نظرة الانسان الى الكون والى الوجود من حوله وجعله غير قادر على احتواء واستيعاب امور كثيرة تحدث امامه يومياً يعزوها كلها الى الخرافة والاساطير والعلم الزائف ولا يكلف نفسه عناء البحث الجدي فيها.

على ان اغلب الظواهر التي تعزى الى الخرافة والعلوم الزائفة تكون محكومة بالترابط بين احداثها, والترابط بين الاحداث او التزامن بين وقوع احداث معينة في نفس الوقت دائماً كان اول نقطة ينتبه فيها الانسان الى ان هناك ظواهر كونية قد يكون بينها سبب ونتيجة وهي مؤهلة للبحث العلمي فيها.

لذلك فالاشخاص الميالين بطبعهم الى محاولة فهم الطبيعة من حولهم هم نفسهم الاشخاص الذين قد ينجرون الى نطاق محاولة فهم ما فوق الطبيعة ايضاً وذلك لامتلاكهم حس الربط بين الاحداث المترامنة من جهة, ومخيلتهم الواسعة التي تجعلهم يتصورون الاحداث القادمة بدرجات عالية من الوضوح تؤهلهم للتنبؤ احياناً بما سيحدث مستقبلاً من مشاهدتهم للحاضر من جهة اخرى, وما القوانين العلمية اساساً الا تنبؤات بالاحداث المستقبلية اعتماداً على الظواهر الواقعة.

علاقة برج الدلو او ساكب الماء قد تكون اصبحت واضحة الآن, وصول الانسان الخلاق ذو الخيال الخصب الميال الى كشف الاسرار واكتشاف القوانين بدلاً من اتباعها الى هذا الموضع التكاملي يهيؤه الى بداية استلام الفيض الالهي الذي يظهر في رمزية

الماء المنسكب من الدلو المحمول بواسطة الالهة, والذي سيكون استلامه معتمداً بشكل اساس على نوع الوعاء الذي اصبح مهياً لذلك.

رمز برج الدلو يوضح خطين متعرجين واحد في الاعلى وواحد في الاسفل متطابقين تماماً كرسم تجريدي لهذه الحقيقة (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا). هذا الرمز له تفسيرات اعمق من وجهة نظر الكبالا, وهي ان الفردانية او الذات العليا وان كانت مازالت منفصلة عن الذات الدنيا او الشخصية الا ان التواصل بينهما اصبح متاح بهذه المرحلة, ولذلك ينسكب الفيض سريعاً منهمراً من الذات العليا الى الذات الدنيا, كماء مسكوب من دلو من اعلى الى اسفل. هذا الفيض هو نوع من الطاقة الاثيرية لها علاقة كبيرة بزيادة الوعي والقدرة على الفهم والاستيعاب التي تؤهل الواصل الى هذه المرحلة من تكوين صورة اوضح واذكى واكثر فاعلية عن الظواهر الطبيعية من حوله تصل به الى استيعاب بواطنها وليس فقط ظواهرها وقد يصل الى القدرة على استخلاص قوانين جديدة وابتكار فنون وعلوم جديدة او يظهر مهارة كبيرة في تطبيقها, وهذا حال كل الفيض الذي يتوجه اليه السالك في هذه المرحلة الوجودية كما تم ذكره في شرح الفيض نتزاك فراجع.

هذه المرحلة وهذا المعراج على درجة كبيرة من الحساسية والخطورة كما هو الحال في كل الطرق المؤدية الى الفيض نتزاك. ولكن لهذه المرحلة خطورة خاصة بسبب الاستقطاب الكبير بين يسود ونتزاك من الناحية الطاقوية. يسود يظهر في الرمزيات كما قلنا على شكل رجل قوي جداً مفعم بالحياة, اما رمزية نتزاك فهي امرأة عارية شديدة الجمال والاعزاء, هذه الرموز توضح حقائق باطنية لها علاقة بالطاقات والفيوضات المتعلقة بكل مرحلة, الاستقطاب الشديد بين يسود (الرجل القوي) وبين نتزاك (الشابة العارية) يجعل هناك دائماً نوع من خطورة الانحراف عن جادة الصواب وامكانية الانحدار والسير الوئيد نحو الممارسات الشاذة.

الطريق يمثل بالاساس طريق السير نحو المعشوق, حتى رمز الدلو نفسه يظهر كأنه اشكال لتروس تريد ان تتعشق. التعشيق والتعشُّق والارتباط العاطفي بين وجودين هو ما يحدث بالضبط في هذا المعراج. والمعشوق هو في الحقيقة لا شيء غير الفردانية او الذات العليا التي هي الحلم السامي للشخصانية او الذات الدنيا بالوصول اليه.

الذات العليا المنشودة او المثل الالهي او الانسان نفسه في حالة اسمى من حالته الحالية المادية هي الاله الذي توهمه اصحاب العشق الالهي من كل الفرق سواء منهم من كان

يتغزل بمعبود وثني او من كان يظن انه يتغزل بالاله الواحد الاحد. كلهم كانوا في هذا الطريق بالضبط متجهين نحو نتراك الفيض الالهي السابع.

كلهم في الحقيقة كان يتغزل بنفسه ويعشق نفسه ولكن بمستوى اعلى, كانوا يعشقون ذواتهم العليا ويستبشرون فرحاً بالاتصال بها والاستسقاء من فيضها بعد ان احسوا بالجذب الباطني الذي تعيش به ذواتهم الدنيا منذ زمن (سيأتي شرح النفس الكلية وعلاقتها بالنفس الجزئية في حينه). وبسبب ان العقل الباطن يكون هو المتحكم عادةً بمثل هؤلاء الاشخاص ولا يستطيع اغلبهم بسبب ذلك التحكم بمشاعرهم واحاسيسهم وما يصدر عنها, لذلك تستطيع بسهولة ان تكتشف الكثير من حقيقة ما كان يحدث لهم من كتاباتهم واشعارهم العاطفية التي تظهر على شكل غزل صريح بالنفس احياناً (انا من اهوى ومن اهوى انا), او قد يكون الغزل احياناً اكثر صراحة بالذات العليا الانثوية, التي هي النفس الكلية الاولى او ايسيس المقدسة كما كانت تسمى دائماً, كما في اشعار ابن الفارض مثلاً, وسيفهم القاريء شيء عن ذلك تبعاً. اغلب هؤلاء التائهيين في الطريق الثامن والعشرين يحوزون على تقدير المجتمع احياناً بسبب سلميتهم وعاطفتهم الجياشة وابداعهم الخلاق وكلماتهم العميقة المؤثرة التي تفيض عاطفية ومحبة, وهذه هي السمات الاساسية لاغلب العاشقين. هم انفسهم يعتقدون انهم قد وصلوا الى لب الايمان بالاله الحقيقي للكون ولكنهم للأسف لم يكونوا يعبدون غير انفسهم وما يشعرون.

الامر اشبه بالقصة المألوفة لدى اغلب الثقافات والتي تتحدث عن فتاة تحلم بفارس احلامها الجميل القوي الخالي من اي نقص او عيب والذي سيأتي يوماً ما راكباً حصاناً ابيض ليخطفها ويذهب بها الى قصره الجميل ليعيشوا معاً الى الابد. بحسب ابحاث كارل غوستاف يونغ فان هذه القصة الرمزية وان كانت تبدو ظاهراً غير ذات قيمة الا انها في الحقيقة تصف اعمق رغبات الانسان الدفينة بالسعي نحو الكمال ومحاولة الخلاص بأي شكل حتى ولو كان بالخيال والاهوام من نقص الحياة اليومية وتدنيها الروحاني واقتارها المزمّن.

ان السعي نحو الكمال والرغبة الشديدة بالاتحاد به والركون اليه ياخذ احياناً طابع جنسي لا شعوري كأى نوع من انواع الشغف الشديد بالشيء وخصوصاً عند الاشخاص ذوي الاحساس المرهف او الذين يظهرون عواطف جياشة اكثر من المستوى البشري العادي. توضح ابحاث فرويد النفسية والكثير من ابحاث يونغ هذه الحقيقة, وهي الاصل او القاعدة الجنسية التي تقبع في اعماق الشعور الشديد بالشغف

والرغبة العارمة في التواصل والاتصال مع النموذج الكامل او المثالي الذي يكونه الانسان في خياله عن الانسان الكامل او الاله او الذات العليا او اي مسمى اخر يمكن ان يعبر عن صفة الكمال المنشود الضائع, هدف الانسان ورغبته العميقة المدفونة.

قد يصل الانحراف ببعض انواع الفرق الدينية النائية في هذا الطريق الى مستويات كبيرة تصل الى ممارسة الجنس مع المعشوق الوهمي او من يمثله من البشر, وهذا لب الطقوس الجنسية التي كانت تمارس بدءاً في معابد عشتار التي هي نسخة الذات العليا الانثوية المقدسة والتي هي اساساً تمثيل لعشق الطبيعة وقوانينها وجمالها الظاهر والباطن الاخاذ, ثم انتقلت هذه الممارسات الى مصر وترعرعت هناك واخذت بعداً كبيراً برمزية الالهة ايسيس المقدسة رمز الطبيعة العذراء, انتقلت بعد ذلك الى الرومان والفرس وغيرهم من الامم ولا زالت حتى عصرنا الحالي موجودة وتمارس في امكنة خاصة على شكل حفلات جنس جماعي تتخللها طقوس دينية للاتصال بالالهة التي هي ذواتهم العليا وانفسهم لا اكثر ولا اقل.

الغاية من الطقوس الجنسية الجماعية هي ليست ممارسة الجنس, ولكن الاتصال بالذات العليا واستلام الفيض السماوي, الذي يظهر على الاشخاص الممارسين لهذا الطقس على شكل نشاط عقلي فائق يصل الى حدود الابداع. الفيض النازل من الذات العليا هنا لا ينزل في حالة ممارسة الجنس بل قبلها, اي في حالة التصعيد الروحي وزيادة مشاعر الرغبة والجموح والشغف الى اقصاها في اشخاص عديدين موجودين في مكان واحد تربطهم علاقة عقائدية معينة.

العلاقات العقائدية من اقوى العلاقات في المستوى الباطني, اقوى حتى من علاقات القرابة الظاهرية وهي تحكم اتصالهم الباطني بين بعضهم البعض وعلاقة احدهم بالآخر وتأثير احدهم بالآخر وهذا هو لب السحر الطقسي او ما يسمى بالسحر الاسود, والذي يعتمد على عدد كبير من الاشخاص مرتبطين بعهد باطني. حتى الاديان التوحيدية لم تغفل حقيقة الاتصال الباطني العقائدي (انما المؤمنون اخوة), وهذا النص ليس اعتباري او من باب المجاز ابدأ وانما هو اتصال حقيقي باطني بسبب العقيدة المشتركة اقوى بكثير من الروابط الظاهرية.

الوصول الى حالة العشق الشديد للذات العليا يمكن ان يتم تقويته عن طريق الحس بواسطة تجسيد احدى الكاهنات لها. اشراك الحواس الظاهرية بذلك يجعل الوصول الى اقصى درجات الشغف والعشق, بعد ذلك يجب المحافظة على هذه الحالة النفسية اكبر

مدة زمنية ممكنة وعدم الانخراط في ممارسة الجنس سريعاً، لأن ذلك يؤدي الى تفريغ الطاقة المتولدة والرجوع الى حالة الاستقرار الطاقوي، لذلك كان يُعتمد في كثير من هذه الممارسات الى عملية اخصاء الكهنة الذكور ليتسنى للممارسين الاحتفاظ بحالة الشغف اطول فترة ممكنة لاستلام اقصى درجات الفيض من الذات العليا التي قد تظهر امامهم احياناً في الممارسات الكبيرة على شكل جسم اثيري (اله) ينظر اليهم وينظرون اليه.

من الامور الاخرى المهمة التي يجب ذكرها هنا هو اصل عملية الختان وعلاقتها بهذا الموضوع. الاتصال بين الافراد المنتمين لعقيدة واحدة يمكن ان يكون اكبر بكثير في حالة كون ذكور هذه العقيدة غير مختونين، هناك موضع باطني لا مجال للتوسع فيه هنا يشرح الاتصال الباطني بين الناس ويوضح كيفية امكان تأثير بعض الناس في بعض طاقوياً بظواهر مثل الحسد او السحر لا تفسير ظاهري لها، حتى موضوع الاتصال العقلي عن بعد يمكن ايضاً تفسيره بهذا النوع من الاتصال.

يمكن اختصار الموضوع بالقول ان الناس متصلين ببعضهم البعض في المستوى الاعلى من وجودهم وما الانفصال الظاهر بينهم في هذه النشئة الا بسبب كثافة النشئة التي يتجولون فيها الان وثقلها، اما حقيقتهم الاصلية فهم متصلين مع بعضهم كحلقات السلسلة الواحدة، اي شيء يحصل في اقصى حلقة من السلسلة يمكن ان يؤثر في حلقة اخرى من اقصى الجهة المقابلة وبصورة سريعة. الموضوع يسمى منطقة الحوت او النون وقد ذكرناه في بحث اخر منفصل. الشكل الاتي قد يوضح الموضوع اكثر.



كل دائرة من الدوائر تمثل موجود من الموجودات سواء الحية او اللاحية والمنطقة بينهما التي تظهر على شكل قطرة مغزلية هي منطقة الاتحاد بين الاشياء. مظهر هذا الاتحاد يظهر في حشفة القضيب الذكري، ذلك الجزء في حقيقته الباطنية لا ينتمي الى الشخص الحامل له بل الى خارجه المعنوي، اي انه

الكرة الاخرى المقابلة للانسان، قطعه وازالته يزيل الكثير من تأثر الذكر بالبيئة الخارجية الباطنية (لا يبقى غير الكرة الاصلية ومنطقة الحوت) وبذلك لن يستطيع الانخراط في ممارسات السحر الطقسي الجماعي او لن يكون فاعلاً فيها بشكل كبير وهذا يعني قلة شغفه وتأثره وعشقه الباطني الذي قد يكون سبب انحرافه عن جادة الصواب والانخراط في عبادة ذاته العليا، ولذلك كان الحديث عن الختان في التوراة

حديث عن عهد مع الله او عهد بين الاله الحقيقي والانسان يمنعه من التوجه الباطني الى غيره كما يوضح النص التوراتي:

(اقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك. لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك. وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يُختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم).

اذن خطورة الطريق الثامن والعشرون يكمن في ان وعي الانسان المنخفض القادم توأ من اعمق درجات الحياة المادية الخالية من القيمة الروحية وشغفه الشديد نحو البحث عن معنى لحياته يرتفع بها عن المستوى الحيواني الذي بدأ يأنف منه يجعله صيد سهل للشياطين وقطاع الطرق والسحرة، وهذا هو سبب تعلق هذا الطريق بصنارة الصيد والشص وبمكائد الخصوم. ابتعاد الانسان عن قعر المادية الحسية واقترابه من سطح المعنوية يجعله اقرب لشباك الصيادين من شياطين الانس والجن الذين يحولونه الى مجرد سلك كهربائي تمر به الطاقات التي يريدونها ان تصل اليهم لاستخدامها في السحر والشعوذة، ترى ذلك واضح في كل الفرق الدينية المنحرفة التي تتستر وراء الدين وتبدأ منه ثم لا تلبث بعد ان تجمع عدد كافي من الاتباع المتلهفين لمعرفة ذواتهم وازافة معنى لحياتهم من الانخراط في ممارسات السحر او التعاطي بنشاطات الشغف والتعشق لعوالم ما فوق الطبيعة التي تغازل مشاعرهم باستخدام عبارات ونصوص دينية تتحمل اكثر من معنى وتشير بمعضمها الى معاني من ان الانسان هو الاله او ان الاله يتحد به او ان الحب والعشق الالهي هو الدين القويم وما الى ذلك من الترهات.

لكن هذا لا يعني ان الطريق الثامن والعشرين هو طريق ضلال دائماً، انما يعني ان هذه المرتبة التكاملية تشتمل على سعي الانسان لأكتشاف ذاته وصناعة شخصيته التي تحتاج الى مثال يُحتذى، وبما ان هذا المثال هو ضالة الانسان الواصل الى هذه المرتبة من الوعي الاولى، لذلك سيتحول هذا الطلب الى عشق محموم ومحاولة للتقليد الاعمى له.

في هذه المرتبة تجد ايضاً الناس ضعفاء الشخصية، المنكسرين وهم يبجلون مثلاً اعلى لهم قد يكون مطرباً او فناناً او رياضياً، يصل بهم الامر احياناً الى البكاء لمجرد رؤيتهم له او التضرع الحقيقي له لنيل رضاه. هذا النوع من الحب او الود هو اصل الوثنية القديمة والحديثة التي لا تظهر دائماً على شكل ممارسات دينية كما توضح (إنمّا

اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أُوتُنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). وكل هؤلاء مجرد فرائس ضعيفة سقطت لسوء حظها في شباك وصنارات الصيادين, قادهم لذلك بحثهم عن المثال والصورة الاسمى لوجودهم والحلم الذي يطمحون للوصول اليه, وهو في الحقيقة بحثهم عن ذاتهم العليا وانفسهم في مستواها الاعلى, تلك الحقائق المجردة التي انفصلوا عنها منذ ازمان بعيدة ولم يعودوا يتذكرون منها سوى جمالها الاخاذ, ثم تظهر هذه الذكريات العميقة لديهم على شكل مشاعر العشق والشغف والاهتزاز الباطني الذي يتجسد احيانا على شكل رقص او تمايل ظاهري.

جاء في قصة غنوصية قديمة انه بعد رفض ابليس وجماعته من الانصياع الى طلب الله بالسجود لأدم طلب الله من ميكائيل طردهم من الجنة, ولكنهم لم ينصاعوا لذلك, وكان اكثر المعاندين للخروج هو لوسيفير الملاك المعروف بجماله الاخاذ, فدخل معه ميكائيل بصراع عنيف واخرجه بالقوة من الجنة, كان لوسيفير يرتدي تاج من الزمرد علامة المُلْك الالهي في تلك العوالم, وكان ميكائيل قد تلقى الاوامر بانتزاع التاج من رأسه قبل طرده, ولكن المقاومة العنيفة التي ابداه لوسيفير جعلت التاج يسقط من رأسه ليصل الى الارض, حيث يصنع الشياطين منه الكأس المقدسة.

الكأس المقدسة هنا رمز للانسان الذي وصل الى هذا الموضع التكاملي بحيث انه اصبح قادر على تلقي الفيض, وبما ان الكأس كانت قد صنعت من مادة سماوية استلقت لفترة طويلة على رأس لوسيفير لذلك سيكون انجذاب الانسان للفيض النازل من لوسيفير امر واراد جداً.

الملوك الحقيقيون لهذا الطريق ولكل الفيض نتزاك الذي يمثل عالم الطبيعة المادية بقوانينها المادية واسرارها الباطنية هم الملك داوود النبي عليه السلام ويتبعه الملك سليمان النبي عليه السلام. هذان الشخصان وصلا الى اعلى مستوى من السيطرة على عالم الطبيعة بكل قوانينها واسرارها ولم يصل احد من السحرة والمشعوذين بعدهم الى عشر معشار ما وصلوا اليه وللغرابه فان اهم سورة من سور القرآن التي تصف سيطرتهم على عالم الطبيعة هي سورة صاد المرتبطة بنفس الحرف الذي يرمز لهذه المرحلة التكاملية وب نفس السورة يتم ذكر كلمة الخصم اكثر من مرة.

تشرح السورة بصورة واضحة سيطرة داوود وسليمان على عالم الطبيعة المادية بسبب امتلاكهم لاسرارها الباطنية وتصف داوود وغيرهم من الانبياء بوصف اولي الايدي والابصار, والايدي والابصار اهم رمزية لامتلاك السيطرة على عالم الطبيعة



وخصوصاً اسرار العناصر الاربعة, اضافة الى الحكمة العظيمة التي ستشرق على روح الانسان الذي فهم اسرار الطبيعة الباطنية, لأن الطبيعة في الحقيقة ما هي الى انعكاس وظل لله.

في الثقافة الهندوسية تظهر الهتهم وهم يمتلكون اربع اذرع كناية عن القدرة على السيطرة على العناصر الاربعة الباطنية, وفي جباهم عين كرمز للتنوير الروحي والحكمة الباطنية.

(اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ, إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ, وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ, وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ, وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثم تسترسل السورة لتصل الى الجزء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ, قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ, فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ, وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ, وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ, هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ, وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّآبٍ) ونترك التأمل في معانيها وعلاقتها بهذا المعراج لذهن القارئ الكريم..



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة النجمة, ولكن بعض ادبيات الكبالا تشير الى ان بطاقة الامبراطور هي التي ترتبط بهذا الطريق ولكننا من جهتنا نرجح بطاقة النجمة لاسباب عديدة لا فائدة من ذكرها هنا.

البطاقة تُظهر امرأة جميلة عارية تحمل بيدها جرتان, الاولى بيدها اليمين وتصب منها الماء في بركة, الثانية في يدها اليسار وتصب الماء منها على الارض حيث تجري منها خمسة جداول صغيرة احدها يعود مرة اخرى ليصب في البركة.

على الارض تنمو العديد من الازهار عشرة منها تحيط بالبركة في خلفها من جهة اليمين تظهر شجرة مخضرة وفوقها يحط طائر ابو منجل, والشجرة تبدو كأنها تنمو فوق تلة صغيرة تعلو كل المنطقة التي تحيط بها. في خلفية البطاقة يبدو ان هناك شكل لجبل ما, فوق المرأة تظهر نجمة كبيرة ثمانية ذهبية اللون تحيط بها سبعة نجوم فضية ثلاث من اليسار واربع من اليمين وكل النجوم ثمانية الاشعاع. وكل البطاقة تسودها اجواء الهدوء والسكينة.

بالنسبة للمرأة فهي رمزية واضحة للذات العليا او الفردانية المعشوقة من قبل الاشخاص (او الشخصيات) الذين وصلوا الى مرحلة ما تؤهلهم للتساؤل عن وجودهم واصلهم, المثال الجميل الذي يبحثون عنه ويسعون للوصول اليه. جمال المرأة في البطاقة وعريها تمثيل عن جمال الذات العليا بالنسبة لمن يبحث عنها واشتهاها الدائم, الامر الذي سيجعله في خطر السقوط في عشقها المرضي. انحاء المرأة الى الاسفل هو رمزية لقربها من المستوى الوجودي الذي وصل اليه المريدين ومحاولتها هي الاخرى من الاتصال بهم وان كانت مازالت اعلى منهم وجودياً.

هناك رأي ان المرأة هنا تظهر شكل الصليب المعقوف من وضعية انحاء جسمها, وهي رمزية تشير الى الالهة, اي ان هذه المرأة ذات طابع الهي. كل المرأة هي بشكل من الاشكال رمز للطبيعة المعشوقة والتي تظهر في الثقافات برمزيات متعددة منها عشتار او ايسيس او افروديت او غيرها وكلها تعبير عن روح الطبيعة الباطنية التي تمد يدها بالفيض الداعم للحياة.

الجرتان كناية عن نوعي الفيض الاساسيين القادمين من المستوى الباطني للطبيعة, الفيض من النوع الاول هو الفيض الداعم للحياة المادية وقوانينها الطبيعية والمتمثل بصب الماء على اليابسة من جهة اليسار جهة القوانين الطبيعية المادية المنطقية والذي يتحول بدوره الى خمسة جداول كناية عن العناصر الخمسة التي يتولد منها كل عالم الطبيعة (الماء والهواء والتراب والنار والروح), العنصر الخامس الروح هو الجدول الذي يصب بدوره في البركة من دون الجداول الخمسة الاخرى. البركة هو المستوى المعنوي الاعلى الذي دائماً يرمز الماء له او هو الطاقة الباطنية المولدة للوعي والذكاء والتي تستمد فيضها ايضاً من روح الطبيعة الباطنية ولكن من جهة اليمين جهة كسر القوانين الطبيعية حيث منطقة الروح والخيال والابداع والحركة والطاقة والتي خير مثال لها الماء المتحرك الذي يبدو في البركة على شكل امواج.

النجمة الذهبية الكبيرة ذات الثمان اشعاعات رمزية عن الملك الدنيوي ذو الطابع الباطني وهي رمزية قديمة جداً استخدمت في الحضارات الرافدينية من زمن السومريين وكانت توضع دائماً امام اسم الملك الذي قد حاز مرتبة الاله او الملك الذي استمد ملكه من الاله وهذا يعني ان لهذا الملك سيطرة على عالم الطبيعة ايضاً بامر الالهة وليس فقط ملك سياسي, يعني شيء اشبه بملك سليمان او داوود ذي خاصية السيطرة على عوالم ما فوق الطبيعة ايضاً, وقد تشير الى نجمة الصباح لوسيفير المرتبط بهذا المعراج ايضاً وخصوصاً ان احد اسماء هذا الطريق هو ابن الصباح.

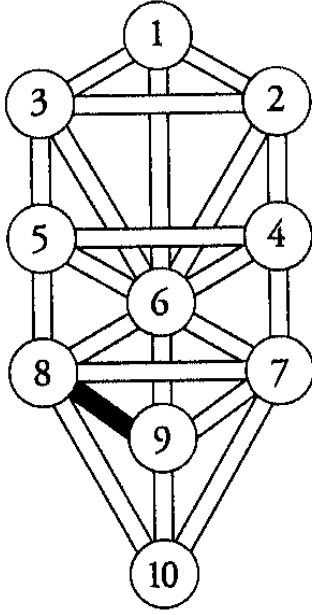
النجوم الفضية السبعة قد تكون لها عدة رمزيات ولكنها كلها تصب في صالح الملك الدنيوي الطبيعي, احد رمزياتها هو الى نجوم برج الثور او نجوم الثريا التي كانت ترتبط منذ القدم بطقوس الخصب والربيع واعادة تجدد الحياة, ولها ارتباط كبير بطقوس الجنس المقدس, وقد تشير ايضاً الى الكواكب السبعة القديمة سابقة الذكر التي كانت تعتبر حكام عالم الطبيعة السبعة, وقد تشير ايضاً الى العناصر الخيمائية السبعة التي تتشكل من العناصر الاربعة ثم يتشكل منها كل شيء في عالم الطبيعة وهي (الرصاص, الحديد, القصدير, الذهب, النحاس, الفضة والزئبق), وقد تشير ايضاً الى شاكرات الانسان السبعة وهي مناطق العقد العصبية غي جسم الانسان التي تجعله في تناغم مع البيئة الخارجية الطبيعية حوله, وقد تشير النجوم السبعة ايضاً الى الممالك السبعة التي حكمت العالم القديم وكل هذه الاشارات كما اشرنا لا تخرج من رمزية علاقتها بالملك في العالم الطبيعي.

بالنسبة للشجرة التي تعلو التل في الخلفية فهي رمزية عن شجرة الحياة التي تقبع في خلفية كل العالم المادي وفي اعلى نقطة منه وفوقها يربض طائر ابو منجل المقدس في الحضارة المصرية, والذي يرمز بدوره الى هرمس رسول الالهة القديم وحامل اسرار ايسيس الباطنية, اسرار الطبيعة الخفية التي من يملكها يحوز اعظم ملك دنيوي.

المعاني النهائية:

الاجابية: الامل, الالهام, المتعة, الصحة, الاستمتاع بالحياة, تبادل الحب, الخيال الابداعي.

السلبية: الشك, الضياع, ضبابية الحقائق, الامراض النفسية التي قد تتحول الى جسدية, العشق المرضي, الغناد والمكابرة بالباطل, حب النفس والعجب بها.



المعراج الثلاثون:

يسود — هود

الرمز: رَش (حرف الراء), الرأس.

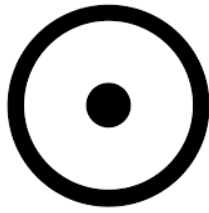
القيمة الروحانية: الشمس.

الفكرة الاولى: سيد نار العالم,

بطاقة التاروت: الشمس.

اللون: البرتقالي, الاصفر الذهبي, العنبري.

النص الياتري: الذكاء التجميعي, حاكم النجوم والاجرام السماوية, ومعدل قوانين العالم وضابطها حسب قوانين السماء.



رمز الشمس



شكل الحرف

المعراج الثلاثون, يربط بين يسود (القاعدة) وهود (المجد) ويرتبط بالحرف العبري رَش الذي يلفظ احياناً راش ويعني رأس او وجه. يقابل الحرف راء في العربية (ر) والحرف R في اللغة الانكليزية. قد يتضمن معنى القيادة ايضاً او تصدرُ المواقف, ستجد ان هذا الحرف موجود في بداية الكثير من الكلمات التي لها عاقبة بالتصدر او القيادة مثل ريادة, رعاية وغيرها, وهذا الطريق مرتبط بالشمس.

يرتبط هذا المعراج بالقوانين والضوابط العلمية بمعناها الواسع, ويسلكه عادة الاشخاص الميالين الى الانضباط وعدم خوض اي مغامرات غير مدروسة بعد ان يحوزوا الوعي القاعدي (اي وصولهم الى المستوى الوجودي يسود).

ارتباط هذا المعراج بالقوانين العلمية لا يشبه الارتباط الحاصل في المعراج السابق من حيث ان الواصل اليه يكون قد حاز نوع من الوعي يؤهله الى ان يتأمل الطبيعة ويكشف قوانينها. الارتباط بالقوانين هنا هو محاولة ضبطها وصهرها في قوالب خاصة صالحة للتعامل اليومي بها, لذلك جاءت صفة الذكاء الجامع مرتبطة به.

في علم التنجيم (ان صح وصفه بالعلم) يتم دراسة تأثيرات اوضاع التجمعات النجمية البعيدة على الكائنات الحية, هذه التأثيرات والتي تكون على شكل ذبذبات تدخل مجال الارض عند وجود البرج في السماء لا تستطيع اختراع حاجز المجموعة الشمسية بدون ان يحصل لها تغيير بسبب مواقع الكواكب والشمس وتأثيراتها, وحتى بعد ان تدخل المجال الارضي فأنها تكون متأثرة جداً بالارادة الحرة للكائنات, اي انها ليست تأثيرات ملزمة اجبارية لا للانسان ولا حتى للحيوان, ممكن فقط ان يكون النبات متأثر بها بسبب فقدانه لجزء كبير من الارادة الحرة في مستواه الوجودي, ولذلك فان الولع والشغف بالابراج والتنجيم والايمان بتأثيراتها الكبيرة على الحياة لا يعدو اكثر من وهم زائف.

المثال السابق ليس لايضاح معنى التنجيم في الحقيقة وانما لتوضيح معنى الذكاء التجميعي الحاكم. اذ ان ما يجري في الكون من تفاعلات وتداخلات بين القوانين اشبه لما يحدث في مثال تأثيرات الابراج السابق, مئات من الاحداث والظواهر تجري في الكون يومياً يؤثر بعضها في بعض ويكون بعضها عوامل اولية للبعض اخر تبدأ عندها تفاعلات او تنهي تفاعلات حتى تخلص الى نتيجة معينة اشبه بخلاصة كل التفاعلات, هي من يؤثر على الانسان او على جزئية معينة من عالم الطبيعة. الذكاء التجميعي هو نوع من المهارة او الوعي الذي يستطيع اختزال كل ما يجري من حول الانسان وتبسيطه الى درجة وضعه بقانون اخلاقي مثلاً بطريقة افعل او لا تفعل بدون الخوض في الاسباب التي تقف وراء هذا الموقف او ذاك وعلاقاتها المبدئية.

شخصية الانسان (من وجهة نظر الكبالا) او المركبة التي يتجول بها في هذا المستوى المتدني من الوجود حدث في تكوينها ما يشبه هذا الامر سابق الذكر, مئات من الاحداث التي جرت عليه في مستويات سابقة ووجودات سابقة, كان في بعضها من جنس اخر

او في كواكب اخرى قبل النشوء في كوكب الارض. نشأت اخرى كانت بوعي حيواني وغيرها كثير, كلها صبت في تكوين هذه الشخصية الحالية على كوكب الارض, هذه الشخصية الان لا تعيش وحدها, بل تنتظم في اسر وعوائل ومن ثم مجتمعات ودول وحضارات كل منها له سماته وقوانينه الخاصة, يعيش الجميع في بيئات مختلفة ويتأثرون بكل الكون من حولهم.

لا يتسنى لأي شخص وان كان فائق الذكاء ان يفكك كل هذه التعقيدات ليعرف بالضبط ما ينفعه مما يضره, او الموقف الذي عليه ان يتخذه ازاء كل حادثة من حوادث حياته اليومية بحيث يكون فيها صلاحه وابتعاده عما يؤذيه مادياً او معنوياً. ولذلك سيحتاج دائماً الى من يستطيع ان يختصر كل هذه التعقيدات والتداخلات وينظمها بقانون حاكم يمكن ان يكون في صالح الجميع على اختلاف انواعهم وطريقة تشكيل شخصياتهم.

هذه القوانين الجامعة التي تختزل كل هذا الكم المرعب والهائل من التعقيد في سطور بسيطة هو الذي نسميه بالشرائع او الاديان السماوية, والاشخاص القادرين على ان يأتوا بمثل هذا الامر العظيم هم من نسميهم بالانبياء, وهم حقاً معلمي البشرية الاوائل وواضعي قوانين الحضارات الانسانية. يمكن لك ان تعرف الان سبب ركون الكثير من الشعوب الى مثل هذا النوع من القوانين التي غالباً ما تأخذ طابع الصرامة والشدة في التطبيق من جهة, وعدم التفسير من جهة اخرى, الى ان هناك شعور داخلي عميق في داخل النفس البشرية (الشخصية) بان ما جاء به هذا الرجل من القوانين صائب ومفيد رغم تعارضه مع المصالح الخارجية التي غالباً ما تكون السبب الاول والاخير للرفض (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا).

اذن سلوك هذا الطريق من يسود الى هود هو محاولة الركون الى حرم امن يختصر كل الوجود وتعقيداته ويحوله الى قوانين واضحة قابلة للتطبيق من الجميع على اختلافهم الشديد, ولكن يبقى هناك الخوف والهيبة من الانخراط في اتباع المعلمين السماويين ناتجة من رغبة الانسان في معرفة الاسباب وراء القوانين قبل الخوض فيها وتطبيقها لانه مجبول على الخوف من المجهول (وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا , أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ), (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ), لاحظ كيف يأتي ذكر الحرم الامن دائماً مع كلمة الخطف او يتخطف وهي اشارة الى الطريق السابق المليء بقطاع الطرق ناصبي

شباك الصيد او الصنارات (الخطاطيف) ليصطادوا بها كل ضال خارج عن الحرم الامن.

الحرم الامن الذي يجبى اليه ثمرات كل شيء هو الولي او الانسان السماوي ذو الذكاء التجميعي القادر على ان يجبي اليه ثمرات كل شيء وهي نتائج ومخرجات كل القوانين التي تحكم الكون والمؤثرة على كل انواع الشخصيات المتجولة في هذه النشأة الدنيا ليصوغ منها جميعاً قانون واحد صالح للجميع, ولعمري انه لمن عظام الامور.

العلاقة بين هذا الطريق والطريق السابق اي الطريق من يسود الى نتزاك علاقة ضدية, وكل من الطريقين له مميزاته ونقاط ضعفه التي تعتمد اساساً على سوء استخدامه من قبل السالكين.

اهم ما يميز الطريق نحو نتزاك هو الشغف العلمي ومحاولة كسر القوانين لفهمها وهي عملية وان كانت تؤدي الى زيادة معارف الانسان بنفسه وبالكون الا انها تنطوي على خطر كبير من الزلل والخطأ الذي لا بد منه والذي قد يؤدي احياناً الى تحطيم كامل للشخص السالك وانحراف عن جادة الصواب.

الطريق نحو هود على العكس من ذلك هو طريق امن تماماً لأنه يعتمد في الاساس على طاعة المعلمين السماويين ذوي الاتصال الكامل بالسماء ولكن نقطة ضعفه هو حالة الجمود والجفاف العاطفي التي قد يسقط فيها الانسان بسبب عكوفه على طاعة القوانين وتطبيقها من دون تفكير, هذا الجفاف قد يؤدي احياناً الى حالة قساوة مفرطة وتحجر قلبي عجيب يظهر في تصرفات الكثير من المتدينين في كل الديانات تقريباً على شكل تطرف وتعصب كبير وانغلاق عقلي لا رجعة منه. واغلب هذا الامر يحدث بعد غياب المعلم (انطفاء النار السماوية) ليصبح بعده القانون خالي من الروح ومملوء بالجمود والبلادة.

على ان اتباع القوانين ليس بهذا السوء ولا يخلو ابداً من متعة وجمال وخصوصاً للأشخاص الذين يستطيعون رؤية الجمال في القوانين, كم هي ممتعة مشاهدة الهندسة المعمارية او حل المعادلات الرياضية المحكمة او متابعة الظواهر الفيزيائية في الطبيعة وكلها تجري بالقوانين الصارمة. النفور من القوانين لا يحدث الا في النوع الذي لا يقبل التفسير, اي الذي يكون بعيد قليلاً عن مبدأ العلة والمعلول الظاهر, والحال ان اغلب القوانين الاخلاقية والدينية تبتعد عن المستوى الظاهر لمبدأ العلية بسبب التعقيد في

مبادئها الاولى والتداخل الكبير في تفاعلاتها البدئية لذلك يتعذر تفسيرها وهذا قد يؤدي الى النفور منها احياناً.

الطريق نحو هود لا يخلو من بهجة ايضاً لأنه الطريق نحو لقاء معلمي البشرية الاوائل عيسى وموسى ومحمد صلوات الله عليهم, وحتى بوذا وارسطو, او على الاقل متابعة اثارهم والتعلم منهم وتقليد طريقة حياتهم وهذا سيؤدي بالضرورة الى حكمة عظيمة ستكون حتماً سبب الرئاسة والريادة بين المجتمعات المفطورة اساساً على حب القائد والحكيم والشخص الذي يقول لها بثقة افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا بدون تفسير الاسباب.

رمزية الرأس وارتباطها في هذا الطريق قد تكون اصبحت واضحة اذ ان الرأس رمز للقائد والدليل لاحتوائه على الحواس التي تستطيع كشف ظواهر البيئة من حولها وارسالها الى العقل لتحليلها وتحويلها الى استجابات وردود افعال يوجهها الى باقي الجسم الذي عليها ان يطيع لمصلحة الجسم كله, ولا يمكن بأي شكل من الاشكال ان يوجه الرأس توجيه سيء يؤدي الى خراب الجسم او اذيته, في الحالات التي ينفصل فيها الرأس عن الجسم كما في حالات الجنون لن يكون هناك اي بديل اخر له وسيكون خراب وأذية الجسد مؤكدة, ولذلك قلنا من البداية ان لا بديل عن الولي او الشخص المرتبط بالسماء ابدأ ابدأ, وفي حالة غيابه فالخراب مؤكد.

لكن في الحالات الشخصية فان سلوك الانسان الطريق نحو هود يؤهله لفهم القوانين وطريقة تطبيقها الصحيحة وهو بذلك يتأهل ليكون كالرأس نسبة الى نفسه او عائلته او بعض الحلقات الاجتماعية المصغرة, بحيث يستطيع نوعاً ما ممارسة عملية القيادة والاشراف على تطبيق القوانين, أما قيادة أمة وخصوصاً القيادة الدينية المرتبطة بمعرفة مدارج الكمال وطريقة سلوكها فهي من الامور المقتصرة على الولي حصراً لا يشاركه فيها احد لأنه الوحيد المطلع على طريق الافئدة الباطني, وهو نار الله الموقدة في ظلمات ملكوث, لا يدخل معه احد الا احترق وتحول الى رماد (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة).

الشمس ترمز للقيادة المركزية من جهة وترمز ايضاً للرعاية والاسناد من جهة اخرى. كانت رمزية الشمس ظاهرة في كل الثقافات والحضارات وكانت تأتي في النصوص بصورة الهة مذكر (ذكرى) وامتازت اللغة العربية فقط (على حد علمنا) بتانيثها. علاقة الشمس بالكائنات علاقة امومية بحتة, اذ هي المصدر الاساسي للتغذية لكل الكائنات, وحتى الانسان او الحيوان الذي يشعر انه مستقل في تغذيته عن الشمس هو في الحقيقة

يستهلك النبات المعتمد في تغذيته مائة بالمائة على الشمس او على الحيوان الذي يعتمد بدوره على النبات في التغذية. موضوع ارتباط الشمس بالتغذية متروك لكتب التغذية المختصة وما يعنينا هنا هو رمزيتها الامومية.

من الامور المتعلقة بالام ايضاً هو الامان والطمأنينة, لا يجد الطفل الطمأنينة والامان والسلام الا في حضن امه وحتى في حالات المعاقبة الشديدة له من قبل الام, تجده وهو في حالة العقاب لا يثق الا بها ولا يأنس الا في حضنها ولا يبذلها بأحد ولو بكنوز الدنيا.

علاقة الام بالابناء من اهم العلاقات ذات البعد الباطني وهي لنعكاس للرحمة الالهية المطلقة والحنان السماوي الذي يسع كل الموجودات. هذا المعنى اذا اردنا ان نمثله برسم فسيكون النقطة وحولها الدائرة افضل تمثيل, ستكون النقطة هي الام المركزية والتي يدور حولها كل ابناؤها ويضلون على ارتباط بها مهما بعدت بينهم المسافات, حتى الطفل العنيد المحب للمغامرة والضال والمبتعد عن امه سيعود اليها يوماً ما, ولن يكون منها الا ان تفتح له حضنها مرة اخرى بكل حب وحنان وبدون مسائلة عما سبق. هذه النقطة الامومية هي المنطلق الذي ينطلق منه الجميع في سعيهم نحو الكمال, يخوضوا في المسالك هنا وهناك, يضلوا احياناً ويهتدوا اخرى, الا ان لهم جميعاً نقطة ما يعيدون اليها ويستظلون بظلها الوارف اذا ما تفرقت بهم السبل وانغلق امامهم ابواب الفلاح.

هذه النقطة او الام الرؤوم تظهر في عالم الظواهر على شكل مدينة تكون نقطة انطلاق لديانة جديدة جامعة لكل الوجود في شريعة واحدة مثل ما حدث في مكة (ام القرى ومن حولها), وكان الاية تشير الى نفس رمزية الشمس, النقطة ومحيطها.

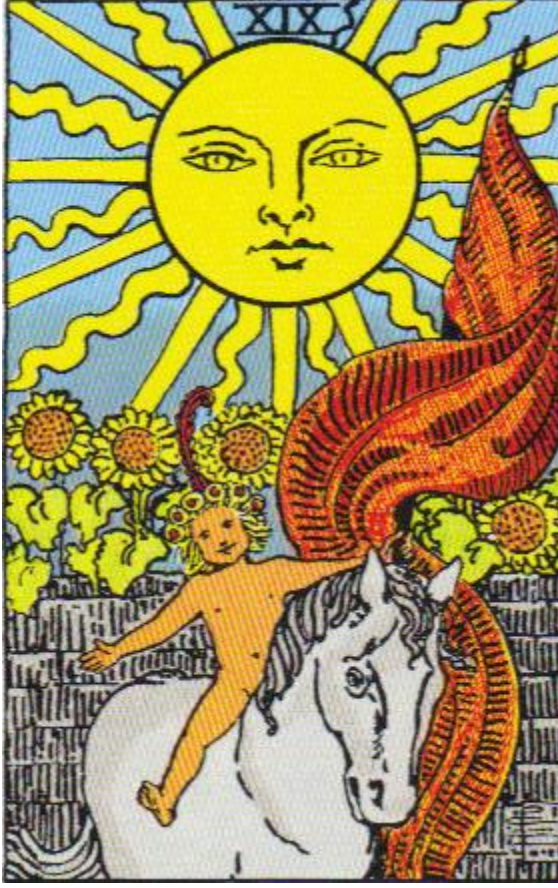
وقد تظهر هذه الشمس الالهية النقطية على شكل الولي نفسه صاحب الشريعة الذي تصل به حدود الرحمة الى حافة الهلاك خوفاً على البشرية من حوله (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا). هذا الولي النقطي الامي هو الشمس المركزية, وهو الام الرؤوم التي يدور حولها كل الوجود ويتغذى منها ويركن اليها (النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ).

قد تظهر ايضاً نفس النقطة الامومية هذه على شكل نصوص دينية واضحة لا لبس بها تكون هي النقطة المركزية والمنطلق لفهم باقي الايات والنصوص (مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ), ستكون الايات المتشابهة اشبه بالكواكب المتشابهة التي لا يمكن لها ان تنتظم بنظام لولا وجود الشمس الام الحاكمة في مركزها. وجود ايات متشابهات في الكتب السماوية ليس من باب الزلل او النقيصة على اصحابها وانما من باب ان هذه الكتب هي اختصار لكل الكون او هي الكون نفسه متمظهر بصورة اخرى, لذلك ستجد كل ما للكون موجود فيها, كل اعداد الكون موجودة فيها, كل ما هو واضح وما هو غير واضح, مفهوم وغير مفهوم, قاسي او رحيم ستجده موجود في داخلها, وهذه النقطة هي من اوضح النقاط على سماوية هذه الكتب وسماوية اصحابها على عكس ما يفهم منها لأول وهلة.

تضحية الشخص السماوي من اجل البشرية وكمية الالم التي يتحملها تتضمنها اسطورة بروميثيوس المؤلمة, ذلك الاله المحب للبشرية الرحيم الذي جلب لهم جذوة من النار السماوية وعلمهم طريقة الاستفادة منها, وعرض نفسه بسبيل ذلك الى غضب زيوس كبير الالهة الذي حكم عليه بأن يصلب فوق الجبل بحيث تأكل النسور كبده في النهار ثم ينمو له كب جديد في الليل, ويستمر بذلك حتى يستطيع هرقل البطل من تحريره.

رمزية النار هنا هي جذوة العقل والتفكير التي جلبها الاولياء والانبياء الى البشرية وتحملوا بذلك الالم الظهور الجسدي مرة اخرى في النشآت المتساقطة ليخوضوا مختارين كل الالام والمآسي التي كانوا قد تحرروا منها نهائياً, وكل ذلك بلا مقابل, يدفعهم العطف والحنان والرحمة المطلقة لكل البشر والتي هي جذوة من رحمة الله ارحم الراحمين.

صلب بروميثيوس فوق الجبل لمدة طويلة كناية عن التأخير الكبير الذي سيحدث قبل ان تصل البشرية الى الوعي الالهي الكامل, كل هذه المدة الطويلة ستكون عبارة عن المومعانة وعذاب اشبه بأن تأكل النسور كبك يوماً حتى يأتي هرقل البطل رمزية المخلص العالمي ليضع حد لهذا الالم بمساعدة كائنات القنطور الاحصنة المجنحة ذات الرؤوس البشرية كناية عن الاشخاص الذين وصلوا الى مرحلة الكمال المعنوي واصبحوا اهل ليشاركوا هرقل في عملية تحرير الاولياء من عذاباتهم (سيأتي شرح لرمزية القنطور في محله).



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الشمس. يظهر في البطاقة وجه الشمس بلامح هادئة واثقة وهي تحديق في عيون نفس الشخص الناظر الى البطاقة, يشع منها واحد وعشرون اشعاع, احد عشر منها مستقيم وعشرة منها متموجة, اسفل منها يوجد اربع ازهار عباد الشمس مواجهة ايضاً للناظر الى البطاقة وتصطف جميعها فوق جدار.

امام الزهور يظهر طفل غير محدد الجنس عاري وجميل ويظهر ان شعره مسرح بطريقة اشبه بدوائر ولون شعره بلون الشمس ايضاً. الطفل يمتطي بفرح غامر ظهر حصان ابيض قوي البنية ويمسك بيده طرف راية حمراء.

رمزية الشمس قد اصبحت واضحة من حيث رعايتها الامومية سواء من ناحية التغذية او الحماية او الحنان والرحمة المطلقة وهي تمثيل واضح للشخص الالهي المرسل للبشرية لرفع مستوى وعيهم ويتحمل بذلك اعلى درجات البلاء ويقابلها باعلى درجات الصبر والتحمل. ولو استعرنا المصطلح المسيحي لقلنا ان الشمس رمزية واضحة لأبن الله المصلوب من اجل خطايا البشرية.

الواحد والعشرون اشعاعاً هو الطرق التكاملية البشرية التي سيسير فيها الانسان في طريق رجوعه نحو السماء مرة اخرى والاحد عشر شعاع مع الشمس تكون اثنان وعشرون وهو عدد الطرق في شجرة الحياة نفسها, الاشعاع المستقيم يمثل الطرق ذات الطابع الذكري اما المتعرج فهو تمثيل للطرق ذات الطابع الانثوي, وبما ان الطرق المتعرجة الانثوية كانت عشرة هذا يعني ان الشمس نفسها ستتنظم الى الطرق الانثوية لتكون هي الاشعاع الحادي عشر وهذا يدعم انثوية الشمس وعلاقتها بالحنان الامومي.

ازهار عباد الشمس الاربعة في الاسفل اشارة الى العوالم الاربعة سابقة الذكر (راجع الفصل الاول العوالم الاربعة) التي هي انعكاس للعالم السماوي المجرد المتمثل بعالم ما

وراء الحجاب الذي بدأ منه كل شيء وهو عالم فوق مستوى تصور اي عقل ينتمي لأي وجود في الكون المدرك.

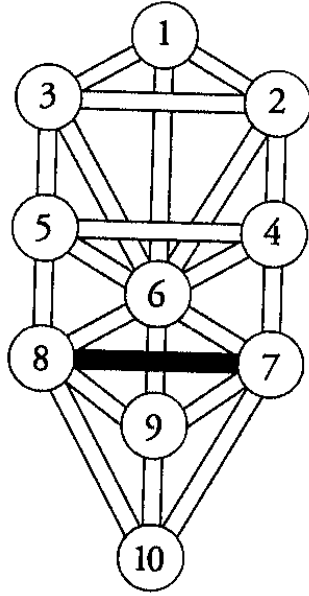
رمزية الرقم اربعة ايضاً لها علاقة بالتزام والاتزان والكمال والامان وهو احد اهم سمات هذا المعراج, الجدار المرصوص الذي تستقر عليه هذه الازهار ايضاً يضفي معنى القوة والسند والحرم الامن للانسان الذي يبقي كل الاخطار التي قد يتعرض لها الانسان خارجاً, ولكن بنفس الوقت فهو يحجب شيء ما العالم الخارجي عنه ويجعله قليل التجارب والمغامرات, وهذه ايضاً من اهم سمات هذا الطريق.

الحصان القوي علامة اكيدة منذ القدم على المجد والقوة والمنعة ولكن الطفل الصغير الجميل الذي يمتطيه هنا معرض بشدة للسقوط عنه, اذ انه يمتطيه بلا سرج ولا لجام وهذا يعني انه في الحقيقة يركب مركب غير قادر على السيطرة عليه وسيسقط عنه من اول هزة يتعرض لها. الطفل طبعاً علامة عن الانسان في هذه المرحلة التكاملية الخطرة والذي اختار فيها ان يسلك الطريق هود الامن الذي سيكون محاط فيه بالرعاية من كل مكان, ولكنه سيكون معرض لخطر السقوط ايضاً, لانه يركب بلا سرج ولا لجام وهي كناية عن قلة خبرته في الحياة وافتقاره الى التجربة, طريقة تسريح شعر الطفل ولونه كناية عن ارتباطه الشديد وتعلقه بالشمس التي تمثل القوانين الدينية كما اسلفنا, وجود ريشة حمراء فوق رأس الطفل لها عدة معاني زاهمها الاهتمام الشديد, وللريشة معاني ستذكر في مواضيع قادمة.

الراية الحمراء التي يمسك طرفها الطفل بيده هي رمزية مؤلمة لكل دماء الاولياء والقديسين والامهم وجراحهم التي قدموها كقربان من اجل ان يصنعوا حرم امن للبشرية ونقطة انطلاق امومية امنية في مرحلتها التكاملية الطفولية الخطرة, والطفل او الانسان يمسكها بيده كأنها لعبة غير ملتفت الى قيمتها العظيمة واهميتها بالنسبة له.

المعاني النهائية:

الاجابية: الحيوية, السعادة, الطيبة, الاقتراب من الحقيقة, الرضا بالاشياء البسيطة.
السلبية: الخسارة القريبة, السقوط القريب, عدم رؤية المستقبل, الملل والرتابة, انعدام روح المغامرة, السذاجة, التفكير الطفولي.



المعراج السابع والعشرون:

هود — نتزاك

الرمز: به, (الفاء), الفم

القيمة الروحانية: المريخ.

الفكرة الاولى: سيد بيت الاقوياء, بيت الرب,

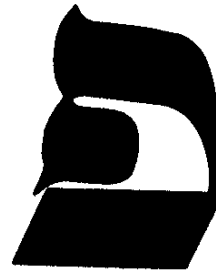
بطاقة التاروت: البرج.

اللون: الاحمر القرمزي, الزمردى.

النص الياتزري: الذكاء الفعال المثير, يرتبط بقوة مع كل الكائنات الفعالة المتحركة, الايجابية, يستلمون منه فعاليتهم.



رمز المريخ



شكل الحرف

المعراج السابع والعشرون, يربط بين هود (المجد) ونتزاك (النصر), ويرتبط بالحرف به والذي يقابل الحرف فاء بالعربية (ف), وكذلك يقابل الحرف P او المقطع ph بالانكليزية, والذي يلفظ كالفاء العربي. ويعني الفم. شكله العبري كأنه مقطع جانبي للفم يظهر فيه اللسان في الخلف, في الشكل العربي يظهر مشابه للسان ملتف شيئاً ما.

هذا الطريق الاخير المتعلق بتكوين الشخصية المركبة المتجولة في العالم الاسفل يعتبر من اهم دعائمها.

الشروح السابقة التي قدمناها عن تكوينات الشخصية في الطريق من يسود الى نتراك طريق الابداع والمغامرة والشغف, او الطريق من يسود الى هود طريق التفكير القانوني واتباع الاوامر والنواهي بدون اعمال عقل, لا يخلو شخص من وجودهما معاً في داخله ولكن كل شخص من الاشخاص يميل الى اتخاذ منحى معين نحو احدهما قد يكون شديد في بعض الاحيان يؤدي الى اغفال الجهة الاخرى من شخصيته بالمطلق.

ولكن المحرك الاساسي لكل منهما هو نفس الاستقطاب الحاصل بينهما والمتمثل بالدعامة التي تجمعهما معاً وهي هذا الطريق الواصل بينهما الذي يحمل الرقم سبع وعشرون.

الطاقة المتولدة بين الاضداد في حالة تفاعلها معاً طاقة عظيمة اشبه بالطاقة التي تجمع الاضداد معاً في الذرة الواحدة المكونة للعالم المادي. يقول المختصون في الفيزياء الذرية ان الطاقة التي تجمع الالكترونات السالبة في ذرة الهليوم مع نواتها الموجبة طاقة هائلة جداً بحيث انك لو فصلت الكترونات غرام واحد من الهليوم عن ذراتها ستحرر لديك 200000 كيلو واط من الطاقة وهي كمية كافية لانارة 200000 مصباح كهربائي ذو القدرة 100 واط لعشرة ساعات متواصلة.

هذا النوع الكامن من الطاقة بين الاضداد المجتمعة ذو جذور باطنية عميقة وهو الاصل المحرك لكل شيء في الكون, والباطنيون المتمرسون في علوم الطاقة يعرفون كيف يستنزلون بعضها بالجمع بين الاضداد بنسب واطضاع معروفة. الاضداد هنا ممكن ان تكون افكار او مواد كيميائية او الوان متضادة. وكل ضد من الاضداد لو وضعته مع ضده في مكان واحد وبأوضاع معينة يعرفها المختصون سيستنزل مباشرة نوع من الطاقة السماوية تظهر في العلوم الطبيعية على شكل كهرباء. اوضح مثال لذلك هي البطارية الكيميائية ذات القطبين او المولد الكهربائي المعتمد ايضاً على وجود ضدين في اوضاع خاصة.

الطاقة الكونية النازلة هي نفس طاقة طريق البرق سابق الذكر. وعلى مستوى الانسان فهي تنتزل عليه كفيض سماوي داعم للحياة من حيث لا يشعر كما تم الشرح في الفيض هود ويسود, ولكن الفرد يستطيع ان يستنزل كمية اكبر من الطاقة ليدعم بها صحته

ويزيد بها وعيه وذلك بسلوك المسلك الوسطي بين الافكار والاتجاهات وان لا يميل الى جهة دون جهة او يعادي جهة معينة لمجرد انها لا تفكر مثله.

الافكار والعقائد امور اقوى بكثير مما تتصور, ووجود ضدين دائماً في عقيدة واحدة يختلفان بشدة او ببسر هو من اهم الامور المحركة للطاقات النازلة لكلا الفريقين التي تأخذ شكل الرحمة والصحة والبركة وغيرها, على ان لا ينتقل الصراع الى مستوى القتل والابادة. لذلك ورد من من الاشخاص السماويين اشارات كثيرة عن هذا المعنى مثل الحديث المشهور (اختلاف امتي رحمة), والذي يشير بوضوح بالنسبة لمن اطلع ولو قليلاً على موضوع الفيوضات النازلة الى معنى الجمع بين الاضداد وعلاقته بالفيض النازل, ولكن رغم وضوح هذا الامر الا ان اغلب التفسيرات الظاهرية قد شطت بعيداً في فهم هذا الحديث.

هذا الامر على درجة كبيرة من الحساسية والخطورة, لان الطاقات النازلة من الاضداد قد تكون طاقة محركة لأمر شريرة عملاقة على مستوى كوني ولها علاقة باقوى انواع الشياطين ومن عاهدهم من بني البشر, وهم يستخدمون هذه الضدية التي هي رحمة في الاساس بعد تحويلها الى ما يريدون, ليجمعوا طاقات كبيرة من ذلك, الامر الاساسي الذي يستخدمه لذلك هو تغذية العدا بين اضداد المجتمع الواحد وادخالهم في صراع مصمم من قبلهم, وتوجيه الطاقات الهائلة المستحصلة لأمر هم اعلم بها.

هؤلاء هم احفاد طبقات الكهنة وخبراء الطاقات اللذين كانوا منتشرين في الحضارات القديمة, يمتلكون نوع من العلوم باسرار الطاقة الباطنية بحيث يصممون مدن كاملة تصب في صالح استنزالها, ويضعون البشر كمولدات عملاقة لذلك من حيث لا يشعرون. وكل هذا يأتي من معرفتهم الباطنية باسرار شجرة الحياة وطرق نزول الفيوضات تؤهلهم لاستخدامها لاغراضهم الشريرة, وخصوصاً اسرار هذا الطريق الواصل بين الضدين في الشخصية الواحدة.

هذا الطريق الواصل بين هود وتنزاك على مستوى كبير من الاهمية, اذ انه يشكل الدعامة القوية التي تربط الاضداد معاً في كيان واحد كما قلنا لتحقيق الشخصية المتوازنة, ولكن في بعض الاحيان يحدث كسر فيه نتيجة ظروف قاهرة تمر على الانسان كالفقر الشديد او الصدمة المفاجئة قد تؤدي الى ضعضة هذا الجسر الرابط, سينتج عن ذلك مباشرة تحرير للطاقة الباطنية بصورة غير متوازنة تؤدي الى تغيير كبير في الشخصية الانسانية قد تؤدي الى نتائج ايجابية جداً بحيث يتكون انسان جديد

تماماً او قد يكون التغيير سلبي بحيث يتحول الانسان الى قاتل او شخص مريض او انسان حاقد على المجتمع يميل الى التدمير والتحطيم, لذلك قام الكثير من رواد علم النفس بالتركيز على هذه النقطة بالدراسة والتحليل وكانت نتائجه بحق مفيدة جداً ورائعة.

موضوع انزال الطاقة السماوية مرتبط بقوة بكوكب المريخ الذي يعتبر نقطة تجميع الطاقة الكونية قبل انزالها الى الارض وهذا من اهم الاسرار الخيمائية التي تحمكها قوانين اعلى من القوانين الطبيعية المعروفة ويعرفها الراسخون بهذا النوع من المعارف.

رمز المريخ هو دائرة ينطلق منها سهم الى الخارج علامة على اشعاع الطاقة الايجابية. المريخ ايضاً رمز للذكورة التي هي ايضاً تستبطن الطاقة الخلاقة او الفعالة التي تجعل كل ما تحتها يتحرك بتأثيرها. كل الاشخاص الفعالين ذوي الكاريزما المؤثرين فيمن حولهم هم مظاهر من هذا الفيض الخلاق النازل الى ملكوث من جبوراه في الاساس الذي هو مخزن الفيض الاول, ولكن نقطة الاتصال بين هود ومنتزك هي ما يعادل مأخذ الكهرباء او النقطة التي عند التلاعب بها او تحريكها يحدث تغيير في مستوى الطاقة النازلة.

فهم موضع هذه الدعامة بين هود ومنتزك كمنظم لدخول الفيض الالهي ومن ثم توصيله الى الاسفل يجعلنا نقترّب قليلاً من فهم علاقة هذا الطريق برمزية حرف فاء الذي يرمز الى الفم. الفم هو العضو الوحيد في جسم الانسان الذي يكون له صفة المنفعل والفاعل في ان واحد, او الانثى والذكر معاً. من جهة هو المكان الذي يتم دخول الطعام منه الى الجسم ويقوم بالفم بأول مهمات مضغه وتقطيعه وتحويله الى طاقة بناءة بعد ذلك. من جهة اخرى فالفم له مهمة الكلام والكلام هو ايضاً نوع من الطاقة الخلاقة ذات الطبع الذكري الانفعالي المؤثر, واللسان يقوم هنا بمهمة كبيرة بهذا الشأن. ارتباط اللسان بالطاقة لا يخفى على المتنّبع للنصوص الدينية سواء الوثنية او التوحيدية.

اللسان الناري كان رمزية كبيرة وكناية عن الرجل الذي يجيد فن الكلام ويستطيع التعبير والتأثير في المستمعين (ولما حضر يوم الخمسين، كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة، ومأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلأ

الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا).

اهم صفة من صفات الرسول الالهي الحق هو ان يكون قد حقق التوازن بين هود ونتراك خلال هذا المعراج الرابط بينهما ليستطيع ان يصبح حلقة توصيل بين الفيض النازل اليه من السماء الذي يعتبر الطعام السماوي بنسبة اليه وبين الكلمات المدوية العميقة التي ستخرج منه والتي يستطيع بها ملامسة اعمق قاع في باطن النفس الانسانية يوصل اليه نار الله عن طريق كلماته.

احد اهم الاعتراضات التي وجهها ابراهيم النبي عليه السلام الى كهنة المعبد او الاوثان الوجودية فيه انهم يستلمون الفيض الالهي ولكنهم عاجزون عن تسليمه، واستخدم النص القرآني الرمزية المرتبطة بهذا المعراج بالضبط لايصال المعنى الباطني لمن يدركه (فَرَأَى إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ). هذا لانهم يتلقون الفيض الالهي بطريقة شاذة معتمدين على ما يحملون من علم باطن وعاجزين تماماً من ايصال الفيض الى القلوب عن طريق الكلمة الالهية الحقة التي لا يقدر عليها الا الاولياء المرتبطين ارتباط حقيقي بالسماء (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ).

ممكن للسحرة والباطنيين المنحرفين ان يصلوا بعلمهم المنحرفة الى مرحلة استلام الفيض ولكنهم لن يصلوا ابدأ الى مرحلة تحويله الى الكلمة الالهية الحقيقية او الوحي المرتبط مباشرة بالسماء او قل السنة اللهب السماوي التي تحرق القلوب وتحيلها رماداً. الكلمة من الله حصراً كما يصرح الانجيل بل هي الله نفسه متمظهر بمظهر الكلمات يجري على لسان وليه (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).

هناك علاقة مباشرة بين اللسان والقلب يوضحها النص السابق، القلب هنا هو نوع الشخصية التي تكونت داخل الانسان، وهي من وجهة نظر الكبالا العلاقات الثلاثة التي تربط هود بنتراك بيسود، وهي الطرق التي تُكوّن المثلث الاسفل الذي اركانه هذه الانبثاقات الثلاثة.

نوع الشخصية تحدد الكيفية التي سيتحول فيها الفيض النازل (الذي يصفه القرآن بالطعام) الى كلمات، كل نوع من انواع الكلام سيتحدد ويتأثر بنوع الشخصية التي يحملها هذا الفرد او ذاك والتي تعبر عنها النصوص الدينية بالقلب والذي هو بيت الرب

ايضاً، ومصطلح بيت الرب هو بدوره تمثيل ديني لوصف الشخصية او الذات الدنيا التي تتخذ من الفردانية او الذات العليا (الرب) مركبة للتجول في العالم الاسفل. لذلك ستجد دائماً ارتباطاً في النصوص الدينية بين لفظة البيت ولفظة كلام او ذكر او كلمات او اي مصطلح اخر يتضمن معنى النطق (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ).

على العموم، طريقة نزول الفيض وطريقة حفظه في القلب ومن ثم تحويله الى كلمات والفرق بين هذه الكلمات الالهية وكلام الشعراء وعلاقة اللغة المستخدمة لذلك، كل هذه الاسرار تكشفها نصوص سورة الشعراء.

هذه الاسرار العميقة نتركها لتأمل القاريء الكريم. فقط نوجهه الى ان مفتاح معرفتها موجود في شجرة الحياة وخصوصاً هذه الطرق الثلاث التي تكون القلب واهمها الدعامة التي تربط هود بنتزاك والتي تمثل حرف الفاء او الفم. ستجد ان نفس السورة تحيلك بدورها الى علوم بني اسرائيل وعلمائهم الذين عرفوا مباشرة قبل غيرهم ان هذا الكلام (القرآن) كلام سماوي لمعرفة مسبقاً بهذه الاسرار (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

سواء على الانسان اذا ما اراد السير نحو السماء ام لم يرد ذلك، عرف بوجود هذا الامر ام لم يعرف بذلك فانه سائر فيه لا محالة. وجود الانسان في هذه الدنيا ووعيه بوجوده وبافتراقه عن باقي الموجودات يعني انه قد شرع بالعودة الى الله. نهاية الطريق صعوداً الى السماء هو الانبثاق كثير، والذي يعني ان يكون الانسان هو نفسه اله يقل للشئ كن فيكون (عبي أطعني تكن مثلي ، تقل للشئ كن فيكون).

حتى باقي الموجودات من حيوانات ونباتات واحجار ومعادن تسلك طريقها نحو الكمال بوحي منها او بدونه، السير نحو التكامل والترقي هو السنّة الباطنية او الفطرة التي فُطر عليها كل الوجود. ليس هناك موجود من الموجودات خالي من رحلة تكامل. وما الداروينية او نظرية النشوء والارتقاء المعروفة الا ملاحظة هذه السنّة الباطنية في تمظهرها الحيواني الخارجي، ولكن بسبب عدم معرفة الفريقين ونقص علماء الطبيعة وعلماء الدين بالسنن الباطنية للكون او عدم ايمانها بها كان هناك هذا الخلاف الحاد بينهما. وهما معاً وجهان لعملة واحدة، واذا نظرت اليهما من وجهة نظر الكبالا ستجد ان احدهما وهم علماء الدين قد سلكوا طريقهم الباطني نحو هود واختاروا الاعتصام بالحرمة الامن واتباع القوانين بصرامة، هذا الامر سيوفر لهم الامن من الهلكة ولكنه لن

يوفر لهم قاعدة علمية حقيقة متينة وسيؤدي الى ان يكون تفكيرهم طفولي وسطحي عاجلاً ام اجلاً.

علماء الطبيعة من جهتم سلكوا طريقهم نحو نتزاك, طريق التجربة وملاحظة الطبيعة وتشغيل العقل والاعتماد على النفس وهو طريق يؤدي الى علم كبير وخبرة وتنمية عقلية لا بأس بها ولكنه طريق الشياطين وقطاع الطرق والصيادين, والانسان في هذا المستوى المتدني من طريق التكامل مازال -معرّياً- طفل يحبو لا يستطيع التمييز بين الضار والنافع وبين الحقيقي والمزيف, لذلك سقط اكثر علماء الطبيعة في فخ الالحاد وتخطفتهم الشياطين وهوت بهم الريح في مكانٍ سحيق.

ولكن لا المخطوف يجب ان يبقى مخطوف, ولا القابع وراء الجدران يجب ان يبقى كذلك, عاجلاً ام اجلاً سيسقط الطفل من حصان المجد وسيحاول ان يتسلق الجدار, وسيتمرد المخطوف على خاطفه وسيحاول ان يجد طريقاً للخلاص. ولأن خاطفك الحقيقي موجود داخلك وليس هناك من خاطف خارجي, ولأن جدارك العازل هو قلبك المنغلق وليس هناك من جدار خارجي, لذلك سيكون هذا المعراج من اصعب الطرق في مسيرة الانسان التكاملية, انه وقوف الانسان امام نفسه وازالة الاقنعة عن وجهه وما يتبع ذلك من الم شديد.

هذه المرحلة التكاملية تشبه مرحلة المراهقة في عمر الانسان العادي, هي المرحلة التي يخرج فيها من الطفولة الفكرية ليستعد لمواجهة حقائق الحياة, مرحلة المراهقة اصعب المراحل في عمر الانسان واكثرها ارهاقاً له, وقد يتعرض الانسان فيها الى مصاعب او مشكل ستبقى تلقي بظلالها على كل مراحل حياته القادمة. اهتم علماء النفس والمربون كثيراً بهذه المرحلة العمرية, والمربون الباطنيون ايضاً من انبياء واولياء يهتمون كثيراً بمرحلة المراهقة الباطنية اذا صح التعبير, وهي بالضبط هذا الطريق الرابط بين هود ونتزاك, طريق الطاقة والبرق الكوني والمس الالهي.

اهم ما يميز مرحلة المراهقة العادية هي توق الانسان فيها للتعرف على الجنس الاخر, وهذا نفسه يحدث في مرحلة المراهقة الباطنية او المعراج هود- نتزاك هذا. يريد الطفل ان يرى ماذا يوجد في الجزء الاخر من الجدار والذي يمثل بالنسبة لديه الجنس الاخر, ويريد من سار في طريق نتزاك وتخطفته الشياطين ان يعود الى الحرم الامن لينعم بالسلام والطمأنينة المفقودة بعد ان احس العجز واستشعر الضعف وتحطمت صورته المتعالية عن نفسه. وكلاهما عليه ان يقوم بمهمة عسيرة جداً لم يقدر عليها الكثيرين,

هي مهمة تحطيم الانا وقبول الآخر. على المسجون في زنازين الالحاد الباردة التي بناها هو حول نفسه علواً واستكباراً ان يعتمد الى تحطيمها بنفسه كما بناها، وعلى الطفل المدلل القابع وراء الجدران ان يحطم جدرانه بنفسه ويخرج ليرى ما وراء الجدار.

تحطيم الانا هي عملية ترك العجب بالنفس والاعتداد بالرأي والتكبر والشعور بالفوقية وازدراء الرأي الآخر وغيرها من الامراض النفسية والاطباع التي تكونت لدى الانسان من تجواله في الارض السفلى الحيوانية. الانا هي الشخصية نفسها او المركبة الصالحة للتجول في العالم الادنى عالم الحيوانية، اذ ان بها نفس صفات هذا العالم، ولكن بعد ارتفاع الانسان الى مستوى اعلى من التكامل يجب عليه ان يخرج منها لكي يستقل مركبة اخرى مناسبة للمستوى الذي هو على وشك الدخول فيه وهي الفردانية او الذات العليا والتي هي الرب قياساً الى الشخصية.

للاسف عملية النزول او التراجع من الشخصية ليست بالسهولة التي تبدو عليها، هي عملية عنيفة مؤلمة غالباً ما تظهر للخارج على شكل مشاكل وعقبات والام وعذابات يقاسيها الانسان الواصل لهذا المستوى، هي اشبه بعملية نزع قناع كان قد غطى وجهه به لقرون بحيث انه اصبح جزء من لحمه ودمه ونزعه يعني تمزيق كامل لوجهه يتسبب بالام قد لا يمكن احتمالها، انها اشبه بعملية جراحية لنزع ورم خبيث من منطقة حساسة من الجسم وبدون استخدام المخدر.

من القصص الرمزية المهمة المرتبطة بهذا المعراج اسطورة برج بابل وتحطيمه من قبل الاله. لاحظ النص التوراتي الاتي: وكانت الارض كُلاًها لساناً واحداً ولغةً واحدة * وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك * وقال بعضهم لبعض (هلم نصنع لبناً ونشويه شيئاً) فكان لهم اللبن مكان الحجر، وكان لهم الحُمُرُ مكان الطَّين * وقالوا: (هَلُمَّ نبن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسما و نصنع لأنفسنا اسماً لنلا نتبَدَّ على وجه كُلِّ الارض) * فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينونهما * وقال الرب: (هو ذا شعبٌ واحدٌ ولسانٌ واحدٌ لجميعهم، وهذا ابتداءُهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يفعلوه * هَلُمَّ ننزل ونبابل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض).

هذا النص من اهم النصوص المرتبطة بهذا المعراج (هود — نتزاك) ويحوي من المعاني الرمزية الشيء الكثير، والغريب ان اكثر الناس يفهمه بالمقلوب. يبدأ النص

بالقول ان كل الارض كان لهم لغة واحدة ليربطنا مباشرة باللغة واللسان اي برمزية هذا الطريق بالضبط.

ولا نريد ان نسترسل في شرح كل معاني النص لأنها خارجة عن نقطة بحثنا هنا ولكن نريد ان نشير فقط الى رمزية البرج الباطنية والتي تمثل البناء الطاغوتي للشخصانية وتشبيعها بالانانية المفرطة والعلو والتكبر وهي من سمات البرج، وهي عكس رمزية البيت الذي يمثل الشخصانية المنخفضة التي يسهل الخروج منها عند انتفاء الحاجة اليها، وكل المصطلحات التي وردت في طريقة بناء البرج من الطين المفخور لعدم وجود الحجارة وعلاقتها بجهة الشرق هي اصطلاحات ذات معاني رمزية باطنية على درجة عالية من الاهمية نتركها لتأمل القارئ ايضاً.

لنرجع الى علاقة الكلام الصادر من الانسان بنوع الفيض القادم اليه وطريقة تعاطيه معه (أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ)، وعلاقة كل ذلك بقلب الانسان او بيت الرب، ونأمل قليلاً برمزية البرج وعلاقته بالطغيان والفرعنة (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنُ لِي صَرِّحًا لِّعَلِّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ). ثم قد تتضح لنا حقيقة ان القلب البشري (الشخصانية او الذات الدنيا او المركبة السفلى) لو تم بناءه على شكل بيت منخفض قليل الانا فان الفيض النازل اليه سيتحول الى كلام سماوي ينفذ بدوره مباشرة الى القلوب (فِي بُيُوتِ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَتُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ) اما القلوب التي يتم بناءها بطريقة الابراج التي تناطح السماء فلن يخرج منها الا كل خبيث (وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا).

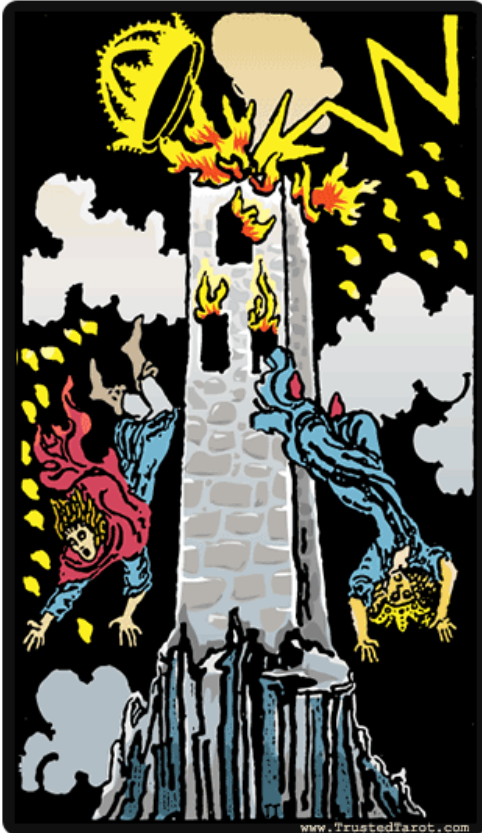
نعود الى رمزية نزول الرب ورؤيته للبرج وتحطيمه. مَنْ كان منتبهاً على شروحات الشخصانية والفردانية والعلاقة بينهما قد يكون قد توصل الان الى فهم اغلب معاني الاصطلاحات من قبيل نزول الرب والتي غالباً ما يقصد فيها نزول او هبوط الفردانية او الذات العليا الى مستوى منخفض، او تصاعد وعي الانسان الى مستوى يؤهله قليلاً من ادراكها. وتصاعد الوعي قد لا يكون بالصورة الصحيحة المطلوبة كما قد تم شرحه في موضوع المعراج بين يسود ونتراك، اذ ان الشياطين قد تكون لها مدخلة في ذلك. اذن هنا نفهم ان الاقتراب من مستوى الفردانية يؤدي الى تحطيم الشخصانية او الانا، وهي عملية قاسية ومؤلمة خصوصاً لمن كانوا قد بنوها بطريقة الابراج والصروح.

اما تبليل الالسنه ففيه من الرمزية الكثير مما قد يعجز القلم عن كشفها كلها، ولكن فقط نشير الى معنى بسيط منها وهو ان طريق الانسان التكاملي يبدأ من ادنى درجات

الحيوانية المتمثلة بالسعي والعمل والكدح والتعب المليء بالعقبات والعذابات صعوداً حتى يصل الى المراتب العليا الالهية بحيث يكون الانسان هو نفسه اله يقل للشيء كن فيكون, وهي مرحلة الحرية المطلقة وانعدام الحواجز الكامل. ولكن في المراحل المتدنية, ولأن الانا لديه مازالت في اوج كثافتها وعلوها فأن عرقلة رغباته وطموحاته لابد منها, وتقطيع الاوصال بين البشر قد يكون لصالحهم في تلك المراحل, وهذا المعنى نفسه ما تم ذكره في رمزية بطاقة الشمس وكيف ان الطفل الرامز للبشرية او للامم في مراحل تكاملية منخفضة معزول داخل سور ومقطوع عن العالم الخارجي. لذلك فعملية تقطيع الاوصال بين الامم وبلبلتها وهي في مرحلة الانا البرجية ليست بالعملية الشريرة ابدأً, بل هي مطلق الرحمة الالهية تلبس لباس القسوة. ولذلك قلنا منذ بداية شرح هذا النص التوراتي الرائع ان اغلب الناس يفهمه مقلوباً.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة البرج, يظهر في البطاقة برج مبني فوق صخرة ويرتفع عالياً في السماء ويبدو ان برق عظيم قادم من جهة اليمين اصابه من قمته مما جعل النار تشب فيه, البرج يظهر انه كان ينتهي بقمة ذهبية على شكل تاج والبرق الان اطاح بها, البرج يحتوي ثلاث نوافذ وكلها تظهر النيران منها وكذلك من

قمة البرج, بعض السحب تحيط بالمشهد الذي يبدو انه يحدث ليلاً, شخصان يبدو من هينئهما انهما قد يكونان ملك وملكة يهويان من البرج باتجاه الأرض, الشكل الذي يبدو منهما انه ذكر (الملك) يحيط به رداء احمر بينما الملكة لا يحيطها رداء ولاكنها محتفظة بتاجها.



بالنسبة للبرج فقد اصبحت رمزيته واضحة من شرح الفقرات السابقة ولكن نضيف ان الجو المظلم علامة على العصور المظلمة قبل اشراق شمس المعرفة الالهية الحقّة, اي ان الوقت الذي كان البرج قد شُيد فيه هو وقت سيادة عصور الظلام الباطني. الصخرة التي يستقر البرج عليها كناية عن ملكوت او ادنى رتبة من التكامل او الحياة الدنيا الصخرية الخالية من اي روح الهية الا روح الحياة

الحسية الحيوانية, التاج الذهبي الذي كان في قمة البرج اشارة للتكبر والانانية العالية في قلب الانسان (البرجي) والذي قد ان الاوان لازالتها واسقاطها.

البرق الالهي عن جهة اليمين هو اول مس حقيقي رحمني تمسه الذات العليا للذات السفلى والذي يؤدي مباشرة الى تحطيمها وقلع تاج التكبر من فوق رأسها, وهو كناية ايضاً عن طريق البرق المتعرج الذي ذكرناه مراراً في اكثر من موضع من الكتاب والذي يرمز اساساً للفيض الالهي النازل من السماء الى الارض. جهة اليمين اشارة الى ان الفيض هذه المرة يتعلق بالوعي والذكاء ورفع المستوى التكاملي وليس فيض ادامة الحياة الارضية. رفع المستوى التكاملي فوق هذا المستوى يعني الترحل من المركبة الدنيا (الشخصانية) وهذا يعني تحطيمها واحتراقها. النوافذ الثلاث هي كناية عن الانبثاقات الثلاث التي تتشكل منها الشخصانية وهي يسود وهود ونتزك واحتراقها معناه انتهاء مرحلة الانا الدنيا او الذات الدنيا والتوجه الى مرحلة اعلى من التكامل.

السحب كناية عن ان بعض الحقائق الالهية المهمة قد انكشفت في هذا المستوى التكاملي ولكنها مازالت مغلفة بشيء من الغموض وليست واضحة تماماً للسالك (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ), انكشاف هذه الحقائق العميقة هو السبب الاصلي في دك هذا البرج النفسي واحتراقه من الاساس.

الشكلان البشريان كناية عن طريقتي التفكير اليمنى واليسرى والتي كانت تميز كل من نوعي البشر في طريق نتزك وهود, والرموز هنا مرتبطة برموز خيميائية غاية في التعقيد تنتمي الى جمعية الصليب الوردي الباطنية وقد جاءت عنهم على شكل نص باطني رمزي يتحدث عن ممارسات خيميائية تحدث في برج تنتهي بخلق ملك وملكة, الوثيقة تسمى الزواج الخيميائي وهي من اشهر ادبيات جمعية الصليب الوردي والوثيقة ايضاً تتعلق بمراحل تكاملية يُشار اليها بطريقة غاية في الرمزية والتجريد وشرحها بالكامل ليست من اهداف هذا الكتاب.

المعاني النهائية:

الايجابية: التغيير الجذري, نيل الحرية, كسر القيود, اختراق العقبة, التحرر من سجن الغرائز, التطهير.

السلبية: الافلاس, التحطيم, العقوبة على الاخطاء, الصراع, الكارثة, الالم, الكآبة.

3- الارتباط بالفردانية: (الطريق الى مشرق الشمس).

المعراج الخامس والعشرون (يسود— تفاريث).

المعراج السادس والعشرون (هود— تفاريث).

المعراج الرابع والعشرون (نتزك— تفاريث).

المعراج الخامس والعشرون:

يسود — تفاريث

الرمز: سامق او سامخ (سامك), الودد, السند , العكاز ,
قائم الخيمة.

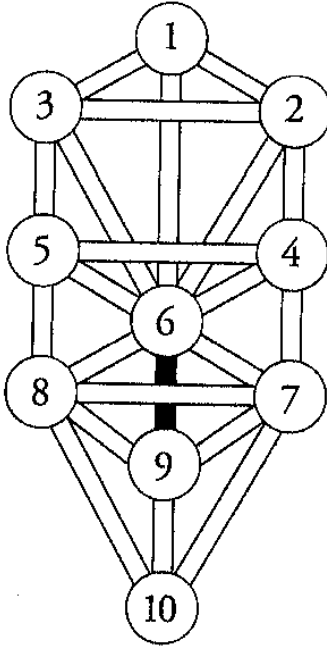
القيمة الروحانية: القوس, (رامي السهام).

الفكرة الاولى: ابنة الصالحين, جالب الحياة.

بطاقة التاروت: الاعتدال.

اللون: الازرق, الاصفر, الاخضر.

النص الياتري: وهو ذكاء فترة الاختبار ومقاومة
الاغراء, الاغراء الاول الذي يختبر به الخالق الصالحين.



رمز القوس, الرامي



شكل الحرف

هو المعراج الرابط بين يسود (القاعدة) وبين تفاريث (الجمال) ويرتبط بالحرف العبري
سامك والذي يلفظ احياناً سَمَك (سمق) ويعني السند او العكاز او عمود الخيمة او الودد.
ويعادل الحرف الانكليزي S , كما قد يعادل الحرف العربي س شيءما. ورغم ان كل
رمزية هذا الحرف ذكورية (السند والعكاز وعمود الخيمة رموز فالوسية بأمتياز) الا
ان الحرف مرتبط ايضاً برموز انثوية كرمزية ابنة الصالحين مثلاً , حتى شكل الحرف

العبري قد يقترب من الرمزية الانثوية وشكله في الانكليزي انثوي واضح (الشكل المتعرج او المنحني رمز انثوي دائماً).

قبل الخوض في شرح هذا الحرف وكل الجزء المتعلق بالطرق نحو تفاريث الشمس يجب ان ننوه الى ان كل هذه الطرق الثلاث القادمة هي طريق واحد معنوي ومرتبة تكاملية واحدة تبدأ بعد ان تتحطم الانا في المرحلة السابقة (احتراق البرج), بحيث يصبح المريد مؤهل ومهيء للتوجه لأول مرة نحو الشمس تفاريث لرؤية الجمال والتوازن الكوني, وان كان ما زال يضم الكثير من بقايا الشخصية السابقة التي ستزول تماماً شيئاً فشيئاً اثناء تقدمه في مستويات التكامل.

كل الطرق التي سيتم شرحها هي حالات ومشاعر واختبارات سيواجهها كل المتوجهين نحة تفاريث بغض النظر عن نوع الفيض القادمين منه, الا للسالكين الذين كانوا في يسود مثلاً ستكون الحالات الباطنية المرتبطة بهذا المعراج مثلاً اقوى واوضح لديهم من غيرها, ولكن هذا لا يعني انهم لن يجربوا الحالات الاخرى.

هذه المرحلة مرحلة صعبة وتسمى في كتب الباطن المختصة مرحلة الارنب الابيض, او مرحلة الغزال الصغير. اصل هذه التسمية يعود الى ان الواصل الى هذا المستوى يصبح ضعيف امام الاخرين. ونقصد بالضعف هنا الضعف المعنوي النفسي, هذا الضعف له سبب وهو ان الشخصية او الانا التي تحطت عنده او ضعفت تحطم معها كل لوازمها وتبعاتها, وهذه اللوازم والتبعات كان لها فائدتها واهميتها للعيش في العالم السفلي او الوعي القريب من الوعي الحيواني, اغلب الغرائز الطبيعية زالت او ضعفت بشكل كبير, الغرائز الطبيعية هي العقل الاساسي الذي يحكم عالم الحيوان وكذلك البشر في المستوى الحيواني, هو نوع من الذكاء الميكانيكي الذي يجعل الكائن في تلك المرحلة يستطيع ان يدرك بسرعة مكن الخاطر المحقق به فيهرب منه او يستعد للمواجهة ان كان مؤهل لذلك, وكذلك يستطيع به (بالذكاء الغريزي) ان يعرف الفائدة التي توفرها له الطبيعة من حوله في مواقف اخرى فيتجه اليها ويغتمها سريعاً.

يسمى هذا النوع من الذكاء بالذكاء القاعدي او الميكانيكي وهو الصفة المميزة للفيض ملكوت بسبب ان المؤثر والاستجابة له تكون من النوع اللاواعي, كلنا قد جرب خلال حياته تجربة معينة مع شخص مكر مثلاً, وتعجب من قدرته على استغلال حدث معين لصالحه مباشرة لم يكن باستطاعة غيره الاستجابة له بهذه السرعة, او تاجر جشع مثلاً وكيف انه يستطيع قراءة ما بين سطور كلام الناس بحيث يعرف مكامن الاوتار

الحساسة التي يضرب عليها لينتزع منهم اموالهم, او اخر يستطيع فهم الكلام الملمغ الذي يوجهه له شخص اخر على شكل تهديد بحيث يتخذ ضده الاجراء المناسب بسرعة عالية مما يعجز عنها الاخرين. كل هذه الامثلة وغيرها كثير ممكن ان تجدها امامك في الحياة اليومية العادية هي امثلة على هذا النوع من الذكاء الميكانيكي او الغريزي الذي يشترك فيه الانسان وهو في المستوى الاول من التكامل (الفيض ملكوث) مع باقي الحيوانات, بل ان الحيوانات تتفوق اغلب الاحيان على الانسان في انواع من هذا الذكاء الغريزي.

الانا في الحقيقة هي نوع من هذا الذكاء الذي يؤهل الانسان للعيش في عالم الحيوانات بكفاءة مثل اي وحش اخر, وهو نوع من الذكاء مهم جداً في مستواه وله علاقة بحفظ النفس ودرء الاخطار وجلب المنافع. ولكن بعد تحطم الانا سيفقد الانسان بدون ان يشعر الكثير من هذا الذكاء الغريزي ثم بعد ذلك سيفقده كله بلا رجعة, اي انه سيفقد سلاحه الذي يخوض به غمار المستوى ملكوث, سيكون عندها اشبه بالارنب او الغزال الذي يمثل فريسة سهلة لكل المفترسات.

الانسان في هذا المستوى ارتفع عن المستوى الحيواني وسلّم الاسلحة التي تخص ذلك, ولكنه لم يصل الى المرحلة التي تؤهله لأستلام اسلحة من نوع اخر متناسبة مع المرحلة.

الاسلحة القادمة عند استلامها ستكون اسلحة ساحقة ماحقة وتؤهله للسيطرة على كل العالم الحيواني اسفل منه حتى اخطر وحوشه واشرسها. سيكون الفرق بينه حينها وبين العالم ملكوث كالفرق بين الانسان وآلاته وادواته وبين الحيوانات البرية, اذ يستطيع السيطرة عليها واخضاعها بسهولة كبيرة باستخدام الادوات المناسبة لذلك, الادوات طبعاً هي نوع الوعي القادم النفاذ الى بواطن الامور, ولكن حتى ذلك الحين سيعيش الانسان الواصل اسوأ فترات مراحل التكاملية كلها وهي -كما قلنا- مرحلة الارنب الضعيف. حتى من كان قبلها مشهور بالشر او العنف او الجشع او السيطرة, لو وُقِّق الى ان تنكسر لديه الانا سيصبح من حيث لا يشعر انسان وديع طيب لحد السذاجة لا بل هو ساذج حقاً ويستطيع اي شخص خداعه والسيطرة عليه والاستفادة منه مادياً او معنوياً بدون وجه حق, لذلك سيكون الحزن والحسرة والشعور بالفشل والخيبة من المشاعر الملازمة له لحين ان يصل الى مشارف تفاريث ليشهد شروق الشمس المعنوية على ذاته حاملة معها القوة والغلبة العقلية مرة اخرى.

هذه الفترة اشار اليها يونك في كتاباته وسبقه الكثير من المختصين في علم النفس او علوم الباطن والغنوص لأهميتها من جهة ولخطورتها على السالك من جهة اخرى, اذ ان تعرضه الى الكثير من الصدمات والخيبات قد يؤدي به الى التفهقر مرة اخرى بدل التقدم, ولكن افضل من وصفها في كتاباته الباطنية كان القديس جون بكتابه المشهور -ليلة الروح المظلمة- الذي خصصه لشرح هذه المرحلة بالتفصيل وكيفية السير فيها. وصف ليلة الروح المظلمة كان من افضل الاوصاف التي اطلقت على هذه المرحلة والتي تجد صدى لها حتى في الثقافة الاسلامية تحت معنى ليلة الوجدانية او الليلة الاولى التي يقضيها الانسان في قبره بعد الموت والتي قد تكون اقتباس من نفس المعنى السابق مع تحويل الموت المعنوي الذي حصل للسالك الى موت حقيقي جسدي.

افضل معالجة لهذه المرحلة الحرجة من حياة الانسان المعنوية اذا استطاع ان يعرف فعلاً انه قد دخل فيها هي العزلة ودراسة العلوم الباطنية وخصوصاً علم الخيمياء ومعاني الرموز, علم الخيمياء في الحقيقة لا علاقة له بتحويل المعادن الرخيصة الى ذهب كما يشاع عنه, بل هو العلم المختص باسرار التكامل المعنوي, هذه الاسرار الشريفة التي من استطاع ان يدرك غورها يستطيع ان يجعل حتى المعادن الجامدة تسير في طريق التكامل المعنوي وتتحول في النهاية الى شمسها المشرقة او سيد المعادن وهو الذهب.

الطريف ان هناك بعض النصوص تشير الى ان مدة هذه العزلة لو كانت كاملة بلا اي تواصل مع البشر, بحيث يخصص كل الوقت للدراسة وتلقي علوم الباطن, سيستطيع السالك الخروج بفترة قياسية امدها الف ليلة وليلة, وقد تكون اغلب قصص الكتاب المشهور الف ليلة وليلة قصص خيميائية تأخذ طابع الرمزية الجنسية عادة وهي تتحدث عن طرق تكامل باطنية معروفة لاصحابها.

اذن الطرق الثلاث الاتية التي سنبدأها بالطريق من يسود الى تفاريث هي حالات باطنية سيختبرها السالك وهو في مرحلة الارنب او ليلة الروح المظلمة, بعد ان تحطمت لديه الشخصية (الانا الدنيا) ولم يتبقى منها الا بقاياها ولكنه لم يتصل بعد بذاته العليا.

مشكلة هذه المرحلة انها قد تطول الى الابد او الى مرحلة ليست بالقليلة على اقل تقدير, وخصوصاً اذا كان السالك لا يعلم اصلاً بوجود طريق باطني او كان غير مؤمن به او حتى غير متدين اصلاً. يجب ان نذكر هنا بامر كنا قد قلناه سابقاً وهو ان كل انسان في

الوجود هو سالك الى السماء او الى الله بالتعبير الاسلامي والامر لا يقتصر على المتدينين فقط, بل ان السلوك والعروج الى اسماء لا يقتصر حتى بالجنس بالبشري بل ان كل الكائنات الحية وغير الحية ذوات الارواح او الجمادات منخرطة ابدًا في عروج مقدس الى السماء بشعور منها او لا شعور, وما نظرية التطور الداروينية كما قلنا الا ملاحظة هذا الامر في المملكة الحيوانية لا غير.

فائدة هذا الكتاب او على الاقل ما نرجو ان تكون كذلك هي التنبيه الى هذا الامر الذي يجب ان يُأخذ على محمل الجد من قبل الجميع, لأن عدم الاهتمام او عدم الايمان بوجود مثل هذا الطريق الباطني لن يؤدي الى الغائه, بل سيؤدي فقط الى ان السالك في طريق معين سعلق فيه لفترة طويلة متحملاً كل العذابات والالم الناتج منه بدون جدوى. لكنه لو وعى قليلاً الى الاحداث من حوله سيستطيع بكل سهولة تحديد مرحلته التكاملية والعمل على اساسها سواء كان متدين او لا, لا فرق في ذلك ابدأ. لذلك فمعرفة الانسان انه قد دخل مرحلة الليلة المظلمة سيُقَصِّر من وجوده فيها بلا شك, وهذا يعني وضع حد لعذاباته وحرمانه وتعرضه للمظالم والانتهاكات.

بالنسبة للقادمين من الفيض يسود وهذا يعني انهم لم يكونوا ذوي معرفة دينية بالدين الظاهري الذي هو من خصائص القادمين من هود, كما انهم ليسوا ذوي معرفة علمية منطقية او فلسفية التي هي صفة القادمين من نتراك, انهم في الغالب من نوع الناس العاديين اللذين كانوا منشغلين بالعمل وتحصيل الرزق وهم ذوو اخلاق طيبة من الاساس وذكاء لا بأس به. سيختبر هؤلاء —وكل السالكين نحو تفاريث— مشاعر جديدة وسيشاهدون حقائق جديدة. سيدهشون انهم اصبحوا اكثر عقلاً وذكاءً من ذي قبل بحيث ان اصعب المسائل العقلية التي لم يكونوا يعتقدون انهم قادرين على حلها اصبحت لديهم سهلة يسيرة. سيختبرون لأول مرة تأثير العبادات والاذكار الملموس المحسوس المؤثر فيهم مباشرة على مستوى المشاعر او الافكار, سيجدون انفسهم لأول مرة يتحسسون نوع جديد من البيئة لم يكونوا يعلمون بوجوده, رغم ذلك ولأنهم كانوا قد خرجوا للتو من اهم مرحلة تكاملية على الاطلاق وهي تحطم الانا المؤلم فهم لم يبرؤ بعد من المهالك ووقعها في نفوسهم وذاكراتها, وهذا الكلام لن يفهمه في الغالب الا من ذاقه.

من جهة اخرى سيستمرون لفترة غير محدودة بوضع الطيبة والسذاجة, ليس من قلة ذكاء, بالعكس هم الان اصبحوا قادرين نوعاً ما على معرفة بواطن وخفايا نوايا الآخرين من سقطات سنتهم ونظرات عيونهم ومن استشعارهم الفائق للطاقات المنبعثة

من الآخرين, ولكن لضعف داخلي خفي لا يستطيعون المواجهة ولا الدفاع امام هجمات الحاسدين والحاقدين ولذلك سيكونون دائماً الجهة الخاسرة المتألّمة في اي مواجهة.

سيكونون امام اغرائين, وهو اول امتحان ايجابي توجهه لهم السماء, ونقصد ايجابي اي امتحان بالعطاء وليس بالسلب كما كانوا يختبرونه في مستواهم الادنى او لنسميه البلاء الحسن كما جاء في النص القرآني. الاغراء الاول هو استخدام هذه الملكات الجديدة في استجلاب قلوب الناس واخضاعها, وتسخير قواهم الباطنية هذه لنيل المنافع الشخصية, وهذا النوع من الاختبار سقط فيه العديد من الواصلين الى هذه المرحلة, اذ بدأوا بإدعاء العرافة او العرفان لكسب التابعين ونيل مطالب الدنيا المادية او المعنوية.

الاغراء الثاني وخصوصاً اذا طالت الليلة عليهم وذاقوا فيها الكثير من الخيبات والاحزان والاعتداءات من وحوش ملكوث البشرية هو العودة الى المستوى الادنى للخلاص من هذا البلاء. ستجد هذا التوجه خاصة في الاشخاص الواصلين الى هذا المستوى من غير الملفتين اليه او غير المؤمنين به. ستنتطق امامك السنتهم بجمل معينة تشير الى رغبتهم بالرجوع الى نفس الذنوب التي كانوا يرتكبونها من قبل والتي كانت حياتهم عندها افضل. لكن طريق التكامل المعنوي طريق باتجاه واحد تقريباً, وهذا لا يعني انه لن يكون هناك تسافل, بل يعني ان التسافل سيكون الى مستوى ادنى بكثير من المستوى الذي بدأ منه, بحيث ان الخسارة غالباً ما تكون اكبر.

في الغالب فمن يصل الى هذه المرحلة التكاملية سيكون في عين القرب الالهي وسيدرك رحمة عظيمة تحجزه عن العودة الى مكانه الاول. ولكن مشكلة السالكين في هذا الطريق خصوصاً القادمين من يسود انهم اغلب الاحيان لا يعرفون حقيقة انفسهم ولذلك تصدر منهم الكثير من الهنات والخطايا لحدثة العهد بمرحلتهم التكاملية المهمة هذه. حقيقتهم يعرفها الكهنة ومختصي علم الباطن الاشرار اكثر منهم وقد كانوا وما زالوا من اهم مصادر انزال الفيض السماوي الى الارض والذي لولا هم لما نزل منه شيء.

احد اهم مسمياتهم الرمزية هو الاوتاد وجلاب الحياة, ولفظة الاوتاد من الالفاظ المشهورة اسلامياً ايضاً لوصف اشخاص على مستوى عالي من التكامل الباطني. جاء في الحديث القدسي (يَا أَحْمَدُ هَلْ تَذَرِي لِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُكَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؟), قَالَ: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: بِالْيَقِينِ، وَ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَ سَخَاوَةِ النَّفْسِ، وَ رَحْمَةِ بِالْخُلُقِ، وَ كَذَلِكَ أَوْتَادُ الْأَرْضِ لَمْ يَكُونُوا أَوْتَاداً إِلَّا بِهَذَا") , وجاء في حديث اخر انهم بهم تنزل البركات او

الفيوضات المهمة لأدامة العالم الطبيعي ليعم الخير كل سكان الارض صالحها وطالحها (أَوْتَادُ الْأَرْضِ الَّتِي أَمْسَكَهَا اللَّهُ بِهَا أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا).

مشكلة الاوتاد ان الكثير منهم ولأنهم قريبي عهد بالهدى (الباطني) ترى كثير منهم لم يعرف حقيقة نفسه بعد وعلاقته بانزال الفيوضات والطاقات الى العالم, لذلك يقعون فريسة سهلة -كما هو حال كل من يقطع هذه المرحلة التكاملية الصعبة- للكهنة الباطنيين خبراء علوم الطاقات واستنزائها, وهذا ما كان عليه الامر في حقبة حكم فرعون وكهنة الخبراء, اذ انهم استخدموا بني اسرائيل الغافلين عن حقيقتهم والتي كان الكثير منهم قد وصل الى مرحلة وتد, اي هذه المرحلة التكاملية, بحيث اصبحوا فريسة للكهنة يستنزلون بهم الطاقات لأنهم ببساطة جلاب الحياة وهم لا يعلمون. تجد النص القرآني يخبرك صراحة بهذه الحقيقة الباطنية (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) رغم ان التفاسير الظاهرة قد شطت بعيداً عن هذا المعنى اغلب الاحيان.

الكثير من اسرار الاوتاد تجدها مبعثرة في نصوص قرآنية هنا وهناك منها الاختلاف بين اناثهم وذكرهم في استجلاب الطاقات وغيرها مما نتركه لفراسة القارئ اللبيب ونكتفي بما قلنا من اشارات.

بالنسبة لرمزية القوس او السهم فيمكن ان نفهمها -ان لم تكن قد اصبحت مفهومة- باستحضار اسطورة كيوبيد او الاله الرامي للسهم الذي ما ان يصيب احد حتى يشيع في قلبه الحياة والحب. السهم رمزية مهمة للطاقة التي يستجلبها هؤلاء من حيث لا يشعرون ويطلقونها كالسهم لتصيب كل مكان الطبيعة ناشرة الفيض الالهي النابض بالحياة هنا وهناك. هؤلاء الاوتاد مجرد مخالطتهم او العيش بقربهم هو مصدر وعي وحياة ونجاح للقريب منهم.

يتفائل الكثيرون بمجرد ان يكونوا بقربهم ويستبشرون بهم خير لأنهم يلمسون زيادة الرزق او العافية او الوعي او النشاط عندما يكونوا بقربهم, وهذا سبب احتفاظ فرعون بهم ورفضه تسليمهم لموسى مع اصرار الاخير, والامر ليس احتفاظ بعمال بناء كما يُشاع, اي عمال او خدم يُعرّض الملك نفسه ومملكته لخطر الهلاك من اجلهم؟؟.

ولكن للاسف خيرهم الدنيوي لأنفسهم قليل, وليلهم مازال حالك قبل وصولهم الى شمسهم المنشودة, او ان تركب الشمس هي اليهم وتخلصهم من عذاباتهم كما حصل في حال موسى النبي الشمسي المخلص.

رمزية القوس او رامي السهام تحتوي جزئية اخرى مهمة غير رمزية السهم وهي رمزية مخلوق القنطور او السنتاور او الكائن التركيبي بين الحصان والانسان, والواقع ان هذا الرمز ملائم اكثر للقادمين من الفيض هود باتجاه تفاريث.

لو نتذكر معاً بطاقة الشمس التي تصف الناس في الفيض هود بالطفل الذي يمتطي حصان المجد بدون سرج او لجام ولذلك فهو اقرب الى السقوط القريب, وهي كناية في غاية الذكاء عن السالكين في الفيض هود الحرم الامن الذي اسسه القديسين خلال التاريخ. بحيث انه مهد طفولتهم يقضون فيه اوقات تغذيتهم على جزئيات هود وصوره وتجاربه حتى يصلون الى المرحلة التي يقوى فيهم باطنهم المعنوي او يسقطون من الحصان.

رمز القنطور هو للاوتاد حصراً وخاصةً من وصل منهم الى مرحلة قريبة من رؤية شمس الحقيقة المجردة وجمالها في تفاريث, هؤلاء لم يعودوا اطفالاً يخشى عليهم خطر السقوط بل اصبحوا هم جزء اساسي من حصان المجد, وهم من سيكونون مدعويين لنصرة ولي الله الاعظم او مسيح الله عند عودته او الشمس الالهية في تفاريث عندما تشرق لتنير الظلام وتبدد خفافيشه. واسطورة هرقل وتحرير الاله المصلوب بروميثيوس ونصرة كائنات القنطور له كنا قد ذكرناها سابقاً وذكرنا علاقتها بالمرحلة التي ستصل اليها البشرية عاجلاً او اجلاً.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الاعتدال, يظهر فيها صورة ملاك مجنح ويضع تاج ذهبي فوق رأسه تظهر فيه علامة الشمس في الامام ويرتدي رداء ابيض في منطقة الصدر فيه رمز لمربع ابيض في منتصفه مثلث ذهبي, الملاك يحمل كأسين احدهما ذهبي يصب منه الماء في كأس اخر فضي. احد قدماء الملاك على اليابسة والاخرى تلامس بركة ماء تبدو انها نقية جداً بحيث ان قدم الملاك الغاطسة تبدو واضحة من خلال الماء. على يسار الملاك نباتات مزهرة وعلى يساره يبدو وكان طريق طويل يبدأ من البركة وينتهي بجبلين تشرق من خلالهما شمس ذهبية شديدة التوهج.

شخصية الملاك فيها الكثير من الاراء, منهم من قال انه جبريل او ميكائيل, ولكن اغلب الظن انه رافائيل لأنه الملاك المرتبط بالانباتاق تفاريث الذي يعتبر الشمس بالنسبة لباقي الانباتاقات وهو الوجهة التي سيتوجه اليها السالكون في هذا الطريق كما ان رمز الشمس فوق تاجه اشارة ايضاً الى نفس الامر.



كأس الماء والماء المسكوب منه هو الفيض النازل من السماء الى الارض وهو اصل الخير والنماء والحياة المرتبط بهؤلاء الواصلين الى هذا المستوى. الكأس الذهبي هو مصدر الفيض المرتبط اساساً بتفاريث والكاس الفضي رمزية لهم حيث اصبح مستواهم التكاملي معادل للفضة في المعادن, وهي المعدن الثاني من حيث القيمة وكذلك يعادل القمر في الشرف ولذلك فهو يستلم الفيض من جهة ويسلمه من جهة اخرى وهذا رمزية الذكرية من جهة والانثوية من جهة, صفة هذا المعراج كما اشرنا في المقدمة.

الثوب الابيض علامة النقاء والتطهير الذي حازها هؤلاء ورمز المثلث الاصفر في

منتصف منطقة القلب دليل على تحول باطني حقيقي حازوه جعل شاكر القلب تتحرك لديهم وتبدأ بالعمل وتنتقل من مستوى تكاملي متدني الى اخر اعلى, اسرار حياة شاكر القلب هي من اعلى اسرار الباطن وهو المنطلق لكل تكامل اعلى بعد ذلك وهي القلب الحي المشتعل الذي يرتبط بالكثير من صور المسيح وتشير له العديد من النصوص في كل الثقافات التوحيدية او الوثنية, وحركتها الباطنية هنا مرتبطة برمزية المثلث والمربع وعلاقتها بموضوع الاشكال الافلاطونية وارتباطها بالتكامل ونكتفي بهذه الاشارة على الموضوع.

قدم الملاك الملامس للماء اشارة الى اللمسة السماوية الاولى التي حازها هؤلاء في مستوى وعيهم الذي اصبح على درجة عالية من النقاء ممكن ان تقترب منه الملائكة وتمسه من اسفل منطقة وجودية فيهم, او لنقل ان اوطئ منطقة سماوية, ممكن الان ان يتم تداخلها مع اعلى موقع تكاملي في الاوتاد, وهذا وان كان اول الطريق الا انه نقطة

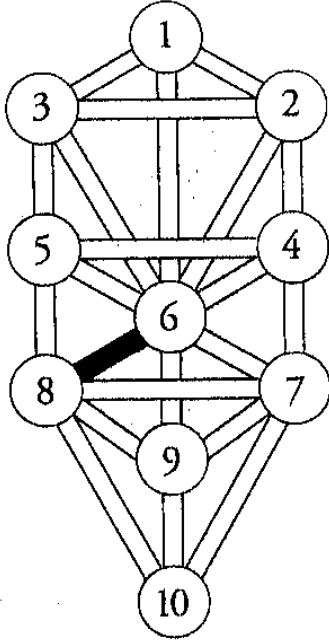
تحول عظيمة في حياتهم, تمنحهم نوع من السكينة الباطنية والاعتدال والهدوء والاستقامة, بسبب اليقين الذي بدأوا يجربونه لأول مرة (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)

الطريق الطويل الى الشمس التي تأذن بالشروق رمزية للطريق الطويل الذي ينتظرهم حتى الوصول الى تفاريث الشمس الباطنية الجميلة المشرقة. التي تتوسط جبلين هما كناية عن عمودي الحكمة جاكين وبواز اللذان تم ذكرهما سابقاً. قد يظهر احياناً تاج في وسط الشمس يشير الى نهاية الطريق في كثير.

المعاني النهائية:

الايجابية: التوازن, التناغم, السلام الداخلي, صعود القدرات الروحانية, التأقلم على الظروف الجديدة, البدء بظهور الصور في باطنهم وانسيابها من داخلهم الى خارجهم, الخيال الخصب.

السلبية: عدم التوازن والاضطراب, ظهور الافتخار, حب التنافس, القلق, الاجهاد, العزلة, الفساد, التعرض للخديعة, اليأس من الفرج.



المعراج السادس والعشرون:

هود — تفاريث

الرمز: العين.

القيمة الروحانية: الجدي.

الفكرة الاولى: سيد بوابة عالم المادة, طفل قوى الزمن.

بطاقة التاروت: الشيطان.

اللون: النيل, الازرق, الازرق الداكن.

النص الياتري: الذكاء التجديدي, لان الرب يجدد به كل الاشياء التي تغيرت منذ فجر الخليفة.



رمز الجدي



شكل الحرف

هذا المعراج يربط بين هود (المجد) وبين تفاريث (الجمال), ويقابل الحرف عين العبري والذي يقابل بدوره الحرف عين العربي (ع) ولا يوجد مقابل مباشر له في اللغة الانجليزية, ولكن احرف العلية وخصوصاً الحرف y او المقاطع المرتبطة به والمتكونة من حرف علة اخر اضافة له مثل ay قد تكون شبه مقابل له. والحرف يعني ايضاً عين في كلا اللغتين العبرية والعربية. كما انه يعني الصماخ او الثقب الموجود في اعلى القضيب الذكري, والعين ايضاً تعني ينبوع الماء والنافورة والمصدر والاصل, وله علاقة ايضاً ببرج الجدي.

ما زلنا في الليلة المظلمة الصعبة وهذا الطريق الذي نحن بصدد شرحه من اصعب المراحل في هذه الليلة. يجب ان نذكر دائماً ان هذه الطرق الثلاث هي طريق واحد وحالات باطنية لابد للواصل الى هذا المستوى من اختبارها.

نحن شخصياً نعتقد ان هذه الحالات الثلاث ليست متوازية وانما متوالية, وهذا الامر قد غفلت عنه اغلب كتب الباطن والكبالا. هي حالات تتبع احدها الاخر ولا تحدث بصورة عشوائية ابداً, اي ان هذه الحالات تحدث بالتعاقب واحدة بعد الاخرى وان كان من العسير معرفة الحد الفاصل بينها, اذ من الممكن جداً ان يجرب السالك نوعين من الحالات معاً ولكن لا يمكن ان لا يكون هناك سبق زمني ولو قليل بين حالة واخرى.

بحسب هذه الرؤية الجديدة فنحن نعتقد ان هذا المعراج هو الاول, او هو الحالة الاولى التي يجربها السالك ويختبرها بعد مرحلة تحطيم الانا, والتي ترتبط برمزية الشيطان, هي اصلاً معتمدة لحدوثها على بقايا ومزق الانا المحطمة, وتختفي الحالة بانتهاء الانا نهائياً. قد تتداخل هذه الحالة مع الطريق القادم, اي الطريق بين نتزاك وتفاريث الذي يرتبط برمزية الموت والذي يعتبر – من وجهة نظرنا ايضاً- الحالة التي يتم بها معادلة الحالة الاولى والتي تنتهي كلتاهما ببروز الحالة الاخيرة او حالة الاعتدال وظهور بعض الملكات النفسية التي شرحناها في الموضوع السابق.

على كل حال فنحن نتفق مع كل من كتب في علوم الباطن بأن الكتابة في هذا الطريق المرتبط برمزية العين من جهة والشيطان من جهة اخرى هي من اصعب الاشياء. لا يمكن ابداً الا لمن ذاق وجرب ان يعرف معنى شعور انكشاف حقيقة الشيطان وكمية الكآبة والحزن والقلق والاضطراب الداخلي والانفلاق النفسي الذي يترافق معها والذي قد يؤدي اذا لم يتدخل الله والاولياء الى ان يتحطم باطن الانسان تحطم لا انجبار بعده.

الحزن العظيم والكآبة الرهيبة التي ترافق هذا الكشف الاول تكون بسبب ان معرفة حقيقة الشيطان هي بالحقيقة معرفة حقيقة نفس المريد وتعريضه امام نفسه بطريقة العلم الحضورى لا الحسولى, ولذلك لا توجد كلمات مناسبة لوصف حالة الكشف الاول هذه. معرفة حقيقة الشيطان هي معرفة حقيقة النفس وهي ايضاً معرفة حقيقة العالم من حولك.

معرفة السالك بنفسه تولد الحزن الرهيب لرؤيته عياناً بالعين الباصرة الحاضرة قصوره عن ادراك السلامة وعجزه الرهيب عن النجاة والخلص. هذا الانكشاف المؤلم سيولد خليط من مشاعر الحزن المختلط باليأس والرعب. الحزن على نفسه التي كان

من قبل يعتقد انها ناجية, لا بل انه كان قد وصل الى مرحلة يقين وهمي بنجاتها بأيمانه الوهمي بقدسية الدين الذي كان يعكف عليه. حالة اليأس المختلطة بالحزن العظيم هو بسبب ادراكه الباطني لصعوبة الامر وعِظَم الهاوية الجهنمية التي تفصله عن النجاة من جهة, وادراكه الباطني الحضورى لضعفه الشديد وتفاهة امكانياته امام هذه الحفرة الجهنمية. حالة الرعب والذعر والقلق ستعصف به بعد ذلك مباشرة بسبب ادراكه الباطني الحضورى انه هالك لا محالة.

كل الشرح السابق متعلق برمزية هذا الطريق الاولى وهي العين والمقصود بها هنا البصيرة الداخلية الحضورية, و يتعلق كذلك بالتسمية التي تطلق على هذا الطريق وهي سيد عالم المادة او سيد بوابة عالم المادة. سيجد السالك ان حقيقة كل عالم المادة هي الشيطان نفسه وهو سيدها وحارس بواباتها, عالم المادة بكل جزئياته من نفوس خيرة وشريرة ومن احداث مفيدة ومضرة ومن اديان ومعتقدات كان يظن في البداية انها تنتمي للخير المحض وجدها الان عارية امامه ضاحكة مستهزئة من ادراكاته السابقة.

جاء في الاثر معنى ان الشيطان حارس بوابة السماء ينبح على الداخلين اليها لأول مرة لأنه لا يعرفهم. هل تعرف معنى انك تدرك تلك الحقيقة وتختبر رعب نباح الشيطان عليك لأول مرة وتعرفه عليك؟.

قلنا في البداية ان سبب هذه الحالة على اهميتها الشديدة هو بقايا الانا المتحطمة. انكشاف حقيقة الشيطان والنفس والعالم امام الانسان والحزن واليأس المتولد من ذلك وان كان صحيح وعلامة اكيدة على تحطم الانا وزوال كل الاقنعة التي كان يُقنّع نفسه بها ويتحجب بها عن رؤية الحقائق المرة, الا ان اليأس الذي يعتريه والكآبة الشديدة المتولدة من ذلك سببه بقايا الانا التي منعت من ان يتأهل مباشرة الى مستوى نفسي اخر يسميه الاولياء من اهل بيت النبي محمد صلوات الله عليهم مستوى برد اليأس. هذا المستوى العظيم هو ثاني حقيقة يختبرها السالك بعد الانكشاف الرهيب الاول, يتحول فيها يأسه وقلقه ورعبه العظيم الى برد وسلام بتذكره الباطني الحضورى وادراكه القلبي لحقيقة الرحمة الالهية التي هي سبب النجاة الاول والاخير والتي لا يرقى الى ادنى عتبة من عتباتها عظيم سعي الساعين. سيدرك ايضاً معنى شفاعة الاولياء ومعنى وجود الانبياء الذين هم بحق رحمة الله المهداة الى البشرية. هذا الادراك الباطني سيكتسح معه اخر بقايا الانا والتي قد تظهر على شكل عجب او اتكال على الاعمال الصالحة.

ستكون هناك مرحلة قبل ان يصل الى برد اليأس يمكن ان نطلق عليها من عندنا تسمية مرحلة الانفلاق النفسي, وهي مرحلة قد تطول او تقصر على حسب نوعية نفس السالك. اول لحظات انكشاف حقيقة الشيطان امامه واصطدامه بحقيقة الوشائج التي كانت تربطه به وانكشاف اعماله امامه, سيكتشف هول حقيقة انه كان هو الشيطان من حيث لا يشعر. سيدخله هذا الكشف الرهيب مباشرة في مرحلة الانفلاق النفسي. وهي مرحلة الرفض الاول ل هذا الكشف ودفاعه عن نفسه امام نفسه والقاء المعاذير ثم تنفيذها ثم ايجاد غيرها ثم تنفيذها (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ, وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ), هي حقاً اشبه بقيامة الانسان المصغرة بحيث يرى نفسه امامه عارية بكل مساوئها, ثم يحاول جاهداً ايجاد عذر مقبول لها فلا يجد, فيحاول فلا يجد, حتى يصل الى حالة اليأس والقنوط, تتخلل هذه المرحلة عند بعض الافراد حالات عنيفة جداً يكره فيها الانسان نفسه, وقد يفكر حتى في انهاء حياته وخصوصاً عند غير المتدينين.

حوارات على درجة عالية من العمق لإيجاد الحلول تعصف بذهن الانسان, امام حَكَم داخلي لا احد يعرف كيف ظهر فجأة في داخله, لا تفوته كبيرة ولا صغيرة الا احصاها, بل ان كل شيء كان امامه من البداية.

حوارات عنيفة ما ان ينتهي احدها حتى يبدأ الاخر, قد تستمر سنين قبل ادراك الاستقرار, يتخللها السهر والضعف وقلة الطعام وعدم الرغبة في العمل او لقاء الناس, ولا خلاص منها الا بالاعتراف بالخطأ وتقبل النفس على علاقتها والاستسلام امام الله والرضا بالرحمة الالهية كسبب اول واخير للنجاة ولا سبب غيره اطلاقاً.

تقبل الانسان لنفسه في النهاية وانكشاف حقيقة ان الشيطان كان وراء كل سكناته وحركاته تجعله انسان متسامح مع الآخرين لدرجة كبيرة جداً وهذه الصفة اهم ثمرات هذه المرحلة, ستجده يحاول جاهداً ان يجد العذر للآخرين المذنبين حتى اكثرهم خوضاً في المنكرات, لا لشيء وانما لمعرفته بحقيقة هذا العالم وحقيقة تدخل الشيطان فيه وحقيقة غفلة الانسان الكبيرة عن نفسه وحقيقتها. سيكون دفاعه عن المذنبين والخطاة يصل به الى حدود عجيبة, وكأنه يخوض نفس المرحلة السابقة عندما كان يدافع عن نفسه امام نفسه. سيكون الدفاع عن المذنبين والخطاة من اكبر سعاداته ومن اعظم التَقَدُّمات التي يحب ان يقدمها امام الله طلباً للرحمة التي يعلم حضورياً انها السبب الاول والاخير لنجاته ونجاة الآخرين (أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ. كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ. خَبِزْنَا الَّذِي لِلْغَدِ أَعْطَانَا

اليوم. وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. بالمسيح يسوع ربنا لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين).

نعم ان الواصل لهذه المرحلة سيعلم حضورياً ان لا نجاة له من الشرير الا بالله, ولا مغفرة سيحوزها الا برحمة الله, ولا سبيل يقدمه في ذلك الا مغفرته هو شخصياً عمن اساء واذنب, وبنيلا شفاعاة الاولياء عليهم السلام.

ولكن من العقبات التي قد تعترض السالك في هذا الطريق بعد رؤيته حقيقة اعماله وعدم جدواها امام الرحمة الالهية هو ان يبدأ بالتراخي عن السعي, وهو ايضاً من الفخاخ التي يضعها الشيطان في طريقه, في هذا المعنى يقول الامام السجاد عليه السلام (وَلَا أَسْتَشْهَدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً، وَ لَا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجْدِي لَيْلاً، وَ لَا تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيَائِهَا سُنَّةً حَاشَا فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَهَا هَلَكَ. وَ لَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرٍ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ وَطَائِفِ فُرُوضِكَ، وَ تَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ إِلَى حُرْمَاتِ انْتِهَاجِهَا، وَ كَبَائِرِ ذُنُوبِ اجْتِرَاحِهَا، كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْراً. وَ هَذَا مَقَامٌ مِنْ اسْتَحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَ سَخِطَ عَلَيْهَا، وَ رَضِيَ عَنْكَ، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ، وَ رَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ، وَ ظَهَرَ مُنْقَلٍ مِنَ الْخَطَايَا وَاقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَ الرَّهْبَةِ مِنْكَ. وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ، وَ أَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَ اتَّقَاهُ، فَأَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ، وَ آمَنِي مَا حَذَرْتُ، وَ عُدُّ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْئُولِينَ).

سيادة الشيطان على العالم الاسفل وسيطرته عليه ليس بلا سبب, انه اشبه بالقطب السالب المهم في اي دائرة كهربائية لمرور التيار. رغم انه لا يمكن ادراك حقيقة الشيطان ودوره في هذا العالم بواسطة الشرح وانما فقط بالإدراك الباطني, الا انه من الممكن ان نقول ان اول ما يصل الانسان الى نوع من الفهم العالي للحياة سيعزف مباشرة عنها وسينفر منها, ونحن هنا لا نقصد النفور السلبي الذي قد يجنح اليه بعض منحرفي الباطن فيعتزلوا الحياة وصروفها, ولكنه نوع من عدم الرغبة بالمشاركة الا عند الضرورة. على العموم ستكون هناك حاجة للمشاركة دائماً حتى في اكثر الاشخاص نزوعاً نحو العزلة بسبب الحاجات المادية التي لا يمكن التخلص منها قبل الموت مثل الحاجة الى الطعام والشراب وغيرها التي يجب تحصيلها بالعمل والتكسب.

الشيطان متداخل في كل مؤسسة دينية وكل منظمة اقتصادية او تعليمية او ترفيهية او غيرها, حتى في اكثرها صلاحاً وانسانية مثل منظمات الدفاع عن حقوق الضعفاء والمظلومين, وقد يبدو الامر غريباً لمن هم في مستوى الادراك الاول, ولكن الامر

هكذا للأسف وان كان صعب التصديق, لأن كل تجمع انساني يستبطن التنظيم هو نواة من أنوية المجتمع لا يمكن ان تفلت من برائن الخبيث خصوصاً في العصور التي تسود فيها الظلمات والتي يكون للشيطان السيادة المطلقة عليها. ويمكن للمنصف ان يرى الجانب الشيطاني القوي في اي تجمع بشري بسهولة اذا ما اراد ان يخلع القناع. هذا الدور الذي يضلّع به الشيطان في كل مؤسسة تقريباً في هذا العالم ليس بالأمر الخفي, ولكن لوجود الشيطان في داخل الانسان ايضاً على شكل رغبات وطموحات تجعله يميل الى اغفال هذه الحقيقة, ويحدو به للمشاركة بحماس واخذ دوره بين الناس.

الانسان يصنع قناعه بنفسه ويتقنّ به وهو يدري انه يتقنّ. يحشو نفسه بالأفكار الفلسفية والنظريات والاطروحات التي تدعم وجهة نظر معينة لترزحها قليلاً من الجانب الشيطاني او على الاقل تغطي سوءتها (والنظريات والتفلسف مادة الاقنعة دائماً), هو يتعاطى مختاراً نوع من الافيون يجعله يموج مع الشياطين في جهنم وهو يعتقد انه يسرح مع الاولياء في الجنة.

على ان هذا القناع نفسه نوع من الرحمة الالهية, لان الحقيقة كالشمس الساطعة لا يمكن النظر اليها بصورة مباشرة ومن يفعل ذلك فسيكون العمى مصيره. وجود الشيطان في هذا العالم عالم التجربة والخبرة والخطأ والذنب اشبه بالزجاجة المعتمة التي تحجب وهج الشمس عن العيون ريثما تقوى وتستطيع النظر الى شمسها مباشرة.



الشيطان يضطلع بدورين مهمين لا غنى للوجود عنهما, الاول هو صناعة الاقنعة الواقية التي تؤهل الانسان للخوض في هذا العالم وهو مقبل عليه غير نافر منه متصالح مع نفسه, الى ان يصل الى المرحلة التي يستطيع فيها ان يرى الحقيقة الصادمة ولكن يبقى بعدها مشارك في العالم فاعل فيه, ولكن بدون قناع هذه المرة, بل مشاركة عقلية واعية غير مشوبة بغرائز.

والدور الثاني هو الوسوسة للإنسان حتى يُخطئ ويتعلم, والانسان لا يتعلم حتى يخطئ ولولا وجود الخطأ والتعلم منه لم تبقى هناك اهمية لوجود هذا العالم.

العالم مدرسة كبيرة والشيطان يتشارك مع الانبياء في تعليم الناس وتدريبهم ولكن كل بحسبه.

تبقى رمزية الجدي وعلاقته بالموضوع, وهو ايضاً من اصعب الاشكال رمزية على الاطلاق, لأنه يحمل معنى الضدية الكبيرة بين شخصيتين في شخصية واحدة.

وجود الذيل السمكي والجسم الحيواني في تركيب واحد قد يشير فيما يشير الى ان الواصل الى هذا الطريق انكشفت له حقيقة العالم الضدية وان كل ما كان يعتبره خير في السابق يجد ان حقيقته الباطنية معاكسة تماماً لما كان يعتقد, ومنها نفسه ايضاً التي كان فيما سبق يضعها في جانب الخير وهو الان بعد خلع قناع الطبع والعادة يكتشف حقيقتها المزوجة.

يرمز الجدي ايضاً الى الحيوان الارضي الذي له القدرة على الصعود شيئاً فشيئاً الى اعلى قمة جبلية لكي يستطيع منها ان يشاهد الصورة الكلية بعد ان خرج منها, الامر اشبه من رؤيتك الى بلدك من طائرة مثلاً بحيث تستطيع ان ترى امور كانت خافية لك من قبل. او كما في اسطورة السندباد عندما كان ساكن في جزيرة في البحر مليئة بالأشجار ولكن عندما خطفه النسر صعوداً وجد انها كانت مجرد حوت عملاق كان سيغطس به بعد قليل ويكون مصيره الغرق.

الانسان اذن اصبح له القدرة في هذا المستوى من ان يزيل قناعه عن وجهه ويرى كل شيء بشجاعة بدون تزويق, او ان يرتفع عن ذاته ونفسه ليرى حقيقتها ويُقيّمها قبل غيره ويكشفها ويعريها بنفسه ولا يقتنع بالأقنعة بعد الان.

الجدي من جانب اخر هو رمزية مهمة للشيطان ذاته, لأن الشيطان كان اول من حاز هذه المرتبة المتقدمة من الرؤية الواضحة, وهي رؤية الحقائق المجردة بدون قناع وحجاب ومواجهتها واتخاذ القرار المناسب منها بوضوح سواء كان معها او عليها وعدم الاقتناع بأقنعة خداع النفس, الشيطان يرى الحقيقة مجردة ويختار ان يكون في جانب الشر, وهو بذلك يشارك الواصل الى هذه المرتبة في امتلاك نفس القدرات ولكن يختلف عنه في استعمالها, واذا استعرنا لغة الفلسفة نقول ان الشيطان يشابه الواصل الى هذه المرتبة من جهة الكيفية ولكنه يختلف عنه من جهة الحيثية فقط.

وجود الذيل السمكي في رمزية الجدي تشير الى انه يعتمد اساساً على نوع العلوم الوسطى او التي تنتمي الى المنطقة الوسطى بين العالمين (منطقة الحوت), ولكنه اصبح على قدر كافي من القدرة على فهمها وتحويلها الى مفاهيم او افكار تنتمي الى عالم المادة, او يمكن لها ان تجد تطبيق في العالم المادي الظاهراتي, وهو بذلك يحوز

بها مرتبة مرتفعة معنوياً تسمح له برؤية العالم رؤية واضحة وكأنه يشرف عليه من اعلاه.

يبقى ان نقول ان مصطلح الذكاء التجديدي يشير الى معنيين, الاول هو ان العالم المادي الخاضع لسيطرة الشيطان هو عالم تجدد وتكاثر, يظهر على شكل هذا الصخب الكبير والعمل والسعي المحموم في مجالات الحياة, ويعني ايضاً ان من وصل الى هذا الطريق سيكون وصل الى مرحلة تجدد الرؤيا والموقف من العالم ومن نفسه, بعد ان يخوض مخاض انكشاف الحقيقة. سيكون امام مرحلة جديدة من الوعي الداخلي تعتمد على الحدس اكثر منها على الحس وعلى رؤية واضحة للعالم بلا قناع تفرض طريقة تعامل جديد مع البيئة والمجتمع من حوله (وعندك لما ضاع خلف ولما فسد صلاح).

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الشيطان, يظهر في البطاقة, الشيطان وكأنه ينظر الى الناظر الى البطاقة وهو يحمل مشعل بيده اليسرى ولكنه ينزله الى الاسفل بدل الطريقة المتبعة عادة برفعه الى الاعلى, ويده اليمين يقوم بها برمز من رموز السحر الاسود. يظهر شكله وكأن اذناه اذنا حمار وله قرون كبش وجناحا خفاش ووجه قطر, والجزء الاسفل من جسمه يشبه جسم ماعز ولكن جزئه العلوي بشري وعلامة النجمة الخماسية المقلوبة فوق جبينه, وتنتهي ارجله بشكل ارجل نسر.



امام الشيطان يقف شكلان بشريان انثى وذكر يظهر انهما مربوطان بسلاسل مع بعضهما ومع مقبض حديدي تحت الشيطان وتبدو السلاسل مرتخية وحالة عدم الذعر والهدوء ظاهر عليهما وهما يضعان اكاليل فوق رأسيهما بشكل قرون كما ان لديهم ذيول شيطانية تنتهي بشكل عنقود عنب بالنسبة للأنثى وتشكيل اشبه بالنار بالنسبة للذكر, الذي يبدو انه يضع يده على احد مخالب الشيطان بأمان او يشير الى شيء ما.

الشیطان كما اسلفنا هو انکشاف حقيقة نفس السالك امام نفسه, والشکل التركيبی هنا كناية عن الصفات التي كان يتصف بها هو في العالم الاسفل قبل مرحلة تحطم برج الانا, قرون الكبش علامة الشراة الشديدة, واذنا الحمار علامة على العناد امام سماع الحقيقة وعدم الرغبة بتصدقها, وجه القط كناية عن البخل وجسم الماعز كناية عن القدرة على الرؤية الباطنية للحقائق الكامنة فيه من الاساس, مخالب النسر دليل التوحش والقسوة, وكذلك علامة على افتراس الجيْف, وهي حقيقة كل سعي في العالم الاسفل, اذ هو افتراس للجِيف, لذلك يجب ان يتم التعاطي معه تعاطي الاضطراب لا الرغبة.

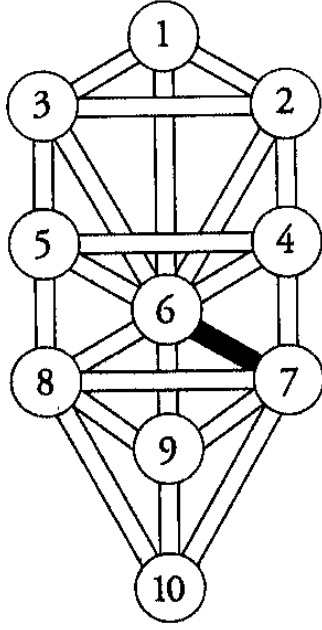
شعلة النار التي يحملها الشيطان الان لها عدة دلائل منها ان خفض الشعلة الى الاسفل معناه اتاحة رؤية الوجه الحقيقي للشيطان بعد ازاحة الوهج المزيف لأغلب الاعمال التي كانت تلبس لباس الصلاح والقيم العليا لرؤية الحقيقة عارية. كذلك خفض الشعلة يعني انخفاض الرغبة لدى السالك بعد هذا المستوى من الخوض في نشاطاته المعتادة بالطريقة التي كان يتبعها سابقاً, وهي تعني ايضاً انکشاف اسرار الكثير من المؤسسات والافراد التي كانت تدعي التنوير وترفع راية الصلاح الزائف امامه.

الذكر والانثى المسلسلين في الاسفل كناية عن الافراد الذين مازالوا يرسفون في قيود الشيطان من حيث لا يشعرون, ولا يعلمون بانهم مجرد سجناء, ولا يريدون حتى ان يتحرروا ولا يفكروا بذلك, ولذلك ترى ان السلاسل مرتخية والوجوه سعيدة رضا منهم بالعبودية. عنقود العنب في نهاية ذيل الانثى والنار في نهاية ذيل الذكر كناية عن الرغبة والرغبة التي تسير كل عالم البشر قبل الوعي بهذه الحقيقة المهمة, وجود هذه الرموز في اذنانهم دليل على ان الرغبة والرغبة او جر المنفعة والهرب من المضرة هي الدوافع وراء كل افعال البشر الميكانيكية الغريزية التي هي دوافع تشترك فيها البشرية مع كل سكان المملكة الحيوانية الاخرى. يبدو الرجل راضياً جداً وهو يضع يده فوق المخلب, وكأنه مسيطر تماماً على الموقف والامر عكس ذلك تماماً.

المعاني النهائية:

الاجابية: الفهم الباطني, معرفة النفس, التحرر من قيود الغرائز, الانتصار على النفس, ازالة اقنعة الوهم.

السلبية: الهروب من الحقيقة المرعبة, المرض, عدم القدرة على المواجهة, الكآبة, الاضطراب, التعلق بالماضي, كراهية المجتمع, كراهية النفس, الضعف.



المعراج الرابع والعشرون:

نتزاك — تفاريث

الرمز: النون, السمكة.

القيمة الروحانية: العقرب.

الفكرة الاولى: سيد بوابة الموت, طفل المتحول العظيم.

بطاقة التاروت: الموت

اللون: الاخضر المزرق.

النص الياتري: الذكاء التخيلي, الوعي الذي يجمع
الاشباه مع بعض طبقاً لسماتها.



رمز العقرب



شكل الحرف

المعراج الرابع والعشرون, يرتبط بالحرف نون العبري ويلفظ نون, ويقابل الحرف العربي نون ايضاً (ن), كما يقابل الحرف الانجليزي N , ويعني السمكة (الحوت), والتي من صفاتها التكاثر بجنون من جهة, و سرعة التحلل بعد الموت من جهة اخرى. وترتبط رمزية النون بالموت السريع والتحلل اكثر من التكاثر, والتكاثر الشديد مرتبط بمعنى تسريع وتيرة الحياة, وهو لا يناقض الموت السريع او التحلل السريع والرجوع الى العدم بل ان الاثنين وجهان لعملة واحدة يمكن ان تتحسسها من رائحة سوائل التكاثر التي تشبه رائحة المواد المتحللة احياناً.

هذا الطريق يربط بين نتراك (النصر) وتفاريث (الجمال) وهو كما شرحنا ليس بطريق منفصل عن الطريقين الآخرين نحو تفاريث الشمس الباطنية. هذا الطريق يرمز الى حالة كشف معنوي او فهم باطني حضوري لحقيقة الموت وارتباطه بالحياة, او لنقل حقيقة دورات الموت والحياة.

هذه الحالة المعنوية تحدث ايضاً بنفس الفترة الموصوفة هذه, التي تكون بعد تحطم الانا (البرج) وقبل الوصول الى الشمس (تفاريث) وتمتاز بوجود بقايا الانا المتناثرة من جهة وارتفاع مستوى التفكير والادراك من جهة اخرى.

اطلقنا على هذه الفترة مصطلح الانفلاق النفسي, وهو كناية عن انقسام يحصل في داخل النفس البشرية بحيث تتحول الى شخصيتين, الاولى واعية جداً حديثة التكوين تظهر من العدم بعد زوال الانا وكأنها كانت محبوسة في نفس البرج المتهدم, على غرار قصص واساطير الاميرات اللاتي يُحبَسن من قبل الاشرار في زنزانة تكون في اعلى البرج. والثانية هي الشخصية القديمة التي كانت مسيطرة وسائدة قبل هذه المرحلة وهي الان ضعفت, ولكنها ما زالت موجودة (بقايا الانا) وكأنها السجّان وهو في رمقه الاخير.

يمكن ان يكون هناك اشراق باطني للآية القرآنية (اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) على هذه المرحلة, اذ ان القمر دائماً ما يمثل رمزياً حقيقة وسطية تكون مستلزمة للفيض من جهة وتفيض به من جهة اخرى, وهو ما يمكن ان يكون رمز للإنسان في هذه المرحلة, الذي بدأ باستلام فيض خاص من مصدره المباشر وهو يفيض به من حيث لا يشعر الى الآخرين (راجع الطريق 26 موضوع الاوتاد), وقد تكون رمزية الانشقاق هو حالة الانقسام الروحي هذه التي تسبق مرحلة ولادة الانسان الثانية التي اشارت اليها كل الثقافات والاديان تقريباً والتي ترتبط بموت الشخصية القديمة.

ما زال الانسان قابلاً في ظلمات ليلة الروح المظلمة, يضطرب من هول الحقائق التي تنكشف له لأول مرة, حقيقة نفسه الشيطانية, وكل العالم من حوله التي ناقشناها في الموضوع السابق. ما زالت تهز كيانه من الداخل, ولم يُحسم الحوار بعد بين ذاتيه الجديدة والقديمة (ممكن ان تقول الحوار بين الشخصية المتحطمة وبين بواذر او نواة الفردانية). انكشاف حقيقة الشيطان كان بسبب وصوله الى ملكة رؤية نفسه, او القدرة على الانفصال عن ذاته لكي يُقَيَّمها تقييم صائب, وكأنه شخص اخر عنها, ولذلك سيراهما كيان شيطاني, وهي كذلك من البداية ولكن عشقه لها كان يحجب رؤيتها.

قلنا ايضاً ان رؤية حقيقة نفسه والآخرين تولد لديه مباشرة نوع من اليأس المخلوط بالرعب حتى يصل الى مرحلة السيطرة التامة على مشاعره، وقد يطول الامر جداً قبلها. بنفس هذه المرحلة الحرجة وبتزامن معها مع تأخر بسيط، تنكشف لديه حقيقة اخرى لا تقل المأ عن سابقتها. سيدرك حضورياً فجأة وبلا مقدمات حقيقة الموت المجردة، سيشاهد امامه وكأنه شريط سينمائي كيف ان كل شيء مهما بدا ثابت وراسخ فهو في الحقيقة معلق او عالق في المنطقة الوسطية بين الموت والحياة. هنا ايضاً سيقف القلم عاجزاً عن وصف حقيقة هذه المشاهدة او شعور المشاهد لها.

نوع من سحابة الكآبة العميقة ستلف كل كآباته السابقة وتغطيها. اغلب الواصلين الى هذه المرحلة وخصوصاً من غير المتدينين او غير المصدقين بوجود مراحل ترقى باطنية، سيظهر عليهم شعور عميق بالسوداوية واللاجوائية والعدمية المطلقة واستنفاء الحياة. وما كل هؤلاء الذين يتبنون العدمية والفلسفات الاخرى المشابه لها الا نوع من الواصلين الى هذه المرحلة.

الكثير من الكتابات الابداعية التي خطتها اقلام متألمة كانت نفوس اصحابها قد تاهت من زمن في نفق الكآبة المرعب هذا. حيث تحطمت انواتهم الطفولية لتكشف لهم حقيقة الحياة الباطنية التي هي الموت نفسه لا اكثر ولا اقل. فتاهوا في دوامات الالم والعدمية واللاجوائية المرعبة الى غير رجعة، وما كتاباتهم الابداعية في هذا المجال الا انعكاس للحوارات المؤلمة التي تجري داخل ذواتهم المعذبة بين شقي تفكيرهم الجديد. الشخصية الجديدة الواعية التي تسأل اعمق الاسئلة الوجودية وبين بقايا انواتهم المحطمة التي تحار في الاجابات.

الكثير من كتابات بوكوفسكي وسيروان و كامو وغيرهم، وحتى جزء من كتابات كولن ولسن الباحثة عن المعنى ما هي الا نوع من الحوارات التي تجري بين ذاتيتهم المتألمتان في اعمق اعماق وجودهم الباطني. اصوات داخلية عميقة لا يمكن اسكاتها تُجري اعمق الحوارات الفلسفية وتخرج بأسوأ النتائج واكثرها تصريحاً بحقيقة الوجود العميقة.

يلجأ الكثير من هؤلاء بعد فترة الى معاقرة الشراب او الادمان على المخدرات في محاولة يائسة للرجوع الى حالة السلام الداخلي المفقود، ولا رجوع. المشكلة الرئيسية في هؤلاء هي عدم ايمانهم بوجود حقائق باطنية وطرق تكاملية مرتبطة بالسماء وهذه نصف المشكلة، النصف الاخر منها هو عظمة نفوسهم وذكاء معدنهم الداخلي الذي

جعلهم يقطعون مرحلة تكاملية مهمة بوقت اسبق من البشرية السائرة طوعاً او كرهاً في هذا الطريق, فلا هم امنوا بالسماء وتقدموا خطوة اخرى اليها فتخلصوا من المِهم ونالوا الراحة والسكنية الذكية, ولا هم استطاعوا التفهق والرجوع الى طريقة التفكير الطفولية التي اجتازوها فنالوا الراحة والسكنية الغبية. هؤلاء للأسف عاش اغلبهم او ما زال يعيش في اسوأ كابوس ممكن ان يراه بشر, يسرون تائهي في طريق مظلم لا نهاية له والاسوأ انهم لا يؤمنون بوجود هذا الطريق اصلاً.

سبب هذا الالم نفس السبب الذي ذكرناه في الطريق السابق, بقايا الانا المتحطمة, قَطَع من الاحجار حادة الحواف والزجاج المتكسر تعيق اقدم الاميرة التي كانت محبوسة في قمة البرج مع حارس يلفظ انفاسه الاخيرة يوجه لها كلمات التثبيط ويخوفها من المضي قُدماً, علّها تبقى معه في هذه الانقاض.

بقايا الانا تظهر على صاحبها على شكل شعور باللاجدوى والعدمية بعد انكشاف حقيقة لحظية الحياة بسبب التوجه نحو نفسه بدلاً من التوجه نحو الاله, ما زالت تعلقاته بنفسه واعتماده عليها وشعوره بقيمتها وعظمتها من جهة وانكشاف لا جدوائية وجودها ولا معناه امامه من جهة اخرى يفعل فعل تفاعل كيميائي تكون الكآبة والحسرة والالم العميق نتيجته النهائية. بمجرد كنس بقايا الانا ورميها الى الخارج سيحل مباشرة شعور عميق بالسكنية الداخلية نابع هذه المرة ليس من تعظيم الحياة ولا من عبادة الطبيعة والنفس, وانما من فهم عميق لحقيقة الزهد وطريقة الحياة الزاهدة بحيث يتساوى عنده بعد فترة الربح والخسارة او الفقر والغنى. ويعتبر الزهد الحقيقي الباطني الثمرة النهائية الالم في هذا الطريق بعد معرفة حقيقة الحياة والموت. وهناك خطبة منسوبة للإمام علي عليه السلام يصف فيها المتقين وصف يُظهر الكثير من صفاتهم متطابقة مع من وصل الى هذه المرحلة التكاملية, نذكر منها فقط مقطع او مقطعين مثل (نَزَلْتُ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلْتُ فِي الرَّخَاءِ) (وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ).

بالنسبة لحقيقة الموت الباطنية فتقسمه النصوص الغنوصية في اغلب الثقافات الى عدة انواع وبحسب رؤية كل حضارة او عقيدة له, ولكن بشكل عام يمكن تقسيمه الى:

- الموت المولد للحياة في مستوى وجودي اخر: وهو يشبه الموت العادي الذي تختبره الكائنات الحية واهمها الانسان حيث يؤدي الى انقلابه الى مستوى وجودي اخر, اي انه يولد في نوع اخر من الحياة. حتى ولادته الطبيعية هي

في الحقيقة كانت موت بالنسبة لعالم الرحم. هذا النوع مما يمكن ان نسميه بالثنائية موت-حياة له تفسير فلسفي اعلى من هذا, وهو ان القوى الثنائية او الضدين اللذين كانا سبب وجود ظاهرة ما في اي مستوى وجودي كان تفاعلها مع بعض في مستواهم قد ادى الى نوع من الموت لهما او اختفاء لظهورهما في ذلك المستوى تبعه ظهور لظاهرة اخرى هي وليدتهما معاً في مستواها, موت هذه الظاهرة او اختفائها سيؤدي الى ظهور لنفس المبادئ التي انتجتها من البداية وكأنها ولادة ثانية لهما او بعث بعد الموت, وهذه القاعدة الباطنية على مستوى كبير من الاهمية للكثير من المدارس الباطنية ولها استخداماتها وخصوصاً في الخيمياء والسحر وقد تشرق شيء ما على حقيقة الثالوث وتقديسه في بعض الديانات العالمية التوحيدية او الوثنية, او قد تشرق ايضاً حتى على الاصل الباطني لديالكتيك هيكل المشهور.

- الموت-الحياة الناتج من التطور: وهي ان تتكون سلالة حيوانية مثلاً نتيجة للتطور الحاصل في سلالة سابقة ادت الى انقراضها قبل ذلك, علاقة التطور (بالمعنى الدارويني) بتطور الوعي وارتفاع الادراك الباطني ممكن ان يكون موضوع لعدد كبير من الدراسات البيولوجية لمعرفة السبب وراء التطور وخصوصاً على المستوى الجيني منه, بدل الركون الى الصدفة المطلقة, لو فقط تنازل العلماء الطبيعيون من غرورهم وقبولهم قليلاً بوجود حقائق روحانية مؤثرة على الوجود المادي. على العموم هذا الموضوع من المؤكدات بالنسبة للروحانيين ويمكن ان يكون فرضية قابلة للبحث بالنسبة للعلماء الطبيعيين.
- الموت-الحياة الروحي: وهذا له علاقة بالطريق 32 سابق الذكر واساطير النزول الى العالم الاسفل, وهو ان احداث معينة عميقة قد تحتوي على الالم تكون سبب لحياة روحية او انبعاث روحي جديد لمختبرها بحيث تعطيه دعم روحي واستقرار نفسي في طريق ما ولو لفترة محدودة وضربنا مثل عليه في طقوس المسلمين الشيعة في كربلاء وانبعاث الحياة الروحية فيهم ولو لفترة محدودة.

- الموت-الحياة اليومي في دورات النوم والصحو: اذ ان عالم الصور الذي نعيش فيه كل يوم ونحن صاحين يحتاج الى عملية تحليل واستخلاص وانتزاع للمعاني الرمزية الباطنية منه وهو امر يحدث لا شعورياً وبدون ارادة الانسان, والرغبة في النوم افضل العلامات عليه. تحويل الصور والخبرات اليومية الجزئية الى كليات ومفاهيم فلسفية قد يمكن ان نطلق عليه عملية استيفاء اشبه

بقبض للديون وايداعها في خزائن خاصة وهو ما يشير القران اليه بالنص (لَهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا).

- الموت-الحياة: الذي يعني ما نحن بصدده الان, وهو موت الشخصية او الانا وولادة الفردانية, وهي ولادة حقيقية, بل هي الولادة الحقيقية او الولادة الثانية التي يصرح بها عيسى النبي عليه السلام (أَنَا هُوَ الْقَيَّامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا), خوض احوال مرحلة ليلة الروح المظلمة التي تقابل آلام الولادة الاولى الفيزيائية (ولادة الجسم) بل اكثر المأ بكثير, لأن الالم على قدر الحقيقة وحقيقة الولادة الثانية اقوى بكثير من الولادة الاولى, وقبله موت الشخصية.

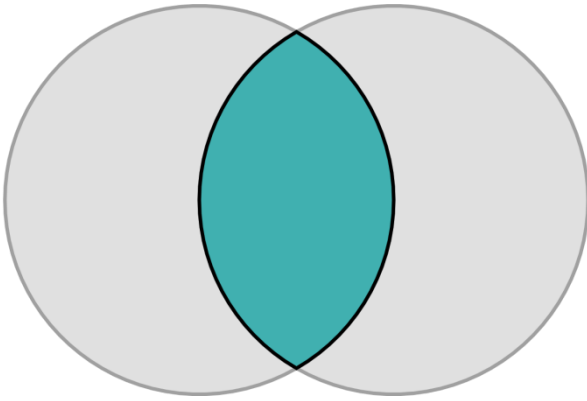
ولكن موت الشخصية وتحطم الانا لن يؤدي بالضرورة الى ولادة الفردانية ونموها اذا كان الشخص غير مؤمن بيسوع كما جاء في الديانة المسيحية, ويسوع هنا يكون بمعناه الواسع ككناية ورمزية لكل المخلصين والاولياء والقديسين الموكلين بمهمة تكامل البشرية وترقيتها المعنوي ورجوعها الى السماء حيث تنتمي, وهو ايمان بوجود طريق معنوي رجوعاً الى السماء (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِِي). بدون الايمان الداخلي بوجود الطريق بدءاً لن يتسنى لأحد السير فيه, لن يتحول الانسان الى شيء عندها سوى كتلة محطمة وبقايا روح تائهة تسير هائمة على وجهها يعصرها الالم ويسحقها من الداخل كما يظهر من كتابات الكثير من هؤلاء العالقين في هذه المرحلة الصعبة (قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنَنِّينَ وَأَحْيِيئَنَا أَتُنَنِّينَ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ).

عندما نناقش دورات الموت-حياة لابد ان نخرج على موضوع الكارما. الكارما هي عقيدة موجودة في الكثير من الثقافات الشرقية واهمها الهندوسية, ولكنك قد تجد اشارات واضحة لها في الاسلام والمسيحية والزرادشتية وغيرها من الثقافات الاخرى وان كانت بصورة غير مرتبطة بإحكام بالبناء العقائدي الرسمي فيها. الكارما هي الاعتقاد بأن اعمال صالحة او طالحة في حياة سابقة ستؤثر في الحياة اللاحقة على شكل مصير لا مفر منه ابدأ كنوع من التكفير عن الذنوب او الاثابة على الاعمال الصالحة, وهذا يستلزم مقدمة الايمان بدورات الحياة-موت المتلاحقة وعدم اقتصار الحياة على دورة واحدة.

تجد دائماً هناك ارتباط في الرمزيات بين رمزية الحوت (النون) التي هي اساساً كناية عن دورات موت-حياة المتلاحقة وبين رمزية العقرب المرتبطة بعقيدة الكارما. في موضوعنا الحالي يظهر هذا الارتباط واضحاً.

ارتباط الحوت بدورات الحياة-موت قد اشرنا اليه في بداية الموضوع بأن حيوان السمك سريع التحلل وسريع التكاثر, ولذلك يعد اشارة جيدة لهذه الحقيقة, ولكن الامر اعمق من ذلك قليلاً سنحاول شرحه في الفقرات اللاحقة.

هناك موضوع في علوم الباطن يسمى زهرة الحياة وينتمي الى علم الهندسة والرياضيات الباطنية كنا قد اشرنا اليه في كتاب مستقل. يتناول هذا الموضوع قصة الايام الستة المشهورة في كل الاديان من وجهة نظر هندسية, فيمثل كل يوم بدائرة ذات مركز نقطي. اليوم الثاني من الايام الستة سيكون بتقاطع دائرتين متماثلتين من نقطتين من نقاط محيطيهما بحيث يشكلان معاً



شكل هندسي يشبه حبة الحنطة او يشبه السمكة على وجه الدقة, كما يظهر في الشكل. هذه المنطقة الوسطية على مستوى كبير من الاهمية بالنسبة للمهتمين بعلوم الباطن والرمزيات القديمة وتعتبر منطقة التداخل بين عالمين يكون كل واحد منهما مشترك مع الآخر ومتداخل معه ونسخة اخرى منه.

هذه المنطقة تسمى الحوت ولكن الغرابة انك لو استطعت ان تتخيل ان هذا الشكل تم تقطيعه على طول الخط الاسود الذي يحيط بالمنطقة المشكلة للحوت في المنطقة الوسطية ثم جعل كل جزء على كل طرف يتدحرج بحرية من اليمين واليسار حتى يستقر بحيث يكون مركز ثقله الى الداخل سيتشكل لدينا مباشرة كلمة نون واضحة بحيث ان الحرف الاول سيكون بقايا احدى الكرتين من اليمين, يتوسطها الحرف واو الذي سيكون شكل الحوت نفسه, وحرف نون اخير هو بقايا الكرة الاخرى. اي ان هذا الشكل لم يكن من البداية الا كلمة نون- متداخلة ومندمجة بعضها ببعض.

هذا الشكل الحوتي الوسطي يعتبر منطقة التداخل بين متشابهين, وهو امر على اعلى قيمة من الاهمية الباطنية لكل العقائد الاديان التوحيدية منها او التعددية. كل ارتباط ذو

صبغة طقسية سواء كان يأخذ طابع الخير كالزواج مثلاً أو الشر كالسحر أو الحسد، أو البين بين كالارتباط العقائدي، سيكون في هذه المنطقة الوجودية بالضبط، والعالم بها وبخصائصها سيكون قد حاز مستوى كبير من العلوم الخطرة المؤثرة في الناس تأثير كبير.

هذه المنطقة ومن نفس الفهم السابق لها اي منطقة الربط بين وجودين متشابهين (لا يهم هنا ان كان الوجود مادي ام معنوي مفهومي) ستكون هي المنطقة الرابطة بين الموت والحياة، بفهمهما على انهما وجهان لعملة واحدة مرتبطتين ببعضهما ابداً. اي ان منطقة الحوت هذه او النون ستكون ما يشبه الشارحة الوسطية بين كلمة الموت والحياة التي استخدمناها سلفاً (موت-حياة).



لنخرج الان على رمزية العقرب المرتبطة بالكارما قبل دمجهما معاً في مفهوم كلي. الكارما -كما قلنا- هي تأثير حياة سابقة في حياة لاحقة وارتباط العقرب بها يكون من ناحية شكلها وطريقة حياتها، العقرب تحمل في نهاية ذنبها ابرة تستخدمها للسع كل ما هو امامها لأنها عمياء، فما ان تصطدم بشيء امامها الا وتقوم بلسعه بطريقة ميكانيكية لا ارادية، حتى الفرائس التي تريد التهامها لا تقوم بذلك حتى تلسعها وتسممها. اي ان ما يكون خلف العقرب (ذنبها) يؤثر دائماً بما هو امامها ويسممه، وبصورة اكثر تجريدية بحيث نجعل الماضي كمقابل لما هو خلف الموجود والمستقبل كمقابل لما هو امام الموجود، سنصل بسهولة الى باطن رمزية العقرب وكنايتها عن موجود ما يؤثر ماضيه في مستقبله ويسيء اليه (يسممه). والرمز الظاهر في الصورة يجعل السهم في نهاية الشكل والسهم كناية عن التأثير، وكل الشكل هو عبارة عن جزئين مكررين متماثلين ولكن الجزء الخلفي يحتوي على رمزية التأثير، بشكل ذنب سهمي الشكل يجزره (الموجود) ورائه دائماً.

بالعودة الى الموضع الاساسي وهو المعراج الرابع والعشرين وانكشف شيء من حقيقة ثنائية الموت-حياة سيتضح للسالك شيء ما من حقيقة الكارما المؤثرة عليه والتي كانت كذنب يجزره وراءه منذ ولادته ولا يدري لماذا، سيتضح له شيء من حقيقته السابقة وقد يتذكر بوضوح جزئيات عديدة واحداث كانت قد مرت عليه سابقاً قد يكون تذكرها يحمل الكثير من الحول عن احداث كانت قد حدثت في حياته الحالية لم يعلم لها سبب منطقي. هذا الامر قد يكون سلبي او ايجابي بالنسبة للسالك بحسب شخصيته وطريقة تفكيره ورؤيته لنفسه وللحياة، ولكن غالباً ما يكون ادراكه الباطني هذا سبب في

استقرار نفسي لاكتشافه العدالة الباطنية التي كانت تجري عليه من حيث لا يشعر وكذلك سيكون هناك نوع من الصبر والتكفير الارادي عن الذنوب والسيئات السابقة التي قد يصل الامر لبعض المريدين ان يعاملوا اخطائهم في حياتهم السابقة بنفس الالم والندم كما يعاملون اخطائهم الحالية ويستغفرون لها بنفس الاندفاع والروحانية.

من اوضح القصص الرمزية المرتبطة برمزية الحوت وموضوع الكارما هي قصة النبي يونس عليه السلام (ذو النون) في القرآن، الذي كان قد ارتكب خطيئة عدم الايمان بالبداء. ولمن لا يعرف عقيدة البداء وبدون ان ندخل في شرح عقيم بطريقة علماء الكلام نقول ان البداء هو الاعتقاد بقدرة الله على كسر قوانينه، وان كان هذا التعريف مقتضب الا انه من اهم التعاريف ووضحها بحسب اعتقادنا، لأنه يشكل احد الصفات المميزة والمفرقة بين الله الشخصية الالهية المعروفة في الاديان التوحيدية وخصوصاً الاسلام وبين الالهة الاخرى في العالم القديم التي هي تمثيل لقوى طبيعية او شخصيات روحانية.

كل الالهة الاخرى كانت الهة حقيقية بحسب تعريف غوستاف يونغ للإله (كل ما له تأثير على البشر ويستمر تأثيره لفترة طويلة)، ولكن كل الهة العالم القديم تحكمها قوانينها وسننها التي اقرتها هي بنفسها ولا يستطيع اي اله منهم ان يكسر قوانينه حتى لو اراد ذلك، الا في حالات قليلة ويجب ان يكون ذلك بموافقة الاله الاخرى. الله فقط من يستطيع ان يكسر قوانينه لو اراد، اي ان الله هو الاله (الوحيد) الذي يكون اعلى من قوانينه وليس العكس. الايمان بهذه الجزئية مهم لأنها ايمان بالاله الحقيقي الواحد الاحد وبطريقة تفريقية مميزة له عن باقي القوى الاخرى، ولذلك اولاهم قديسي الاسلام اهمية كبيرة وجعلوا عدم الايمان بها منقصة كبيرة.

القصة باختصار هي ان القرية التي كان قد أرسل اليها ذو النون لم تؤمن ابداً به فجاء الاخبار الالهي له بأن العذاب نازل بهم بعد فترة معينة، ولذلك خرج منهم وتركهم وهو غاضب عليهم، هم من جهتهم كانوا قد استدركوا الامر وتابوا الى الله بعد ان خرج منهم ذو النون، ولذلك الغى الله القرار بشأنهم، وكان يونس يعتقد او يظن (والظن نوع من الترجيح) ان لا يمكن الرجوع عن القرار الالهي بعد صدوره (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

الظاهر ان قدر ذو النون (واسمه اشارة مهمة) كان ايمان القرية به ولذلك فهو لم يحقق قدره ومصيره المقدر له, هذا الامر جعل هناك نوع من الاضطراب في المستوى الروحاني او العوالم العليا التي تسبق العالم المادي التي سبق شرحها في الفصل الاول, وكان لابد من اعادة التوازن, وهذا لا يحدث الا بأن يكون هناك عودة ما الى نقطة البداية, وهذا لا يكون الا بأن يدخل ذو النون في المنطقة التي تربط بين العوالم او منطقة التداخل بينها, وهي النون او الحوت التي تم شرحها, وهي منطقة صعب العودة منها لولا انه كان من المسبحين ومن اهل الخطوة عند الله. خرج منها الى مكان اخر ليبدأ بتحقيق قدره مرة اخرى بدعوة قرية ما تتكون من بضع مئات فأمنوا كلهم وبذلك انتهى الاضطراب في المستويات العليا وتم رأب صدع الكارما الذي حدث بسبب خلل عقائدي اجتاحه لفترة (وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مَائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَاْمُنُوا فَامْتَنَّا لَهُمْ إِلَى حِينٍ).

من الجدير بالذكر ان الكارما في المستوى الطاقوي, لها وجود ملموس وهي نوع من الطاقة السلبية التي يمكن السيطرة عليها احياناً وتبديلها ولكن الامر ليس بهذه السهولة ولا يقدر عليه الا اعلى طبقات الباطنيين الالهيين, وقد يحتاج الى توضيحات كثيرة مثل اسالة الدماء احياناً او الخروج والهجرة مثل ما حصل في الطاقة السلبية التي اجتاحت بني اسرائيل بسبب عكوفهم فترة على العجل التي لم يكن لهم خلاص منها الا بالقتل (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) والسبب كما يبدو هو ادخالهم في منطقة النون واخراجهم مرة اخرى كبداية جديدة للتخلص من الكارما.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الموت, يظهر فيها هيكل عظمي يلبس درع يغطي كل جسمه يشبه دروع فرسان اوربا في العصور الوسطى ويمتطي حصان ابيض يظهر انه يسير بتؤدة. الهيكل العظمي يحمل راية سوداء عليها رمز زهري الشكل ابيض اللون مخمس الرؤوس.

امام الحصان وتحتة توجد اربع اشكال بشرية احدها لملك يظهر انه ميت تحت الحصان وتاجه متدحرج قربة وكذلك الصولجان, وشكل لطفل يجثو على ركبتيه متوسلاً وفتاة تشبه الخادمة او هي خادمة فعلاً تشيح بنظرها عنه واخيراً رجل دين (اسقف) يقف امام الحصان ويحاول ان يثني الفارس عن قراره.

المشهد كله على ضفة نهر يمتد الى ان يصل شرقاً الى برجين بعيدين بينهما شمس على وشك الشروق. هناك زورق ايضاً يطفو فوق النهر يظهر انه قادم من جهة الشمس التي هي جهة منبع النهر.

الهيكل العظمي كان وما يزال افضل رمزية باطنية للحقيقة المجردة الخالية من اي كساء والتي قد تكون مربعة ومنفرة بعض الاحيان, ارتداء الحقيقة المجردة للدرع الحديدي وامتطاءها لحصان رمزية اكيدة عن القوة التي اصبحت عليها وظهورها وسيادتها القريبة على كل شيء. الزهرة التي فوق الراية السوداء مشابهة جداً للزهرة التي يتبناها اتباع اخوية الصليب الوردي والتي يضعونها على الصليب كرمزية لتعلق الروح بالحياة المادية وصلبها عليها, ظهورها هنا مجردة من الصليب عامة على تحررها من سجن العناصر المادية ولكن بطريقة مؤلمة بخوضها مرحلة ليلة الروح المظلمة وهي ظاهرة هنا باللون الاسود الذي يحيط بالزهرة.

الملك المطروح ارضاً هي الانا التي كانت متوجة وتحكم باطن الانسان, وهي اول ما يتحطم في هذه المرحلة ويُداس تحت سنايك الحقيقة القوية, والتاج والصولجان المطروحان رمزية سيطرة الانا الدنيا التي انتهت الى غير رجعة.



الطفل الذي على وشك ان يسحق بحوافر الحصان هو كناية عن الشخصية الطفولية ذات السعادة الساذجة التي هي ايضاً على وشك التخطيم والزوال وهي اول ما يزول بعد زوال الانا, الخادمة التي تشيح بوجهها هي رمز للضعف الباطني وعدم القدرة على المواجهة وهي ايضاً صفة في طريقها الى الزوال, من الجدير بالذكر ان اغلب من يقاسي هذه الصفة ونقص الضعف الباطني هم من كانوا بالأخص قادمين من الفيض نتزاك, حيث انهم قد يكونون انخرطوا لفترة طالت او قصرت في ممارسات العشق الباطني المعتمدة اساساً على الضعف النفسي والضعف الداخلية والميل الى خدمة

المعشوق والذوبان في شخصيته والرغبة الدائمة في ارضاءه التي تمثلها شخصية الفتاة الخادمة, هذه المشاعر قد لا تكون موجودة في القادمين من فيوضات اخرى.

تبقى شخصية رجل الدين التي يبدو انه يقف متوسلاً في المشهد هو كناية عن امرين, الاول هو رغبة الظهور بشخصية المتقي امام الناس التي ستنسحق تماماً بعد ذلك وتتلاشى من باطن النفس, وكذلك هو رمزية عن الكارما بسبب قبعة الاسقف التي تشبه السمكة (الحوت) وهذا يعني ان بنهاية هذه الفترة سيكون الواصل حراً حتى من الكارما التي لاحقته من حيوات سابقة وسيشهد هذا بنفسه بعد ان تتحطم الكارما تماماً بمواصلة مسيره.

ضفة النهر هو المكان بين عالمين او مرحلتين حيث تجري كل هذه الحالات والمشاعر, والنهر القادم من الشمس هو بداية وصول الانسان الى فيوضات الجمال والحقيقة المطلقة التي تمثلها الشمس هنا التي تهم بالشروق, الزورق كناية عن بداية وصول بوارد النجاة. الشمس التي تهم بالشروق بين برجين كناية عن تفاريث شمس الجمال والتوازن التي بدأت حقاً الان بالشروق بين برجى الحكمة جاكين وبواز مبدأى كل شيء في العالم.

معاني نهائية:

ايجابية: التكاثر السريع, التجدد, الترقى الى مستوى اعلى, التغيير الاكيد نحو الافضل, الافكار الجديدة, الفرص الجديدة.

السلبية: الصراع بين عالمين, الكارثة, الثورة, الميل الى عدم التغيير, الخوف من القادم.

القسم الثاني: الاسرار الكبرى.

طرق الذات العليا (الفردانية).

1- بُنية الذات العليا.

المعراج العشرون (تفاريث — جسد).

المعراج الثاني والعشرين (تفاريث — جبوراه).

المعراج التاسع عشر (جبوراه — جست).

المعراج العشرون:

تفاريث — جسد

الرمز: ياد, حرف الياء , اليد.

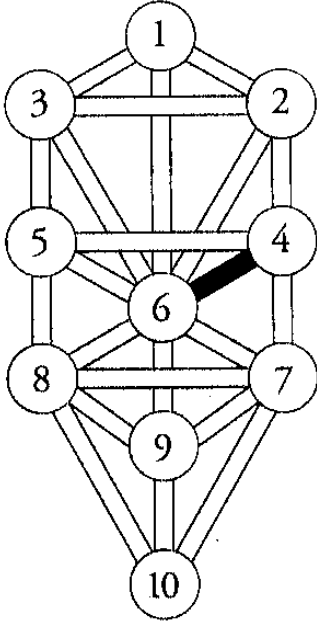
القيمة الروحانية: العذراء.

الفكرة الاولى: نبي الابدية, ساحر صوت القوة.

بطاقة التاروت: هرمس.

اللون: الاصفر المخضر.

النص الياتري: ذكاء الارادة, القضاء, وهو الذي يجعل كل الكائنات متحضرة لمشاهدة القدرة ويوفر كل الاسباب الاولى لذلك.



رمز العذراء



شكل الحرف

هو الطريق الواصل بين تفاريث (الجمال) وجسد (الرحمة), يمثله الحرف العبري ياد او يد, الذي قد يقابل حرف الياء العربي (ي) ويقابل الحرف الانجليزي y او l او j . ويرمز لليد, وله علاقة ببرج العذراء, وهو رمز للبدء بالأشياء او عقد النية للشروع بأمر ما سيمضي حتماً نحو التطبيق. يمكن ان يمثل DNA في الانسان او الحيامن ايضاً او اي شيء اخر يكون هو البادئ او العامل الاولى الذي يبدأ منه كل شيء اخر.

تفاريث هي مركز التوازن في كل شجرة الحياة, وهي النقطة التي يتركز فيها كل شيء له علاقة بتمظهر الانسان على الارض. هي نقطة الاتزان بين الفردانية والشخصانية من جهة وبين الرحمة والقسوة من جهة وبين العالم العلوي والعالم السفلي من جهة اخرى. وهي الوجهة التي يريد ان يصل اليها الانسان في تكامله الارضي وهي ايضاً الموضع الذي يريد ان ينزل اليه سكان السماء اذا صح التعبير ليتواصلوا مع الانسان. وهي نقطة الوصل بين العلم والدين والمادي والمجرد والحقيقي والخرافي.

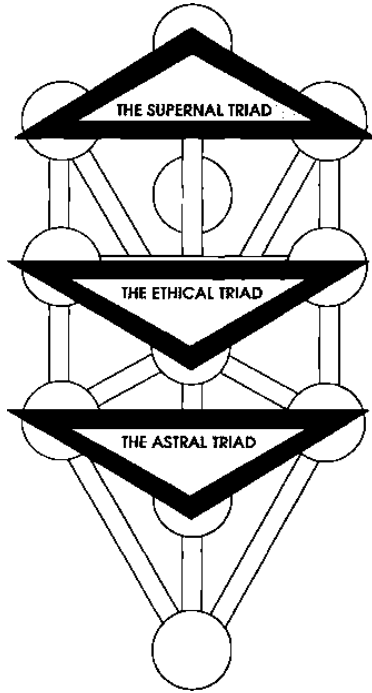
جسد او جست هو الانبثاق الالهي الذي يمثل الموجودات شبه الروحانية, او هو الفيض الالهي الذي يصبح فيه امكانية لتشكل الاجساد المادية, او لنقل انه العالم المادي وهو ما زال في مرحلة القوة قبل ان ينتقل الى مرحلة الفعل, ولذلك قلنا انه العالم الاول او المبدأ الاول الذي منه سيكون كل شيء. هو يشبه الى حد ما حرف الفاء في الجملة المشهورة كن فيكون, اذ انه في منتصف المسافة بين تمام الارادة الالهية لكيثونة شيء ما وبين كينونته بالفعل.

ارتبط هذا الفيض دائماً بالرحمة الالهية, وكانت الرحمة دائماً هي اول المبادئ في كل ارادة الهية وهذا المعنى يظهر واضحاً في كل سور القرآن التي تبدأ بالجملة المشهورة بسم الله الرحمن الرحيم. الله الرحمن الرحيم هو تمثيل اسلامي للفيض جست في الرحمة الالهية التي سيبدأ منها كل شيء اخر. الفيض جست يسبق الفيض جبوراه الذي يرتبط بالقسوة والعذاب والغضب الالهي وهو كذلك في شجرة الحياة ايضاً اذ ان جست يسبق جبوراه بخطوة (سبقت رحمته غضبه).

هذا الفيض مع جبوراه هما من يشكلان الفردانية او الذات العليا والطريق الرابط بين تفاريث وبين جست من جهة وبين تفاريث وبين جبوراه من جهة اخرى وبين جست وجبوراه ثالثاً هي الطرق او الروابط التي تتشكل منها الذات العليا كما تشكلت الشخصانية (الذات الدنيا) من مثلث مشابه ولكن في مرتبة وجودية اقل من الانبثاقات الثلاث الادنى يسود ومنتزاع وهود.

قبل الخوض في شرح للطرق الثلاث التي تتشكل منها الذات العليا يجب ان نشرح قليلاً عن ماهية الذات العليا نفسها.

قلنا في بداية هذا الفصل ان الانسان الكوني هو في الحقيقة انسان واحد وهو ادم الاصلي او النموذج الذي خلق كمثّل للآله (الكلام هنا من وجهة نظر الكبلا حصراً ولا علاقة له بوجهات النظر الدينية), هذا الانسان هو النفس التي سيكون لنا ايضاً توقف عندها في مواضيع قادمة, هذه النفس الخام عندما تريد ان تطور نفسها تنقسم الى عدة اقسام بأمر اشبه بالتكاثر البشري, الاقسام الناتجة منها ستكون واعية بنفسها وكأنها ذوات مستقلة (ايضاً اشبه بالتكاثر البشري), ولكنها ستكون في موضع وجودي اقل من



موضع النفس, وموضعها في شجرة الحياة هو المثلث النازل الذي نحن بصدد شرحه الان. هذه الذوات العليا هي كيانات اشبه بالإنسان ولكن اكثر تجريداً منه واكثر عمراً بكثير اي انها تقترب نوعاً ما من الخلود. وهي مثل الانسان تكون مفطورة على حب المعرفة والسعي لتحصيل العلم, ولكن وجودها في مستوى تجريدي عالي قبل مستوى الصور (حتى قبل مستوى المفاهيم المجردة) يجعلها عاجزة نوعاً ما في عالمها المتعالي هذا من نيل الخبرة التي ستؤهلها الى التوحد مرة اخرى في النفس الاولى (ادم السماوي) للرجوع مرة اخرى الى جنة عدن المطرود منها.

هذه الذوات العليا تقوم هي بدورها بالانقسام والتجهز للنزول الوجودي الى اعماق سحيقة, اي الى عالمنا

المادي هذا, وهذا الانقسام سينتج الشخصانيات او الذوات الدنيا التي تسرح في هذا العالم عالم الصور والتجارب وتكتسب الخبرات التي تتحول لديها الى مفاهيم مجردة وخبرات تجريدية تنتقل بها الى العالم الاخر بعد موتها لتصب في صالح التطور الروحاني والمعرفي للذوات العليا التي تصب بدورها في صالح تطور النفس الاولى (ادم السماوي) بما يؤهله للعودة الى الجنة المنشودة.

وهذا لا يشمل الانسان فحسب, بل كل الكائنات الواعية وغير الواعية الاخرى اذ هي اجزاء من تلك الذوات العليا هبطت لتلقي المعارف وخوض التجارب بحسب قدراتها ثم العودة الى مبدأها او الذوات العليا التي جاءت منها لإغناء تجربتها وزيادة معرفتها.

هذا المفهوم عن الذوات العليا هو الاساس التي تقوم عليه تقريباً كل الثقافات الوثنية, وكل الالهة الوثنية هي في الحقيقة ذوات عليا تحاول ان تتواصل مع شخصانياتها او ذواتها الدنيا. هذا الفهم عن الاله القديمة يكشف لك قدم شجرة الحياة هذه واسبقيتها البعيدة عن الديانة اليهودية الحديثة تقريباً قياساً بالديانات الوثنية.

افضل انطباق حديث على هذا المفهوم الديني تجده في الديانة الهندوسية التي مازالت تقريباً تحتفظ بنفس هذه القاعدة في التعاطي مع الهتها التي لا تعتبرها سوى ذوات عليا تتكون من مجموع الذوات الدنيا التي تنبثق منها. وافضل تمثيل قديم لهذا المفهوم هي الديانة المصرية القديمة. لكن هذه النظرة الى الالهة تنحرف قليلاً في الديانات الرافدينية القديمة التي تبدو فيها الالهة مستقلة معرفياً عن البشر وغير محتاجة لهم سوى في موضوع القرايين.

هذه الذوات العليا او الالهة بحسب العقائد القديمة ولأنها لا تكون متكاملة وخصوصاً في بدايتها فهي ترتكب الاخطاء وتقوم بالهفوات المتكررة ولكنها اقوى بكثير واقدر من البشر واكثر معرفة بسبب الفترة الطويلة التي تعيشها من جهة وبسبب تراكم الخبرات من جهة اخرى الناتجة من التجارب المادية التي يقوم بها الكائنات في هذه النشأة اسفل الشجرة.

هذه الذوات العليا منها ما هو خير ومنها ما هو شرير. الخير منها سيكون هو طبعاً الهة العالم القديم بينما الشرير هو الشياطين. او كما قسمها الرافدنيين الى انوناكي او الالهة الخيرة والايجيكي او الالهة الشريرة وفصلوا الاثنين عن الشياطين, اي ان التقسم الرافديني ثلاثي بدلاً من ثنائي, اضافة الى الاله الاعلى الذي يطلقون عليه خالق كل شيء والذي قد يقابل الله بالنسبة لنا.

بالنسبة للإسلام فقد اختزل هذا التقسيم الى درجة كبيرة, الاسلام اقر بوجود ادم وقصة الطرد من جنة عدن وكذلك انتشار الذرية في الارض الدنيا ثم الوعد بالعودة بعد ان يتم التكامل المعرفي او التكفير عن الخطيئة الاولى (يشترك مع المسيحية بذلك), ولكن الاسلام الغى تماماً كل العالم الاوسط اي هذه الكيانات التي تسمى كبالسيتيا ذوات عليا او الهة بحسب التسمية القديمة, وقسم الكائنات في الوجود الى تقسيم اخر وهو الانسان كناية عن كل ذرية ادم المرتبطين به مباشرة بدون حلقة وسطى, ومن ثم الملائكة وهم كيانات نورية مهمتها ادامة العالم وحفظ الطبيعة وكذلك حفظ الانسان نفسه ولها علاقة بنزول الفيوضات الالهية اليه ولكنها لا تعتمد على الانسان بأي شيء في الجانب

المعرفي وترتبط بالأوامر والنواهي بالله مباشرة او بالرسل والانبياء من البشر في مناسبات محدودة وايضاً يكون ذلك بأمر الله.

ويقابل الملائكة الشياطين الذين يريدون بالإنسان شراً وهو ليسوا الهة وان ادعوا ذلك. ثم النوع الاخر من الكيانات العاقلة وهم الجن الذي يتشاركون مع الانسان في المعيشة الدنيا ويشاركونه حتى بالتكليف ولكنهم لا يعتمدون عليه معرفياً بالمفهوم الكباليستي السابق, ولكن هذا النوع من الكائنات ممكن ان تربطها علاقات مصلحية مع الانسان, وهي تكذب احياناً في سبيل هذه المصلحة (التي هي الطاقة الحيوية التي يمتلكها الانسان اكثر منها) كما انها قد تمتلك بعض العلوم تحاول ان تقايض بها الانسان وخصوصاً قدرات الشفاء وبعض التنبؤ غير المؤكد.

هذه الكيانات يبدو انها كانت تنتحل من اقدم العصور دور الالهة او الذوات العليا لاستغلال الانسان, وينظم اليهم في ذلك بعض الملائكة الساقطة مع ابليس والتي اصبحت هي ايضاً جن من نوع معين, وهي من عكف البشر على عبادتها بسبب جهله الروحاني وتفوقها عليه في بعض المجالات, ولم يعبد الملائكة او اي كيانات اخرى غير هذا النوع من الجن والشياطين (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ, قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ).

تقريباً مصطلح الجن هو المصطلح الوحيد في الاسلام الذي يجمع كل هذه الكيانات الروحانية الشبه مرئية داخله, وسورة الجن توضح العديد من خصائصها واهمها ولعها بالتواصل مع الانسان (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ, وَقَالَ أُولِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلْجُنَّ الَّذِي أَجَلْتْ لَنَا, قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ). على ان في الكتب الاخرى غير القرآن توجد تفصيلات عديدة لها لا مقام لذكرها هنا. في الثقافة المسيحية يوجد تفصيل لكيانات اخرى تحت مسمى سكان العناصر ونرجح انها ايضاً نوع من الجن لان هذا المصطلح (الجن) مصطلح واسع جداً قد تدرج تحته انواع لا تعد ولا تحصى من الكائنات. يشبه الى حد كبير مصطلح (حيوانات) الذي يندرج تحته انواع مختلفة جداً في الصفات والخصائص, حتى الانسان يجد لنفسه مكاناً فيها.

اليهودية اقرب الاديان التوحيدية الكبرى الى الحقب الوثنية ولذلك يظهر هناك الكثير من التداخل في هذه المفاهيم. اسماء الالهة القديمة مثل عشتار او بعل كانت مصرح بها

في نصوص يهودية على انها شياطين رغم ان بعض بني اسرائيل عكفوا عليها كما جاء في التورات.

بالنسبة للذوات العليا في الاسلام فهي تقابل نوعاً ما نوع من البشر وصلوا الى مستويات فائقة من التكامل يؤهلهم للتنقل بالزمن او الكر حقبة بعد حقبة لأداء مهمات معينة لها علاقة بتكامل البشر, اي ان موضوع ارتباط نوع من الكائنات بأداء مساعدات من نوع خاص او احداث اختبارات معينة مرتبطة بالمسيرة للبشرية او فرد خاص منها موجود اسلامياً ونفس هذه الذوات العليا ايضاً. تصرح بعض النصوص ان لها هي الاخرى تكاملها الخاص بها وسيرها نحو الدرجات العلى, ولكنها لا تجعلها في مرتبة الالهية المطلقة وان كان لها في بعض الاحيان صفات الالهية حقيقية وتوجد نصوص تدعم ذلك لا نرى حاجة لذكرها هنا.

هناك ايضاً قصص واضحة الرمزية والدلالة على انها تمثل ذوات عليا ليست مادية اذا صح التعبير وانما متضمنة داخل الشخص القائم بالسيرة التكاملية مثل المثال الذي سقناه سابقاً في بداية الفصل حول رمزية رحلة موسى والعبد الصالح ووضوح رمزية العبد الصالح والفتى من قبله (من وجهة نظر كبالستية) ككناية عن الذات الدنيا والعليا او انتقال موسى من مرحلة تكاملية دنيا الى مرحلة تكاملية عليا مروراً بتفاريث. دلائل كثيرة قد لا تكون هناك حاجة لذكرها لأن الكتاب اصلاً ليس كتاب وضع نظريات والاستدلال عليها. ولكن من كان له شيء من معرفة بالرمزيات سيجد الحوارات بين موسى والفتى ومن ثم بين موسى والعبد الصالح فيها دلالات على رمزية هذه الحوارات واشاراتها الباطنية, كعادة كل القصص الرمزية الاخرى التي تتخذ من الحوار بين الشخص ونوع ذاته التي تمثل المرحلة التكاملية في لحظة الحوار وسيلة لنقل المعلومات الى اصحابها بدون ان يلتفت اليها غير المؤهلين.

نريد ان نقول ان موضوع الذات العليا والذات الدنيا والعلاقات بينهما لو اخذناه خلال مفهومين, الاول هي انها مراحل وجودية لنفس الشخص او انعكاسات حقيقة واحدة في مستويات وجودية متباينة, وهي ايضاً ذوات لأشخاص حازوا مراتب تكاملية عالية اهلتهم ليكونوا في منتصف المسافة بين السماء والبشرية, ولهم دورهم في عملية التكامل الكلية.

ان هذين المفهومين هما مفهوم مشترك واحد, اذ ان نفس الاشخاص المتكاملين السابقين للبشرية هم في الحقيقة حلم البشرية المنشود والهدف النهائي من كل السيرورة التكاملية

لكل شخص من الاشخاص وهم بذلك فعلاً ذات عليا وهدف اسمى ومثال يجب ان يحتذى. بهذه الطريقة من النظر الى الموضوع ستتضح لدينا العديد من الحقائق وتتكشف الكثير من اسرار القصص الرمزية سواء في الكتب الدينية المقدسة او الاساطير الرمزية القديمة ولن نسقط في اشكالية الاشرار او تبني النظريات المنحرفة. كما اننا سنبتعد شيئاً ما عن طريقة الفهم الطفولية التي تنتمي الى الطفل الذي مازال في الحرم المقدس والذي ان الاوان لترجله عن حصان المجد والقيام برحلته المعرفية الخاصة.

نحن من وجهة نظرنا لا نعتبر ان وجهة النظر هذه توفيقية بين الاطروحتين فقط وانما نظن مرجحين انها وجهة النظر الوحيدة الصحيحة, وظهور شياطين او كائنات عنصرية او جن او سمهم ما شئت في العصور السابقة متحلة صفة الذوات العليا لا يجرح في حقيقة وجودها بالعكس هو يقويها, لأن هذه الشياطين غالباً ما تستخدم استراتيجية كلمة الحق التي يراد بها باطل لكي تكون مقنعة في طرحها واكثر قابلية للتصديق لمعرفتها ان هذا الطرح ملائم ومتوافق مع الفطرة البشرية الباحثة عن المثال والنموذج والمتكاملة تدريجياً والتي لا تستطيع ادراك الا مرحلتها الحالية وجزء قليل من مرحلتها القادمة.

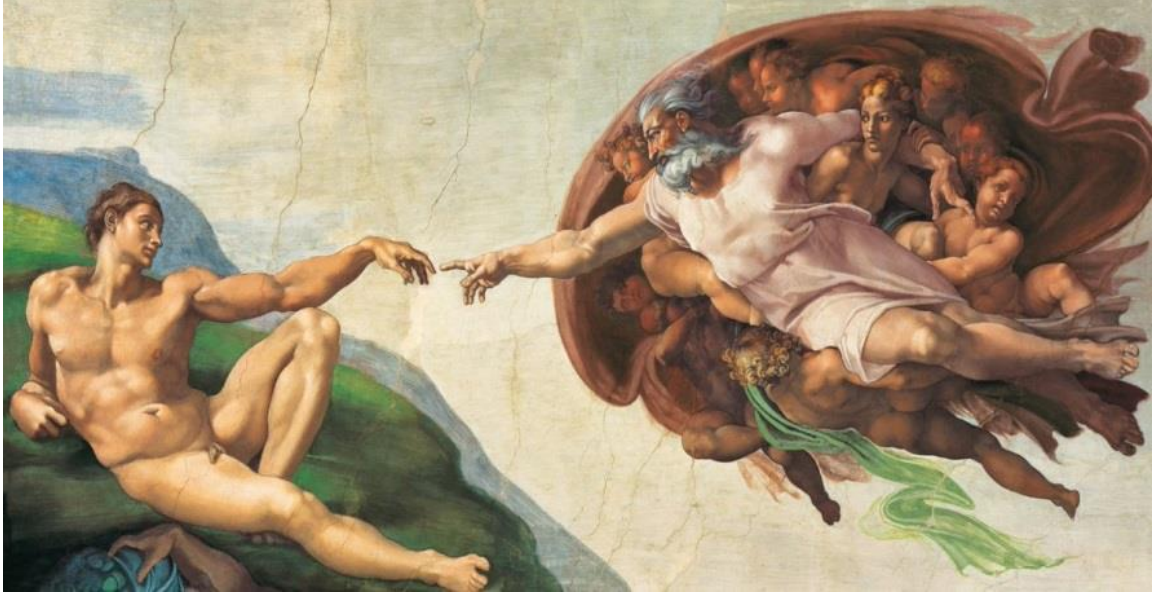
هذه الاستراتيجية (كلمة الحق التي يراد بها باطل) ظهرت دائماً في مراحل متعددة من البشرية سواء كاستراتيجية بشرية اتخذها المنافقون لشق صف الموحدين او كطرح كهانة وشعوذة كما نجد الامثلة عليه قائمة الى الان في المراقد المزيفة التي تنسب الى الاولياء (الذوات العليا) وما هي الا شياطين تنتحل شخصيتهم وتمارس الشفاء بالطاقة اقدم ممارسات السحر الاسود الذي عرفته البشرية.

بالعودة الى الموضوع الاساسي فان رمزية اليد هي افضل رمز يمكن ان يوضع للقدرة الالهية التي وصلت الى مرحلة الامضاء, هذه القدرة التي يجب ان تغلف بالكثير من الرحمة لكي يستطيع ان يتعامل معها القانون بحسب التسمية القديمة للبشر, هذه اليد المقننة التي لن تستطيع ثنيها اكبر قوة في الوجود اذا ارادت ان تتغلف بغلاف الرحمة المطلقة فستظهر في اضعف المخلوقات, استكمالاً لقدرتها واحتياجاً على الاقوياء. ظهور هذه المشيئة الالهية التي قد جاء القرار بتنفيذها ولا رجعة عنه يمكن ان تتبعه في نصوص قرآنية كثيرة تحمل مفردة القضاء مثل (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) الذي قد يتضمن ظهور اليد الالهية بشيء من القسوة. ولكن اوضح مثال لها والمتعلق بموضوعنا هذا هو النص المتعلق بمريم العذراء الذي جمع

بين الرمزيتين المتعلقتين بموضوعنا هذا في نص واحد (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) هذا النص متعلق بشدة بالمعراج بين تفاريث وجست، لاحظ كيف ان النص يصرح ان عيسى القادم هو رحمة للناس ولذلك فهو متعلق بحسب موضوعنا هنا بالفيض جست الذي يمثل قدرة الله التي ستظهر عن طريق الرحمة ومن خلال مخلوقات تبدو ضعيفة. ثم موضوع تمثّل الروح ايضاً الذي ينتمي لنفس الفيض الذي هو الموضع الوجودي الذي يضم الكيانات الشبحية او الروحانية التي يمكن ان تتمثّل لبعض الاشخاص الكاملين الطاهرين مثل مريم والتي هي هنا كناية رائعة عن العذراء الكيان الطاهر الجميل ذو الطبيعة المزدوجة والذي يجمع بين الجزء السماوي والجزء الارضي في تناغم وتوازن كامل والذي هو افضل ظهور بشري للفيض تفاريث (الجمال والتوازن). تمثّل الطبيعة بكل جمالها وتوازنها احد الظهورات الاخرى له، ولذلك ارتبطت الطبيعة دائماً بمفردة العذراء والتي تعني فيما تعني التي يتولد منها كل شيء ثم تعود وكأنها لم تلد شيء، وهي احد صفات النظام الطبيعي لكل كوكب الارض كما لا يخفى.

يد الله الماضية التي لا يمكن لأحد عرقلتها والتي ستظهر مليئة بالرحمة من خلال الضعف توضحها نهاية النص (وكان امراً مقضياً) وهي المفردة المتعلقة بالفيض جست كما اسلفنا. اي ان كل حادثة تمثّل الروح لمريم العذراء وحملها بعيسى الذي لازمه مظهر الضعف وكذلك امه الضعيفة التي كان من الممكن ان تتعرض الى اقصى العقوبات من كهنة المعبد ومن ثم امضاء قضاء الله وعدم قدرة كل هذه القوة الارضية على عرقلته رغم ظهوره بمن خلال الضعفاء، كل ذلك هو مثال واضح للعلاقة بين جست وتفاريث من خلال هذا المعراج.

لوحة مايكل انجلو الشهيرة قد تكون لها علاقة ايضاً بهذه الرمزية، اذ تظهر الكيانات الروحانية في نفس جهة الفيض جست في الشجرة وتحتها يرقد شكل بشري عاري والعري دائماً ما يرمز الى الطهارة والجمال ويقع في نفس موقع تفاريث وتحاول الكيانات السماوية الاتصال عن طريق اليد الممدودة بالشكل البشري الذي يمد يده هو الاخر بدوره اليها، الايدي بالممدودة باتجاه بعضها تشكل المعراج العشرين بين جست وتفاريث.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة هرمس او الهرمسي, يظهر في الصورة شكل شيخ كبير ذو لحية بيضاء ويبدو عليه امارات الضعف وينكس رأسه بحزن الى الاسفل, يرتدي رداء رمادي يغطي كل جسمه ورأسه على طريقة السحرة او الكهنة, ويحمل في يده اليسرى عصا طويلة وفي اليمنى مصباح يسطع منه نور قوي. المشهد وكأنه ليلاً والشيخ يقف على ارضية جليدية.



من شرحنا للبطاقات السابقة ممكن للقارئ ان يصل بنفسه الى عدة معاني في هذه البطاقة السهلة نوعاً ما.

الجليد رمز دائمى للحياة المادية المتصلبة البعيدة عن الروح او الديناميكية العقلية ذات البعد الروحي, والشيخ الضعيف رمزية عن الطريق رقم عشرين بين جست وتفاريث الذي دائماً ما يظهر فيه قضاء الله الذي لا يرد بأيدي الضعفاء. المصباح كناية عن النور والبصيرة الباطنية التي يحملها هرمس

او ديوجين كما تسميه بعض الشروحات كناية عن قصة الفيلسوف ديوجين حامل المصباح.

العصا كناية ايضاً عن الضعف الظاهري لحامل النور الالهي. كل الصورة هي تمثيل رمزي للذات العليا التي تتواصل مع البشر عن طريق الرحمة والتي تُظهر مظهر الضعف امامهم لزيادة شعورهم بالأمان, وهرمس هو افضل تمثيل لهذه الحقيقة ينتمي للعصور الوثنية, اذ انه رسول الاله الخالد ومعلم الناس الاسرار الباطنية والتنوير الروحي, ويمكن ان نضع مكانه الكثير من الانبياء (اولي الايدي والابصار) التي تبدو ان لهذه الرمزية معاني اخرى غير التي شرحناها في الطريق بين يسود ونتزاك ونعني رمزية ظهور التنوير والقضاء الالهي غير القابل للرد بأيدي ضعفاء المظهر الخارجي.

معاني نهائية:

الاجابية: التنوير, انعكاس الروح في المادة, الرحلة الضرورية لنيل الحكمة, التمييز وقوة البصيرة.

السلبية: الوقوع في فخ الانبياء الكاذبين, اتباع الحدس الخاطئ, الدخول في المآزق.

المعراج الثاني والعشرون:

تفاريث — جبوراه

الرمز: لامد , حرف اللام, نير الثور, المهماز, المقود.

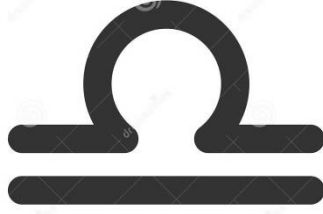
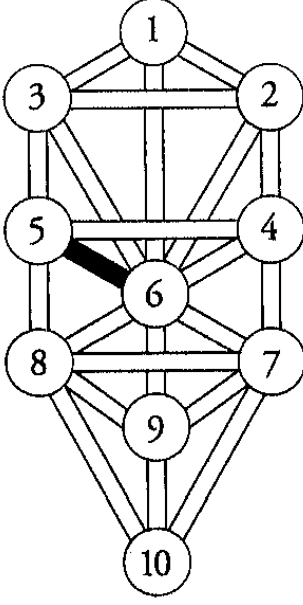
القيمة الروحانية: الميزان.

الفكرة الاولى: ابنة سيد الحقيقة, حاكم الميزان.

بطاقة التاروت: العدالة.

اللون: الازرق الزمردى.

النص الياتري: ذكاء الايمان, قيمته الروحية في زيادة دائماً وكل من في الارض تحت ظله.



رمز الميزان



شكل الحرف

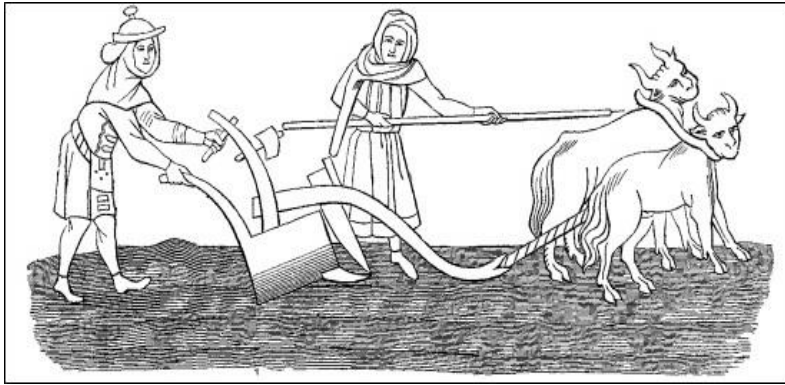
المعراج الرابط بين تفاريث (الجمال) وبين جبوراه (القوة), ويرتبط بالحرف العبري لامد, والذي يقابل اللام العربي (ل) والحرف الانجليزي L. ويرتبط ايضاً ببرج الميزان, ويعني في حالة لفظه لوحده لامد او لَمِد نير الثور او المهماز الذي يُنكز به



لكي يستمر في حراثة الحقول ولا يتوقف, وهو اله تشبه الرمح, ولكنها تحتوي ايضاً على التواء لكي تستخدم في سحب الثور من الحلقة المربوطة في انفه احياناً او نكزه من الورا. وهو مع حرف الالف الذي يمثل الثور او القوة الالهية النازلية الى

الارض اداة توجيه لها, لكي تكون في المكان الصحيح. اما ان يكون الارتباط التوجيهي من الخلف لتصبح اداة التعريف ال واما من الامام لتصبح اداة نفي لا. اي كما يفعل المهماز مع الثور بالضبط, اما ان يوجه من خلفه واما من امامه. وسياتي تفصيل عن علاقة اللام بالالف في شرح حرف الالف.

ولهذا الحرف رمزية اخرى وهي المعلم والموجه او الاستاذ وهي لا تختلف كثيراً عن المعنى السابق.



هذا الطريق الرابط بين تفاريث وجبوره هو الطريق الذي يسبب الهلع قليلاً عند المبتدئين, كما انه الطريق الاساسي الذي قد يؤدي الى تغيير الكارما التي شرحناها سابقاً.

في الطريق بين نتزاك وتفاريث. يمكن ان يستشعر المريد هنا شيء من حياته السابقة ويفهم الكثير من التعقيدات التي واجهها خلال حياته الحالية والتي لم يكن يجد لها سابقاً تفسير منطقي, سيفهمها اكثر ويواجهها بصورة اوضح هنا في هذا الطريق اكثر من مواجهته لها في الطرق السابقة قبل الوصول الى تفاريث.

اضافة الى مواجهة الكارما وجهاً لوجه مع كل تعقيداتها, سيواجه وجهاً لوجه ايضاً بعض الكيانات الغريبة التي لم يكن له خبرة سابقة في التعامل معها كالاشباح والارواح والقرين, وهذا هو سبب الخوف والهلع المرتبط دائماً بهذا الطريق.

بالنسبة للكارما وتغييرها فقد اشرنا في الفصل الاول الى موضوع العوالم الاربع او موضع العالم الوسطي حيث ان نتائج ذلك العالم ستكون اسباب العالم الاسفل منه وهي الفكرة الاولى والاساس الذي تقوم عليه عقيدة الكارما, لذلك فان كل الطرق والانبثاقات

التي تقع فوق تفاريث ممكن لها ان تغيير الكارما او ان تؤثر على سير الاحداث في العالم الاسفل. حتى في العالم الاسفل نفسه (اسفل تفاريث) فان الطرق والانبثاقات في المستويات الاعلى نسبياً تكون مؤثرة على الاسفل منها, حتى يسود نفسه الذي هو الانبثاق قبل الاخير والمختص بالطاقة الحيوية وطريقة اسنادها للعالم المادي فأن التلاعب به يمكن ان يؤثر شيئاً ما على المستوى الادنى منه وهو ملكوث, والكثير من ممارسات السحر الاسود التي لها علاقة بالتلاعب بالطاقة مثل العلاج بالطاقة او الأمراض بها او ظواهر العين والحسد وغيرها هي امثلة على ذلك.

لكن الموقع الحقيقي للكارما هي في الفيض داعت, الانبثاق الوسطي الخفي الذي لا يملك تسلسل ضمن الانبثاقات ولا يشترك معها حتى بالطرق الواصلة بينها. في هذا الانبثاق يحدث اول انحراف عن خطة السير الالهية, ولا يسلم من الانحراف سوى الفيض الاول كيثر وما تلاه من الفيضين المشتقين منه حوكماء وبيناه, اللذان يمثلان المبدأ الذكري والانثوي الاوليان اللذان بدء منهما كل شيء. لذلك فان اصلاح الكارما الاساسي سيكون في الانبثاق داعت ولو تم ذلك فان الانحراف والزلل سيزول من العالم والوجود من اعلى مستوى الى ادناه وبذلك ستكون الحياة الارضية او اورشليم كما تسميها الكابالا هي نسخة حقيقية عن الجنة الاولى التي نزل منها الانسان جنة عدن وستحقق المبدأ الهرمسي الاول - كما في الاعلى سيكون في الاسفل-. في اللحظة التي سيتحقق فيها هذا المبدأ ستتداخل العوالم مرة اخرى وتزول كل الفواصل بين الانبثاقات وتتوحد في انبثاق واحد فقط ولن يكون هناك بعدها فاصل بين السماء والارض وهذا يعني عودة ادم الى الجنة وبراءته من الخطيئة الاولى التي هي السبب الاول في انفصال العوالم بعضها عن بعض. لذلك فان للانبثاق داعت اهمية كبيرة عند الباطنيين وله اسرار لا يعلمها الى الراسخون في ذلك.

ذلك النوع من التخلص من الكارما غير متاح لجميع السالكين ويعتبر مرحلة متقدمة لم تصل لها البشرية بعد, لكن هناك نوع من تغيير الكارما والتخلص من الخطايا الشخصية التي اكتسبتها النفوس خلال نشأتها المتكررة بحيث اثقلت ظهرها وجعلتها متعثرة في طريق عودتها الى السماء. هذا الطريق الممتد بين تفاريث وجبوراه هو الطريق الخاص بالتخلص من الكارما ولكن بشكل راديكالي مؤلم ودفعة واحدة, وهذه الراديكالية والسرعة في الحساب والقسوة احياناً هي من مختصات الفيض جبوراه كما ذكرناه في موضعه.

وكان العلاقة بين تفاريث وجست من جهة وتفاريث وجبوره من جهة علاقة صعود ونزول, تأتي الرحمة الالهية وتنزل من جست بأيدي اولياءه الى الواصلين لهذه المرحلة, ثم يصعدون من تفاريث الى جبوره للتخلص من كارماتهم المرهقة رغم ما يصاحب ذلك من عذاب ومشقة.

الاحداث التي تجري على السالكين لهذا المعراج مشابهة لما ذكرناه في شرح الفيض جبوره في حينه وهي قاعة المحاكمة والعدالة التي ستنتفذ بلا اي تأجيل. المشاهد المتعلقة باحداث قاعة المحاكمة كانت قد ذكرت في اول كتاب في التاريخ يتحدث عن احداث ما بعد الموت او مسار الارواح, هو كتاب الموتى الفرعوني, رغم ان الكثير من المشاهد جاءت بها نصوص مشابهة في كتب الديانات التوحيدية واهمها القرآن الذي يسرد عدة مقاطع على مستوى عالي من الالهية لما سيجري في قاعة المحاكمة, واسماه يوم الحساب او يوم الفصل او يوم الدين, وفرّقها عن الاحداث التي ستجري بعد نهاية العالم او الوجود الذي هو يوم القيامة.

اشار الفكر المسيحي ايضاً الى مرحلة من مراحل البشرية بحيث يأخذ كل ذي حق حقه ويتم القصاص من المذنبين واسماه يوم الدينونة وله علاقة في الفكر المسيحي مع يوم عودة المسيح.

المهم ان ما سيحصل في قاعة المحاكمة في جبوره هو عملية تسديد حساب واقتصاص وتحقيق عدالة سيفيد المقتص منهم اكثر من غيرهم, لأنه سيكون عبارة عن تغيير للكارما وسوء الحظ والعذاب الذي لاحقهم خلال حياتهم, لذلك كان هذا الموقف وكل ما يحمله من مشقة مهم جداً للسالكين لأنهم سيحوزون فيه التطهير ويكونون بعده مؤهلين للدخول الى حرمان مقدسة مطهرة لم يكن لهم الحق في الولوج اليها سابقاً. الامر أشبه بمن صبر عمر كامل على الم سنة المتسوس خوفاً من الم قلعه حتى وصل الى المرحلة التي لم يعد بعدها يتحمل الالم المتواصل فقرر بكل شجاعة تحمل الالم الشديد لفترة قصيرة والتخلص منه الى الابد.

في عقيدة الكبالا الباطنية تتم هذه العملية بشكل شبه مطابق لما جاء بكتاب الموتى الفرعوني الجزء المتعلق بمحاكمة الارواح, سنقوم بشرح المواقف تبعاً لذلك مع التعليق هنا وهناك في حالة التشابه او الاختلاف مع العقائد التوحيدية.

الارواح بعد الموت تخضع لمحاكمة دقيقة جداً وعلى ضوء النتائج سيتحدد مصيرها اما الى حياة سعادة ابدية او انها سيتم تدميرها تماماً والغاءها من الوجود. جزء من هذه

الفكرة واضح مطابقته لأغلب العقائد الدينية ولكن موضوع التدمير الشامل غير موجود في اغلب الاديان, ولكن يُستبدل بالعذاب الازلي. هناك بعض الاستثناءات في فكرة التدمير والالغاء الشامل لبعض الارواح مثل تدمير بعض انواع الجن الذي يسترق السمع بالشهب والذي يبدو انه الغاء له من الوجود, مع انه قد يكون فقط ازالة من الحياة الدنيا كما هو الموت العادي.

تؤمن عقيدة الكبالا واغلب العقائد الباطنية ان الشخصية (الذات الدنيا) بعد الموت ستُحاكم في قاعة محكمة وعلى وفق مبادئ وقوانين روحانية لا تنتمي لقوانين النشأة الاولى, بحيث ان كل ذات من هذه الذوات يمكن ان يكون فيها جزء صالح ينجو من الميزان وجزء اخر غير صالح لا ينجو. الجزء الصالح من الذات الدنيا سيتم امتصاصه من الذات العليا التي ارسلتها الى الحياة من البداية, بحيث ان الذات العليا ستكون اكثر غنى وتجربة ومعرفة, اذ ان كل معارف وتجارب ومفاهيم الذات الدنيا التي حازت عليها من خلال تجربتها المعرفية في الارض ستنتقل الى الذات العليا المقابلة لها.

الجزء غير الصالح من الذات الدنيا والذي تعرض للفساد واكتسب خلال حياته الدنيا صفات سيئة اصبحت مرتبطة به فسيُرفض ولا يكون جزء من الذات العليا, وهذا الرفض هو ليس رفض بقرار من الذات العليا نفسها, او لانها لا تريده ان يكون جزء منها, بل لأن الدنس والقباحات والصفات السلبية لا يمكن ان تكون جزء من الحقيقة الروحانية الصافية, ولذلك فأن عملية رفضها ستكون اشبه بعملية الية ميكانيكية لا يمكن التراجع عنها.

هذا الجزء غير الصالح من الذات الدنيا لا يتم اهماله او شطبه من قيد الوجود وانما يجب ان ينقى مرة اخرى ويخوض كل الاحداث التي فاتته في المستويات الدنيا من الوجود حتى يصل الى المرحلة التي يمكن عندها ان يكون جزء من الحقيقة الروحانية النقية ليتم امتصاصه من قبل الذات العليا حيث مثواه الاخير.

رجوع هذه الاجزاء غير النقية الى النشأة الارضية يكون بعدة انواع, اما ان يكون الجزء غير الصالح للامتصاص كافي لكي يتجسد مرة اخرى على شكل ذات دنيا متميزة تخوض نوع من الحياة مناسب لترقيتها وتنقيتها من جديد. اما في حالة كون الجزء العائد غير كافي, لأن يتجسد مادياً, هنا سيتحول الى نوع من الكيان شبه الروحاني يسرح في هذه النشأة الارضية ويعيش حياة من نوع خاصة شبه واعية. اغلب هذه الكيانات هي ما يتم اختباره احياناً من قبل بعض الاشخاص على انها اشباح

او ارواح ويتم التواصل معها احياناً في الممارسات السحرية وجلسات تحضير الارواح.

انواع اخرى من الاجزاء غير الممتصة من قبل الذوات العليا تدمج معاً في تجسد واحد لجزئين عاندين يعيش الحياة الارضية مرة اخرى ويختبر تجاربها التي عادة ما تكون ملائمة لكلا الشخصيتين اللتين دُمجتا معاً في شخص واحد لتشابه مرحلتها التكاملية, بعض الاحيان تُدمج اكثر من شخصيتين معاً, وقد تصل الى عشرات الشخصيات في ذات دنيا واحدة وهذا الامر له قوانينه الروحانية الخاصة ولا يحدث اعتباطاً. ولكن قد يُظهر الشخص المتكون من عدة ذوات دنيا راجعة انحرافات سلوكية معينة وخصوصاً اذا تعرض خلال تجربته الارضية الجديدة الى ظروف ضاغطة فقد تنفصل الشخصيات عن بعضها وتحصل كل منها على وعي مستقل بذاتها وتبدأ بالتنافس فيما بينها على نفس الجسد الذي يظهر عليه حينها حالات فصام الشخصية وغيره من الامراض النفسية المعروفة في علم النفس.

من اكثر المواضيع شيوع عند الباطنيين موضوع التواصل مع الارواح او الاشباح الضالة التي عادت الى النشأة الارضية بدون اجساد مادية, لهذه الاشباح ادوار عديدة في عالم الروحانية لأنها تعتبر كحلقة وصل بين الذوات العليا او موجودات العالم الاوسط وبين الاحياء في هذا العالم, وتستطيع عند امتلاكها قوة معينة من التجسد بصورة مرئية او شبه مرئية للاشخاص اصحاب البصر الروحاني (الوسطاء الروحانيين), ولا تخلو ثقافة اي مجتمع في كل كوكب الارض من وجود قصص تتحدث عن ارواح او ما يشابهها كانت لها صلات معينة مع الاحياء. لكن هذه الكيانات الشبحية وإن كانت فعلاً لها القدرة على الربط بين عالمين الا اننا يجب ان لا ننسى انها الاجزاء السيئة غير الممتصة من قبل الذوات العليا, ولم يكن سبب رفضها في العالم الاوسط سوى بسبب عدم اهليتها كفائتها, ولذلك ستجد صفة الكذب والغرور والشرور ملازمة لاغلبها, والمعلومات المستقاة منها كاذبة في الغالب, واغلب هذه الاشباح ميال الى ايذاء البشر لو تم له ذلك, ولحسن الحظ فأن قدراتهم على الايذاء شبه معدومة بسبب عدم امتلاكهم للاجساد المادية وبالتالي عدم قدرتهم على التحكم بعالم المادة, ولكنهم في ظروف خاصة قد يملكون قدرات ما تؤهلهم للقيام باشياء مؤثرة في العالم المادي ولا يكون هذا الا بتدخل احد الوسطاء للقيام بطقوس خاصة قد تبدو غير مفهومة طبقاً لقوانين هذا العالم ولكنها بالنسبة لهم توفر مصدر الطاقة الضرورية للتأثير.

اغلب هذه الكيانات ايضاً تحب الادعاء انها الهة ولديها بعض الخبرات المكتسبة من علاقتها بالعالم الاوسط ايضاً.

من بين اهم هذه الكيانات الشبحية التي تريد التواصل مع البشر واطرها على الاطلاق ارواح الكهنة القدماء في مصر او غيرها, هذه الارواح مازالت تمتلك مهارات روحانية عالية هي بقايا المعارف المصرية القديمة, وتتمتع ايضاً بشخصيات قوية تسيطر مباشرة على الوسيط الذي لن يكون قادر ابدأ على مقاومتها, هذه الاشباح لا تأتي عادة الا باستخدام طقوس معقدة وبأوقات معينة, وهي تتواصل دائماً مع الطبقة العليا من السحرة والمشعوذين.

نوع اخر من الاشباح اقل مرتبة يمكن ايضاً ان تظهر للعيان وبدون طقوس هي ارواح الجنود من الجيوش القديمة, عشرات الاف الارواح التي عادت من اجل التكامل ثم تاهت في هذا العالم المادي ولم تستطع العودة, كان رفضها بسبب مشاعر الكراهية العالية للاعداء والرعب والتقرز, وهي مشاعر لا تنتمي الى الحقيقة العليا ويجب ان يتم التطهير منها, هذا النوع من الاشباح قد يظهر مباشرة امامك في المناطق المهجورة وليس بخطر عادة, ولكنه مخيف نوعاً ما.

موضوع التواصل مع هذه الاشباح قد يغري الكثير من السذج بسبب غموضه نوعاً ما, والغموض عادة ما يشتمل على نوع من الاغراء, او للاعتقاد ان التواصل مع مثل هذه الكيانات قد يعود بالفائدة المادية او المعنوية على الشخص القائم بذلك. يجب ان نؤكد اولاً ان اغلب هذه الكيانات تميل بطبعها الى الكذب وهي كيانات ساقطة في الاختبار اساساً بسبب شرها وعدم اهليتها او هي الجزء الشرير من شخصيات سابقة علينا بقرون, فلا تنتظر خير من شرير. وهذه الكيانات هي بطبعها حاسدة للبشر وكارهة له بسبب امتلاكه للجسم المادي الذي تعتبره كنز بالنسبة, لها وستحاول دائماً اختراقه ومشاركة الوسيط به والنطق من خلاله, هذا الامر سيؤدي الى اختلال دائم بالنسبة للوسيط لا يمكن بعده العودة الى حالته الطبيعية ابدأ, وسيسهل على كل الاشباح بعد ذلك من اختراقه ومشاركته في جسده, سيكون الضعف الجسدي والمرض مصيره النهائي لا محالة يسبقه اختلال نفسي كبير وهوس ونوع من الجنون الوقتي وحالات الصرع التي تنتابه بين فترة واخرى, لذلك فموضوع التواصل مع هذه الكيانات من اخطر المواضيع ولا بهجة او شغف فيها اطلاقاً بل هو منزلق خطير لا رجعة منه ابدأ.

بعض انواع هذه الكيانات الشبحية وخصوصاً ارواح بعض انواع الكهنة ورجال الدين السابقين عندما يعودون الى النشأة الارضية بدون اجساد خاصة, يرتبطون مباشرة ومنذ الولادة مع اشخاص نظراء لهم ومشابهين في الصفات النفسية والتي ستؤدي بالتالي الى تشابه جسدي, اذ ان في قوانين الباطن يكون الظاهر دائماً انعكاس للباطن والشكل الظاهري سيكون نتيجة لحالات النفس وانواعها. هذا النوع من الاشباح هو ما يسمى بالقرائن ومفرده قرين. وهو كيان شبحي راجع كان جزء سيء من ذات دنيا تم امتصاصها من الذات العليا المنتمية لها, وهذا الجزء غير المكتمل منها عاد وتم احاقه طبقاً لقوانين الروحانيات بجسد لذات دنيا ستخوض تجربتها من البداية, وستلازمها هذه الروح الشبحية لحظة بلحظة لتتشابه نوع التجربة المفترضة للذات الجديدة مع تلك التي خاضتها الروح السابقة, وبذلك ستتمكن من فهم الدرس الذي لم تفهمه في السابق وفشلت به لتلتحق مع الجزء الممتص منها بعد ذلك في ذاتها العليا.

هذا النوع من الاشباح سيكون اشبه بشيطان يوسوس لهذه الشخصية البشرية الملتحقة بها خلال كل حياتها الارضية محاولة منها لحرفها عن الطريق وفشلها هي الاخرى في التجربة بسبب السوء والانحراف الذي اصبح جزء منها وطغى على شخصيتها وقد تؤثر فعلاً على الذات الجديدة وتجعلها تصل الى نفس المصير.

نوع اخير من الاشباح التائهة هو ذلك النوع الناتج من سوء استخدام المشاعر, مثلاً حب شديد من قبل ام لأبنها يجعلها تقوم بقتله او في حادثة حقيقية حدثت في القرون الوسطى قام بها احد رجال الدين المتطرفين بحرق اخيه حياً بحجة تطهيره من الذنوب, وقد كان فعلاً يحبه جداً, هذه الارواح عندما تصعد الى غرفة المحاكمة لا يمكن ان يتم امتصاصها بالكامل بسبب المشاعر السلبية التي رافقتها في اخر لحظاتها فلذلك سيكون مصيرها ايضاً ان تعود لتتوه فترة في العالم الاسفل.

بعد هذا الجزء من الشرح عن انواع المصائر التي تواجهها الارواح بحسب العقيدة الغنوصية الكبالاستية نريد ان نقارن المفاهيم التي فيها مع المفاهيم المعروفة في الاديان التوحيدية, لنبدأ مع موضوع امتصاص الذات العليا للذات الدنيا.

طبقاً للمشهور من العقيدة الاسلامية فإن الارواح مصيرها الجنة او النار في النهاية بحسب الاعمال, مع فترة قد تسمى فترة البرزخ هي فترة انتظار لحين حلول وقت يوم الحساب. ولكن لو دققنا قليلاً في النصوص التي تشرح اشياء عن حساب الارواح او

مصير البشر بعد الموت سنجد ما يمكن ان يشابه هذه الرؤية الباطنية للموضوع, وإن كان بأسلوب غير مباشر.

على سبيل المثال, يضرب عيسى مثلاً في الانجيل في وصف يوم الحساب بأنه اشبه بتنقية الحنطة عن الزوان, حيث ان الزوان يُحرق والحنطة سيكون مصيرها تغذية البشر طبعاً (فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا! لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعون. دعوها ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد, وفي وقت الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق, وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني), الحنطة التي هي الجزء الصالح يأتي الامر بان يجمعوها الى مخزن ما لتكون من ضمن مختصات (الذات العليا يسوع).

في الفكر الاسلامي هناك العديد من النصوص ايضاً تشير ان حساب الخلق سيكون من قبل شخصيات متعالية (ذوات عليا) وليس من الله مباشرة (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ , ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) وفي نصوص اخرى غير قرآنية يتم التصريح ان حساب الخلق سيقوم به ذوات عليا بلا شك.

جاء في الزيارة الجامعة وفي وصف اهل البيت (واياب الناس اليكم وحسابهم عليكم), وكذلك وردت الكثير من الاشارات الاخرى اهمها ان فاطمة الزهراء عليها السلام تلتقط محبيها كما يلتقط الطير الحب, والمتتبع سيجد الكثير من هذه النصوص التي تشرح مشاهد من احد مواقف يوم الحساب تكون للذوات العليا شأنه فيها.

اما امتصاص الذات العليا للذات الدنيا وان كان مشهد التقاط الحب من قبل الطير قد يشير اليه نوعاً ما الا انه قد يكون هناك من المفاهيم عن حقيقة الجنة الموعودة ما لا نستطيع ادراكه هنا, والذي قد يحتمل امكانية ان تكون الجنة الموعودة هي ان تصبح جزء من ذاتك العليا التي هي نهاية طريق كمالك ومثالك الذي اتخذته كنقطة وصول وهدف من البداية. ونحن نفرض فرضيات من اجل التأمل والتفكير فقط لا الجزم والاعتقاد. على ان الكثير من الاشارات الباطنية التي لا مجال لذكرها هنا تعطي فهم ان بداية الامر كان من ذات عليا معينة واليها سيكون المستقر ايضاً (الى ربك يومئذ المستقر) وكلمة رب قد تشير احياناً الى غير الله. او النص المنسوب الى احد الائمة الذي يقول ان شيعتنا خلقوا من فضلة طينتنا, الذي يشير بوضوح الى ان المنطلق كان من انقسام لطبيعة معينة للذات العليا لغرض معين والذي يستلزم ان يعود الطين الى مكانه الطبيعية بعد خوض التجربة والله اعلم.

بالنسبة لموضوع الارواح والاشباح العائدة بدون اجساد, قد لا يكون جزء من العقيدة الرسمية ايضاً, الا ان الموضوع معروف ومعاش يومياً وهناك عشرات التجارب الفردية عليه, ولكن الغالب عليها عدم التأكيد على الاقل بالطريقة العلمية المختبرية.

اما عقائدياً المعترف به رسمياً ككيانات روحانية موجودة في هذه النشأة هو الجن فقط وكلهم وضعوا تحت مسمى واحد واسع, اما الارواح والاشباح كفهم مطابق للفهم الغنوصي فلا وجود له في العقيدة الدينية الرسمية للاسلام فضلاً عن موضوع عودتهم الارضية.

المعترف به رسمياً من كل المفاهيم السابقة هو القرين فقط والتصاقه بالانسان المقرون به ومحاولة اضلاله, الا ان حقيقة القرين ومن اين اتى ولماذا يقوم بالاضلال وفرقه عن الشياطين مثلاً, فهذه ايضاً من المواضيع غير الواضحة بشكل قاطع في العقيدة الرسمية (قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ).

كل ما تم ذكره اعلاه هو مقدمة لفهم ماهية الاختبارات والتجارب التي سيواجهها الواصل الى هذا الطريق التكاملي, ولذلك قلنا انه طريق قد يكون مرتبط بالرعب والهلع.

اول ما سينكشف للسالك هو حاله الباطني واذا ما كان يحتوي شخصياً على عدة شخصيات سابقة, وحالة الانكشاف هذه ليست بالسهولة التي تبدو عليها اذ انها قد تؤدي الى اهتزاز نفسي عنيف قد يطول الامر قبل السيطرة عليه مرة اخرى. ممكن جداً ان تكون هناك لقاءات او تواصل مع القرين او انواع اخرى من هذه الكيانات الروحانية, وكلها نوع من التجارب التي لم يتم الاعتياد عليها من قبل. النصيحة الذهبية هنا هو عدم الخوف من المواجهة اولاً وعدم الثقة بهم ثانياً, وان يتحلى السالك بالشجاعة والثبات قدر المستطاع ريثما يصل الى مرحلة الاعتياد على الامر, والاهم من كل ذلك هو عدم الانجرار وراء الاغراءات, لا وجود لأي فائدة مادية او معنوية وراء ما تغريك به هذه الكيانات, لذلك اصبر وساعد نفسك وساعدهم, فانت خلاصهم الوحيد وفرصتهم الذهبية لتعويض ما فاتهم, اذ انهم مثل كل العائدين الى هذه النشأة نسوا سبب العودة الرئيسية وتاهوا في غياهب هذا العالم المظلم.

جزء مما سينكشف للسالك في هذا الموقف اشبه او يتداخل مع ماكان قد حصل في لحظة انكشاف حقيقة الشيطان في ليلة الروح المظلمة التي سبق وشرحناها. معرفة النفس التي ستتم في تلك المرحلة يترافق معها معرفة هذه الكيانات المرافقة لها, والتي

رافقتها لا لشيء سوى لتشابهها في المستوى الروحاني. لا داعي لان يغرق السالك في بحار الحزن والالام, وان كان لابد من الحزن لفترة والكآبة بعد ان يعرف حقيقته وسبب عودته او جزء منه. عليه ان يقف على قدميه وان يبدأ بالتسديد. التسديد هو كلمة السر التي ستكون مفتاح كل خير, عليه ان يواجه نفسه بكل شجاعة ويتقبلها على علّاتها ولا ينخرط في موجات كراهية النفس التي لن تؤدي الا الى المزيد من الالام. اقبل نفسك وباشر بتسديد ديونك وديون كل ما اكتشفته من حولك من ارواح واشباح مرافقة لك.

التسديد لن يكون له صفة خاصة وكل منا له طريقة تسديد من جنس الصفة السيئة او الذنب الذي مازال غير مغفور, ابحث ودقق في اعماق نفسك عن سلبياتك, وافضل طريقة هي في رؤية اقرانك من حولك سواء مما انكشف لك من الكيانات الروحانية التي حكمة وجودها حولك هي كشف نفسك امامك, او حتى من مشاهدة الناس من حولك وصفاتهم السلبية التي لابد ان تكون عندك مثلها لأن المرء يعرف بقرينه ولولا التشابه الباطني بينك وبينهم لما ظهوروا بقربك او ظهرت بقربهم. سدّد حسابك وبسرعة ودقق جيداً في ذلك ولا تدع اي شيء عالق يجعلك في موقف صعب في قاعة المحاكمة, قاعة اوزيريس.

بالعودة الى مشهد قاعة المحاكمة ومقارنتها بالمشاهد المستقاة من العقائد التوحيدية, فقد جاء وصف مشهد قاعة المحاكمة في العديد من النصوص المصرية القديمة بأن القاعة ملك للاله اوزيريس اله العالم السفلي وان الروح التي ستتقدم للمحاكمة سيرافقها الاله انوبيس وهو كيان ما مشابه للسائق المذكور في النص القرآني المسؤول عن جلب الروح للمحاكمة (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ), حتى تصل الى مكان المحاكمة حيث تتقدم نحو كفتي ميزان تكون محمولة عادة بيد الالهة معات (او معاد), الميزان حساس جداً بحيث يتحسس حتى الريشة او اقل منها , وهناك نصوص اسلامية او مسيحية تتحدث عن حبة الخردل التي قد تجعل الميزان يميل من كفة الى كفة (إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) او النص المسيحي (لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا فَيَنْتَقِلُ), بعد ان يتم الوزن الدقيق من قبل معات سيتم قبول الجزء الطاهر من الروح ورفض الجزء غير الطاهر ليعود الى الحياة الارضية.

الغريب ان الاية القرآنية التي يحتج بها المؤمنون بالرجعة من المسلمين تحمل كلمة معاد (معات) (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ), بمجرد ان يتغير فهمنا للمفردة —معاد— هنا سيتوسع فهمنا للاية, لتكون مختصة بنا نحن المفروض علينا القرآن

وليس الرسول محمد الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم تعد هناك فرائض مطلوبة منه الا ما يؤديها مختاراً. نحن الذين اخذنا فرصة اخرى من معاد, كانت الشروط هذه المرة ان يُفرض علينا القرآن, وان يكون هو الشرع الذي يجب ان نؤديه, ثم سيكون هو الثقل او العيار الذي يتم وزن اعمالنا به عند الردة الى معاد (معات) مرة اخرى.

الكثير من النصوص تدعم معنى ان القرآن يقوم القيامة سيكون الفاصل في تحديد منزلة المفروض عليهم من المسلمين, منها النص الواضح (يقال لقارئ القرآن : اقرأ ورتل وارتق كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها) ولا داعي للتوضيح ان المقصود بالقراءة والتراتيل هي المعنى الباطني منها لا شكلها الظاهري.

الاغرب من كل هذا ان هناك ايات في سورة الشورى تبدو ولو ظاهرياً انها تشير الى معاد هذه بصورة او باخرى, وتحتوي ايضاً على مفردات تفيد الردة او الرجوع الى الحياة مرة اخرى (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) اي يطلبون الرجوع ثم يقول بعدها (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) لاحظ صيغة المؤنث للجهة التي يتم عرض الظالمين عليها.

رغم ان الطرح الاسلامي يمنع احياناً صيغة التأنيث للملائكة, ولكن وجود ملائكة موكلين في كل موقف من مواقف العالم الاخر لا يختلف عليه الاسلام, والملاك خازن النار يورد القرآن اسمه مالك (ونادوا يا مالك ليقتضي علينا ربك) فلا اشكال في ان يكون هناك ملاك ما او روح ما مسؤولة عن وزن اعمال العباد وتحديد من يعود منهم او لا واسمها معاد او معات, الامر قد يستحق التأمل.

في بعض النصوص المصرية يظهر هذا الموقف حيث الالهة معات واقفة وببيدها الميزان ويتقدم اليها الارواح يسوقهم انوبيس, ولكن بعض هذه الارواح يظهر وكأنه يحمل فوق ظهره مثل سنام الجمل ويسير به حتى يصل الى لحظة الوزن, فيحاول ان يطرح هذا السنام عن ظهره, ومن ينجح منهم في طرح السنام فسينجح بالاختبار ويدخل الى قاعة اوزيريس ليتم اتحاده مع الالهة ولكن من لا يستطيع منهم طرح سنامه عن ظهره فسيطرده ويتيه ويتركه انوبيس بدون ان يرشده الى الطريق حتى يلتهمه اله اخر بوجه تمساح رمز للعودة الى الحياة الدنيا.

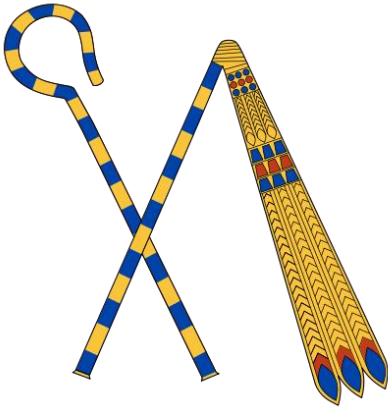
هذا المشهد قد تم ذكره بدقة عالية في احد سور القرآن التي تتحدث عن مشهد محاسبة وبنفس هذه الصورة ولكن لم ينتبه اليه احد على وضوحه, (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ, وَإِذَا

النُّجُومُ انْكَدَرَتْ, وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ, وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ, وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ), لاحظ
معني دقة عبارة واذا العشار عطلت, طبعاً العشار في اللغة العربية كناية عن الجمال
وهي حيوانات ذات سنام كما لا يخفى واستعمالها في هذه الآية كناية عن نفس المشهد
السابق للأشخاص ذوي السنام كرمز للذنوب غير القابلة للمغفرة والتي ستستلزم العودة,
كلمة عطلت تفيد انها تركت بلا راعي او اهملت او لم تقبل كما جاء في اغلب كتب
اللغة, النص بالكامل كأنه يطابق المشهد المصري مع اختلاف اللغة فقط وحتى كلمة
العشار وان كانت مرتبطة بالابل ولكنها ترتبط ايضاً بمعنى تاخير الدفع او عدم تسديد
الحقوق, وتفسير الآية بهذا المعنى الباطني متوافق بشدة مع كل السياق الذي يتحدث عن
مشهد للمحاسبة بعيد جداً عن موضوع الابل اذا اخذت بالمعنى الحرفي, وكل
الموضوع قد يدعم اطروحة عودة البعض الى الحياة الارضية مرة اخرى اي فرضية
الرجعة (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ , أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ).

اذن الانبثاق جبوراه والطريق المؤدي اليه متعلق بشدة بالعدالة, وهذه العدالة تبدأ من
قبول الصالحين واخراجهم من النشأة الدنيا وامتصاصهم من قبل ذواتهم العليا الى عودة
الاجزاء التي تحتاج الى اعادة تجربة واختبار الى الحياة الارضية, هذل من جانب, من
جانب اخر فإن الفيض النازل من السماء الى الارض والذي تشير اليه كل المدارس
بالباطنية برمزية البرق المتعرج سيصل الى جبوراه قبل ان ينزل الى تفاريث ثم كل
العالم السفلي, هذا الفيض الالهي الصافي سيتحول في العالم السفلي الى حظوظ كل
الاحياء من البركة والرزق والصحة والفاعلية والوعي وغيرها من الفيوضات الالهية
النازلة, ولكن دخوله الى جبوراه سيستلزم ايضاً مروره من خلال الميزان لتحقيق
العدالة الالهية وتقسيم الفيض النازل هذا الى حصص واقسام تنزل الى كل الاحياء في
العالم السفلي ولكن ليس بالتساوي وانما بالعدل, وبحسب نوع الاختبار الواجب ان تمر
به هذه الذات الدنيا التي نزلت الى العالم السفلي. حصص كل ذات دنيا من هذه الذوات
ستحدده نفس الالهة التي وزنتها وقيمتها وانزلتها الى العالم السفلي من اجل مواصلة
التجربة. وهذه المقدمة مهمة لفهم رمزية حرف اللام وعلاقتها بالمهماز الذي ذكرناه في
بداية الموضوع وعلاقتها معاً بالثور الذي هو حرف الالف.

الThor كان دائماً احد افضل الرمزيات للدلالة على الفيض الالهي النازل من السماء الى
الارض, علاقة الثور ببرج الثور المرتبط بشهر نيسان شهر النماء والعطاء والبركة
هي احد مظاهر هذه الرمزية. اما السؤال عن سبب اتخاذ الثور كرمز قديم للفيض
الالهي فقد يكون خارج موضوع بحثنا هنا او قد نشير اليه عند الوصول الى شرح

حرف الالف المرتبط بالثور والفيض الهى دائماً. ما يهمنى هنا هو رمزىة المهماز او المقود الاداة المستخدمة فى السىطرة على الثور والتى تحتوى على حدين اءءهما يستءءم لعرقلة الثور والسىطرة على انءفاعه او ءغىىر اءجاهه من الاءام وهو الجزء المعقوف منه والذى يتم ربطه بالءلقة المرتبطة بانف الثور, او ان يتم تسرىع هذا الثور القوى باسطة نكزه من الخلف بالجزء المءءب من المهماز. كل هذه هى رموز اءءلق بالقدرة فى المستوى الاوسط من الوءوء من السىطرة على الفىض النازل من السماء وءوءىهه اءجاهاء مءروسة بءسب العءالة والتى ءكون اساساً وفقاً لقوانىن روءانىة ءعءمء على نوع هذه الروح التى سءسءلم الفىض وءرءة ءكاملها وسبب عوءءها, وذلك -بءسب هذا الطرء- السبب وراء ءءباىن بىن الناس فى الصءة والمرض والسعاءة والشقاء والفقر والغنى.



كانء القدرة على ءوءىه الفىض الالهى ءعءبر من اهم القءراء التى ءءءء ءرءة سمو الاله فى الحضارة المصرىة واغلب الرموز التى ءرءبط بذلك اءضافة الى المهماز هو العصا المعقوفة والسوط اللءان هما نفس المهماز ولكن انفصل الى جزئىن, وارءبطا اغلب الاحىان بالاله المصرى اوزىرىس او راع اءىاناً, وبكل الالهه التى كانء مهمءها ءوءىه الفىض الالهى وءوزىعه بءسب العءالة (لا المساواة) على الكائنات فى

الفىوضاء بعء ءفارىء. اما الكىانات التى ءقبع فى الفىوضاء العلىا ومن ضمنها البشر الذىن اءءرقوا مراحء ءءكامل او هم على وشك فىسءلمون الفىض كاملاً وىمر بهم بءون ءلاعب او ءغىىر لأنهم وصلوا الى مرءلة وعى وءرىة ءءعلمهم لا يءمءون بءىر ءصصهم الكافىة.

موضوع الفىض الالهى النازل من اهم المواضىع التى ءهءم بها كل العقاء الباطنىة وموضوع ءوءىها او السىطرة علىها قد يصل ببعضهم الى ءء الهوس والءنون وءصوصاً المشءغلىن بالءىمىاء الذى يشكل هذا الفىض النازل قطب الرءى فى كل نشاطاءهم, وقء كانء هناك الكءىر من ءواءء القءل وءءءمىر بسبب ءنافس الباطنىىن على الاسرار التى ءؤهلهم للءلاعب ولو قلىلاً بهذا الفىض, حضارات كاملة كانء قائمة على قءراء بسىطة فى السىطرة علىه, وكهنة قضاوا ءىاءهم فى ءراسة اسرارهم, وهو

يمر باللاتاد كما شرحنا في مواضيع سابقة, وذلك كان سبب شقاءهم لأنهم اصبحوا من حيث لا يشعرون فرائس يتربص بها الكهنة والباطنيون المنحرفون. رغم كل هذا تجد العلم الحديث لا يعترف اصلاً بوجوده رغم الشواهد الكثيرة عليه ورغم ان العلم الطبيعي كان معترفاً به الى عهد قريب قبل اينشتاين الذي الغى وجوده واعتبره مجرد خرافة.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة العدالة, ويظهر بها شكل لأنثى تجلس على عرش وتلبس رداء قرمزي وعلى رأسها تاج ثلاثي الفصوص ويحتوي على جوهرة في مقدمته, تجمل في يدها اليمنى سيف مرفوع الى الاعلى, وفي يدها اليسرى ميزان ذهبي ذو كفتين, خلفها عمودان حجريان وترتفع بينهما ستارة حمراء كأنها تحجز وراءها شيء ما.



قد يكون المشهد اصبح واضحاً شيئاً ما من الشرح السابق, ولا بأس من الاضافة ان الاميرة او الملكة الجالسة هي تمثيل عن الالهة معات المصرية القديمة الموكلة بوزن الارواح وتحقيق الكارما, والميزان ايضاً رمز لتحقيق العدالة وفق مبدأ الكارما الذي يبدو لغير المتنورين يلبس ثياب القسوة او الظلم احياناً ولكن في الحقيقة هو العدل المحض, السيف يرمز للشدة والقسوة والامضاء في التنفيذ وعدم التراجع ورفعته الى الاعلى زيادة في هذا المعنى.

العمودين رمزية على اننا الان قريبين من المنطقة السفلى من الوجود والتي سيكون تطبيق الاحكام فيها, وهو رمز لعمودي الحكمة جاكين وبواز, وهو كناية ايضاً عن الحكمة الالهية التي هي خلفية الكارما وتطبيقها, وهي ليست قسوة وظلم على الاطلاق.

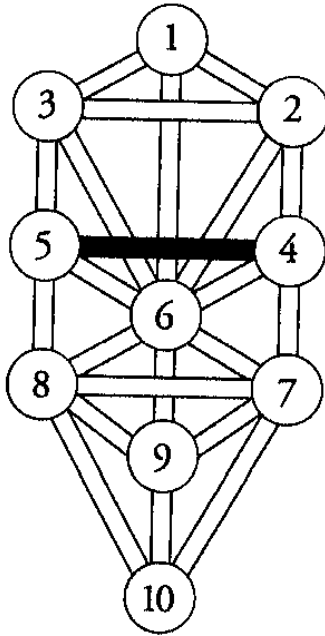
الحجاب الذي يحجب المشهد الخلفي هو ايضاً علامة على احتجاب المستويات العليا من الوجود عن المستوى الحالي شديد القرب من تفاريث, وقد يرمز ايضاً على عدم قدرة

الفانين على معرفة اسرار العدالة الالهية المحتجبة عن ادراك المستويات الدنيا من الوجود, والتي قد تبدو امامهم بصورة ظلم او قسوة. التاج الثلاثي يرمز الى مستويات الوجود الثلاث التي خلالها يتم تطبيق الكارما والجوهرة ترمز الى تفاريث المستوى الذي سيكون فيه كل شيء.

المعاني النهائية:

الاجابية: التوازن, التناغم, الرضا بالقدر, الصبر عند الشدائد, الايمان بالعدالة الالهية, القدرة على تميز الصالح من الطالح.

السلبية: عدم التوازن, الحزن, الهلع, الاقتصاص, تسديد الديون.



المعراج التاسع عشر:

جبوراه — جست

الرمز: تث, حرف التاء, الافعى, الثنين.

القيمة الروحانية: الاسد.

الفكرة الاولى: ابنة سيف النار, مروض الاسد.

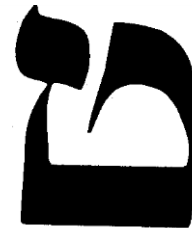
بطاقة التاروت: القوة.

اللون: الاخضر المصفر.

النص الياتزي: الذكاء المسيطر على كل اسرار الكائنات
الروحانية, لأنه يستمد القوة والمجد من اعلى مراتب
الوجود.



رمز الاسد



شكل الحرف

هو الطريق الرابط بأن جست (الرحمة) وبين جبوراه (القوة والشدة), ويرتبط بالحرف العبري تث, والذي يقابل التاء العربية ت وكذلك حرف T الانجليزي. ويعني الافعى وهو رمز عظيم وقديم للحكمة الباطنية التي لا نهاية لها, ويرتبط كذلك بالعمود الفقري مكان تجمع الطاقة الحيوية في الجسم وهو افعى حقيقية, ونحن من وجهة نظر التطور افاعي ولكن بأطراف وجماجم كبيرة. يرتبط ايضاً ببرج الاسد, والرمز المشير اليه يشبه افعى ملتوية ولكن برأس كبير, وهناك بعض الرموز القديمة لأسد بجسم افعى كناية عن نفس هذا الموضوع.

كما كان الحال عليه في الطريق الرابط بين نتراك وهود والذي له اهمية في صناعة الذات الدنيا من الجمع بين الضدين, وله علاقة بتحطيم الذات الدنيا قبل الولوج الى مستويات اعلى من التكامل. كذلك هذا الطريق الرابط بين جست وجورا على شكل دعامة عرضية له علاقة بتشكيل الذات العليا واعطائها خصائصها المميزة.

الطريق هذا مرتبط برمزية الاسد وهو رمز خيميائي قديم لعنصر النار الباطني او جذر النار, وهو القوة الروحانية التي تقف وراء مظهر هذه النار الدنيوية. والطريق ايضاً مرتبط بكوكبة الاسد النجمية (برج الاسد) والنجمة المركزية فيها التي تسمى قلب الاسد او نجمة الامير. هذا البرج كان البرج الاول الذي تبدأ منه السنة في الانظمة الفلكية القديمة قبل ان يحل برج الحمل محله, وهذا يعني نوع من التقابل بين مفهوم البداية في الابراج وبين مفهوم البداية في شجرة الحياة, اذ ان هذا الطريق هو المبدأ الذي يبدأ منه تشكل الذات العليا واعطاءها خصائصها وقواها, الامر الذي سيؤثر بالتالي على كل الذوات الدنيا المرتبطة بها, وبما ان نجمة قلب الاسد هي النجمة المركزية في الكوكبة لذلك فهي تحمل معاني دلالية عالية على الصفات التي ستحملها هذه الذات العليا وعلى نوع تأثيرها على كل ما هو دونها.

والنص الياتري الاصلي الذي اوردناه في البداية صريح بأن هذا الطريق هو المسيطر على كل نشاطات الكيانات الروحية, اي ان هذا الطريق يمثل نوع من القوة الروحانية تؤهل ممتلكها بأن يكون نوع من الذات الاعلى من العليا اذا جاز لنا التعبير بحيث سيكون مسيطر على كل النشاطات والقدرات الروحانية التي تحملها الذوات العليا نفسها, اي بعبارة اخرى وبالتعبير القديم للموضوع سيكون سيد الالهة او الاله الاعلى فوق الالهة والمنظم لأعمالهم والمسيطر عليهم.

المُلك الحقيقي في المفهوم القديم يختلف عن مفهومنا الحديث له, الملكية الحقيقية او السيادة يجب ان تكون بالقدرة على السيطرة على القوى الروحانية قبل المادية لأن في المفهوم القديم عن العالم وحتى في الديانات التوحيدية فأن القوى الروحانية هي صاحبة التأثير الحقيقي على العالم وهي العامل المؤثر الذي لو تمت السيطرة عليه واخضاعه فأن اخضاع كل شيء بعده سيكون سهل ويسير. هذا المفهوم شق طريقه خلال المدارس الباطنية وصولاً الى العصور الوسطى وملوكها الذين وان لم يملكوا اي قوة تؤهلهم لإخضاع القوى الباطنية والروحانية غير بعض السحرة والمشعوذين, الا انهم كانوا حريصين على الحاق هذا اللقب بهم واضافته الى اسمائهم, وهذا يدل على انهم

عرفوا هذا النوع من السيادة الروحانية وكانوا يتمنون امتلاكها. هذا اللقب كان في الغالب لازمة قلب الاسد او ما يعادلها من الكلمات التي تحمل نفس الدلالة.

من اهم الشخصيات الاسطورية التي ترتبط مباشرة بهذا اللقب شخصية البطل هرقل قلب الاسد, هناك مشهد يظهر فيه هرقل وهو ينتصر على الاسد بواسطة تمزيق فكه السفلي, هذه الرمزية لها وجهان, الاول ان هرقل هو البطل او الذات العليا التي ستستطيع تطويع الاسد اي امتلاك اسرار المعرفة الروحانية العليا التي تؤهلها للإمارة على كل ما تحتها من ارواح واجساد, والثانية هي برمزية الفم نفسه وارتباطه بالطريق المهم بين نتزاك وهود وهو المكان التي تتكون فيه الشخصية وتتحطم ايضاً, وتمزيق الاسد من هذه المنطقة بالضبط دليل على علاقة هذه الشخصية بالتكامل الانساني والسيطرة والاشراف على الطرق التكاملية للسائرين, وهي اهم مهمة تقوم تلك الذات المتعالية بها, وهي الغاية الاسمى من سيطرتها

على القوى الكونية, مساعدة السائرين في مدارج الكمال.



علاقة الاسد بالنار ترجعنا ايضاً الى الطريق بين يسود وهود حيث ان نفس هذه الذات المتعالية هي النار الالهية التي تهدي السائرين وهي من تبعد عنهم الوحوش التي تعترض طريقهم وهم منتحلي العلم الباطني والعرفان او علوم الدين الظاهر كما اسلفنا.

من الشخصيات شبه الاسطورية المرتبطة بهذه الرمزية ايضاً شخصية ريتشارد قلب الاسد, الذي اقام مملكة عادلة تعتمد على قاعدة روحانية كان يدعي انه السيد فيها. من اهم القصص المرتبطة بهذه الشخصية قصة الطاولة المستديرة واسرارها الروحانية والفرسان الاثنا عشر الذين كانوا يجتمعون مع ريتشارد عليها ممثلين للبروج السماوية.

ترتبط هذه الاسطورة ايضاً بشخصية مرلين الساحر الذي ولد من زواج الشيطان نفسه مع عذراء بريئة ليكون ولده مرلين شخص بريء خير الطباع من جهة, وممتلك لأعظم القوى الروحانية من جهة اخرى, تقول الاسطورة ان مرلين هذا كان يتصل بريتشارد قلب الاسد ويقوم بتوجيهه الروحاني لإدارة المملكة. مرلين الساحر هو رمزية تكشف حقيقة مدعي السيطرة الروحانية والمعرفة السماوية, اذ انه ابن عذراء بريئة وهذا يرمز

للقاعدة الطاهرة او الارضية التي ينطلق منها مثل هؤلاء الاشخاص مدعي معرفة الباطن او حقيقتهم الاصلية قبل ان يقتفون ما ليس لهم به علم. والشيطان الذي هو والده رمز عن المصدر الوحيد للعلوم الباطنية والاسرار الروحية التي تأتي من غير صاحبها الاصيلي قلب الاسد الحقيقي او الامير الفعلي عليها.

الاسم الاخر لنجمة قلب الاسد هو نجمة الامير, والامير هنا هو صاحب الامارة الحقيقية على العوالم الروحانية وقواها الخطرة المؤثرة على كل عالم الطبيعة وساكنيه, هذه المفردة كانت اللازمة المرغوبة لأغلب مدعي الملك في الحضارة العربية الاسلامية في عصورها الذهبية, كانت ترتبط بمفردة المؤمنين لتكون امير المؤمنين, وهي كما لا يخفى مصطلح يستبطن السيادة الروحانية اضافة الى السلطة السياسية العادية.

ورغم اننا نرجح معرفة من لقبوا انفسهم بها بحقيقة معناها الا انه من الممكن ان اللاوعي الكوني او تدخل شياطين معينين كان له تأثير على اختيارها دون غيرها, وهي وجه اخر لنفس اللقب القديم قلب الاسد ولكن بصيغة اخرى. هناك بعض الاشارات هنا وهناك في نصوص غير مشهورة تقول ان كل من يدعيها او كان قد لقب نفسه بها كان قد مارس الشذوذ الجنسي بشكل من الاشكال. ونحن هنا لسنا في معرض الرد او الدفاع عن هذه النصوص ولا يعنينا من الامر الا القدر المتعلق بعلاقة الشذوذ الجنسي دائماً بالسحر الاسود والطقوس المرتبطة به والتي تكون لابد منها لمن اراد السيطرة على قوى الشياطين الروحانية واخضاعها وهو ليس صاحب الامر الحقيقي, اذ لا يكون اخضاع الشياطين عندها الا بالاستعانة بشياطين اقوى وهو الامر الذي يستلزم دائماً الانخراط بطقوس ظلامية يكون الجنس الشاذ عمودها الفقري, وهذا من المشهور بين جمهور الباطنيين وان كان خافي على غيرهم. رغم ذلك فقد يكون اختيارهم لهذا اللقب فقط من باب سيطرة العقل الباطن الجمعي كما اسماء يونغ على طريقة التفكير السائدة في تلك الفترات.

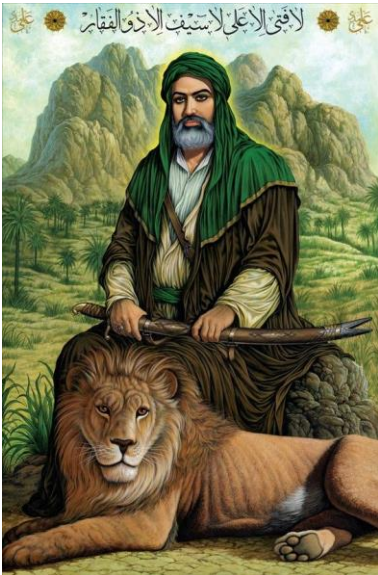
بالنسبة لرمزية الافعى فقد لا نكون مبالغين ان قلنا انها قد تحتاج الى كتاب مستقل لتبينها, ولكن يمكننا القول باختصار شديد انها رمز عالمي موحد للأسرار الباطنية وقواها الخفية. يمكن ان تظهر في بعض الحضارات على شكل تنين مثل اغلب حضارات الشرق الاقصى, هي ترمز الى وعي الانسان الذي يتصاعد بحركة أفعوانية من اسفل عموده الفقري الى اعلاه حيث يحصل بعدها على الحكمة والتي هي حصراً (من وجهة نظر علم الباطن) القدرة على فهم الرموز والاشارات الباطنية والاساطير,

وهو امر ليس بالقليل اذ ان ذلك يؤهل الواصل الى هذه المرحلة الى امتلاك لغة عالمية ليس للتخاطب مع الناس العاديين, وانما للتخاطب مع ممتلكي الاسرار والحكمة اللذين قد يكونون سبقوه بالحياة الارضية بألاف السنين ويتواصل معهم بسهولة.

الافعى والاسد كلاهما رمز للقوة التي تعتمد على امتلاك اسرار الوجود الباطنية, ولكن يختلف الاسد عن الافعى بأنه يشير نوعاً ما الى تلك القوة الالهية التي تؤهل صاحبها لإخضاع الارواح والشياطين والملائكة وكل الكيانات ذات الطابع الروحي بواسطة سيادة عليا وسيطرة خفية لا تأتي بالتعلم, وانما هي حق او هبة الهية لذات عليا مختارة من الله مباشرة بحيث يكون لها سيادة تكوينية على رقاب جميع الكيانات الروحانية طائفة كانت او كارهة. الافعى ايضاً ترمز الى الاسرار الروحانية التي قد تؤدي الى نوع من القوة والسيطرة على الكيانات الروحانية بشقيها الصالح والطالح ولكن بطريقة التعلم وكشف الاسرار, وصاحبها لا يؤمن عليه من ان يقع فريسة لها في اي لحظة من اللحظات كحامل افعى عظيمة بين يديه بالكاد يسيطر عليها وهي اقرب ما تكون للالتفاف وعليه وابتلاعه.

السيادة الروحانية على العوالم الخفية اقرب لسيادة الاسد على الوحوش, ليست بصفة ظاهرة بالأسد, فلا هو أقواها ولا اسرعها ولا اضخمها ولا اذكاهوا وانما بهيئة معينة وسطوة وكاريزما خاصة قد تكون صعبة التتبع والتعريف تؤهله ليكون بحق ملك الوحوش وسيدها.

من اوضح الشخصيات الاسلامية المرتبطة بهذا الطريق هو شخصية الامام علي عليه السلام ابتداءً من رمزية اسمه التي تستبطن التعالي (الذات العليا) الى لقبه الحصري



امير المؤمنين (قلب الاسد بالصيغة الاسلامية) الى ولايته وتنصيبه من قبل الرسول محمد (ص) الى كل الحوادث المتعلقة به والتي قد تؤخذ احياناً الطابع الرمزي الاسطوري كما هو الحال مع كل ابطال التاريخ. علاقته بالأسد واضحة من عدة صور رمزية مشهورة يمكن ان تجدها في كل مكان في العراق والتي تشير بشكل رمزي الى سيادته الروحانية على عوالم الروح بكل مستوياتها.

كل الفرق الباطنية الروحية التي تتعاطى بطرق الباطن والتواصل مع العوالم الخفية تفهم جيداً سيادة الامام علي على تلك العوالم وسهولة اخضاعها بمجرد ذكر اسمه. علاقته بالثعبان يمكن ان تتنبع اثارها برمزية باب الثعبان في الكوفة والقصص الاسطورية المرتبطة بها التي تشير الى سيادة من نوع خاص على العوالم الخفية. وما زالت الكثير من القصص التي تترد على السنة العراقيين عن حوادث وقعت مع حيات وافاعي كان (السيد) وهو الشخص المنحدر من نسل علي له سيطرة خاصة عليها اذ ان اقوى الافاعي لا تستطيع الحراك اذا ما كان امامها سيد حقيقي.

نحن طبعاً لا يهمننا حقيقة هذه الحوادث من زيفها بقدر ما يهمننا عمقها الرمزي وارتباطها بموضوع السيطرة الروحانية التي لا تأتي بالتعلم وانما كهبة وحق الهى لأشخاص ذوي خصائص روحانية خاصة، وما هذه القصص سواء حدثت او لم تحدث سوى انعكاس لحقيقة باطنية منغرسه في اعماق اللاوعي الجمعي تظهر كما هي العادة دائماً- على شكل اساطير وقصص ذات سذاجة ظاهرية واضحة وعمق رمزي كبير.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة القوة، تظهر فيها امرأة على رأسها اكليل فوقه رمز الابدية وعلى خصرها نباتات وازهار، وهي تمسك بيديها بسلاسة كبيرة على فم اسد، كل يد على فك من الفكوك، ويظهر الاسد خاضع امامها وودود جداً.



رمزية الامراة كناية عن ان هذه الذات العليا وان كانت ذات سطوة وقدرة كبيرة الا انها مستلمة للفيض ايضاً او انها تنتمي للحقيقة القمرية وهي الحقيقة الوسطى التي تستلم الفيض من جهة وتسلمه للأخرى. سيطرتها على الاسد اصبحت واضحة وامساكها للأسد من جهة فكوكه هو زيادة في اظهار السيطرة الكبرى على اخطر الكيانات الروحانية واكثرها رعباً وفتكاً. كذلك الى علاقة هذه السيطرة الروحانية بالطريق بين نتراك وهود الذي يرتبط بالفم وباللسان وبالفيض النازل على الاولياء وطريقة حراسته من الشياطين ومن تدخلاتهم باستخدام الطرق الروحانية، وكذلك علاقة هذا

الطريق ببناء الذات الدنيا خلال وجودها في المراحل السفلى من التكامل, اي ان هذه الذات العليا هي المشرفة المباشرة على هذا الطريق المهم والمفصلي الذي قد تقضي فيه الذات الدنيا مدة ليست بالقصيرة تكون فيها بسبب جهلها فريسة سهلة من قبل القوى الشيطانية الروحانية الشريرة لولا التدخل المباشر من هذه الذات العليا بالحفظ والتسديد والمدد الالهي.

الازهار التي فوق الرأس وعلى الخصر كناية عن الرحمة التي تُبطن هذه السطوة الكبرى وكذلك علاقة السيادة والامارة الروحانية بالسيادة على العالم الطبيعي بالتبعية.

علامة الابدية فوق رأسها كناية عن ابدية السطوة والسيادة عدم اقتصارها على عصر من العصور, وكذلك هي رمز مهم عن القدرة على اخضاع الزمن او التنقل بالزمن, ولا نقصد هنا الرجوع او التقدم بالزمن بالمفهوم الفيزيائي, وانما ظهور هذه الحقيقة الوسطى او الذات العليا المتكرر خلال عصور عديدة وممارستها نفس الدور الموكل اليها وهو اخضاع الارواح والاشباح والكيانات الروحانية وافساح المجال امام التكامل البشري بعيداً عن تدخلات الشياطين. اي ان هذه الذات العليا لها ظهورات وكرات متعددة خلال العصور تمارس فيها دائماً هذا الدور المفصلي المهم للمسيرة التكاملية البشرية.

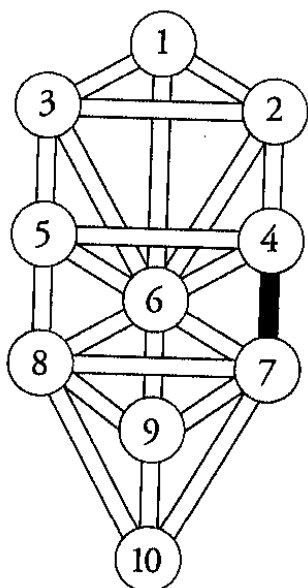
المعاني النهائية:

الاجابية: القوة, السيطرة, اخضاع الرقاب, الانتصار على الرغبات, القوة الروحانية.
السلبية: اساءة استخدام القوة الروحانية والوقوع في فخ الاغراء الشيطاني.

2- تأثير الذات العليا على الذات الدنيا.

المعراج الحادي والعشرون (نتزأك — جست).

المعراج الثالث والعشرون (هود — جبوراه).



المعراج الحادي والعشرون:

نتزاك — جست

الرمز: حرف الكاف, جذع النخلة, ساعد اليد, باطن الكف.

القيمة الروحانية: المشتري.

الفكرة الاولى: سيد قوى الحياة.

بطاقة التاروت: عجلة الحظ.

اللون: البنفسجي, الازرق.

النص الياتري: ذكاء التوفيق ونيل الجوائز, يحول الفيض الى البركة التي تنال الجميع.

2

رمز المشتري



شكل الحرف

وهو الطريق الرابط بين جست (الرحمة) ونتزاك (النصر), ويرتبط بالحرف العبري كاف او كف او كب, والذي يقابل حرف الكاف العربي (ك), ويقابل ايضاً الحرف الانجليزي K, ويعني الكف او باطن الكف تلك المنطقة التي تحتوي خطوط يمكن قراءة مصيرنا من خلالها, كذلك يرتبط بجذع النخلة ايضاً, جذع النخلة الذي ينتهي بالسعفات مشابه الى شكل ما ذراع مدودة تنتهي بالأصابع. وله علاقة ايضاً بالدعاء وانزال البركات.

هذا المعراج يربط بين الفيض نتزاك الذي يغلب عليه الخيال الخلاق والعاطفة الشديدة المؤثرة من جهة وبين الفيض جست الذي يمثل الارادة الالهية التي حازت على درجة الامضاء والرغبة القاطعة بالتمظهر ولكن قبل الظهور الفعلي. الارتباط التقليدي بين هذين الفيضين يكون عادة في تفاريث, ولكن قبل ذلك قد يكون هناك تأثيرات مشتركة بين الفيضين قبل ارتباطهما المباشر هناك.

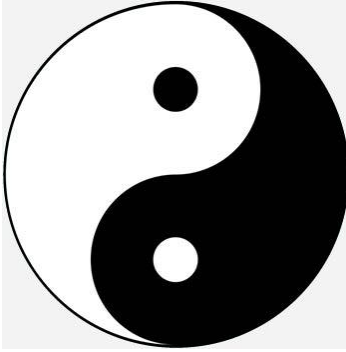
السبب وراء هذا الارتباط الخارجي بينهما قبل مرحلة التفاريث هو ان هذين الفيضين لكلاهما خصوصية الرغبة الشديدة والارادة والعاطفة المحركة للأحداث. ان الواصلين الى نتزاك هم كما ذكرنا من قبل اهل الخيال والاندفاع والرغبة في الاكتشاف وعدم الانصياع الى التقليدي والمشهور, رغم انهم في هذه المرحلة كانوا قد مروا او ما زالوا يمرون في المرحلة المهمة التي ذكرناها وهي مرحلة تحطم الانا وزوال القناع الذي كان فيما مضى يحجب عنهم الكثير من الرؤية. تحطم هذا القناع وانكشاف بعض الحقائق المهمة سيغير حتماً الكثير من اطباعهم الاصلية ويجعلهم في طريق تغيير كامل للشخصية وطرح كامل لكل المفاهيم الفكرية والانطباعات النفسية السابقة وهذا يكون في تفاريث, ولكنهم هنا مازالوا يحتفظون بالكثير من خيالهم واندفاعهم ورغبتهم الجامحة بالاكتشاف وبالتغيير وبالفهم الباطني للأمور, هذا الشعور العميق بالرغبة والاندفاع نحو السماء وكسر حجاب اسرارها من جهة, والتجربة الباطنية المنحرفة التي كان الكثير منهم قد خاض غمارها وهي الضياع في الطريق بين يسود ونتزاك والانخراط في طقوس عبادة الطبيعة والانا وظلمات الطرق الصوفية او الفرق الباطنية المنحرفة من جهة اخرى يجعل شيء ما يتغير في المستويات الاعلى للوجود يؤهلهم للارتباط الحقيقي بمستوى اعلى من مستواهم قبل استحقاقهم لذلك (يا مبتدأً بالنعيم قبل استحقاقها).

يقابل هذا الميل نحو السماء ميل اخر مساوي له بالمقدار معاكس له بالاتجاه على طريقة قانون نيوتن من جهة جست الفيض الرحيم الممثل لإمضاء الارادة الالهية وعدم التراجع عنها, والميل نحو صلاح الانسان والنزول اليه بسرعة شديدة لانتشاله من الظلمات, بمجرد ان يحوز شيء قليل من الاهلية. هذا الميل نحو الارض من قبل الذوات العليا لانتشال الانسان الواصل الى بدايات الحكمة حتى قبل اكتمالها كما يجب, قد تجد الكثير من النصوص الدينية حوله نذكر منها هذا النص (إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة). الميل المتبادل من الجهتين يكون اشبه بأقطاب المغناطيس المتجاذبة, او

الانجذاب الطبيعي بين انثى شديدة الجاذبية وذكر شديد الذكورة, اذ يحصل نوع من الاتحاد بينهما قبل الموعد المقرر في تفاريث شمس الحقيقة وجمال التوازن.

ستكون العلاقة بين الفيض الالهي النازل والشعور العميق بالارتباط بالسماء الصاعد من السالكين في هذا الطريق اشبه بهذا الرمز التاوي القديم. اللون الابيض يمثل الفيض السماوي النقي النازل الى الاسفل والذي رغم نقاءه يحتوي على نقطة ما بشرية ارضية مهم لتكوين الفردانية, اللون الاسود هو المشاعر الارضية التي تتحد سريعاً مع الفيض النازل بسبب النقطة البيضاء السماوية التي حدثت فيها واهلتها قبل الاوان للصعود.

رغم نقاء هذه الفكرة وسماويتها الى انها هي الاخرى قد يساء استخدامها من قبل بعض منحرفي الباطنيين, اذ يكون هذا النوع من الناس ايضاً عرضة للاستغلال لأنزال الطاقات السماوية من اجل استخدامها بشكل منحرف, وان كان الموضوع هنا اصعب بكثير من المستويات الادنى بسبب وعي الواصلين الذي تطور بقدر قد لا يسمح معها بان يكونوا فرائس سهلة لصيادي الباطن كما كان عليه الحال في طريقهم السابق بين يسود ونتراك.



هذا الاتحاد العنيف والاحاذ بين السماء والارض يولد حركة دوامية باطنية اشبه بالزوابع والاعاصير ويعبر عنها هذا الرمز, هي الاتحاد العنيف بين اضداد يعشق احدهم الاخر ويحاول ان يحتضنه ويضمه اليه حد العنف والالم.

ولهذا الاتحاد مظاهر كثيرة في عالم الطبيعة ليست الاعاصير اخرها, ضربات القلب وكل خفق عنيف مشابه هو احد مظاهرها, والدوران العنيف الدوامي في الانهار او البحار احد مظاهرها, وحتى اجهزة الطرد المركزية التي تستخدم في مختبرات التحليلات المرضية العادية ما هي الا تطبيق اخر لنفس هذا المبدأ.

تستطيع ان تراه امامك اذا شئت بقيامك بتجربة بسيطة كالآتي: ضع قليل من حامض كيميائي مركز في صحن خزفي (حامض الكبريتيك المركز يفي بالغرض), ثم ارمي من بعيد قطعة من الصودا الكاوية (هيدروكسيد الصوديوم الرقائق) وهي قاعدة قوية, ستجد امامك عملية دوران سريعة عنيفة لحجر الصودا داخل الطبق الخزفي ومن ثم انهياره بالكامل وتحوله الى ملح الطعام. ما شاهدته امامك (اذا قمت بالتجربة) هو انعكاس مرآتي لحقيقة وجودية تمثل اتحاد العاشقين وفناء احدهما بالآخر.

هذا الدوران العنيف لن يكون بلا حوادث, انه عادة ما يؤدي الى الانفصال مثل اي دوران اخر. قانون الطرد المركزي الذي نشاهده يومياً في مختبرات التحليلات المرضية يخبرنا حقيقة وجودية مهمة, وهي ان الدوران العنيف سيؤدي حتماً الى انفصال بين المكونات الاصلية, سنشاهد انبوب الاختبار بعد ان يخرج من جهاز الطرد المركزي centrifuge وقد انفصلت المكونات التي يحتويها (الدم مثلاً) الى راسب يستقر في القعر وراشح صافي في الاعلى. لو تكلمنا بطريقة الباطن كما في كل الكتاب هذا سنقول ان هذه التجربة الحياتية البسيطة التي جرت في عالم الصور (الانبثاق هود) كشفت لنا عن حقيقة باطنية عظيمة, تلقي بالضوء امامنا على مشاهد كثيرة من التاريخ وتجعلنا نفهمها بصورة افضل, الكثير من قصص نزول الانبياء الى الارض هي صور لحقيقة نزول الفيض سريعاً من جست الى نتزاك قبل الوصول الى تفاريث.

نزول الفيض يعقبه دائماً اتحاد عنيف ودوران يظهر على شكل الصراعات التاريخية المتزامنة مع كل بعثة نبوية والتي تنتهي بفصل الخير عن الشر (الراسب عن الراشح) (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ , وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ , فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ , وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) لاحظ كيف حصلت عملية الانفصال بعد الانزال مباشرة. وهذه الحركة الدورانية ما زالت احد اهم الرقصات الرمزية للكثير من الفرق الباطنية.

علاقة هذه الحالة المعنوية بباطن الكف وبالساعد هي ان هذه الرغبة المتبادلة باللقاء بين السماء والارض تكون الخطوة الاولى فيها من الارض, واهم ما يمثلها هو الدعاء, ولا نقصد بالدعاء فقط الدعاء الطقسي المتمثل برفع الساعد وفتح باطن الكف الى الاعلى طلباً للمدد الالهي وان كان هذا هو الرمز المستخدم في هذا المعراج, وانما نقصد الدعاء الباطني وهو الرغبة الشديدة الداخلية بتدخل السماء المقرونة بالرجاء والشعور العظيم بعدم القدرة على التغيير بدون السماء, هذه المشاعر هي الدعاء الحقيقي وهي الكف والساعد الممدودة الى الاعلى طلباً للمدد سواء قُرُن ذلك بمظهر خارجي او لا, جاء عن الصادق عليه السلام انه قال (الرَّغْبَةُ أَنْ تَسْتَقْبَلَ بِبَطْنِ كَفِّكَ إِلَى السَّمَاءِ) وقيل ايضاً (من قوي رجاءه لا يرد دعائه), (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ).

هذه الرمزية مرتبطة برمزية النخلة التي تشبه الى حد ما ساعد ممدود الى السماء ينتهي بأصابع مفتوحة وهي السعفات بطبيعة الحال. وكأن النخل يخبرك من شكله عن

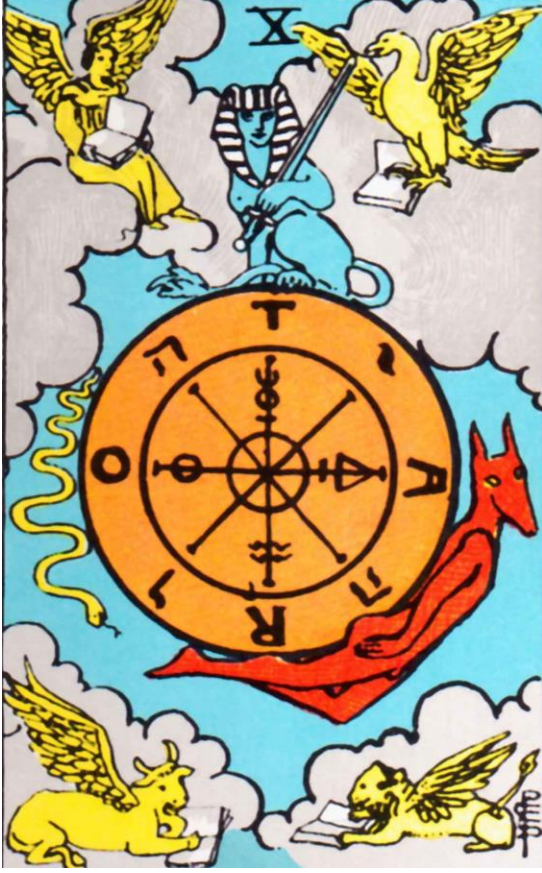
نفسه بأنه مبارك ومرتبب بالحظ والمدد, وكأن الارض التي تحويه تخبرك عن نفسها بأنها اقرب الاراضي الى السماء, وكأن نخيلها اكفها التي ترفعها بالدعاء والتسبيح بكرة وعشياً.

النخيل مظهر مهم من مظاهر هذا المعراج والارض التي تحوي النخيل هي ارض التغيير العنيف, ارض الاحتضان الالهي الحار, والدوامات الطاقوية السريعة التي تنتهي بفصل الخير عن الشر ووضوح الامر ونزول البركة الكبرى بشروق شمس الحقيقة قبل ان تصل كل البشرية الى ذلك في الفيض تفاريث. انها ارض العراق المقدسة, ارض الصراع الازلي والانفصال والانشقاق والتذبذب والعنف, وهي ايضاً ارض البركة والرزق والطيبة والغيرة والحمية, ارض الاولياء الذوات العليا للذين تسابقوا ليتحدوا مع ترابها, انها ارض اوروك او قل (اور-ك) او المبدأ كاف.

النخلة اذاً هي تمثيل مادي لهذا الطريق الرابط بين السماء (جست) والارض (نتزاك), هي تمثيل للدعاء الذي هو ايضاً رابط بين السماء والارض, وهو الوسيلة التي ينزل بها الفيض سريعاً كأنما هو رطوبة تسقط من اعلى نخلة الى ضعيف متوسل يتضرع تحتها بكامل الرغبة وعظيم الرجاء (وَهَرِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا, فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا). وعندما سؤل علي عليه السلام عن المسافة بين السماء والارض اجاب انها دعوة مظلوم, وهو قول بمنتهى الدقة لأن المظلوم ستكون الرغبة الجامعة لديه على اوجها ولذلك سيحقق شرط الولوج الى السماء من هذا المعراج بالضبط.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة عجلة الحظ, يظهر فيها عجلة برتقالية اللون مقسمة الى ثلاث دوائر متحدة المركز وكل دائرة منها تحتوي على رموز واحرف, اسفل العجلة وملتصق بها شكل بشري ذو لون احمر ناري وبرأس ثعلب. فوق العجلة يظهر شكل ابو الهول ازرق اللون, وهناك افعي نازلة من فوق الى تحت يسار العجلة. اربع اشكال لثور ونسر وانسان واسد يتوزعون على جهات البطاقة الاربعة وكل منهم خلفه سحاب وبيده كتاب ويظهر انه يقرأ او يكتب فيه وكل الاشكال مجنحة. ابو الهول اعلى العجلة يظهر انه يحمل سيف.

لنبدأ بالعجلة, الدوائر الثلاث المتحدة المركز المرسومة عليها كناية اكيدة عن مستويات الوجود في علوم الباطن وهي المستويات الثلاثة التي تنبع من مركز واحد هو النقطة اصل كل شيء.



بدوران العجلة سيحدث ما اسميناه عملية طرد مركزي من المركز الى الاطراف, وهذه كناية ذات باطن عميق قد لا يكون هنا مقام الحديث عنه, المهم ان الدوران والحركة الدوامية لها علاقة اكيدة بنزول الفيض من المستويات الوجودية العليا (الاقرب الى النقطة في العجلة) الى المستويات الوجودية الادنى (الابعد عن النقطة), حقيقة الدوران الباطنية واضحة في اغلب الرقصات الصوفية وان كان اغلبهم لا يدرك معناها.

الشكل البشري الاحمر برأس الثعلب الملتصق بالعجلة من الاسفل والذي يبدو انه سيصعد مع دوران العجلة الى السماء, هو رمز عن الاله انوبيس حارس بوابات التجسد, وبوابات التجسد او العالم الاسفل هي البوابات التي من يملك اسرارها يستطيع ان يعاود التجسد بعد الموت او ان يعود الى الحياة. رمزية انوبيس هنا هو للشخص ذو الرغبة الشديدة المتوجه بالدعاء الى السماء بصدق مما يؤدي الى الاستجابة التي قد تصل الى اعادة الحياة وتحقيق اقوى المعجزات وكأن المدد الالهي سيصل عندها الى ان يجعل بيديه مفاتيح الحياة والموت.

اللون الاحمر رمز للنار وهو رمز باتجاهين هنا الاول هو دلالة النار على الرغبة الشديدة والتأجج في المشاعر وثانيها هو التوجه نحو السماء لأن النار هو العنصر الذي ما ان يظهر حتى يتوجه سريعاً ومباشرة نحو السماء, وهي طبعاً كناية عن سرعة التواصل للواصلين الى هذه المرتبة مع السماء وهو اصل مفردة الحظ في هذا المعراج.

ابو الهول القابع في اعلى العجلة رمز للذات العليا او الجهة التي يتوجه اليها الداعي بالدعاء او بالوسيلة, اللون الازرق لها كناية عن الماء, العنصر الذي يملك الميل الشديد للنزول الى الاسفل, اي رغبة هذه الذات العليا الشديدة بالمساعدة وانزال المدد, الجسم الحيواني لها هو استعدادها الاكيد للنزول الى العالم الاسفل العالم الحيواني رغم ان ذلك يؤذيها ويقلل من سماويتها, الا ان الرغبة الشديدة التي لديها تغلب على ذلك. السيف

الذي يحمله ابو الهول كناية عن الامضاء او نفاذ الامر الذي سينزل به ولا احتمال للتغيير او التردد.

الاشكال الاربعة في الزوايا هم رمزيات الملائكة الكروبيين الموكلين بالعالم الاسفل وهم يكتبون الاوامر الجديدة الناتجة من استجابة الدعاء او يقومون بتغيير القضاء الذي كان من المحتم ان ينزل وينفذ, ولكن الان قد تم تغييره بسبب دعاء ولذلك يجب عليهم محو القضاء القديم واثبات اخر (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ, وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

الافعى كناية عن نزول المدد الذي غالباً ما يكون وعي جديد نازل على الواصلين الى هذه المرحلة يغنيهم بعد ذلك عن الحاجة, والتي هي وان كانت الى الله الا انها مرحلة ليست متقدمة من الوعي الذي يجب ان يصل الى عدم الطلب بتاتاً بعد ذلك, وكذلك رمزية الافعى مرتبطة بالاهتزاز والتموج والسرعة والشدة واحياناً حتى العنف, وهو حالة مرتبطة بهذا الطريق كما شرحنا وملزمة للمدد الالهي.

يبقى الرموز على العجلة, الاحرف العبرية هي احرف كلمة يهوا اسم الاله العبري وهي نفسها الاحرف التي تبدأ بها كلمات العناصر الاربعة القديمة التي هي اساس تشكيل العالم, ووجودها في الدائرة الاخيرة يؤكد ان الاستجابة ستكون متحققة ومادية. العلامات في الوسط هي علامات البروج الاربعة التي تتوسط دائرة السماء والتي هي الحلقة الوسطية التي ينزل منها الفيض ويصعد منها الدعاء وبوابتها هنا هو كوكب المشتري الموكل بهذه العملية, وكل اللون البرتقالي مرتبط بكوكب المشتري الذي له علاقة باطنية بموضوع المدد والفيض النازل والحركة الدورانية وعلاقتها بعوالم الباطن.

الحروف O R A T لها علاقة بموضوع عميق له علاقة بأنزال الطاقة ايضاً, ممكن ان نأتي على بعض منه عندما نصل الى حرف الالف ورمزية الثور, المهم ان لهذه الحروف علاقة بشكل الطار او شكل الحلقة المجوفة المتصلة التي تشبه بوابات نزول الطاقة وما زالت تسمى في الهندسة الطار او الشكل الطاري.

ومن الجدير بالذكر ان اللعبة التي تمارس في صالات القمار والتي تسمى باسم عجالات الروليت كلها مشتقة من هذه الحقائق الباطنية ولكن بعد ان تم تحريفها. وهي بالأساس النظري لها تعتمد على المدد الذي سينزل الى اللاعب نتيجة ارتباطه باله ما يدعمه ويسدد خطاه ويوفر له الحظ, وبالتالي سيكون اللاعب المرتبط باله اقوى واعلى, اكثر

حظاً في اللعب لأنه لن تُرد له رغبة, اللعبة اذن كلها نوع من الدعاء لكيانات روحانية, والدعاء عبادة, بل هو مخ العبادة, فأحذر من تدعو.

بطاقات اللعب والقمار كلها مشتقة من هذا الاساس وهو دعم كيان روحاني ما واستحضاره ونيل مدده وتسديده السريع, وحتى بطاقات التاروت نفسها التي نشرحها في هذا الكتاب تُشتق منها نوع من الالعب تصب في نفس هذا المعنى وهو التسديد والمدد السريع وتوفير الحظ للذوات الدنيا المرتبطة بذوات عليا.

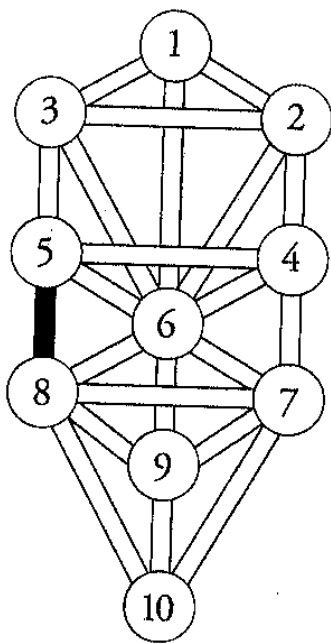
طبعاً اصل قضية تحصيل المدد السماوي العاجل لا مشكلة فيها, ولكن المشكلة دائماً في التحريف واساءة الاستعمال وانتحال صفات الذوات العليا الحقيقية من قبل كيانات روحانية شيطانية ضالة, وهذا الامر كان وسيكون دائماً موجود ويسبب الكثير من اللبس والعناء.

يبقى ان نذكر ان كلمة تاروت نفسها هي نفس الاحرف الانكليزية TARO وهي في حالة دوران اذ يكون اخر حرف هو الاول وهكذا TAROT.

المعاني النهائية:

الاجابية: الاستجابة, التغيير, الحظ, المال, الارتباط بالسماء.

السلبية: الاشرار, القلق, طلب المساعدة من الشرير.



المعراج الثالث والعشرون:

هود — جبوراه

الرمز: حرف الميم, الماء.

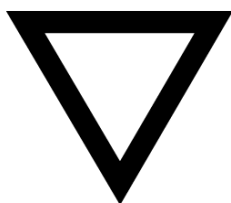
القيمة الروحانية: الماء.

الفكرة الاولى: روح المياه العظيمة.

بطاقة التاروت: الرجل المعلق.

اللون: الازرق العميق.

النص الياتري: الذكاء المتزن, الذي يحوز سمة البقاء فوق الجميع.



رمز الماء



شكل الحرف

المعراج الثالث والعشرون, يصل بين هود (المجد) وجبوراه (القوة), يرتبط بالحرف العبري ميم ويلفظ مِم او ميم, ويقابل الحرف العربي ميم (م) , والحرف الانجليزي M.

ويعني الماء او اي سائل يرتبط بالحياة كالدّم او السائل المنوي او النبيذ المتحول من الماء في حادثة المعجزة المعروفة. هو رمز للحياة بشكل عام. والميم من الحروف الائمة في العبرية هو والالف والشين. وقد يبدو ارتباط هذا الطريق بالماء غريب نوعاً ما في البداية, خصوصاً ان اسم الطريق الذكاء المتزن, لكن بعد المضي بالشرح قد تتوضح الفكرة شيئاً فشيئاً.

الانبثاق هود -كما ذكرنا سابقاً- هو المستوى الوجودي حيث الجزئيات والتجارب اليومية للحياة, وهو مخزن الصور التي يجب ان يشاهدها الانسان بشكل متكرر خلال حياته اليومية, وهي بمثابة الغذاء الذي سيتحول فيما بعد الى مفاهيم مجردة سيتشكل منها الانسان نفسه في مستوى وجودي اخر. هود ايضاً يسمى الذكاء الاصلي او الذكاء الاساسي لأنه نوع الذكاء الذي يستخدمه الانسان في حياته اليومية وهو الذكاء الذي نفهمه من استخدام مفردة ذكاء بدون اضافتها الى مفردة اخرى مُعرّفة عن المقصد.

هذه الصور التي نشاهدها ونخوض معها التجارب اليومية في الفيض هود والوعي المتعلق به والمتعامل معه. هذه الصور هي في الحقيقة -وكما ذكرنا- في اكثر من موضع من هذا الكتاب انعكاس مرآتي لحقائق اكثر تجريداً تنتمي الى عوالم اعلى واسمى ولكن ادراكها في تلك المستويات متعذر على نوع الوعي الذي نحمله في المستويات الادنى. الامر اشبه بنظرية المثل لأفلاطون ولكنها لا تشمل المفاهيم المجردة فقط, بل كل الموجودات المادية. كل ما موجود في العالم الفيزيائي من اشياء حية او غير حية هي رموز واشارات وانعكاسات لحقائق لطيفة سامية.

اذن الفيض هود هو مرآة كبيرة عاكسة للحقائق ومظهرة لها, وكل صورة لأي شيء ستكون نفس الشيء ولكن مع اختلافين, الاول انها ستكون معكوسة, اي ان اليمين يصبح شمال والشمال يمين والاعلى يصبح اسفل والاسفل اعلى, والاختلاف الثاني هو ان الانعكاس يكون اقل ببعد كامل عن الصورة الاصلية, وكمثال على ذلك انظر لنفسك في المرآة ستجد انك انقلبت تماماً يسارك اصبح يمينك ويمينك اصبح يسار ولو كانت المرآة تحتك لرأيت ان اقرب شيء الى المرآة سيكون قدمك الواقفة عليها التي ستلامس انعكاس قدمك فيها وان اخر جزء سيكون في المرآة وابعدها (كصورة) عنك هو رأسك كما لا يخفى, اي ان اعلاك اصبح اسفلك بمعنى من المعاني.

كل الصورة المنعكسة ستكون ذات بعدين فقط, طول وعرض اي ان البعد الثالث وهو العمق اختفى تماماً ولم يعد له وجود. الصورة ستكون مقلوبة من جهة ووهمية من جهة اخرى, لأن حقيقة وجود بعدين فقط في العالم ليست حقيقة اصلاً, ولا يمكن ان يكون لأي شيء صفة الوجود الحقيقي المادي الخارجي بدون ثلاث ابعاد حقيقية.

ما يحصل في هود امر اشبه بهذا, كل الصور التي نتعامل معها يومياً هي في الحقيقة مجرد انعكاسات مقلوبة ومنقوصة للحقائق العليا, ولكننا لا نملك غيرها ولا سبيل للوصول الى الحقائق المجردة الا بالخوض في غمار صور هود المقلوبة المنقوصة.

احد اسماء الفيض هود الرمزية هو معبد الماء العظيم, وهو اشارة الى كل ما شرحناه اعلاه من انعكاس الحقائق وانقلابها وخسارتها لأحد ابعادها. اي ان الفرق بين التجارب اليومية التي نعيشها والصور التي نراها خلال حياتنا وبين حقيقتها الاصلية هو كل الفرق بينك وبين صورتك في المرآة او في الماء, فهل لاحظت الان ماذا يعوزنا وما مستوى معرفتنا للحقائق؟. قد تكون الى هنا قد ادركت شيء من علاقة الماء بهود, ويمكن ان نظيف ان للماء رمزيات اخرى كلها لها علاقة بهود منها نزوله من السماء ودرجة صفاءه وعكرته التي ترمز الى النفس الناضرة وكيفية ادراكها للصور المتعلق ايضاً بصفائها قبل كل شيء. هود اذن ليس مكان وان تبادر الى ذهنك ذلك, هو مستوى وعي وادراك قاصر نوعاً ما, لا يستطيع التعامل الا مع صور الاشياء المقلوبة والمشوشة.

الفيض جبوراه من جهته هو الفيض المسؤول عن العدالة بمفهومها الواسع الشامل لمفهومي الرجعة الى الحياة والتجسد مرة ثانية وكذلك مفهوم الكارما الذي يحدد طريقة التجسد ونوعه وكل تعلقاته الاخرى خلال الحياة القادمة وحتى نوع الجسد هل هو جسد مادي ام اثيري شبحي, كل هذا يحدث في جبوراه على مستوى الحقيقة المجردة او على الاقل الحقيقة بمستوى وجودي اكثر تكاملاً. ثم بعد ذلك تنعكس هذه الحقائق ناقصة ومقلوبة ومشوشة في هود المرآة العاكسة. التشوش والنقصان الوجودي كان دائماً احد اسباب النسيان والتيه الذي يحدث للكثير من الراجعين في دورات الحياة-الموت.

اذن العلاقة بين هود وجبوراه هي علاقة الحقيقة بانعكاسها المشوه, وهي علاقة خطيرة جداً كما سيتضح. الانسان في الفيض هود (عندما يكون وعيه في مستوى الوعي المنخفض الذي يتعامل مع الجزئيات) اشبه بالطفل الذي لم يطلع على العالم ولذلك فهو يفكر بطريقة بسيطة واختزالية وبدون القدرة على تفكيك المعقدات. وهو جالس في حرمه الامن الذي صنعه له القديسين خلال العصور, ولديه فيه كل ما يحتاجه من حلال وحرام ومفاهيم دينية وفلسفية مبسطة تظهر, على شكل الكتب الفقهية مثلاً التي تُصنّف الاشياء بطريقة طفولية الى حلال مطلق او حرام مطلق او مستحب او مكروه وهكذا. وكذلك بعض الافكار المبسطة التي توضح له ما يحتاجه من امور شبه معرفية خلال حياته. وهذا الامر ستجده في كل الاديان الرسمية, وهو ليس بالأمر السيء على الاطلاق, بل هو عين الحكمة والدراية بقدرات الانسان في تلك المرحلة الطفولية من التكامل والتعامل معه على اساسها.

لكن هذا الانسان وان طال به الزمن داخل السور العظيم وهو يمسك بطرف راية المجد (راجع الانبثاق هود اذا لم تفهم الرموز) فإنه سيتطلع يوماً ما الى ما وراء السور وسيحاول اختراقه بل حتى تحطيمه لو لزم الامر. نفس ذلك الشخص الذي كان قائماً على حمايته خلال كل حياته المتمثل بالكاهن او رجل الدين سيصبح سجاناً في لحظة من اللحظات, تلك اللحظات تظهر فردياً او اجتماعياً على شكل موجات الالحاد والكراهية للدين الرسمي ومحاولة التمرد والخروج عليه. وهو ايضاً ليس بالأمر السيء, وعلى حراس الحرم الامن (رجال الدين) معرفة ذلك والتعامل مع الامر على انه طبيعي وحتمي. لا يمكن للطفل ان يبقى طفل على الدوام.

مشكلتنا الحقيقية ان رجال الدين لدينا هم نوع الاطفال نفسه, لم يتدرجوا في مدارج الكمال ولم يخوضوا او يذوقوا صعوباته, وانما وجدوا انفسهم حراس الحرم الامن بسبب الصدف المكانية لا اكثر, او حتى العلاقات والمحسوبية بعض الاحيان.

لا نريد التوسع في موضوع ليس من صلب محور الكتاب. المهم انه بمجرد ان يخرج هذا الطفل المدلل من حرمة الامن ويبدأ بالتغذي بنفسه على ما يشاء من افكار سيبدأ مباشرة عقله اللاواعي باستلام الصور من جبوره بدون ان تدخل الى الرقابة التي كانت مفروضة عليه والمتمثلة بالدين الرسمي وقوانينه الصارمة. هذه الصور هي انعكاسات للحقائق المجردة في جبوره, ولكن بطريقة انعكاس مشوهة جداً وعكسة. ستظهر على الافراد على شكل نوع من التشكيك في كل ما كان يؤمن به من البداية, يصل به الى اعلى درجات التشكيك الذي يمتزج بالغضب والشعور بالخديعة.

اغلب من يخوض هذا الطريق هم الشخصيات التي كانت متعلقة بشكل كبير بالحرم الامن او الدين الرسمي ستكون المرارة لديهم اكبر من الاخرين السائرين في طريق تنزاع مثلاً, الذين تدربوا قبلهم شيئاً ما على تلقي الصور مباشرة والتعامل معها. من كانوا متدينين بشدة سينقلبون رأساً على عقب وبشدة ايضاً بمجرد استلامهم صور الحقائق الكونية, لأن درجة التشوه في الصور ستكون اكثر من درجتها عند غيرهم بسبب عدم مساهمتهم في تصفية مياه عقلهم الباطني يوماً قبل هذه المرحلة. وبلغة اقل رمزية هو انهم لم يتدربوا على التفكير النقدي قبل هذا بل كانوا يتعاملون مع الافكار بطريقة الاوامر والنواهي. هؤلاء مرارتهم ستكون اكبر وخطورتهم ستكون كذلك ايضاً.

ستكون خطورتهم على نوعين, الاول خطورة على انفسهم باندفاعهم الشديد وراء الافكار الجديدة التشكيكية في الغالب والتي تؤدي الى خروجهم الكامل من الدين احياناً وصعوبة عودتهم, او انخراطهم في فرق باطنية ضالة في محاولة منهم لفهم هذه الافكار الجديدة التي بدأت عقولهم تضج بها على غير المعهود. فتراهم يتراكمون وراء كل قبيح وجهه حسن بحسب تعبير المتنبي.

الخطورة الثانية ستكون على المجتمع, لان هذه الصور المتدفقة تكون احياناً صور على درجة عالية من الذكاء والدقّة وان كانت تنعكس مشوهة, تطبيقها واشاعتها في المجتمع سيؤدي احياناً الى كوارث كبيرة. وخصوصاً وان امثال هؤلاء سيكونون قليلي صبر ويشعرون دائماً بضيق الوقت والتأخر عن ركب الاقران لقضائهم وقت كبير في الحرمان يستهلكون غذاء فكري لا يُسمن ولا يغني من جوع.

من الامثلة المهمة التي قد تضيء قليلاً هذه النقطة هي مثال المرأة الزانية في الانجيل التي مر عليها يسوع وهي محاطة بمجموعة من المتدينين الذين يحاولون رجمها انتصاراً لمبادئ الدين الحنيف كما يعتقدون, ولكن عيسى عندما نظر الى داخلهم وجد الالم المزمّن والغضب الذي ادمى قلوبهم ومحاولة الانتقام المسيطرة عليهم هي المشاعر السائدة فيهم وليست حقيقة اقامة الدين, فقال قولته المشهورة (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بأول حجر) وعندما احجم الجميع عن ذلك اردف (وانا ايضاً لا ارميها).

الدين خطر جداً لأصحاب التفكير الطفولي الخارجين تَوْأً من الحرمان لأنهم تدفق لحقائق عظيمة على مستوى عالي من الخطورة ولكن بانعكاسات مشوهة ومقلوبة تحتاج الى تدريب مسبق للتعامل معها بشكل صحيح. ولا اعتقد ان احداً لم يلاحظ لحد الان خطورة الدين على الحياة والمجتمعات التي يحكمها امثال هؤلاء الاطفال غير الناضجين باطنياً.

لكن الامر ليس بهذه السهولة, لأنه بكل الاحوال فالواصلين الى هذا المستوى التكاملي وان ظهر عليهم الشك او حتى الالحاد فهم اصبحوا في مستوى اعلى من مستواهم الاصلي وهم على ابواب الدخول الى المرحلة الصعبة التي تستلزم منهم الصبر اكثر من اي شيء اخر. الصبر هو المفتاح هنا. الصبر وابطاء الحركة اشبه بالهدوء في وسط بركة من المياه تتعكر كلما تحركنا فيها. التوقف والانتظار وعدم الاندفاع وراء كل فكرة او صورة جديدة نازلة, سيجعل صفحة النفس اكثر نقاء وصفاء شيئاً فشيئاً

حتى الوصول الى النقاء الكامل واستلام الصور للحقائق بشكل لا يختلف عن اي متدرب على هذا الطريق.

لا تغتر بمن يريد ان ينصب نفسه معلم لك, انت لا تحتاج الى احد, انت فقط تحتاج الهدوء وابطاء الحركة والحذر وتصفية النفس وتلطيفها. انت اشبه بشخص عطشان جداً وعندما وجد الماء وجدته في زجاجة رقيقة جداً عليه ان يتغلب على عطشه الشديد لدقائق اخرى فقط ويمسك القدح برفق شديد ويجمله ببطء الى فمه ويشرب منه رشفة رشفة, لن يطول الامر ابداً, سترتوي بعد لحظات فقط وسيزول عطشك الى الابد.

لن تحتاج الى معلم, فهذا الطريق الله نفسه من وضعه لك وهو معلمك الاول والذوات العليا هم معلميك بالتنصيب الالهي, ولا احد غيرهم قادر على تعليمك حرف واحد. استمع الى الجميع ولا تصدق احد, فالطرق الى الله بعدد الخلائق, بل بعدد انفاس الخلائق, ومن يريد ان يعلمك من غير الذوات العليا انما يريد ان يعلمك طريقه لا طريقك, فاحذرهم.

بعد تصفية باطنك وتحليك بالهدوء والصبر عليك ان تتعلم التعامل مع الحقائق المعكوسة, يجب ان تعلم ان كل الصور التي بدأت بالتدفق الى عقلك الباطن هي انعكاسات الحقائق لا الحقائق, ويجب ان تتعامل معها على هذا الاساس. الغني الذي كنت تشاهده خلال حياتك هو انعكاس مقلوب للغنى الحقيقي ولذلك لا يجب ان تعتبر الغنى الارضي فضيلة بل ان تبحث عن الغنى الحقيقي بانعكاسه, ليست الرحمة التي تشاهدها في الجزئيات هي الرحمة الحقيقية بل هي انعكاس مقلوب لها يجب عليك ان تبحث عن معنى الرحمة الحقيقي من انعكاسها وهكذا. طبعاً لا نقصد بالانعكاس والانقلاب هو الضدية. بحيث اذا انتك صورة نهار فيجب ان تفهم منها ليل مثلاً, لا ابداً, ولكن يجب ان تعلم ان الصورة الواصلة اليك هي صورة منقوصة للحقيقة تشبه صورتك في المرآة كما شرحنا. عندما تقرأ الآية (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى) يجب ان لا ينصرف الذهن الى ان المقصود بالعمى المتعارف عليه في عالم الصور وانما نوع من العمى اكثر حقيقية وواقعية ووجود, ويكون في مستويات اعلى من المستوى المادي هذا, وما العمى الذي تعرفه الا انعكاس منقوص منه, ولكن لولا معرفتك بهذا العمى لما فهمت شيء من رمزية النص, وهذا هو السبب الاهم من وجودك هنا في خزانة الصور هود. طبعاً الامر اعقد من هذا المثال المبسط الذي اوردناه للتوضيح ولكن بعد التدريب ستجد ان الامر لا يعدو ان يكون مشابه للمثال السابق.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الرجل المعلق، ويظهر فيها شاب معلق بالمقلوب على صليب تاوي ولكن من شجرة حية. الشاب معلق من رجله اليمنى، واليسرى تلتف خلفها لتشكل علامة الصليب. يدا الشاب خلف ظهره وهو يرتدي ثوب ازرق وسروال ضيق احمر وحذاء يبدو انه اصفر خفيف وملابسه تشبه ملابس راقصي البالية. هالة من النور تلف وجهه وشعره طويل ولا علامات لظهور اللحية عليه.

الصليب التاوي كما سبق متعلق بالفيض الاسفل ملكوث علامة الحياة المادية الصرفة البعيدة عن كل ما هو روحاني متعالي، وهو هنا قد ضعف تعلقه جداً بهذا النوع من الحياة بحيث ان حبل

بسيط مربوط بقدم واحدة فقط هو كل ما يربطه به وهو معلق الى الاسفل وعلى وشك السقوط وفك الارتباط بالكامل. الصليب نفسه مصنوع من شجرة حية وهي رمزية على ان الحياة الروحانية ممكن ان تظهر حتى في اسفل طبقة من المادية الصرفة مما يؤدي الى تغيير فجائي كامل كما هو الحال مع صاحبنا المعلق هذا.

الرداء الازرق علامة الفيض هود معبد الماء والسروال الاحمر علامة لجوراه لأن الاحمر يرتبط بالشدة والقوة والحيوية، ووجودهما معاً علامة على الارتباط الحاصل بين الفيضين في هذا المعراج. رمزية شكل الملابس الرياضية نوعاً ما هو ان لابسها كان قادراً وماهرأً ومتناغماً للعيش في ملكوث قبل الانقلاب الفكري الحاصل، او قد يشير الى السعادة والحيوية التي كان ينعم بها في داخل الحرم الامن ويؤكد ذلك لون الحذاء الاصفر. علامة الصليب التي يشكلها برجله كناية عن بداية تفكيره التحرري من الافكار الدينية التقليدية التي اصبحت لديه الان في مستوى اقل اهمية لديه من السابق.

وضع اليدين الى الخلف علامة على وجوب عدم التطبيق للأفكار المنسابة في هذه المرحلة، اي تعطيل اليدين والصبر والتأمل العميق حتى بهذا الوضع الصعب، وهي علامة ايضاً على التسليم وترك القيادة للمصير وعدم التدخل وعدم خشية السقوط، اي نوع من التوكل على الله، وهو اهم شعور واكثرها فائدة في هذه المرحلة.

النور الذي يشع من راسه كناية مهمة عن بداية تدفق الافكار التنويرية الى عقله. طول الشعر نوعاً ما دلالة على ان الافكار فيها عمق ولكنها ما زالت تنتمي الى الرأس (وليس اللحية) فهي افكار ما زالت ذات طابع عقلي استدلالي تشبه التفكير الذي كان سائد لديه في المرحلة الطفولية السابقة وان كانت الان اكثر عمق و ذكاء.

عدم وجود اللحية كناية عن عدم تبلور الافكار الروحانية لديه بعد وعدم ظهورها. شعر الرأس كان دائماً كناية عن الافكار العقلية وشعر اللحية كناية عن الافكار القلبية اذا صح التعبير ووجودهما معاً في رمز واحد يعني الكمال والتوازن الفكري الذي ينقسم الى استدلالي عقلي واشراقي قلبي وهي المرحلة الرمزية التي وصلها نبي الله هارون اخا موسى (يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)، وهو عتب من هارون على موسى الذي لامه بنقص في افكاره العقلية والقلبية او المنطقية والحدسية ادت الى عدم اتخاذ القرار الصحيح في غيبته، ولم يشد شعره كالأطفال امام بني اسرائيل بما لا يليق بمقامهما معاً كما لا يخفى. عدم ظهور اللحية مع طول الشعر يعطي كناية عن نوع الافكار المتدفقة في تلك اللحظة.

الشكل المقلوب بمجمله كناية عن اهم سمة من سمات هذا المعراج وهي الانعكاس المقلوب على صفحة الماء في الفيض هود (معبد المياه العظيمة)، للحقائق الاصلية الموجودة في جبرواه الناتجة عن تطبيق العدالة بالموازين القسط قبل انزالها الى العالم (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ).

المعاني النهائية:

الاجابية: التحرك الى مستوى اعلى، التغيير، التنوير، الحصول على بعض الحقائق الهشة من اللاوعي، الانتصار على اغراء الكسل، الاعتماد على النفس.

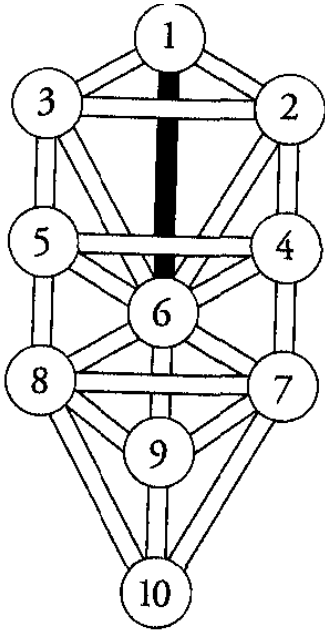
السلبية: الشك، الالحاد، مقاومة التغيير الروحي، السقوط في فخ التحول الى نبي كذاب، ادعاء المعرفة الباطنية.

3- ارتباط بالنفس مباشرة.

المعراج الثالث عشر (تفاريث — كيثر).

المعراج السابع عشر (تفاريث — بيناه).

المعراج الخامس عشر (تفاريث — جوكماه).



المعراج الثالث عشر:

تفاريث — كيثر

الرمز: جيمل, حرف الجيم, الجمل.

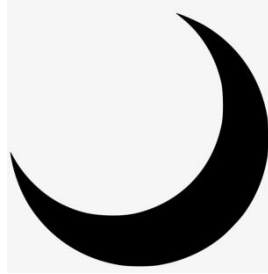
القيمة الروحانية: القمر.

الفكرة الاولى: كاهنة النجمة الفضية.

بطاقة التاروت: الكاهنة العظمى.

اللون: الفضي, الازرق.

النص الياتزري: الذكاء الموحد, اصل المجد, الجامعة
الموحدة للأشياء الروحانية.



رمز القمر



شكل الحرف

المعراج الثالث عشر, يربط بين تفاريث (الجمال) وبين كيثر (التاج) مباشرة, يرتبط بالحرف العبري جيمل الذي يقابل الحرف العربي الجيم (ج) والانجليزي G, ويعني الجمل (البعير), وهو الحيوان المعروف الصبور المستخدم في التواصل عبر الصحاري قديماً, وهو هنا رمز عن قطع الطريق الطويل بين تفاريث وكيثر والذي يسمى بالهاوية او المتاهة او التيه الاكبر.

في اللغة الارامية لغة المسيح الاصلية لفظة جمل (جاملا) كانت تعني ايضاً الحبل, وفي هذا المعنى رمزية كبيرة سنشرحها في متن الموضوع ان شاء الله.

هذا المعراج يجمع بين متناقضين, هو من جهة اقصر الطرق للعودة مرة اخرى الى جنة عدن او كيثر او الفيض الاول بدون الخوض في صعوبات وتشتت الطرق الاخرى. لأنه ينطلق من تفاريث وهي اول اتصال بين الذات الدنيا والعليا الى كيثر النفس المتعالية مباشرة, وهذا يُعد يعد اختصار حقيقي للمراحل وصعوباتها. ولكنه من جهة اخرى اصعب طريق على الاطلاق واكثرها خطورة وشدة وخشونة وطولاً, لأنه يقطع الهاوية مباشرة مروراً بالفيض الخفي داعث الذي لا يعلم احد ما احواله قبل الوصول والارتباط مباشرة بكيثر.

اضافة الى ذلك فهذا الطريق يحتوي على عدة متناقضات اخرى, انه يجمع اعلى مستويات الوجود النفسية المجردة حتى عن المعقولات والروحانيات, مع اوطأ نقطة من الوجود ملكوث, الوجود المادي الحسي البحت, يجمعهما بخط مستقيم واحد مروراً بتفاريث ومن ثم يسود. انه طريق اقرب ما يكون الى مفهوم الصراط المستقيم الذي تردد على السنة الكثير من الاولياء والانبياء والقديسين (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، لأنه اقصر الطرق نحو العودة الى جنة عدن خلال المرور بتفاريث وهي اورشليم او الجنة التي من صنع الانسان والتي ستقام كتمظهر خارجي عند عودة المخلص العالمي, وهي تُقام دائماً كتمظهر باطني نفسي لكل الواصلين الى مرحلة تفاريث خلال رحلتهم التكاملية (اعرف إمامك فانك إذا عرفته لم يضررك تقدم هذا الامر أو تأخر).

رغم الامكانية الافتراضية لقطع هذا الطريق الا ان ذلك غير ممكن عملياً الا لأفراد محدودين خلال التاريخ الانساني كله, لا بل ان انبياء واولياء لم يستطيعوا قطعه لهوله الشدید وصعوباته الجمة, انه الصحراء الباطنية العظيمة التي تبتلع الداخل فيها, او البحر المحيط الذي تتكسر عند شطآنه صواري السفن والقلاع.

يجب ان نتذكر هنا المرحلة السابقة التي مر بها السالكين قبل ان يتوجهوا نحو تفاريث وهي ما دعونه بمرحلة ليلة الروح المظلمة, المرحلة الصعبة التي تتحطم فيها الانا او الذات الدنيا وكل ما يصاحب ذلك من الم شديد كأنه الم نزع قناع مرتبط بالوجه او الم نزع الوجه نفسه بكل ملامحه, ثم ما يتبع ذلك من انكشاف اهم الحقائق وهي حقيقة الشيطان وحقيقة الموت وكل ما يتعلق بها من حقائق جزئية. بعد هذه المرحلة الصعبة —والتي يفشل فيها الاكثرية— يتوجه السالكين نحو تفاريث حيث سيدركون لأول مرة جمال التناغم في الوجود والحكمة الرائعة وراء وجود كل ما كانوا يعتقدون انه شرير او منفر.

الوصول الى تفاريث هو الوصول الى مرحلة استقرار نفسي وروحي, هي اورشليم الموعودة او الجنة المصغرة التي يصنعها الانسان نفسه والتي تؤهله الى الرجوع الى الجنة الحقيقية التي خرج منها في البدء.

كل الطرق السفلى التي شرحناها تصب في تفاريث, وتفاريث هذه هي مرحلة وعي باطني وليس تحقق ظاهري مادي كما يعتقد الكثيرون, هي ظهور للمخلص العالمي او المسيح او المهدي او سمّه ما شئت داخل النفس البشرية وشروق شمس الحقيقة فيها لتكتسح الظلمات. هذا الامر سيغني الواصلين عن انتظار فرج خارجي مادي, على ان الفرغ الخارجي المادي متحقق لا محالة بعد وصول البشرية جمعاء الى مرحلة تفاريث وشروق شمس الحقيقة على الجميع.

هذه المرحلة من التكامل البشري رغم اهميتها ورغم انها كانت النقطة المركزية لكل الرسائل السماوية خلال التاريخ البشري, الا انها مرحلة وسطية لا اكثر من المسيرة الكلية التي ليس لها نهاية الا في كثير وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء. تفاريث بالرغم مما تبدو عليه بانها المرحلة النهائية للتكامل البشري هي فالحقيقة ليست الا نقطة انطلاق ومركز للرحلة الحقيقية التي لم تبدأ بعد, لأن العقول لن تستطيع حتى ادراكها الان, كل ما نستطيع ادراكه الان يتعلق بالمسير نحو تفاريث التي هي جنتنا الموعودة في مرحلتنا الحالية. بعد وصول البشرية الى هناك سيكون هناك طرح ديني وعلمي جديد وفلسفة باطنية اخرى للشروع بالمسير نحو كثير. احجام الاولياء والانبياء عن الحديث بشأن هذه الرحلة المستقبلية كان لعدم وجود الوعي البشري المؤهل لفهم رموز تلك المرحلة القادمة اي عدم وجود القابل.

الواصلين الى تفاريث قبل وصول البشرية هم المؤهلين الى خوض غمار السفر بهذا الطريق الصعب الى كثير, ورغم ان هذا النوع من الناس يملكون وعي اعلى من الوعي البشري العادي الا ان ذلك لا يكون كافي عادة لمثل هذه الرحلة الكؤود.

السير نحو كثير من هذا المعراج هو عملية ترك لتفاريث الجمال والتناغم والاستقرار, عملية ترك تفاريث اذا اردنا ان نقرّبها للأذهان, هي ان تترك وراءك كل ما هو عزيز وخير وسامي ومتعالي والهي, ان يصبح الخير والحب والسلام الالهي وكل القيم العليا التي قدم الانبياء والاولياء في سبيلها دمائم رخيصة هي الحجب التي تحجبك عن الحق. ان تترك وراءك الشر والخير على السواء, ان تتخلى عن الحق والباطل, عن تنزع عنك الروح بعد ان خلعت الجسد (فَاَخْلَعُ نَعْلَيْكَ, اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى).

ازالة الحجب بينك وبين الحق يعني ازالة كل شيء اخر, كل شيء اخر ان كان شراً او خيراً, صالحاً كان او طالحاً, هو (شيء) بينك وبين الحق, ازالته لا تعني شيئاً سوى خسارته وفقدانه. فقدان المال والاهل والصحة والاحترام بين الناس هو ابسط الخسارات للسالكين في هذا المعراج. كل ما هو غير الحق المطلق المجرد سيكون باطل يجب التخلص منه حتى ينتهي ذلك بالتجرد والتخلي عن الجسد نفسه والانتقال والتوحد مع الحق المطلق.

يجلس الاحمق خاشعاً امام مريديه وقد القت اليه شياطينه انه قد قطع الطريق نحو الحق, ثم تردد هناك من الحق الى الحق فترة ثم عاد بنفس الصحراء الى الخلق مرة اخرى كرسل جديد, رسالته القاءات شيطانية, أُلقيت اليه بليلة واحدة بلا عناء ولا شقاء ولا الم.

هذا الطريق الرهيب نحو الحق المحض لم يقطعه الزاعمون ولم يصل الى عتباته الفانون (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ), وله مظاهر وعلامات تظهر على من قطعه ان كان مازال بين الناس في هذا العالم المادي. اهم علاماته الفقر الشديد والبلاء العظيم والحزن الدائم والاعتزال والبكاء والالم. كل هذه العلامات هي تمظهرات للخلاء من كل شيء والتجرد من كل شيء وتمزيق كل الحجب. من علامات القاطع لهذا الطريق قصر العمر وظلم الناس, وكراهة شياطين الانس والجن له كراهة لا يستطيعون معها حتى السيطرة على ظاهر امرهم امام الناس, سيعادونه في العلن وبلا حجاب ولا توريه, ولن يقر لهم قرار الا برويته يتأذى ويتألم.

ارتباط هذا المعراج برمزية الجمل وعلاقته بالصحراء واضحة, الصحراء هي الرمزية الافضل لهذا المعراج حيث ان احوال الصحراء لا تشابهها احوال والسير فيها غالباً ما يكون من اشق المشقات, كذلك ارتباط الجوع والعطش بها, واهم شيء هو رمزية القافلة التي تسير بصبر شديد نحو هدف معين, كذلك وجود ظاهرة السراب في الصحراء وتوهم وجود الماء بسبب العطش وهي رمزية مهمة للأنبياء الكاذبين او مدعي امتلاك الاسرار الباطنية التي هي بالنسبة للسالكين كالماء للعطشى, وكم من سراب في صحراء كان فيه هلاك المتوهمين.

الصبر العظيم وقوة تحمل الحرارة العالية وقدرة السير على الرمال لمسافات طويلة والصمت, والسير الحثيث وحمل اثقال العباد وتحمل العطش الشديد وغيرها من صفات الجمل هي رمزيات وصفات للسائر بهذا الطريق الصعب.

من معاني هذا المعراج ايضاً هو الحبل لأن صاحبه يصبح بعد ان يصل كالحبل الواصل بين علياء السماء في كثير وبين ادنى مستويات الوجود في ملكوت. رمزية الحبل الواصل بين السماء والارض جاءت واضحة في الطرح الاسلامي بكل طوائفه تقريباً ودلت في معظمها (او كلها) على اشخاص معينين هم اهل البيت حصراً, ووصفتهم مع القرآن بأنهم الحبل الواصل بين السماء والارض والذي يستدعي عدم التيه (في الصحراء الباطنية) لمن تمسك بطرفه.

اي ان رمزية الحبل هذه جاءت اصلاً من قدرة هؤلاء الحصرية على قطع احوال الطريق نحو الحق والعودة لهداية العباد بحيث اصبحوا بعد ذلك حبل ممدود بين السماء والارض وطريق مستقيم لا يحيد. لذلك فمن يدعي انه قد قطع الطريق نحو الحق وعاد, يدعي ضمناً انه هو الحبل الممدود بين السماء والارض وان بالتلميح لا بالتصريح, وهو ادعاء عظيم (تَكَاذُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) وسيكيب هذا الادعاء الباطل مناخير اكثرهم في دركات الجحيم. وما ادعاءهم هذا الا حسداً من انفسهم بسبب ظلام داخلهم وتكبرهم عن السجود لولي الله وحبله الحقيقي (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ, فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا), هؤلاء يحسدون الاولياء الحقيقيين ويعادونهم في باطنهم ولكنهم يظهرن غير ذلك ويلقوا السنتهم بذكرهم ليكسبوا القلوب ويكونوا الاتباع (وَمَا يَحْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).

من الرمزيات الاخرى المهمة التي تحتاج قليلاً الى تأمل رمزية الجمل وثقب الابرّة. دخول الجمل في ثقب الابرّة رمزية جاءت في القرآن (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ, وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) وجاءت ايضاً في الانجيل (مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ).

للوصول الى المعنى الباطني لهذه النصوص يجب العودة قليلاً الى رمزية ثقب الابرّة الباطنية التي شرحناها في الطريق الواصل بين ملكوت ومنتزك, وهو الطريق المتعلق بأول درجات التكامل واقلها منزلة, اذ يتحول فيها الانسان من مخلوق حسي بحت لا يفرق عن اي قرد في عالم الطبيعة الى انسان بأول درجات الوعي, وكان الطريق مرتبط بالقحف ايضاً او مؤخرة الرأس التي هي علامة التطور (بالمفهوم الدارويني) والتي تحمل معاني باطنية ايضاً على نقطة انطلاق الانسان واقتراقه عن الحيوان بالوعي والروح.

قلنا ايضاً في حينها ان هذا الطريق هو طريق تسافلي اكثر منه تكاملي وهو طريق التسافل الذي سلكه الواصلين الى بعض الاسرار الباطنية بحيث اساءوا استخدامها ادى بهم ذلك الى الانزلاق مرة اخرى الى ملكوت او العالم الحسي الحيواني. هؤلاء المنزلقين الى العالم الحسي الحيواني كان لهم سبب لذلك, بحيث ان كل علومهم الباطنية والاسرار التي حصلوا عليها في الفيض نترك المتخصص بذلك لم تنفعهم ولم تجعلهم يرتقوا خطوة اخرى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، السبب الذي يطرحه القرآن في هذه الآية هو التكذيب بالآيات, وهو نفس السبب الذي طرحته الآية السابقة التي تتحدث عن دخول الجمل في سم الخياط (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ).

بالعودة الى علاقة ثقب الابرّة ورمزية الجمل في الطريق الذي نحن بصدد شرحه هنا يمكن بعد التأمل ان تشرق عليك قليلاً بعض الحقائق. والتي نجملها هنا بالإشارة الى ان الجمل وهو نفسه الحبل الممدود بين السماء والارض وهو اولياء الله الحقيقيين لا ادعاء الوصل الالهي, هم من سيدخلون في ثقب الابرّة الباطني وهو نفسه القحف او رمزية مرحلة التكامل المنخفض المتعلق بالأسرار الباطنية. دخول الجمل الى ثقب الابرّة هو قبول اولياء الله الحقيقيين وترك التكبر والانا والحسد الباطني لهم وجعلهم وحدهم اسياد النفس والحبل بين السماء والارض, وهو حبل النجاة الوحيد الذي يجعل الانسان يرتقي خطوة اخرى الى الاعلى ويأمن من الانزلاق مرة اخرى الى قعر ملكوت, اي المسخ الى القروء بعد ان ترقى منها. وهي عملية صعبة جداً مقارنة لصعوبة دخول الجمل او الحبل في ثقب الابرّة (والحبل اصح هنا لتقارب الكيفية مع الخيط) .

من حاز على بعض المعارف السرية الباطنية او حتى الظاهرية الدينية سيرى نفسه مباشرة قد اصبح اعلى من الناس العاديين (يناديهم مباشرة بالعوام), يصعب معه بعد ذلك ان يعود الى شعور الانكسار السابق, ولذلك عندما يرى او يسمع بالولي الحقيقي والحبل الحقيقي لن يستطيع الخضوع عليه تكبراً واستعلاءً. سترى اكثر من تسافل في هذا الطريق كان من اصحاب الاسرار العظيمة او الباطن والعرفان مثل قارون وغيره وما اكثرهم في عصرنا الحالي.

الخطر الاكبر من معرفة الاسرار الباطنية والخوض في مدارج الكمال والاطلاع على نفائس العلوم هو الوقوع في خطر التكبر الباطني والشعور بالاعلمية والتفوق على الناس. مقدمة هذا التكبر الباطني هو الشعور بالاخصية والمنزلة امام الناس، العوام في نظره، ثم يتطور الامر بادعاء السير والوصول الى الحق يدعمه الشياطين بالالقاءات (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ، وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) وهؤلاء هم السحرة الحقيقيين وهم الشعراء المذكورين في هذه الآية، ثم ينتهون الى ادعاء العرفان والتكبر الكامل على اولياء الله وادعاء مقامهم.

كل علوم الباطن والعرفان واسراره بغير الاعتراف الحقيقي الباطني بالقصور عن الوصول الى الحق والخضوع الحقيقي للواصلين الكُمل من اهل البيت فقط، جمال صحراء الباطن وسفن النجاة في بحار الاهوال وحبل الله الممدود الى الناس، لن تكون الا اثقال اخرى فوق اثقالهم واثقال أتباعهم تشدهم بسرعة للانزلاق من نتزاك الى قعر ملكوث حيث القردة والخنازير (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ).

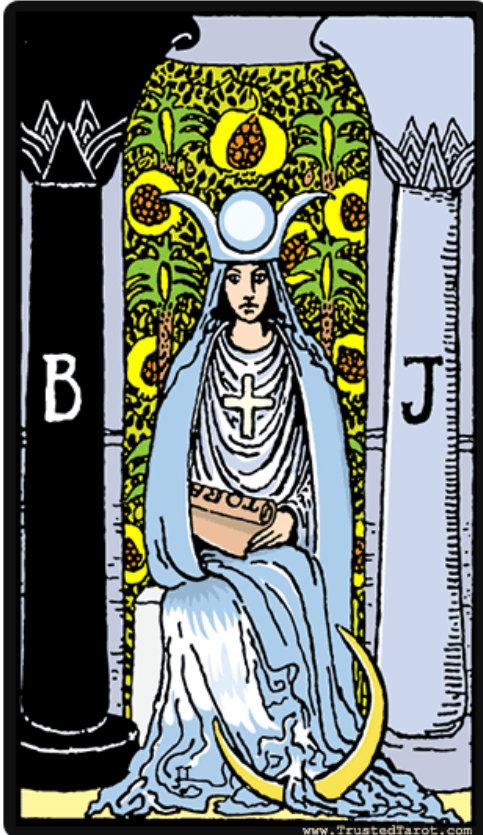
النص القرآني الذي يتحدث عن الجمل وثقب الابرة واضح الدلالة عن الاستكبار الخاص بنوع من البشر يحاول ان تتفتح له ابواب السماء وما يمنعه عن ذلك هو عدم تمكنه من ادخال الجمل في سم الخياط، او قبول الاولياء وجعلهم سادة في مراحل تكامله العرفاني واعترافه بالعجز والقصور عن قطع طريق الحق. النص الانجيلي قد يبدو للبعض انه يتحدث عن الاغنياء وذلك صحيح في مستواه طبعاً ولكن الغنى كمعنى مجرد من كل جزئياته هو شعور الاستغناء وعدم الحاجة الى احد والاستكفاء بالنفس عن الآخرين، وهو نفس معنى الاستكبار في النص القرآني الحاكي عن اناس يشعرون انهم قادرين على امر ما ومستغنيين بأنفسهم فيه، بدون الرجوع الى احد، والمعنيان متطابقان.

يأخذ السالك في هذا الطريق الصعب المستصعب على غير المتوقع رمزية انثوية دائماً، كل الرموز الدينية سواء الوثنية او التوحيدية تحصر السالك هنا بالمبدأ الانثوي. والامثلة لا حصر لها نكتفي فيها بذكر عشتار المتنقلة بين السماء والارض والتي تكون ابنة انو مباشرة (اله السماء) الذي هو كناية وثنية عن كثير او اله السماء او السماء نفسها، في مصر ارتبطت هذه الرمزية باييسيس مباشرة الالهة العذراء التي منها بدأ كل شيء وهي ام كل الالهة الاخرى.

في الديانات التوحيدية كانت مريم العذراء رمزية لقاطعة هذا الطريق التي غالباً ما تكون انثى كما قلنا ومنها تتفرع سلسلة كلهم يقطعون نفس الطريق الصعب المنحصر بهم وحدهم.

ولكن افضل مصداق لرمزية هذه الانثى المقدسة والتي برأينا لا يرقى الى مستوى تطابقها الرمزي اي مصداق اخر هي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة النبي محمد صلوات الله وسلامه عليهما. كل شخصيتها وحياتها كانت مطابقة كاملة لهذا الرمز العظيم, من قصر حياتها الشريفة الى الاحزان العظيمة التي حاقت بها من جميع الجهات الى الالم الجسدي والنفسي الى المعيشة الصعبة الى العداء السافر لها غير المقنع من قبل شياطين الانس والجن الى منزلتها العظيمة في الاسلام الى الاقمار التي ولدت منها.

فاطمة الزهراء عليها السلام هي المصداق الاوضح لهذا الرمز العظيم وهي اول من قطع الطريق الصعب المستصعب, وهي العارفة الواصلة الاولى وباب ابواب السماء, وابناءها العرفاء سفن النجاة في صحراء الباطن القاحلة ذات الاهوال, وهي وابناءها حبل الله المتين والصراط المستقيم, من تمسك بهم لا بغيرهم نجا ومن تركهم هلك. وهم الموكلون بتكامل العباد, وهم ادلاء طرق النجاة, وهم معلمو اسرار الباطن واسياده الاماجد الاواحد, واللجنة الدائمة على كل من ادعى منزلتهم او زاحمهم في عرشهم من الاولين والآخرين بلا استثناء الى يوم الدين.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الكاهنة العظمى, وتظهر فيها سيدة شابة ترتدي ملابس الكهانة وفوق رأسها تاج يشبه الكأس, وكل ملابس وتاجها فضية اللون, خلفها مباشرة العمودان المشهوران جاكين وبواز ولكنهما يظهران هنا باللونين الاسود والابيض وعلى كل واحد منها حرف يمثل اسمه.

تجلس السيدة على دكة بيضاء او فضية وخلفها ستارة تحتوي على اشكال نخيل ورمان, ويبدو

ان عدد الرمانات سبعة بينما النخلات ستة فقط وهناك رمانة اضافية قريبة منها جداً من جهتها اليسرى تحت التاج مباشرة.

السيدة تحمل في يدها ما يشبه المخطوطة القديمة مكتوب عليها التوراة (تورا)، وفي منتصف صدرها يوجد علامة الصليب متساوي الساقين. ثوبها طويل نسبياً ويتعلق القمر الرمزي بأطرافه من الاسفل. وراء الستارة المعلقة يلوح ما يشبه الصحراء العظيمة او البحر الكبير.

اللون الفضي رمز قديم للقمر الباطني والذي هو بدوره مرتبط ايضاً بحقيقة الماء الباطنية. وكل هذه الرموز هي كنايات لتقريب معنى الحقيقة الوسطى وجعلها قابلة للإدراك. الحقيقة الوسطى هو كيان مقدس قادر على ان يكون في منتصف الوجود الباطني، يستطيع ان يتلقى الفيض من الشمس الوجودية الباطنية الحقيقية من جهة وعكسها الى مستويات الوجود الأدنى.

في كل مستوى من مستويات الوجود هناك حقيقة وسطى تابعة له هي قمره العاكس للنور، حتى الوصول الى مستوانا الأدنى ليكون القمر الذي نشاهده في السماء ليلاً هو حقيقة وسطى مادية مشوهة جداً كما كل شيء اخر في عالم المادة والحس.

هذه الحقيقة الوسطى هنا هي الحقيقة الوسطى الكلية لكل الوجود، او لنقل انها الحقيقة الوسطى الاصلية التي كل الحقائق الوسطى الاخرى هي مجرد انعكاس لها، يقربنا من هذا المعنى الشكل الذي يشبه القمر او الشمس بين طرفي تاجها والتي هي رمزية مشتقة من رمزيات مصر القديمة كناية عن نجمة الشعرى اليمانية التي كانت تعتبر عندهم الحقيقة الكلية او الدائرة الكبرى للوجود والكاهن او الالهة الذي يحملها على رأسه يشير للرأي انه مرتبط بالحقيقة الكلية مباشرة وليس بأي انعكاس لها.

اذن هذه السيدة هي القمر الحقيقي الباطني الكلي وليس اي انعكاس له وهي الوحيدة القادرة على نقل النور من الشمس الحقيقية الكلية لأنها الاقرب اليها كما يشير الى ذلك المعراج الخاص بها في شجرة الحياة. ولذلك سيكون النور المشرق منها هو اقرب الانوار واكثرها تمثيلاً للشمس الكونية او الحق المطلق او وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء.

الحقيقة الوسطى الكلية يجب ان تكون انثى لأنها ليست انعكاس مشوه او مختزل لأي حقيقة علوية، بل هي حقيقة الانوثة وقابلية الانفعال والتوالد والرعاية والحنان والتغذية

والتكامل قبل اي انعكاس, ولذلك دائماً تظهر هذه الحقيقة حتى في تجسدها المادي خلال التاريخ سيده انثى.

اللون الفضى ايضاً كما قلنا يرتبط بالماء الحقيقى او الحقيقة الوجودية للماء, الذى يكون هذا الماء الذى نتعامل معه يومياً مجرد انعكاس مشوه له, وكما ان اهم صفات الماء المادي هي رفع العطش والتطهير من الادران, كذلك سيكون الماء الحقيقى اهم صفاته هو رفع العطش والتطهير من الادران, ولكن بفارق ان ذلك الكوثر لن تظماً بعده ابدأ ولن يعود اليك الدرن بعد الاغتسال به الى الابد. هذا الوجود الاوسط هو ينبوع ينبع من الحق المطلق مباشرة وينزل بخط مستقيم الى تفاريث ثم يسود ثم ملكوت ليشفى من الردى ويبل من الصدى تفضلاً من الله ورحمة لمخلوقاته في اسفل سافلين.

شكل الكأس الذى يظهر في التاج اشارة الى ان هذا الكيان السماوي هو الكأس المقدسة الحقيقية التى منها ينزل الماء السماوي وهي حوض الكوثر الذى اشرنا اليه او الكأس الذى يمكن له ان يُملأ من الكوثر ولا يناسب الكوثر غيره.

عمودا جاكين وبواز الواضحين بالاسود والابيض وعليهما الاحرف الكاشفة عنهما ايضاً هو كناية عن وضوح منزلة هذه السيدة للأشرار والاختيار ولا عذر لمن غفل عنها, كما انها اشارة الى من يريد ان يسير في هذا الطريق المستصعب انه سيضع وراءه الخير والشر معاً وسيبنى تماماً ويحترق قبل ان يخطو الخطو الاول.

يظهر في الستارة التى خلفها اربعة عشر تشكيل ستة منها نخيل وثمانية رمان, وهي رمزية الحقائق التى ستشتق منها تباعاً والتى ستشكل تلك الستارة بين عالم المادة وعالم السماوات المتعالية والتى لا مدخل اخر الى الحقيقة غيرها. ثمار الرمان لها رمزية ايضاً متعلقة ببركات وخيرات الحياة الدنيا وهي رمزية انثوية على عكس النخيل المرتبط بالسما والمتوجه اليها وهي رمزية ذكرية, وكأن الرمزية هنا تشير الى ان هذه السيدة المباركة بيدها خير الدنيا والاخرة وبيدها مفاتيح الوفرة والبركة ليس فقط في الاخرة وانما حتى في الحياة الدنيا.

الستارة ايضاً كناية عن الجنة او جنة عدن التى نزل منها الانسان والتى يحاول منذ نزوله العودة اليها, بسبب ارتباط ثمرة الرمان او النخيل بوصف الجنة بالكثير من النصوص الدينية. وكأن البطاقة تخبرك ان الجنة تقبع خلف هذه السيدة المباركة.

تظهر البطاقة ان السيدة تحمل في يدها مخطوط للتوراة وهي كناية هنا عن ان هذا الكيان المقدس يحمل اصل الحقيقة المخفية والتي لو كشفت لما بقي اختلاف, ذلك النوع من الحقائق الصادمة التي من الصعب تقبلها الا من بعض من وصلوا الى مرحلة متعالية من التكامل البشري بحيث يستطيع عندها تقبل الحقائق الصادمة حد الرعب والارتباك, ولذلك تظهر هذه السيدة احياناً في بعض بطاقات التاروت وهي تحمل جمجمة مرعبة في يدها الاخرى وهي كما شرحنا في بطاقات اخرى كناية عن الحقائق الصادمة غير القابلة للتصديق من اغلب البشر والتي تؤدي الى النفور والارتباك. وحتى هذا المعنى مرتبط ايضاً بالسيدة الزهراء سلام الله عليها بقصة وجود قرآن يسمى باسمها يحتوي على اسرار كل الخلاقات والملابسات التي شابت التاريخ الاسلامي وهو كتاب مخفي لا يعلم حقيقته الا اصحاب الحقائق انفسهم, طبعاً -وكما كان كل دأبنا في هذا الكتاب- فنحن لا يعيننا ان تكون هذه القصة ذات حقيقة مادية ملموسة او لا بقدر ما يعيننا منها رمزيتها وارتباطها بالكشف عن المعاني الخفية وراء الرموز.

تبقى رمزية القمر الملامس لطرف ثوبها, فله تفسيران, الاول هو قصر وجودها المادي دائماً وخصوصاً وان القمر يبدو هنا في حالة الهلال حيث ما يلبث ان يختفي, اي ان الفترة الزمنية لإشراقها المبارك ستون قصيرة دائماً. والرمزية الاخرى هو ان كل الحقائق الوسطى في الوجود تلك الحقائق التي كانت انعكاس للحقيقة الكلية من اولياء وانبياء وقديسين, لم يكونوا سوى انعكاس لها او مشتقين منها او متعلقين بأطراف ثوبها السفلية. عليها افضل الصلاة والسلام. الهم اجعلنا من المتعلقين بأطراف ثوبها ونعليها يا الله.

المعاني النهائية:

الاجابية: الربط بين عالم الروح والمادة, التأثير الخفي والمدد, الارض الخصبة, الافكار الخلاقة, البوابة بين عالم المادة والعالم الاعلى, اعلى درجات الحكمة والتنوير, التوسعة والوفرة والبركة, التكامل والعرفان.

السلبية: الفقر والفاقة والحرمان, التعب الشديد, الاحزان العميقة, البلاء الشديد, كثرة الاعداء, امتلاك الحقائق الثقيلة غير القابلة للاحتمال, عشق الموت والارتباط به.

المعراج السابع عشر:

تفاریت — بیناہ:

الرمز: زين, حرف الزاي, السيف.

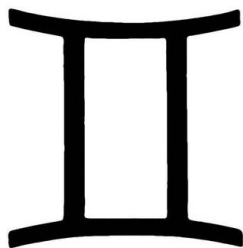
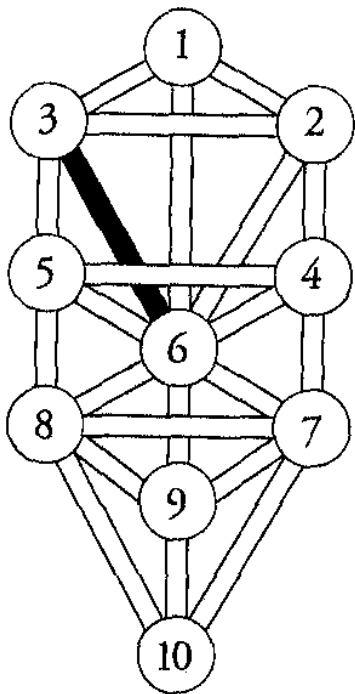
القيمة الروحانية: الجوزاء، التوأم.

الفكرة الاولى: اطفال الصوت, عرافة الالهة الاقوياء.

بطاقة التاروت: العاشقان.

اللون: البرتقالي، الأصفر.

النص اليازري: ذكاء الاءاء (حفظ الأشياء النفيسة في الخزائن) وهو يوفر الايمان للمؤمنين ويكسيهم بالروح القدس وهو قاعدة المزايا في المستويات العليا.



رمز الجوزاء



شكل الحرف

المعراج السابع عشر يربط بين تفاريث (الجمال) وبيناه (الفهم) ويرتبط بالحرف العبري زين والذي يقابل الحرف العربي زاي (ز) والحرف الانجليزي Z. ويعني السيف, وهو رمز للدفاع او للهجوم او لكليهما, وكذلك ترتبط رمزيته باتخاذ القرارات الحاسمة وامضاءها, وله علاقة رمزية بالسلطة او السيادة, وهو رمز للفصل بين الاشياء المتصلة مثل فصل الرأس عن الجسم عند الذبح, او فصل الافكار عن بعضها عند التفكير او فصل المواد الكيميائية عند تحليلها, اي هو بشكل عام يرمز الى الفصل, وهو عكس الحرف فاو (واو) القادم الذكر الذي يرمز الى الوصل.

هذا المعراج هو الطريق الآخر الذي يربط الذات الدنيا الواصلة الى تفاريث بمستوى النفس مباشرة بدون المرور بالذات العليا. خصائص كل معراج كما قد اصبحت واضحاً تعتمد شيء ما على خصائص كل فيض من الفيوضات الرابط بينهما. بالنسبة لخصائص وصفات تفاريث فقد اصبحت معلومة واهمها رؤية او ادراك الجمال والتناغم في الوجود الذي يشيع جو الرضا في الواصلين الى هذه المرحلة, وهي ايضاً مرحلة ادراك عالي وارتفاع في مستوى الوعي الانساني الى درجات تؤهله للمسير قدماً نحو السماء وتحقيق قدره بالعودة لها. هذا المستوى المرتفع من الوعي لو تم تحقيقه في افراد كثيرين في نفس الفترة الزمنية سيكون المقدمة لظهور اورشليم الموعودة او جنة الله الارضية او المدينة الفاضلة التي تم التبشير بالوصول اليها في اغلب العقائد الدينية سواء التوحيدية او الوثنية.

ولكن بالرغم من ان هذا المستوى مرتفع نوعاً ما قياساً بالإدراكات القابعة في المستويات التكاملية الأدنى, الا انه مجرد ادراك اولي ونقطة انطلاق لنيل المراتب الوجودية الاسمي حتى الاتحاد تماماً بكثير الفيض الاول او الحق المطلق او جنة عدن النازلين منها من الاساس.

اما الفيض بيناه وكل الفيوضات الثلاث الممثلة لمستوى النفس المجردة في المثلث العلوي من شجرة الحياة فالحديث فيهم اصعب بكثير, لانهم كما نوهنا كثيراً من قبل مستويات على درجة عالية من التجريد اعلى حتى من المفاهيم المجردة والمعقولات. انها مستويات الوجود القريبة من الحجاب الاول عين سوف اور حيث لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر, وهذا معناه ان كل ما سنقوله في وصف خصائص وسمات هذه الفيوضات الاولى عالية التجريد والعلاقات والطرق بينها ستكون اقرب الى الخطأ منها الى الصواب, لأنها ستنتقل من مفاهيم منتزعة من جزئيات الفيض هود بعد تجريدها ولحاظ العامل المشترك بينها, وهي قد تنفع في مستوى جبوراه وجسد, ولكنها ستقف عاجزة عن ادراك مستوى النفس المتمثل بالانبيثاقات الثلاث الاولى. ممكن للبشرية بعد ان تصل الى مستوى الفيض تفاريث وتستقر فيه لفترة وهذا يعني اقامة دولة العدل الالهي المنشود ان يصل ادراكها الى مستوى ادراك النفس المجردة وطرق العروج اليها, لأنها المرحلة التكاملية المتناسبة مع تلك الفترة, اي سيكون هناك قابل مستعد لاستلام فيض الفاعل.

اما في مستويات ادراكنا المنخفض الحالي فالأمر متعذر جداً. رغم ذلك فالإشارة من بعيد خير من عدمها والمحاولات الخاطئة هي بدايات النجاح.

بالنسبة للفيض بيناه فهو الأكثر صلابة من الفيضين الآخرين في مثلث الوجود العلوي ونقصد بالأكثر صلابة اي أكثر قابلية للإدراك لأنه الأقرب الى عالم المفاهيم المجردة والمعقولات وان كان لا ينتمي اليها.

اهم صفة مرتبطة بالفيض بيناه هو الفهم, والفهم هذا لا نقصد به مصطلح الفهم المتعارف عليه في مستوى الادراك المنخفض وان كان الاخير مظهر للأول وانعكاس مشوه له.

من الاوصاف الاخرى المتعلقة بهذا الفيض هو وصف البحر او بحر النماذج الاولى, والنماذج الاولى هي أنوية وذرات للأفكار المجردة والمعقولات اعلى منها وجوداً واقرب الى مستوى الاطلاق. بيناه ايضاً هو الفرات الاصلي الباطني او بحر الماء العذب الذي ينساب الى الاسفل حاملاً الحياة والنماء لكل ما دونه من مستويات. وما الفرات المادي الذي نعرفه الا انعكاس حسي لتلك الحقيقة الباطنية.

بيناه ايضاً مرتبط بالإيمان او بالفهم القائم على الايمان, والارتباط به ارتباط بمنبع الايمان الحقيقي الذي يظهر على الشكل الخارجي ليس بتدخل من صاحبه, ولكن شيء ما خفي جداً على الحس المادي يجعل هناك نوع من الانجذاب الداخلي لحامله تظهره الصور والرمزيات الباطنية على شكل هالة من النور تلف وجهه او جسم الاشخاص الواصلين الى هذا المستوى التكاملي, وهم من حققوا الاتصال مع الفرات عن طريق سلوك هذا المعراج.

هذا المعنى تشير اليه النصوص الكباشية بثياب الايمان التي تنزل من بيناه الى تفاريث لتكسو المؤمنين. جاءت نصوص مشابهة لهذا المعنى كذلك في القرآن (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا, وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ , ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) واللباس والريش ومواراة السوءات كلها من اسرار الفيض بيناه, ويمكن متابعة الكثير من هذه المعاني المشابهة في كل العقائد القديمة التي يظهر فيها اولياءها وهم يكتسون بريش مثلاً او نوع خاص من اللباس له علاقة بمعتقداتهم الباطنية.

حتى الريش الذي كانت تكتسي به رؤوس الهنود الحمر له جذر ديني ينتمي الى هذا المستوى من الوجود, طبعاً اكثر العقائد تتعرض خلال الزمن الى التحريف والاندثار حتى لا يبقى ذكر للسبب الحقيقي وراء مظاهرها التي لو رجعت بما يكفي الى الوراثة لرأيتها كلها تنبع من جذر واحد.

الفيض بيناه متعلق ايضاً بالرحمة الالهية المطلقة التي لا يكون معها مجال لأي نوع من انواع الشدة, حتى الشدة التي تؤدي الى التكامل احياناً. انها رحمة اشبه برحمة الام الشديدة الحنان على وليدها والتي تمنعه احياناً من خوض التجارب الشخصية التي لا غنى عنها في مسيرة تكامله. ولذلك يتعلق بهذه الرحمة دائماً اسم الله الرحمن, الذي يعني الرحمة التي تغطي كل شيء وكل الناس حتى أسوءهم, ولا تسمح بالتكامل, وهي عين الجنة الاولى التي هبط منها الانسان والتي كانت تحيطه بالبركات والرحمات من جميع الجهات بشكل يمنعه من خوض غمار التكامل. انها الرحمانية التي لو بقي فيها الانسان لكان مازال مخلوق برئ كطفل ولم يخطو خطوة واحدة في طريق التكامل المعنوي الذي يستلزم نوع من الشدة المخلوطة بالرحمة والتي لا تمنع الالم احياناً, اي الرحمة الابوية التي ظاهرها القسوة والشدة, وهي الصفة الرحيمية المتعلقة بالفيض جست.



الصفة الرحمانية تظهر في العقيدة الهندوسية على شكل الالهة الام كالليما (كالي ما), او الام الكالئة الشديدة الحراسة والرعاية لأبنائها, والتي تمنعهم فيض رعايتها عن التجربة وخوض غمار الاحداث. تصورها بعض الصور احياناً بصورة قطعة تأكل ابناءها من فرط خوفها عليهم, او ام تحمل رؤوس ابناءها او تعلقهم في صدرها كالقلادة فقط لمنعهم من تركها. اكلهم او قتلهم كناية عن موتهم المعنوي من فرط الرعاية والرحمة, هذه الصفة قد تجد اثارها في الكثير من الامهات سواء عند الحيوان او الانسان, وهي صفة رمزية للجنة التي يتوفر فيها كل شيء للإنسان الا التكامل وخوض غمار شقاء التجريب (فَلا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى, إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى, وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى).

قبل ان نشرح اكثر في الفيض بيناه يجب ان ننوه ان اغلب من يبدأ بدراسة شجرة الحياة عندما يشاهد الانبثاقات الثلاث الاولى سينصرف ذهنه مباشرة الى انها تمثيل للثالوث المقدس المشهور في الاديان واهمها المسيحية. هناك دراسات مقارنة كثيرة من باطني المسيحية تطابق فيها بين الثالوث الكلاسيكي لديهم, الاب والابن والروح والقدس, مع هذه الفيوضات الثلاث الاولى المتعالية, رغم ان علوم الباطن بشكل عام علوم تسمح

بالكثير من الحرية للمتلقي وتجعل كل فهم لأي رمز من الرموز القديمة صحيح بالنسبة لمستوى تكامل صاحبه, بل ان روح علوم الباطن والمزية العظيمة فيها هي هذه النقطة بالضبط التي تحفظ خصوصية كل انسان وتحترم فكره ولا تعتبر اي فكرة خاطئة حتى اكثرها شذوذاً وتجعل من كل انواع العقائد سواء الوثنية او التوحيدية بكل انواعها واختلافاتها روافد تغذي الحقيقة الكلية المنعكسة على مرايا البشر كلٌ بحسبه (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا). الا ان هذه المقاربة بين الثالوث المقدس والفيوضات الثلاث الاولى سببها التقارب الظاهري فقط والمعنى المتبادر المباشر للذهن بعد اطلاعه على الامر لأول مرة, ولكن بعد فترة جيدة من الدراسة والتأمل سيجد الدارس للكبالا ان هذه المقاربة ليست على درجة عالية من الصحة, لأن خصائص او سمات الاب والابن والروح القدس لا تنطبق الا بتعسف على خصائص وسمات الفيوضات الثلاث الاولى. اما المقاربة التي نعتقد شخصياً انها اقرب الى الصحة هي مع الفيوضات الثلاث الواقعة على الخط المستقيم الذي شرحناه في الموضوع السابق, اي ان الانبثاق الاول كيثر سيكون هو الاب , وتفاريث هي الام اما يسود فهو الروح القدس. تفاصيل هذه المقاربة ليست من مختصات هذا الكتاب وقد يكون لنا معها وقفة في بحوث اخرى.

من الاوصاف الاخرى المتعلقة بالفيض بيناه هو وصف حارس بوابات الجنة المقدسة, وهو نفس المعنى الباطني لنهر الفرات او البحر الفرات الذي يفصل بين جهتي الشرق والغرب, وكل ما نقول هنا متعلق بالباطن لا الظاهر والجهات المذكورة هي جهات باطنية بفصل بينها الفرات بيناه ويقوم بحراسته وادارة شؤونه حراس الجهات الباطنية.

جاء في سفر دانيال او سفر الرؤيا السفر الاخير في الانجيل انه قبل مجيء المخلص لإقامة اورشليم الرب سيحلف نهر الفرات ليسمح بجنود الله القادمين من الشرق العبور الى الغرب لاحظ معي العبارات بدقة (ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات, فنشف ماؤه لكي يُعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس), طبعاً لن يصدق عاقل ان الفرات المعني هو هذا الفرات المادي الذي من غير الممكن ان يشكل عائق امام اي نوع من الجيوش في عصرنا هذا او عصر سابق, وان كان الامر مادي فماذا عن دجلة الذي يسبقه من جهة الشرق كيف عبره الجنود ولماذا لم يشكل عائق امامهم وهو لا يختلف بشيء عن الفرات. الاستدلال المنطقي بالطريقة الظاهرية لا يعيننا في هذا الكتاب بقدر ما تعيننا الرمزيات, ومن قرأ بدقة من البداية قد يكون قد توصل الى

فهم رمزي باطني لهذه النصوص التي تتحدث عن المراحل قبيل اقامة اورشليم الله في الارض.

اذن اهم معاني ببناء البحر الفرات هو الفصل بين عالمين او جهتين او ضدين او كتلتين او اي مفهوم اخر يمكن ان يتبادر الى ذهنك متعلق بنفس هذه الفكرة. في شجرة الحياة يقف الفيض ببناء كبوابة, ظاهرها على عالم المعقولات والمفاهيم المجردة وباطنها على عالم النفس التجريدي السابق لأي معقول او محسوس. الوقوف في منتصف شيئين كفصل بينهما يستلزم اساساً فهم هذين الشيئين, هذا الفهم سيؤهل الحاجز الى التعامل معهما. كأى حارس واعى يقف على بوابة معينة يجب ان يكون على وعي كامل بما داخل البوابة وصفاته وخصائصه وكذلك يفهم ما يقع خارجها وخصائصه وسماته لكي



يستطيع الفصل بينهما, كيف تفصل بين شيئين لا تستطيع ان تفهمهما فهماً عميقاً يؤهلك للتمييز بينهما ومن ثم وضع كل منها في جانب؟ كيف تستطيع الفصل بين الذكور والاناث مثلاً اذا كنت لا تعرف سمات الذكورة والانوثة معرفة كافية.

هذا الشرح قد يكون كافياً لأدراك معنى رمزية السيف المتعلق بهذا الفيض, والرامز الى قوة الفصل وامضاءه وحسمه.

من الاساطير المتعلقة بهذا المعنى قصة هاميدال الحارس القوي الامين للبوابة التي تفصل بين العوالم, الذي لا يسمح حتى للاله ثور نفسه بالمضي بحرية

من خلالها, مهمة هاميدال ستنتهي قبيل اقامة اورشليم حيث ستفتح البوابة الفاصلة بين العوالم (جفاف الفرات) لتسمح لملوك الشرق بالمضي من خلالها, لاحظ علامة الجوزاء في سيف هاميدال.

قصص رمزية اخرى متعلقة بهذا الموضوع تجدها منتشرة هنا وهناك منها اسطورة سيف ارثر المحشور في صخرة والذي لم يستطع احد اخراجه منها ولا اقوى ملوك الارض حتى جاء راعي فقير استطاع ان يقبض عليه ويخرجه من الصخرة بسهولة, الرمزية هنا تشير الى ان شخص مختار معين هو القادر على السيطرة على السيف

واخضاعه وحمله وبذلك سيكون هو الفاصل بين العالمين وحارس بوابات السماء يفتحها او يغلقها كيف يشاء.

ولكن الاوضح من هذه القصة من ناحية الرمزية هي القصة الاسلامية حول سيف الامام علي ذو النصلين الذي يطابق بشدة مفهوم الفصل المتعلق ببحر الفرات الباطني الفيض بيناه، لأن النصلين او الفلقتين اللتان امتاز بهما هذا السيف الاسطوري تشير مباشرة الى رمزية الجوزاء المتعلقة ايضاً بهذا الفيض والتي ستتضح بعد قليل.

اسم السيف ايضاً ذو الفقار ولقب الامام العلي المتعلق دائماً بالفصل بين الخير والشر باستخدام سيفه الحاسم كلها رمزيات تشير الى تعلق هذا الرجل الاسطوري وسيفه بهذا الفيض مباشرة وانه هو هاميال الباطني حارس بوابات السماء الشديد الذي يمنع حتى الالهة من الولوج فيها بحرية قبل ان تأخذ الموافقة منه، وقد ذكرنا في موضوع سابق سيطرة هذا الرجل السماوي على الكيانات الروحانية التي هي الالهة في العقائد القديمة، والجملة الرمزية الشهيرة -لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو فقار- واضحة جداً.

للسيف رمزية اخرى متعلقة بالقدرة على البيان او الخطابة او ايصال المعنى بشكل قاطع لا لبس فيه، واللسان نوع من السيف المعنوي، والكثير من النصوص تتحدث عن منح الله السنة من نار او كأنها سيوف من نار للرسل المبعوثين لتبليغ الرسالة الالهية كناية عن قدرة البيان وفصل الخطاب (وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ) وكل انواع الفصل الاخرى التي تتضمن والايضاح وفض الاشتباك بين المفاهيم لها علاقة وثيقة بهذا المعراج.

يرتبط برج الجوزاء مباشرة بهذا الفيض من عدة نواحي، اولها ان البرج بحسب الاعتقادات القديمة يُعد بوابة السماء او الباب الذي يجب ان تمر من خلاله لتدخل الى السماء، وحتى الشكل الرمزي للبرج الذي يتخذ شكل باب بين منحنيين يوضح حقيقة البوابة المتضمنة فيه، وحتى اسم البرج الجوزاء يتضمن معنى الجواز من خلال بوابة بين مكانين.

السالك في هذا الطريق نحو بيناه يجب ان يكون قد حاز اول الامر نوع من التكامل المعنوي يؤهله ان يكون في تفاريث كما هو واضح والامر ليس متاحاً للجميع، لأن السالك في هذا الطريق سيلتقي بحارس البوابة الشديد او نهر الفرات الفاصل بين عالمين الذي لم تستطع ملوك الشرق جوازه خلال قرون وتنتظر جفافه لتفعل ذلك.

الواصل الى بيناه بموافقة حارس البوابة سيصل الى بحر عظيم لينهل من ماءه العذب الذي هو بذور الوجود وانوية كل الاشياء من معقولات او ماديات.

لاحظ كيف ان اللغة لا تساعد هنا ابداً اذ اننا مضطرين لاستخدام صيغة الجمع, (بذور, انوية), وحقيقة الامر ليست كذلك.

تأمل معي كيف ان المفهوم انسان مثلاً ناتج من ملاحظة مليارات الافراد في عالم الجزئيات او على الاقل افراد كثيرين ليتم انتزاع المفهوم المجرد منهم, انسان, مع جمعه بباقي المفاهيم الاخرى كحيوان مثلاً وجماد وغيرها من المفاهيم الاولى الناتجة من الجزئيات ومن ثم انتزاع المفاهيم الثانية من امثال الكلي والجزئي وغيرها التي ليس لها مصاديق مادية. من كل هذا الجمع يحدث في عقل الانسان صورة ما عن الوجود والكون صادقة كانت ام لا.

عالم بيناه عالم سابق على كل ذلك, سابق على كل المفاهيم الاولى او الثانية والعلاقة بين بذوره وانويته التي ذكرناها للتوضيح فقط وبين المفاهيم المجردة والمعقولات كالعلاقة بين المفاهيم نفسها ومصاديقها. مليارات المصاديق قد نتج مفهوم واحد ومليارات المفاهيم قد تنتج بذرة اولية من نوع تلك البذور المنتمية للفيض بيناه.

الواصل الى بيناه والناهل من الفرات العذب لن يجد امامه تلك الكثرات, سواء المعقولات او المحسوسات, سيجد بدلاً منها بذرة واحدة, او مجموعة بذور, ليدركها ادراك باطني حضوري يستطيع بعدها ان يفهم كل شيء اخر بدءاً من المعقولات وانتهاءً بأصغر مصادق جزئي مادي قابع في قعر ملكوث. سيؤهله ذلك ليقوم بعملية الاستنباط الحقيقية او الوصول الى حقيقة الجزئي من معرفة الكلي وادراكه بصورة حضورية.

هذا النوع من الفهم هو ما نقصده بالفهم المتعلق بالفيض بيناه الذي يؤهل صاحبه لمعرفة ادق خصائص الموجودات وعلاقاتها بين بعضها والعوامل المؤثرة عليها وكيفية حدوثها او فناءها وكل شيء اخر لا نستطيع ادراكه عن الوجود وموجوداته, وهو حقيقة قول الامام الحسين عليه السلام (بك تعرف الاشياء لا بها تعرف), الاشياء ستكون معروفة بمعرفة اصلها وليس المعرفة المعكوسة للأصل من الاشياء, التي ندأب عليها نحن في مستويات الوجود المنخفضة.

هذا النوع من المعرفة والفهم متعلق بما يشبه العلم الطبيعي اكثر من الحكمة, لأن العلم الطبيعي متعلق بمعرفة الاشياء عن طريق الفصل بينها ومعرفة خصائص كل على حده وهو نوع من مفهوم الفصل المتعلق بهذا الفيض. الحكمة على العكس من ذلك كما ستتم مناقشته في حينه تتعلق بالرؤية الكلية للأشياء وعدم الاعتناء بالفصل بينها والمقارنة.

يعد الواصل الى هذه المرحلة عالماً حقيقياً بالأشياء وصفاتها وما يُميز كل منها عن الاخر بطريقة تشبه طريقة العلم الطبيعي الظاهرية ولكن بالاستنباط وليس بالاستقراء الناقص. هذا الامر سيؤهلهم ليكونوا فقهاء حقيقيون يعرفون الصالح من الطالح لكل جزئية من جزئيات الوجود لمعرفتهم بأصلها, وهذا هو حقيقة الاستنباط, اما استنباط الحكم الشرعي من الروايات فهو استقراء اكثر منه استنباط.

المعرفة بأصل الاشياء قبل دخولها بوابة التمظهر هو في الحقيقة معرفة مبدأ التضاد لا اكثر, هذه البذور الاولى الموجودة في بيناه ليست الا بذرتين او ثلاث اذا جاز لنا التعبير. هي المبدئين الاوليين الذين بدء منها كل شيء. فهم هذان المبدئان فهماً باطنياً حضورياً والعلاقات بينهما يؤهل الفاهم الى ادراك كل شيء اخر. المبدئان الاوليان هما الزوج الاول والضد الاصلي ونقصد الذكر الاول والانثى الاولى بمعناهما الباطني.

قد تعتقد لوهلة انك تعرف ماذا يعني الذكر والانثى والعلاقة بينهما, ولكن للأسف انت لا تعرف شيئاً سوى انعكاسهما المشوه في ادنى مستوى من الوجود. المعرفة العميقة للمبدأ الذكري والانثوي هي اساس علم الخيمياء القديم او علم التكامل, جزء كبير من رموز علم الخيمياء التي تجدها منتشرة في المخطوطات القديمة هنا وهناك تعتمد في الاساس على فهم باطني للمبادئ الاولى. وقد لا يصل هذا الفهم الى مستوى فهم الواصلين الى الفيض بيناه المتجاوزين بوابة الجوزاء, ولكنه يؤهلهم لمعرفة وتصنيف الكثير من المحسوسات في عالم الطبيعة المادي الى ذكور واناث. حتى الجمادات والمعادن في علم الخيمياء هي ذكور واناث ومعرفة ذكورها من اناثها مهمة لأجراء التزاوج بينها والحصول على انواع اخرى من المواد بقوانين خاصة لا تنتمي لعلم الكيمياء الطبيعي ولا يعترف الاخير اصلاً بها. وبما انك عزيزي القارئ لم تستطع يوماً -كما اعتقد- ان تحول اي معدن الا اخر بالطرق الخيمائية فهذا يعني انك لا تعرف شيء عن المبدئين الاوليين للأشياء او الذكر والانثى الاصيلان بالمفهوم الباطني الخيميائي للمصطلحات.

كل علم الخيمياء القديم قائم على هذه النقطة الارتكازية، وهي معرفة وإدراك المبدأ الذكري وفصله وتمييزه عن المبدأ الانثوي ومعرفة القوانين التي تنظم العلاقات بينهما، أغلب هذه القوانين تتعلق بطرق معينة للتزاوج بين أشياء مادية قد لا تبدو قابلة للتزاوج من وجهة نظر علم الأحياء أو الكيمياء وهي في خانة المستحيل بالنسبة للرؤية العلمية الحديثة، ولكن بافتراض وجود فهم أعمق للمبدأين الذكري والانثوي والذاتان هما بذرة كل شيء آخر في عالم الظواهر وحتى المعقولات فستختلف الرؤيا مباشرة للموضوع.

على العموم، كل الكيمياء القديمة كانت ذات أصل خيميائي، وهناك عشرات بل مئات النصوص التي تتحدث عن توصل بعضهم إلى تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب بواسطة معرفة باطنية بهاذين المبدأين وإن كانت الخرافات والمبالغات تسود مثل هذا النوع من العلوم دائماً. بالاطلاع على بعض الكتب التي تدعي هكذا ادعاءات ستجد أن الصور والرموز ذات الطابع الجنسي سائدة تماماً عليها وهي في الحقيقة لغة رمزية تتحدث عن تفاعلات الذكر والانثى التي هي نوع من الطاقات والفيوضات النازلة إلى العالم يمكن للعارف بها أحداث تغيير أشبه بالسحر لمن لا يعرف عنها شيء. وقد يكون لنا وقفة مع علم الخيمياء القديم في كتاب مستقل إذا وفقنا لذلك.

من أهم النصوص التي تتحدث برمزياً غاية في التعقيد عن العلاقة بين المبدئين وطريقة الزواج الباطني بينهما هو النص المنسوب إلى أخوية الصليب الوردية تلك المنظمة الباطنية التي اشتهرت أكثر من غيرها بالتعامل مع الخيمياء وكانت كل رموزها تحتوي تقريباً على كنايات وإشارات جنسية ذات مفاهيم باطنية، النص هو ما عرف في القرون الوسطى بوثيقة الزواج الخيميائي. لن نجد القارئ له إلا قصة لحفل زواج غريب وعنيف نوعاً ما ولن يلاحظ أي شيء له علاقة بالخيمياء إلا في بعض المشاهد فقط ولكن الدارس للخيمياء ولو بقدر

مقبول يمكن أن يجد الكثير من الرموز المهمة ونترك للقارئ الرجوع إلى النص وقراءته والتأمل فيه خارج هذا الكتاب.

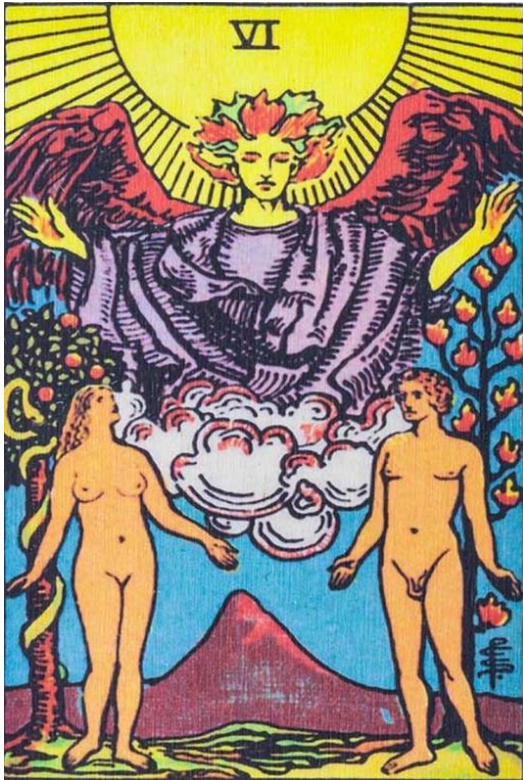


ولكن تبقى أعمق الأسرار المتعلقة بهذا الطريق وعلاقتها بمفهوم الذكر والانثى من وجهة النظر الخيميائية الباطنية هي ما جاء في النص القرآني في سورة الرحمن، والتي هي بحق رائعة من روائع علم الخيمياء ورموزه الباطنية بدءاً من

سياق الآيات نفسه الذي يأخذ الطابع الثنائي دائماً وكأنه يخاطب توأمين الى الرموز الخيمائية الجوزائية التي تقصف عقل اللبيب من اول السورة الى اخرها، وهي وحدها اية باهرة على سماوية القرآن لمن عرف شيء من اسرار الباطن (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

تأمل معي قليلاً فقط في الآيات الاولى منها (الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، لا نريد هنا سوى التلميح لا التصريح ولكن انظر الى مصطلح البيان الذي اشرنا اليه سابقاً وتذكر علاقته بكل هذا الطريق ثم لاحظ الشمس والقمر وارجع الى بعض النصوص الخيمائية واربط المفاهيم ولا تنسى الميزان والوزن بالقسط، والميزان والوزن الدقيق من اهم الرموز الخيمائية ولا يكاد يخلو منه اي نص

خيميائي مشهور ومن ضمنهم النص المشار اليه في الفقرة السابقة ونقصد الزواج الخيميائي، والذي كله عبارة عن طرق خيمائية باطنية. ونترك للقارئ التأمل في باقي السورة واستخراج ما يناسب مستواه التكاملي من مفاهيم ومعاني ورموز.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة العاشق او العاشقان كما يسميها البعض. يظهر في البطاقة شكلين لامرأة ورجل عاريان تماماً يقفان وخلفها شجرتان، الشجرة التي خلف الرجل ثمارها من نار والتي خلف المرأة تبدو انها شجرة تفاح وتلتف عليها افعى كما في قصة ادم وحواء المشهورة. الرجل ينظر الى المرأة بدون شهوة والمرأة تنظر بدورها الى الملاك.

بين الرجل والمرأة جبل وتحت اقدامهما جذور الشجرتين التي تبدو انهما متشابكتان معاً. فوق الجبل غمام وفوقه شكل لملاك يرفع يده بحركة تشبه المنع وهو مغمض

العينين كتأكيد لحسم الموضوع بالرفض والمنع. الملاك بأجنحة حمراء ووجه انثوي قليلاً وفوق رأسه اكليل يبدو انه ايضاً من نار, وخلفه شمس مشرقة مهيمنة وذات اشعاع شديد تملأ كل الخلفية. السماء تحت الشمس تبدو شديدة الزرقة وصافية جداً.

هذه البطاقة وخلافاً لكل البطاقات الاخرى تحمل طابع الرموز الخيمائية اكثر من الكنايات العقائدية لذلك سنحجم عن تفسير ما يتعلق بالخيمياء المجردة ونركز فقط على الرمزية العقدية قدر الامكان.

يبدو ان كل المشهد وصف للفيض بيناه او ما سيكتشفه الواصل الى الفيض بيناه عن طريق هذا المعراج. المشهد كله يشير الى ان هذه المنطقة من السماء هي جنة عدن الموطن الاصلي للإنسان, المشهد كله وكأنه قبل اكل التفاحة والخطيئة الاولى بدقائق, الافعى موجودة في مكانها والشجرة مثمرة وادم وحواء كما يظهران مازالا عاريين ولا ينظران الى بعضهما البعض بشهوة. ادم لا يتطلع الى شيء بينما حواء تتطلع الى مستوى اعلى من مستواها وهو على ما يبدو مستوى الالهية والخلود الذي ترمز اليه هنا نظرتها الموجهة الى الملاك, الملاك يمنع ذلك تماماً ويشير بيديه وعينه الى الرفض القاطع. لم يتدخل ابليس بعد ولم تحدث بعد الخطيئة وهذه كلها رمزيات بيناه جنة عدن المفقودة.

تحتوي الشجرة النارية خلف ادم على اثني عشر شعلة نارية ما زالت منفصلة كحقيقة مستقلة ولم تتداخل بعد مع باقي الحقائق, كل شيء في عالم بيناه يأخذ جانب الفصل والفهم المستقل, هذه النيران الاثنا عشر ستتحول الى صلب ادم بعد ذلك ليحملها معه الى عالم المادة لتتحول الى البروج الاثنا عشر السماوية التي تقرر مصائر البشر او تظهر بمظاهر بشرية على شكل اسباط بني اسرائيل او حواربي عيسى او الائمة الاثنا عشر اسباط محمد عليه وعليهم السلام, اذ ان حقيقتهم الاصلية هي مشاعل نارية لهداية السبيل مرة اخرى نحو السماء (راجع الطريق بين يسود وهود), الجذور المتصلة بين الشجرتين هي دلالة على الاصل الواحد لكل شيء والذي انفصل لأول مرة الى مبدئين في بيناه. الجبل المنتصب بين الزوجين هو الفاصل القائم بين كل مبدئين او ضدين وسيكون هذا الفاصل موجود حتى في اعلى درجات الاتحاد في المستويات السفلى من الوجود (مَرْجَ الْبُحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ, بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ, فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) وهو من الاشارات الخيمائية المهمة جداً وشرحها ليس من مختصات هذا الكتاب.

لون الجناح الناري للملاك في الخلف والمئزر البنفسجي الذي يلفه رموز لاول لون واخر لون من الوان الطيف الشمسي السبعة والاشارة هنا ايضاً خيمائية ولكن ممكن ان تكون ايضاً اشارة الى ان عالم الفيض بيناه لا يحتوي على فصل اكثر من ثنائي ولم يصل الانفصال بعد الى اكثر من ذلك, فكل الوان الطيف الشمسي التي تشكل الوجود في المستويات الادنى ما زالت غير واضحة ومندمجة داخل اللونين الاوليين الظاهرين هنا فقط وهو اللون الاعلى الاحمر والاسفل البنفسجي.

الشمس العظيمة رمزية لكثير الانبثاق الاول وعلامة للقرب من الحق المطلق وهو رمز ايضاً عن الطاقة العظيمة والفيض الهائل في تلك المرحلة المتقدمة من التكامل. ولكنه ما زال خلف بيناه ويحتاج الى قطع طريق اخر اليه.

المعاني النهائية:

الاجابية: الاتحاد بين الجنسين, القدرة على التفصيل والبيان والخطابة, الاتصال بالكيانات العظمى الروحانية ونيل القبول والحضوة لديها, الحب, البراءة, القرب من الحقيقة, القدرة على فهم التفاصيل.

السلبية: السقوط فريسة الاغراء, انفجار الشهوات فجأة, الصراع بين الشهوة والتقوى, فقدان البراءة.

المعراج الخامس عشر:

تفاريث — جوكماه

الرمز: هه, حرف الهاء, النافذة.

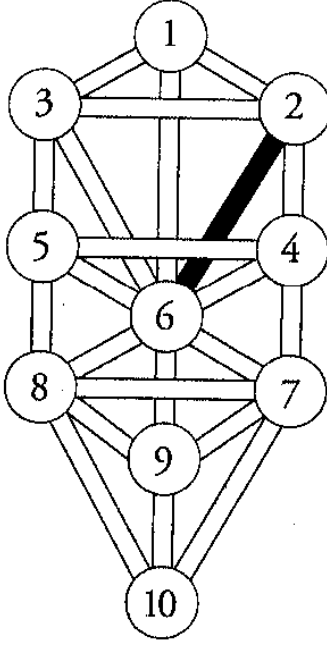
القيمة الروحانية: الحمل, الكبش.

الفكرة الاولى: ابنة السماء العليا, المتجول بين المياه.

ورقة التاروت: الامبراطور.

اللون: القرمزي, الاحمر المشع, الاحمر الناري.

النص الياتري: الذكاء الانشائي, هو ينشئ مادة الخلق
الاولى من الظلام الاول المحيط بكل شيء.



رمز الحمل



شكل الحرف

المعراج الخامس عشر ويربط بين الفيض تفاريث (الجمال) وجوكماه (الحكمة), ويرتبط بالحرف هه العبري والذي يقابل الهاء العربي (هه) وكذلك يقابل حرف H الانجليزي. ويعني النافذة, وله عدة معاني فاعلية اخرى مثل يتنفس ويوجد ويرغب وغيرها. النافذة هي باب ولكن لا يمكن الدخول منها, هي فتحة للمشاهدة وليس للولوج, ينظر منها من في الداخل الى من في الخارج ولكن لا يذهب اليه. يمكن ايضا لمن يقبع في داخل البيت ان يرى القادمين من النافذة الشفافة عادة ويقرر ان كان سيسمح لهم بالدخول او لا. النافذة ايضا تسمح للنور والهواء بالدخول بحرية ولكن اذا رغب صاحبها بذلك. اي ان النافذة رمز جيد للتواصل بين موجودين احدهما محتجب والاخر راغب في كشف الاحتجاب.

هذا المعراج مشابه للمعراج السابق بانه يؤهل السالكين فيه الذين حازوا درجة مقبولة من الكمال من التواصل مع طبقات عليا من مستويات التكامل مباشرة, اي مع مستوى النفس المجردة بدون توسط الذات العليا. وهو مشابه له ايضا بأن سالك هذا الطريق سيصل الى نوع من العلوم العليا ويستنزله مباشرة الى مستواه, ولكن هذه العلوم من نوع الكليات وليس الجزئيات وحيازتها تعني حيازة كليات الاشياء بمستواها التجريدي قبل حتى مستوى المعقولات والمفاهيم, بحيث ان المعقولات نفسها ستكون شيء اشبه بالجزئيات والكثرات التي تنتشر في عالمنا السفلي. لذلك سيكون الواصل مؤهل لممارسة الاستنباط الحقيقي والذي يجعله قادر على فهم كل جزئيات موضوع معين بدون ان يخوض في عملية دراسته او الاطلاع (الماهوي) عليه, لأنه يدرك اصل اصله وجذره الذي اشتق منه.

الفرق بين علوم هذا الطريق والطريق السابق هو ان الاخير سيوصل الى شيء اشبه بالفهم المتعارف عليه في العلم الطبيعي, اي نوع من فهم يتعامل مع تفاصيل وتصنيفات الاشياء, او بعبارة ادق فهم للمجردات الاولى التي ستتحول في مستويات ادنى الى الجزئيات المادية التي يتشكل منها كل العالم الطبيعي, ولذلك سيكون صاحب هذا الطريق ماهر في العلوم الطبيعية كلها من كيمياء وفيزياء ورياضيات وفلك وطب وهندسة ويفهم بشكل حضوري كل العلاقات الرابطة بين جزئيات الاشياء, ولذلك سيكون اقدر على معرفة الصالح من الطالح, وأي من هذه الجزئيات في موقف معين سيؤدي الى صلاح واياها في موقف اخر سيؤدي الى مفسدة, ولذلك فصاحب هذا العلم مؤهل للاقتناء بين الناس والفصل بين المحرمات والمحلات والضار والنافع وهو بذلك سيكون الفقيه الحقيقي الباطني الذي لا يحتاج بما يملك من علوم لا الى روايات ولا علم اصول ولا منطق.

اما الطريق الحالي الذاهب الى حوكماه من تفاريث فيوصل الى نوع من العلم الكلي التجريدي ولكن المنتمي الى عالم السياسة والادارة والتنظيم وكذلك عالم الفيزياء الذرية, لأن الفيزياء الذرية تتعامل مع نوع الروابط والعلاقات التي تربط بين اجزاء الذرة الواحدة وتوحيدها في نظام محكم سيكون هو نواة كل الانظمة الاخرى في الوجود, والعارف المحقق بأسرار هذه الانظمة سيكون عارف بطريقة التنظيم المثلى التي سيسير بها كل الكون بحسب قانون هرمس —ما في الاعلى يكون في الاسفل—.

علم الفيزياء الذرية هو نفسه علم السياسة والادارة لأن كليهما متعلق بدراسة او معرفة الروابط والعلاقات بين الجزئيات وكيفية تنظيمها.

السياسي الحقيقي حسب هذه الفكرة ليس من درس الدهاء والنفاق الذي يُصطلح عليه سياسة وإدارة، بل هو من عِلْم وعرف اسرار النظام الالهي القابع في الذرة من جهة اللطافة والكون الواسع من جهة العظمة. العالم بأسرار النظام القابع خلف الوجود هو الوحيد القادر على تقليده في نظام سياسي وإداري لتكوين وإنشاء اورشليم المدينة الفاضلة التي هي جنة عدن مصغرة أو محطة انطلاق للعودة الى الجنة الاولى.

في العلوم الغنوصية هناك نظرية كاملة عن انشاء السماء والارض في لحظاتها الاولى ومن قواعد الغنوص -كما اشرنا مراراً- ان النظريات فيه موحدة بحسب القانون الهرمسي السابق، اي ان نفس النظريات التي تشرح طريقة الانشاء للكون في لحظاتها الاولى هي نفسها نظريات علم الذرة او النظريات التي تشرح تركيب الذرة ونشاتها الاولى. سنحاول الاشارة قليلاً هنا الى هذه النظريات ونترك الخوض في تفاصيلها الى بحوث قادمة ان وفقنا لها مستقبلاً.

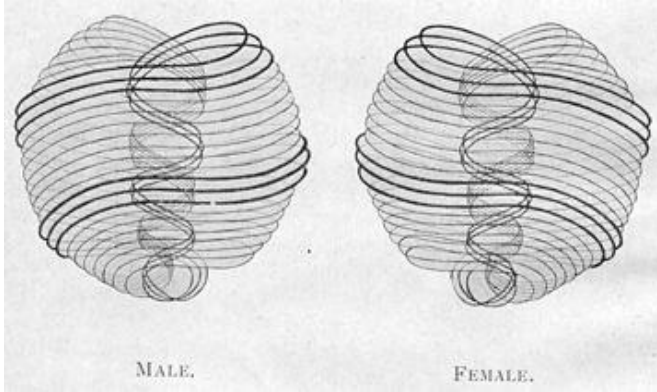
اصول النظريات الغنوصية التي تفسر نشأة الخلق تجدها في النصوص الدينية طبعاً واهمها النصوص التوراتية او ما يسبقها من نصوص تعود في اغلبها الى الحضارة البابلية، وقد تجد ايضاً نصوص ابعد من ذلك بكثير تصل الى حضارات سومر الاولى.

بالنسبة للنصوص البابلية فان اشهرها اسطورة الخلق اينوما ايليش التي تتحدث عن نوعين من المياه على شكل الهين هما ابسو وتيامات او تعامة (تهامة)، ولدوا الكثير من الالهة بحيث ان صخبهم ازعج ابسو ولذلك اراد ان يقتلهم، ولكن الاله الحكيم آيا تصدى له وقتله ثم انقذ الالهة الصغار المزعجين، ولكن بعد ذلك يشب خلاف بين تيامات نفسها وباقي الالهة تجعلها تضطرب وتثور وتكون جيش رهيب من انواع عديدة من المخلوقات القوية والشياطين لا يستطيع ان يقف بوجهها احد من الالهة ولا حتى انو كبيرهم حتى يتصدى لها مردوخ ابن آيا ويستطيع ان يرمي عليها شبكة معينة ثم يقطعها الى قسمين ويخلق من اجزاءها السماء والارض، بعد ذلك تدين له كل الالهة الصغار والكبار بالفضل ويقترحون عليه اقامة مدينة بابل مباشرة لتكون مقر مقدس له ولكل الالهة الاخرى، يشرع بعدها بمساعدة الاله الحكيم آيا بخلق الانسان ليرموا على كاهله عبئ الاعمال الثقيلة بدلاً من الالهة الذين تعبوا كثيراً (ووصل بكائهم الى السماء). يتم خلق الانسان من الصلصال ولكن بعد خلطة بدم اله خائن (كينغو) حيث يذبح بسبب ولاءه لتيامات ويستخدم دمه في خلق البشر.

تتحدث نصوص عديدة موجودة في كل الحضارات والعقائد سواء الوثنية او التوحيدية عن اصل الخلق بتفاصيل كثيرة قد تختلف واحدة عن الاخرى بيون شاسع ولكن كل هذه النصوص تستطيع ان تستخلص منها ثلاث افكار ثابتة تقريباً، الاولى ان الخلق الاول كان من مادتين اوليتين او مبدأين كانا متحدين في البداية ثم انفصلا وعلا احدهما على الآخر وغطاه وارتبط معه برابط ما. والثانية ان هذه العملية نتج منها علاقات من نوع ما بين اجزاء الكون الجديد مباشرة تحولت فيها الفوضى الى نظام. والثالثة ان هذه المادة الاولى شيء اشبه بالماء والذي قد يتحول الى شيء اخف منه.

اسلامياً ممكن ان تجد ايضاً الكثير من هذه الاشارات منها (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) وهناك نصوص اخرى كأحاديث مثل (كان كل شيء ماء، وكان عرشه على الماء، فامر الله تعالى الماء فاضطرم نارا، ثم امر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان، وخلق الارض من الرماد).

يعترف علم الفيزياء الذرية الحديث شيء ما وخصوصاً بعد دخول نظريات الكم في مجاله بأن نموذج الذرة الرذرفوردية (نسبة الى رذرفورد) ليس صائب تماماً وان الالكترون ليس بجسم معين ذو حدود يدور حول جسم اخر هو النواة وان النموذج هذا هو لمجرد الدراسة وتوصيل الفكرة، والحقيقة اعقد من ذلك والالكترون الحقيقي اشبه بسحابة ذات شحنة سالبة تغطي كالكرة نواة او سحابة اخرى ذات شحنة موجبة، وان سلوك الدقائق والجسيمات الذرية



اقرب الى سلوك الموجة منه الى الدقيقة في بعض الاحيان. اي ان النظرية الذرية الحديثة اقرب شيئاً ما الى الشكل المتخيل للكون او الذرة بحسب الفكرة القديمة مع حذف تفاصيل الالهة.

النموذج الذري في الخيمياء وهي

العلم الغنوصي الذي يدرس المواد وعلاقتها وتفاعلاتها مشابه تماماً للنموذج القديم ويعتمد اساساً على فكرة الدوامات الطاقوية التي ناقشناها شيئاً ما في موضوعات سابقة. الشحنة السالبة او الموجبة ليست شيء في الخيمياء سوى اتجاه دوران الدوامة

التي يظهر للفاحص على شكل شحنة مقارنة بشحنة اقطاب الارض لا اكثر. الصورة توضح شكل الذرة الكيميائي الانثوي والذكري.

ان الكيمياء لا تؤمن بوجود ذرات متعددة تابعة لنوع العنصر, بل ان الذرة عندها واحدة وتكون ذرة سالبة او موجبة وتمثل انثى او ذكر, والمعادن المتعددة هي تشكيلات فراغية مختلفة لهذه الذرات لا اكثر, ولذلك فتحويل معدن الى معدن ممكن كيميائياً بسبب انه تغيير الشكل الفراغي لتوزيع الذرات وليس تحويل ذرة الى اخرى كما هو متعارف عليه في علم الكيمياء التقليدية.

هذه الذرة الاولى التي حدثت والتي هي اصل كل الاشياء هي النقطة التي نتحدث عنها الاديان او المبدأ الذي انشئ منه كل شيء, وهذه النقطة الاولى مربعة الابعاد وليست دائرية كما يتبادر الى الذهن مباشرة, ولفهم هذه الجزئية يجب فهم موضوع كامل في الهندسة المقدسة (الهندسة الغنوصية) يتعلق بزهرة الحياة كنا قد شرحناه في بحث سابق لا مجال للخوض فيه هنا.

شرح هذا الطريق وتفصيلاته من اعقد المهمات, لأنها تستلزم من القارئ قراءات سابقة في مواضيع باطنية عديدة منها الهندسة الباطنية وعلوم الطاقات غيرها, لذلك سنختصر الشرح ونركز على اهم الامور.

بالنسبة لرمزية النافذة فان الوصول الى هذا المكان السامي من الوجود يتيح الى الواصل الرؤية المباشرة وجهاً لوجه مع الاله او الحق المطلق او وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء وهو ليس بالمقامع المتيسر لكل احد, حتى موسى النبي نفسه عندما اراد ان يصل الى شيء من هذا المستوى جاءه الرد مباشرة -لن تراني- والاسباب قد شرحناها في الفصل المتعلق بالفويض جوكماء نفسه.

علاقة برج الحمل بالطاقات معروفة ويسمى احياناً ملك الطاقات وحتى مواليد برج الحمل تجدهم في بعض الاحيان مصداق لهذا الامر. رمز برج الحمل او الكبش وعلاقته بهذا الموضوع ناتج من الشكل اللولبي الدوامي لقرون الكبش وهو بالضبط شكل دوامة الطاقة المشكلة للنقطة النهائية التي سيبدأ منها تشكيل كل شيء. ارجع قليلاً الى صورة دوامات الطاقة في الاعلى وقارنها برمز برج الحمل او حركة قرن الكبش وطريقة التفافه ستجد ان الامر متطابق.

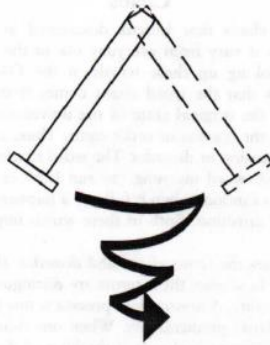
وليس القرون فقط, حتى الصوف الذي يغطي الكباش يحمل نفس طريقة الالتفاف هذه والتي تنتهي بنقطة واحدة. كل دوامة من الدوامات الواضحة بالصورة في الاعلى تشكل قرن حمل يميني او يساري وباتحادهما معاً ستكون النقطة التي تشكل نواة الوجود كله. لاحظ رمزية برج الحمل وتشابها مع رمز الاناء الفوار السومري. رؤية هذه النقطة او ادراكها هو حقاً مشابه لرؤية الاله من الشباك والاطلاع على اعلى درجات العلم الممكن المتأتي من الوصول الى اعلى مكان في الوجود جوكماه.



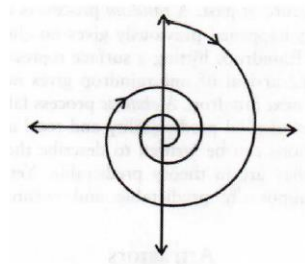
علاقة هذا المعراج بمعرفة فن سياسة الناس والادارة العامة للمدينة الفاضلة يأتي من معرفة الواصل الى هذه المرتبة الوجودية السامية فن تحويل الفوضى الى نظام. سيكون شيء اشبه بالاله البابلي مردوخ او شخصية المهدي الذي يستطيع بفترة قصيرة من السيطرة على الفوضى والاضطرابات التي ستكون في اخر الزمان (او كانت في اوله) وشق بطنها واستخراج النظام من داخلها, بسبب معرفة سابقة جاءت اساساً من الوصول الى سر النقطة ونظامها الداخلي والعلاقات التي تجمع اجزاءها بعضها ببعض ومن ثم العلاقات التي تجمع تلك النقاط مع بعضها لتكوين الوجود.

وصلنا هنا الى نقطة اخرى عويصة تحتاج من القارئ الاطلاع على نظرية الفوضى قبل الولوج فيه ولذلك سنختصر ايضاً ونبسّط قدر الامكان.

في نظرية الفوضى احد المسارات التي يجب ان تسلكها ظاهرة متذبذبة (مضطربة) (ملينة بالطاقة) للوصول الى حالة الاستقرار هو المسار الحلزوني, والذي تكون النقطة في مركزه. ولتبسيط الموضوع اكثر لاحظ الشكل الاتي: وهو رسم تخطيطي لبندول قد سُحب الى اقصى احدى جهتيه بحيث امتلأ بالطاقة (بسبب الثقالة بالمعنى الفيزيائي) ثم تُرك ليتردد بشكل حر نحو اليمين واليسار, كل مرة من مرات ذهابه وايابه سيفقد طاقة بسبب الاحتكاك ومقاومة الجاذبية حتى يصل الى نقطة الاستقرار النهائية في المنتصف.



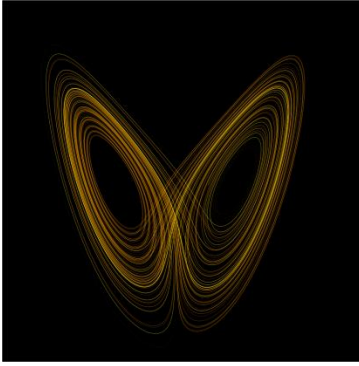
لو رسمنا الخط الذي صنعه البندول بسبب تردده الى كلا الاتجاهين حتى نقطة استقراره بشكل دائرة كاملة, اي نكمل القوس من نقطة وصوله باتجاه واحد, او ان نرسم بطريق واحد ونهمل الرسم



باتجاهين, سيتحقق لدينا الرسم الاتي, وهو كما لا يخفى شكل مشابه لشكل انحناء قرون الكباش او شكل حرف الهاء العربي.

سيجد الدارس لنظرية الفوضى ان اهم شكل فيها هو الشكل المسمى بجناح الفراشة والذي يمثل الشكل الذي تنجذب اليه حالة الفوضى في اي ظاهرة طبيعية قبل ان تنتظم في نظام, اي ان جزئيات اي ظاهرة طبيعية تميل لان ترسم هذا الشكل الظاهر في الصورة لو تركت لعواملها الاولية بدون تدخل اي جهة خارجية لتنظيمها.

لاحظ قرابة الشكل المتكون من حرف الهاء العربي والتفافاته, ولاحظ ايضاً قرابة كل



نصف من انصاف الشكل هذا مع شكل الذرة الانثى والذكر في نظريات الخيمياء الغنوصية التي تفسر تشكيل الكون او الذرة الاولى.

يمكن ان نقول ان السالك في هذا الطريق لو نجح في الوصول سيشاهد الفوضى الاولى وهي تتحول الى نظام وسيدرك سر النقطة وكيفية تشكيلها من الفوضى الاولى, والتي هي النظام الاول التي منها بدأ كل شيء والتي ليس

قبلها شيء الا موجدتها. وبإدراك سر النقطة ادراك حضوري سيُدرك الواصل سر النظام العظيم الذي يربط كل النقاط ببعضها في نموذجها الاول, وهو اعلى مستوى من العلم ممكن لاحد الوصول اليه.

في اسطورة الخلق التي ذكرناها اينوما ايليش كانت اقامة مدينة بابل مدينة الالهة اول اقتراح يقترحه الالهة على كبيرهم مردوخ بعد ان استطاع ان يَـكْبِلَ الفوضى ويشقها الى نصفين ويصنع منها السماء والارض, وهي رمزية عن ان من يصل الى معرفة اسرار الفوضى وتحويلها الى نظام هو فقط من يستطيع بناء مدينة بابل مدينة الالهة وادارتها. كذلك الشخص الموعود لإقامة مدينة اورشليم الجنة الارضية او المدينة الفاضلة يجب اولاً ان يستطيع تحويل الفوضى قبلها الى نظام وهو امر لا يتأتى الا لمن حاز اسرار معرفة النقطة, سر الاسرار وجامعتها.

يمكن ان تجد الكثير من النصوص عن سر النقطة وأصل كل العلوم المتضمن فيها, منها النص المشهور عن للإمام علي (كل ما في القرآن في الفاتحة وكل ما في الفاتحة

في البسملة وكل ما في البسملة في الباء وكل ما في الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء) او الحديث (العلم نقطة كثرها الجاهلون) والكثير من الاشارات الاخرى.

هناك نظريات غنوصية تقول ان الرؤية من هذا الشباك الى الحق المطلق لا تتحقق الا بعدد معين من الواصلين, ولا يمكن لفرد واحد ان يحققها, واقل هذا العدد هو اثنا عشر شخصاً كاملين يستطيعون عندها الرؤية من هذه النافذة وكل منهم يرى جزءاً من الحق من اثني عشر جزء, يحولها وعيهم المشترك الى صورة واحدة ليدركوا بعدها الحقيقة الكلية. وتسمى هذه الرؤية في نظريات الغنوص بالرؤية العنكبوتية التي تشبه الرؤية من عيون العنكبوت الكثيرة ثم تتحول الى جهازه العصبي ليجمعها في صورة ادراكية واحدة.

كل واحد من هؤلاء الاثنا عشر سيكون بعد ان يرى الجزء المتعلق به من الحق مصداق لهذا الجزء يظهر فيه بين الناس ويرى الناس انعكاس ذلك الجزء من الحق فيه, ولا يستطيع الناس ادراك الحق اكثر من ادراك هذا الانعكاس من جزء من اثني عشر جزء منه, وحتى هذه الكمية من الادراك غير متاحة للجميع. وهم وحدهم من يدركون الجزء الخاص مهم بصورته الحقيقية غير المنعكسة, وهذا الامر سبب ارتباط الفيض جوكماء بالبروج الاثنا عشر التي هي ظهورات سماوية لنفس هذه الكيانات الالهية المتكاملة او اشارات اليهم.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الامبراطور, ويظهر فيها امبراطور يلبس لباس الحرب بحيث ان الدرع يغطي حتى رجليه وقدميه, يجلس على عرش صخري ويتشح بوشاح احمر دموي يتخلله اللون الاسود, الامبراطور كبير بالعمر ولحيته وشعره الابيضان ينزلان حتى صدره وكتفيه ولكن رغم هذا فإمارات القوة والمنعة بادية عليه. يحمل كرة ذهبية في يده اليسرى وما يدعى بصليب انساتا في يده اليمنى. العرش الصخري يحتوي على اربع نقوش في كل ركن من اركانه, كل نقش يمثل جمجمة كبش تظهر فيها قرونها. الكباش في

الزوايا السفلى تظهر من الامام بينما الكباش في الاعلى منظرها جانبي. يطغى على كل الصورة اللون الاحمر الدموي ويظهر جبل خلف العرش مباشرة وقريب منه. الامبراطور يلبس تاج ذهبي مغطى بالكامل ويتكون من خمس اجزاء ويحتوي على ما يشبه رمز الفوضى او اللانهائية فوق قمته. علامة العنقاء غير واضحة في هذه البطاقة وتظهر في بطاقات اخرى وموضعها هنا على كتف الامبراطور اليسر مرسومة على الوشاح.

لنبدأ من العرش الصخري الذي يرمز الى الشدة والقوة والملك الذي لا يمكن ان يزول باي شكل من الاشكال. الكباش التي في اطراف العرش علامة على ما شرحناه في السابق من دوامات الطاقة وكيف انها تشكل اشكال تشبه انحناءات قرون الكباش. لكن تجدر الاشارة هنا ان اشارة الكباش الاربعة اعمق من ذلك, هي تبدأ من رمزية ولادة مردوخ وشكله, اذ تشير الاسطورة نفسها اينوما اليش ان مردوخ ولد من دون كل الالهة وله اربع عيون واربع اذان (وانجب ايا ودومكينا ابنهما مردوخ ذو الاربعة اذان والاربعة عيون, بفن بديع تشكلت اعضاءه, اربعة كانت اذانه واربعة كانت عيونته..... واعجب به جده انو فخلق الرياح الاربعة وسلمها لحفيده مردوخ).

لو تلاحظ اتجاهات الكباش ستجد ان الاثنين في الاسفل قد وضعا خصيصاً لإبراز العيون للناظر, والاتان اللذان في الاعلى قد وضعا خصيصاً لإبراز الاذان, اي ان البطاقة قد صممت بشكل من الاشكال لإبراز موضوع علاقة التربيع الخلفي بهذا الامبراطور السماوي.

ذكرنا سابقاً ان هناك نظريات كاملة في علم الهندسة الغنوصية لأثبتات ان النقطة الاولى التي بدء منها الكون والتي تشكل الذرة الاولى هي مكعبة وليست دائرية, ويمكن الرجوع الى ابحاث الهندسة الباطنية للتأكد من ذلك. النقطة المكعبة التي يبدأ منها النظام تشبه رمزية الكعبة الاسلامية التي بدء منها كل النظام الاسلامي اذا جاز لنا التعبير, ومازالت رمزيتها متعلقة بالنظام عند طواف الحج حولها او عند توجه المسلمين اليها بالصلاة وهي كلها طقوس رمزية مشتقة من الرمز الاول للنقطة التي يبدأ منها النظام من السماء نزولاً الى الارض. حتى رمزية الرياح التي خلقها انو واهداها الى حفيده مردوخ المكعب الحواس تشابه تماماً ما موجود في اركان الكعبة وعلاقتها بالرياح الموسمية في الجزيرة العربية.

رمزية النظام الذي يبدأ من مكعب يكون هو نقطة انطلاقه كانت معروفة جداً في اغلب الحضارات السابقة, على الاقل في مناطقنا العربية, وسيجد الباحث عشرات الكعبات منتشرة هنا وهناك في مناطق مختلفة تشير رمزياً الى نفس هذه النقطة الاولى.

بالنسبة للشخصية الاسلامية المناظرة لمردوخ فهو كما لا يخفى شخصية الامام علي ايضاً وتصريحه عن انه هو النقطة. وكذلك حادثة ولادته الرمزية في الكعبة التي تشير الى ولادة لها علاقة بمكعب تشبه ولادة مردوخ التكعيبية, وكلا القصتين تشيران اشارات باطنية الى مكانة هذه الشخصيات الباطنية ووصولها الى مستويات تكاملية عالية تؤهلها لان تأتي بعظائم الامور واهمها معرفة سر الاسرار في النقطة والقدرة على تطبيقه لإقامة بابل او اورشليم المدينة الفاضلة الموعودة المطابقة للجنة السماوية. اي ان هذه المرتبة الوجودية تمثل الشخصية السياسية المؤهلة لإقامة وقيادة مدينة عادلة والتي احد اهم شروطها معرفة سر النقطة الاولى.

الدرع الحديدي الذي يغطي كامل جسم الامبراطور دليل على القوة المطلقة وعدم وجود نقاط ضعف ابدأ, تغطية الارجل حتى الاقدام بالدرع اشارة تأكيدية على هذا المعنى وهو عدم وجود نقطة ضعف اطلاقاً كمقابلة مع اسطورة كعب اخيل. والرداء الاحمر الذي يرتديه فوق الدرع علامة على اقامة النظام بالقوة والدم والحزم وليس بالتراخي, وهو يشير ايضاً -مع الدرع- الى السيادة السياسية العسكرية وليست الروحية. التاج الذهبي الخماسي ايضاً علامة السيادة العسكرية او اقامة النظام بالقوة العسكرية الحاسمة وعلامة اللانهاية التي في قمة تاجه رمز للسيادة التي لا تحد بزمن او امتلاك ناصية الزمن او امتلاك امكانية التواجد في كل العصور, اي التحرر من قيد الزمن.

العنقاء التي على كتفه (غير واضحة في هذه البطاقة) دليل على الغيبة ثم العودة استناداً الى اسطورة العنقاء التي ليس هنا مجال سردها. الكرة الذهبية رمز اكيد للوصول الى اقصى درجات التكامل الممكن المتمثلة بالوقوف امام النافذة في جوكماء ورؤية الحق المطلق وجهاً لوجه, لان الكرة هي اعلى درجات التكامل الهندسي وهي الشكل الوحيد الذي تخلص من الزوايا والابعاد وكل جهة منه هي مثال لأي جهة اخرى وهو من المواضيع المتعلقة بالهندسة الغنوصية, الذهب ايضاً تأكيد لهذا الموضوع لأنه المعدن الذي حاز اعلى درجة تكامل في عالم المعادن كما لا يخفى.

لحية الامبراطور التي تصل الى منطقة قلبه وكذلك شعره الذي يصل الى منكبيه ولونهما الابيض رمزية عن اقصى درجة من الحكمة التي قد يصل اليها واصل, لأن

شعر الرأس كما سبق واشرنا رمزية للأفكار المنطقية العقلية التي تتبع طريقة السبب والنتيجة, والحية التي تصل الى منطقة القلب رمزية للأفكار التي تتبع طريقة الاشراق القلبي والمعرفة الباطنية, طولهما معاً ولونهما الابيض رمزية على وصول تلكما النوعين من الافكار الى مستوى الكمال المطلق.

صليب انساتا رمز متعلق بالسيادة المطلقة وخصوصاً الجزء السياسي العسكري, وهو ايضاً رمز متعلق بالاله انكي السومري سيد المياه او الماء الاول الذي منه كان الكون بعد ان انقسم الى مبدئين وهذا يؤكد كل شرحنا السابق حول نظرية نشوء الكون الغنوصية وما يدعمها من نصوص دينية.

الجبل في الخلفية رمز لجبل الطور وهو بدوره رمز للفيض جوكماء الذي تحدث فيه المشاهدة وجهاً لوجه, ورمزية جبل الطور مشتقة من الجبل الذي كان من المفترض فيه لموسى ان يشاهد الرب وجهاً لوجه ولكنه لم يستطع لعدم اهلية اتباعه رغم انهم كانوا سبعين (او اربعين في بعض الاقوال) بدلاً من اثنا عشر ولكن هؤلاء السبعين لم يتأهل منهم اثنا عشر لتحقيق الرؤية العنكبوتية سابقة الذكر.

يبقى رمزية واحدة وهي شكل الخطوط اللونية السوداء والحمراء التي تغطي كتف الامبراطور وطريقة انسيابها التي تتطابق مع طريقة انسياب الطاقة في الشكل القلبي الذي يفترض انه النقطة الاولى التي حدث منها كل شيء بحسب النظرية الخيمائية, وحتى اللونين الاحمر والاسود هما كناية عن نوعين من الطاقة تشكل منهما كل شيء بعد تداخلهما وجريانها مع بعض بدوامات على شكل حلزون مشابه لقرون الكباش. وجود هذا الوشاح الرمزي فوق كتف الامبراطور اشارة الى امر مهم ذكرناه سابقاً في السياق... وانا النقطة...

المعاني النهائية:

الاجابية: القوة, الحزم, الشجاعة, الاقدام, الفعالية, التخطيط السليم, فرض القانون والنظام, القيادة, القاعدة الصلبة, المنطلق السليم, الدقة, السلطة المطلقة, الرعاية الابوية, القوة العضلية, التقدم لتحمل المسؤولية, الحدس, الذكاء, الحس الامني, المهابة في عيون الاعداء, التوجيه بالقوة.

السلبية: التصلب, القسوة, الاستمتاع بالحرب, العدائية.

القسم الثالث.

الاسرار العظمى: معارج النفس.

1- تأثير النفس في الذات العليا.

المعراج الثامن عشر (جبوراه — بيناه).

المعراج السادس عشر (جست — حوكماه).

المعراج الثامن عشر:

جبوراه — بيناه

الرمز: جَث (الجيم المعجمة), (حرف الحاء العربي)
السياج, السور, الحائط.

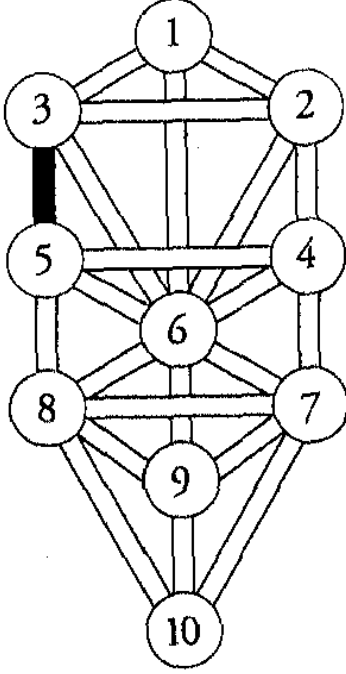
القيمة الروحانية: السرطان.

الفكرة الاولى: طفل قوى المياه, سيد انتصار النور

بطاقة التاروت: العربية.

اللون: الغنبري, الاخضر الغامق.

النص الياتري: ذكاء بيت التأثيرات, مرور الفعل الى
الموجودات, التعلق بسبب الاسباب.



رمز السرطان



شكل الحرف

المعراج الثامن عشر ويربط بين جبوراه (القوة) وبين بيناه (الفهم) ويرتبط بالحرف العبري جَث ويقابل حرف الحاء العربي (ح) والحرف فارسي (الجيم المعجمة), وكذلك يقابل المقطع الصوتي CH في الانكليزية. ويعني سور او سياج يحيط بحقل, او الحاجز الذي يفصل ارض عن ارض او حقل عن حقل. ويعني ايضاً الحواجز الذي يضعها الفلاح ليقسم الحقل الى اجزاء بحيث ان الثور يحرق كل جزء على حدة في كل مرة. له معاني اخرى مثل الغشاء والجدار والصدفة والرحم والحامية والقلعة وغيرها من معاني الحجب والاحتجاز او التقسيم. انه السور الذي يحمي النور والحياة المقدسة في داخله, وهو يعني احياناً نفس الحياة الطاهرة المقدسة وهي تتوقع على نفسها وتعتزل عما في الخارج.

هذا الطريق الرابط بين بيناه من الاعلى موضع النماذج الاولى او البذور التي سينتج منها كل الشيء سواء من المعقولات او الماديات وبين جبوراه في الاسفل موضع الفعالية الروحانية والتطبيق.

هذا المعراج يعتبر معراج واحد مع المعراج الاسفل منه ونقصد الطريق الرابط بين جبوراه وبين هود. وكأن الطريقين مرحلتين في طريق واحد يربط بين هود في الاسفل عالم الصور والجزئيات والاشياء الحسية وبين بيناه عالم المجردات الاقرب الى التمظهر, او جنة عدن الاولى التي تحتوي على المبادئ الاولى لكل شيء بعد ان تبلورت ونضجت واصبحت جاهزة للظهور.

هذا المعراج هو طريق نزول اكثر منه صعود ولكنه ليس طريق تسافل كما كان الامر عليه في الطريق الرابط بين ملكوث ومنتزك. هو طريق انزالي تتنزل من خلاله المجردات عالية التجريد التي تسبق حتى المعقولات والمفاهيم من عالمها في الفيض بيناه لتتحول الى الصور والجزئيات والكثرات في هود معبد الماء كانعكاسات لها مروراً بجبوراه حيث تمر على معاد (معاد) ليتم وزنها ومعرفة افضل الطرق لانزالها مع متعلقاتها الاخرى بدون افراط ولا تفريط.

الامر اشبه بأخذ مواد اولية من منجم معين او مخزن ومن ثم ادخالها الى مختبر او معمل ليتم وزنها اولاً ثم التحقق منها ودراسة صفاتها ومتعلقاتها ثم تحويلها الى اشياء مادية او مفاهيم عقلية ومن ثم طرحها في عالم الصور الفيض هود (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ).

قلنا في شرح الطريق بين تفاريث وبيناه ان السالك فيه سيكتشف مبادئ الاشياء وبذورها على حقيقتها الاولى المجردة كما كانت موجودة كلها في جنة عدن قبل الطرد والانزال. هذه المجردات الاولى واهمها المبدأين الذكري والانثوي والعلاقة بينهما (البرزخ) وكذلك اصل الشيطان (الافعى) وكل المجردات الحقيقية الاخرى السابقة على اي تعقل بالمعنى المعروف للتعقل, كانت كلها موجودة ومنفصلة في الفيض بيناه, ومنفصلة هنا بمعنى متباينة ومتمايزة واحدة عن الاخرى بغير خلط. حقائق اولية مجردة كل منها على حدة موجودة في مكان واحد بتناغم فيما بينها ولكن بشكل منفصل متمايز (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ, بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ).

هذا التناغم الحاصل بين المبادئ الاولى مع انها اضداد في الحقيقة كان بسبب عدم وجود الانا, لأنهم في عالم النفس المجردة عن الشعور بانييتها. شيء ما حدث في ذلك

العالم السامي الذي تشير له النصوص الدينية بالخطيئة الاولى التي يرمز لها دائماً بالأكل من الشجرة المحرمة, هذا الاضطراب الجديد الذي حصل في ذلك العالم أدى اول ما أدى الى ظهور الانا في تلك المبادئ الاولى, اي معرفة النفس والشعور بها بتمايز معين عن الآخرين, او قل معرفة معنى انا وهو. والتفكير لأول مرة بالآخر وموقعه المنافس في الوجود وما يترتب على هذا الادراك الاول من ادراكات اخرى اولها الشعور بالخل من العري الذي يستلزم ادراك معنى وجود الآخر وادراك معنى الفرق بينه وبين الانا المفردة. طبعاً هذه الانا ليست الانا السفلى او ما اطلقنا عليه الذات الدنيا, بل هي اول نواة تكوّن الانا العليا (الذات العليا) التي ما زالت سابحة في عوالم التجريد ولكن بمستوى تجريدي اقل من سابق عهدها.

هذا هو معنى الفصل او الانفصال او التقطيع المرتبط بهذا الطريق, اذ يصبح بعدها الادراك يستلزم الشعور بالفصل بين الموجودات التي كانت منفصلة اصلاً ولكن غير مدركة لانفصالها, وادراكها لانفصالها يستلزم مباشرة ادراك مفهوم الحواجز بين الاشياء والذي اول ما ظهر كتصرف خارجي رمزي هو تغطية العورات بحواجز من ورق الجنة كسلوك كاشف عن ادراك معنى الانا وافتراقها عن الهو.

بمجرد ان يحصل هذا الادراك الانفصالي لموجود ما, لن يكون هناك مكان له في بيناه وسيهبط مباشرة منها نحو جبوراه اقرب الفيوضات اليه, ليشاهد لأول مرة معنى القسوة والشدة وسرعة الحساب والحزم والحسم وغياب الدعة والرحمانية المطلقة. هذه المشاهدات الجديدة اضافة الى مدركاته السابقة سيستخلص منها مفاهيم جديدة مثل التنافس مع الآخر والتصارع معه وعداءه وليس فقط الاختلاف عنه (قَالَ اهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ).

بالنسبة لبرج السرطان المتعلق بهذا المعراج هو كما يبدو نوع من البوابة النزولية من الفيض بيناه, على عكس الجوزاء التي هي بوابة دخول اليه. يبدو واضحاً من شكل الكوكبة التي تشكل برج السرطان انها مفترق طرق بعد الوصول الى حدث مهم تمثله النجمة اللامعة في قمة المثلث. بعدها يكون هناك مساران متمايزان احدهما عن الآخر, يرمز لهذا التمايز الطول المختلف بين المسارين.



رمز برج السرطان الذي وضعناه في بداية الموضوع يدل بصورة واضحة على تكون ضدين احدهما صورة انعكاسية مقلوبة عن الاخر. بحيث ان كل ضد يرى نفسه في ضده ويتعرف عليها من مقلوبها.

لكن هذا الطريق النزولي او الانزالي اذا صح التعبير لا يقتصر على ذلك الهبوط الاول, وانما هو الطريق الاقصر والمفضل لكل انزال من السماء الى الارض, او من المستويات العليا الى المستويات الوجودية الدنيا. كما ان هذا الطريق ليس المقصود منه جبوراه, وانما نهايته المقصودة تكون في هود ارض الصور المنعكسة, والمرور من جبوراه يكون للتقدير او القدر, اي الوزن والفحص والترتيب بحيث يكون هذا المجرد النازل من السماء ملائم للحياة الارضية ومندمج معها بلا نشاز في عالم الصور والكثرات.

قلنا ان الحرف العربي المتعلق بهذا المعراج هو الحرف حاء, اي ان الطريق من بيناه الى جبوراه يمكن الرمز له بحرف الحاء, ولو اكملنا الطريق النزولي نحو هود سيكون الجزء الاخر من الطريق مرتبط بالحرف ميم. اي سيكون الرمز الحرفي لكامل الطريق هما الحرفان حاء ثم ميم (حم). العجيب ان سبعة سور في القرآن تتحدث عن عملية انزال من السماء الى الارض كلها تبدأ بالمقطع حم في البداية, وكلها تتحدث بشكل ما عن انزال الكتاب وعن فواصل بين مستويات الوجود. تبدأ السور من سورة غافر وتمر بسورة فصلت ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية واخيراً الاحقاف, والموضوع متروك لتأمل القارئ.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة العربة, وهناك بطاقات من اشكال مختلفة كلها تحمل نفس المعاني, اشهرها إبدال الخيول بأشكال ابي الهول او حيوان العنقاء او مخلوقات تشبه الثور المجنح وكلها تشير الى الذات العليا.

في هذه البطاقة يظهر حصانان مجنحان واحد ابيض والاخر اسود ويبدو كأنهما متنافران اذ يرغب كل واحد منهما السير باتجاه يختلف عن الاخر. يجران عربة ذهبية تبدو انها تخرج من الماء باندفاع شديد.



العربة تحتوي على اربعة عمدان كل منهما ينتهي بنجمة مضيئة, يركب العربة شاب يبدو انه قوي البنية يحمل في يده اليمنى عصي وتبدو ملامح وجهه وكأنه عاقد العزم على المضي الى حيث يريد. السماء فوق العربة مرصعة بالنجوم اللامعة والفارس يتمنطق حزام مكون من خمسة نجوم الوسطى اكثر لمعاناً. العربة تحتوي في مقدمتها على زمردة حمراء لامعة تشع بثمان اشعاعات بيضاء. امارات القوة والطاقة تحيط بالمشهد والاحصنة يغطي جسمها الكثير من الرموز وكأنها الوشوم, وهناك علامة بين الحصانين كأنها علامة موجة مقلوبة من اتجاهين. خلف البحر توجد منطقة حمراء تبدو فيها ظلال لقلاع بعيدة وفوقها السماء المرصعة بالنجوم اللامعة.

نبدأ بتفسير المشهد كله والذي يبدو اشبه بمراسيل القرون الوسطى, الفرسان الاقوياء الذين يحملون رسائل بالغة الاهمية والخطورة يقطعون بها مسافات بعيدة بين الممالك وتحيطهم في رحلتهم المخاوف والمخاطر. وهذا المشهد هو رمزية لإيصال معنى حمل رسالة سماوية شديدة الخطورة وانزالها الى الارض بين افواج الشياطين اللذين لا هم لهم سوى معرفة محتوى الرسالة لإحداث التلاعب فيها, لذلك يجب ان تكون عملية الانزال هذه بقوة وبسرعة ويقوم بها اقوى الرسل واكثرهم حرصاً وامانة, والفارس هنا كناية عن هذا الرسول الذي تختلف العقائد في شخصيته. اسلامياً هو الملاك جبريل الامين الذي لا يقوى احد من الشياطين على المساس به فضلاً عن الانتصار عليه.

العصا التي يحملها هي رمزية الامر الذي ما زال قيد المناقشة او الشرح, اي هي رمزية مخففة عن السيف الذي تحمله معات والذي يرمز الى امضاء الامر وعدم الرجوع عنه والحسم في قضاءه. الامر القادم من السماء امر كلي تجريدي يحتاج الى وزن وتقدير وتحويل الى جزئيات بميزان دقيق قبل الحسم في تنفيذه وانزاله الى عالم الصور في هود.

الحزام الذي يلبسه كناية عن النجوم الخمسة التي تكون برج السرطان بوابة النزول الى جبوراه من بيناه. اما الحصانان الابيض والاسود فهما المبدأين الذكري والانثوي او الضدان الاوليان اللذين سيتكون منهما كل شيء, ويبدو في هذا المشهد اختلافهما عن بعضهما واضح جداً حتى ان نوع من العداوة او شيء من التنافس قد يكون حدث بينهما بحيث يبدو ان كلا منهما نافر عن الآخر وان كانا يجران عربة واحدة.

رموز كثيرة في اجسام الخيل نترك فكها لذهن القارئ, ونشير فقط الى الرمز الذي يشبه الموجه في منتصف جسم الخيول وهو رمز اخر ينتمي الى السرطان او ادراك مفهوم الانا والهو. الاجنحة في الخيول رمزية الى ان هذا الادراك الباطني للانا والهو ما زال ينتمي الى الانا العليا وليس الانا السفلى, اي ما زال في مستويات تكاملية عالية. اليافوطة او الزمردة التي في مقدمة العربة اشارة الى اصلها السماوي وخصوصاً انها تشع ثماني اشعاعات والنجمة الثمانية اقدم رمز للملك الالهي او الامر القادم من السماء.

السماء الواضحة النجوم اشارة الى ان كل هذا المشهد هو في مستوى وجودي مرتفع قريب من اعلى المستويات التكاملية, والبحر الذي تشقه العربة مندفعة من خلاله هو نفس الفيض بيناه الذي يمثل البحر الفاصل بين مستويين من الوجود او الفرات الباطني الفاصل بين عالمين. القلاع البعيدة رمزية للخروج من جنة عدن والابتعاد عنها وان كانت ظلالها ما تزال في مرمى النظر. تبقى الاعمدة الاربعة التي تشير الى المبدأ الرباعي او الكعبة السماوية, او البيت المعمور بحسب الرمزية الاسلامية والتي تعود الى الامبراطور السماوي صاحب سر النقطة الذي يعطي الامر بالاول بالنزول.

الغريب ان احدى السور التي تبدأ بالمقطع حم تحتوي على ايه ما زالت تُعد دعاء الركوب عند المسلمين يقرؤونه عند ركوبهم اي عربة (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ, وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) فتأمل.

المعاني النهائية:

الاجابية: مغامرة جديدة, الاقدام, اكتشاف علم جديد, استكشاف مكان جديد, المنعة من الآخرين, الشفاء بعد المرض, الانتصار على الاعداء, الانتصار على شهوات النفس.

السلبية: اختبار مشاعر العداوة, الحسد, عدم القناعة, الطرد.

المعراج السادس عشر:

جست — حوكماه

الرمز: فاو, حرف الواو , المسمار, المشبك, العروة.

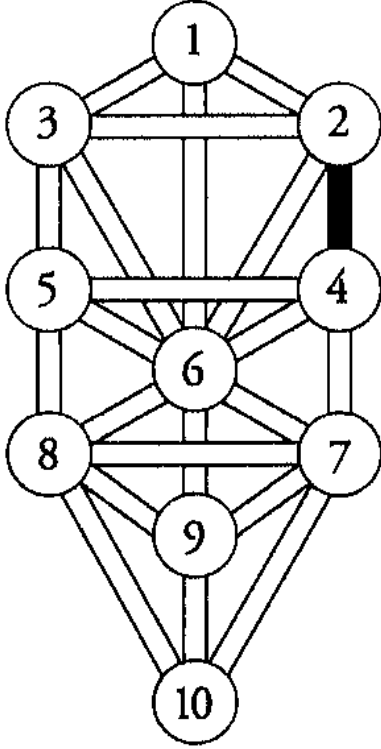
القيمة الروحية: برج الثور.

الفكرة الاولى: صاحب الابدية.

بطاقة التاروت: الإمام, الحبر الاعظم.

اللون: البرتقالي المحمر.

النص الياتزري: انتصار الذكاء الابدی, هو المجد الذي ليس بعده مجد, هو الجنة المُعدّة للعباد الصالحين.



رمز الثور



شكل الحرف

هو المعراج السادس عشر الرابط بين جست (الرحمة) وبين حوكماه (الحكمة), ويرتبط بحرف الفاو العبري ويقابل الواو العربي (و) وكذلك كل من الاحرف الانجليزية V W U O وكلها احرف علة تلفظ مشابهة للواو العربي عدا حرف V والذي يعتبر حرف علة ايضاً في العبرية والفارسية ويقابل ايضاً حرف الواو. ويعني المسمار او الدبوس او العروة او اي شيء يستخدم للثبوت او الارتباط, وفي العقائد الغنوصية هذا الحرف يمثل الرابط الدائم بين البشر والآلهة.

يجب التنويه من البداية ان الثور المرتبط بهذا المعراج هو برج الثور وليس الثور الرمزي الذي هو رمزية المعراج الاول القادم بالشرح.

رمزية هذا المعراج ورمزية بطاقة التاروت المرتبطة به من اعقد الرمزيات التي استعصت على اساطين الكهنة بالشرح والتفسير, رغم اننا قد وجدناها سهلة يسيرة, ليس بكفاءة بنا ندعيها, وانما لأننا كمسلمين نمتلك مفاتيح فهم هذا الطريق وما يرتبط به لوضوح مفاهيمه لدينا, مثل مفهوم الإمام المفقود تماماً عند باقي الفرق الدينية سواء التوحيدية او الوثنية بينما يعتبر لدينا مفهوم واضح تماماً, حتى من يختلف معنا من المسلمين حول مصداق الإمام فإنه قد لا يختلف حول اصل المفهوم وجزء كبير من دلالاته.

هذا المعراج مشابه للمعراج السابق من حيث انه يربط بين مستوى النفس المجردة بأعلى درجات التجريد وبين الذات العليا, ولكنه يختلف عنه من الاتجاه اذ انه معراج صعود بالأساس بينما الطريق السابق معراج نزول.

الواصلون الى الفيض جسد الرحمة كانوا قد قطعوا الكثير من اشواط الكمال قبل هذا, وهم الان مؤهلون لرؤية مجد الله الذي لا يكون بعده مجد. المجد لو يتذكر القارئ كان مرتبط بالفيض هود الذي هو اعلى موضع تكاملي في المستوى الاسفل من الوجود مستوى الذات الدنيا, وهو المكان المليء بالصور والجزئيات والكثرات, وهو الحياة الدنيا نفسها, ولكن في موضع ممكن ان يظهر به مجد الله ولكن بأقل الدرجات من الظهور الباطني لعدم وجود القابل المؤهل للظهور الالهي الاوضح. الظهور الالهي في ذلك الفيض المتدني يتمثل بظهور الانبياء والمصلحين وانشاء الاديان الكبرى التي هي الحرم الامن الذي يسرح فيه اولئك الصالحون من ذوي الوعي الضعيف وغير القادرين على احتمال الحقائق الاقوى, والمتمثلين هناك برمزية الطفل السعيد الذي يمتطي حصان المجد.

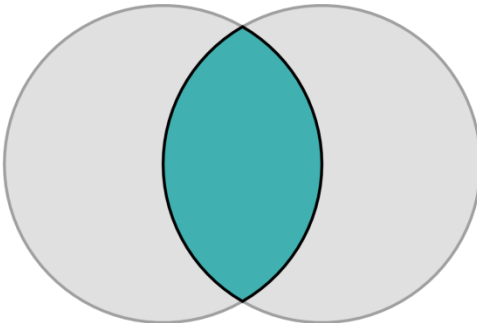
هذا المعراج هنا يمثل نوع اخر من المجد اعلى بكثير من ذلك المجد في المستوى هود, وقد يكون بالتداخل معه بنفس الفترة الزمنية, ونقصد بذلك ان نفس النبي او الولي الذي يُبعث لتحقيق المجد واقامة ديانة واسعة ينخرط بها اناس كثيرين, يكون بنفس الوقت مُقيم لمجد اخر لا يدركه الا ثلثة من اهل ذلك الزمان, اذ يستطيعون ان يدركوا من نفس هذا الولي او الشخص الالهي ابعاد لا يدركها الآخرون, فيكونون في دائرة اضيق معه يوليهم اهتماماً خاصاً ويكشف لهم اسرار لا يكشفها للباقيين.

وهذا الامر معروف عند المطلع على تاريخ رسالات الانبياء وعلاقتهم ببعض الاشخاص المقربين منهم وكشف بعض الاسرار الاكبر لهم لقدرتهم على حملها وادراكها. ولذلك يسمى هذا الفيض المجد الذي ليس بعده مجد بينما الفيض هود يسمى المجد فقط.

ومن الجدير بالذكر ايضاً ان بعض السارحين في المجد الاول او الكثير منهم من الاطفال بمستواهم الادراكي سيصلون بعد فترة طالت او قصرت الى مستوى من الوعي يؤهلهم لإدراك المعاني الباطنية لنفس الولي او النبي الذي كانوا يؤمنون به وان كانوا لا يدركون منه الا قشرته الخارجية (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، حيث ينتقلون معنوياً من مستوى المجد الى مستوى المجد الذي ليس بعده مجد، وقد تكون لهذه النقلة ايضاً درجات ومستويات لسنا بصدد توضيحها.

يرتبط هذا المعراج مباشرة بالحرف واو، الذي هو كما معروف حرف العطف الذي يربط بين كلمتين او جملتين ويجعل بينهما نسبة ما. ومن وجهة النظر الباطنية فالواو هو اداة الربط بين وجودين لم يكن ليربطهما رابط قبله، لذلك فالواو يجب ان يكون له صفات من كلا الوجودين ليستطيع ان يربط الاول مع الثاني ويعطفه عليه. وبدونه سينفصل الوجودين احدهما عن الآخر وبيتعدان. وتستطيع ان تدرك شيء من هذا المفهوم عن السبب وراء بشرية الانبياء والاولياء، تلك الصفة التي كانت سبب تكذيب الكثيرين من الذين كانوا يعتقدون ان من يرتبط بالسماء يجب ان تكون كل صفاته سماوية، ولكن ان كان الامر كذلك لانعدمت فيه خاصية الربط بين العالمين.

بالرجوع الى موضوع حرف النون سابق الذكر ستجد ان المنطقة الوسطية الناتجة من تداخل الدائرتين مع بعضهما تكون ما يشبه حرف الواو الذي يمكن ان يقرأ ايضاً من اتجاهين كما هو معروف وحتى هذه الخاصية تصب في صالح نفس الفكرة، اذ ان النبي والذي يمثل هنا مظهر الإمامة حصراً بغض النظر عن باقي مظاهر النبي الاخرى هو واو يقرأ من اتجاهين، اي تستطيع الكيانات السماوية التعامل معه لأنه يملك خصائصها وتستطيع الكيانات الارضية التعامل معه لأنه يملك خصائصها ايضاً.



رمزية الواو وشكله المتكون من تقاطع دائرتين تمثل كل منهما عالم او وجود هو اشبه ما يكون بشكل السمكة ايضاً، ولذلك ارتبط هذا الرمز

بالأشخاص الذين يملكون علوم سماوية يعلمونها للناس, وهذه الرمزية تجدها في اقدم الصور والمنحوتات التي تنتمي لمختلف الحضارات الغابرة, واستمرت حتى النبي عيسى عليه السلام الذي يظهر احياناً في بعض الرمزيات مرتبط بشكل السمكة, وهي الواو كما اتضح, الرابطة بين الارض والسماء.

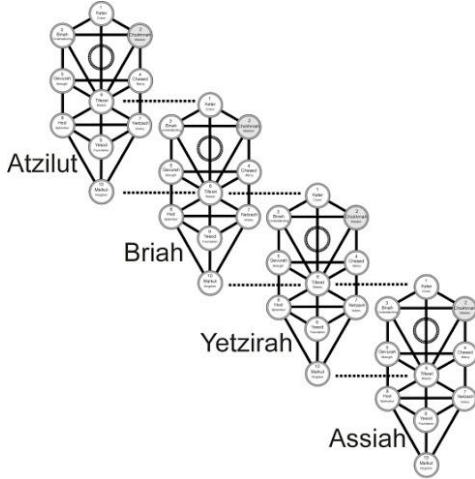
البرج المرتبط بهذا المعراج هو برج الثور, اهم الابراج واكثرها قدسية على الاطلاق, وهو البرج الذي كانت اغلب الحضارات القديمة تعتبره البرج الوحيد في السماء, وتعتبر كل الابراج الاحد عشر الاخرى ناتجة منه, وترمز لذلك بأسطورة مختصرها ان الثور هو الكائن الوحيد الذي قدم من السماء, وعند مقدمه كان قد حرث السماء بقرنيه كما يحرث الثور الارضي الارض بقرنيه, وكان ناتج حراثة السماء كل التشكيلات النجمية الاخرى التي اصبحت البروج الاحد عشر الاخرى معه.

ولكن الامر اعظم من ذلك بكثير, ورمزية برج الثور ابعد غوراً من ان تستطيع شرحها مباشرة بدون استخدام لغة الرموز كدأب القدماء, ولكننا سنحاول على اية حال.

يقع برج الثور تحت كوكبة الثريا مباشرة ويقع تحته نجم الشعري اليمانية, نجم الشعري اليمانية كان يعتبر الشمس الروحانية التي شمسنا تكون انعكاس مادي لها, اي اله قديم مثل راع او شمش او اي اله مرتبط بالشمس كان يعبد في الحضارات القديمة كان يرتبط مباشرة بنجم الشعري. اي انه هو نجم الشعري نفسه او تجسيد عنه. الشمس الارضية التي تراها يومياً كانت تمثل علاقته اليومية بالكائنات او مظهره الارضي. هذا يعني ان الشعري اليمانية هي اقرب مظهر الهي مرئي من قبل البشر غير الشمس العادية. الشعري اليمانية نفسها تستمد الفيض والمدد من برج الثور وبالأخص المنطقة المقدسة منه التي تتمثل بالنجوم السبعة التي تشكل مثلث في مركز برج الثور كما توضح الصورة.



برج الثور او هذه النجوم السبعة المقدسة ليست هي نهاية المطاف بل انها بدورها تستمد الفيض من كوكبة الثريا Pleiades التي هي كوكبة بعيدة خلف الثور كانت تعتبر



عند اغلب الحضارات السابقة البانثيون الاعظم او الالهة السبعة الخالقين مصدر كل شيء, ورمز النجمة السباعية يشير اليهم.

من وجهة نظر كبالستية, وحسب تقسيمات الوجود الرباعية التي ذكرناها في الفصل الاول من الكتاب ستكون كوكبة الثريا تعادل العالم الاعلى من الوجود وهو عالم اتزيلوث وسيكون الثور هو العالم الثاني او عالم برياه ويليه نجمة الشعرى التي ستكون العالم الثالث عالم ياتزيرا, وسيكون العالم الاخير الثقيل هو عالم الشمس الارضية التي نراها يومياً وهو عالم اسيا الاخير اثقل العوالم.

كل ابراج السماء وتجمعاتها النجمية هي رموز لتوضيح المعنى, كان يستخدمها الاقدمون لإيصال معاني عميقة عصية على اللغة العادية, وهي ايضاً نوع من حفظ للأسرار وكشفها في ان واحد, حفظها عن غير المؤهلين لفهم هكذا نوع من الاسرار العميقة لعجزهم عن فهم لغة الرموز والاساطير, وكشفها للمؤهلين لها, وهي استحقاقهم من الاساس.

برج الثور كرمزية باطنية يعتبر وجود ثاني يقابل اعلى وجود من جهة ولا يسبقه في المستوى الوجودي الا هذا الوجود الاول وهو الوحيد القادر على فهمه ومعرفته معرفة عميقة لا لبس فيها, وهو سيكون الناقل الموصل بين هذا الوجود وبين الوجودين الآخرين تحته.

اذا اعتبرنا ان الوجود الاول هو الذات المقدسة نفسها, سيكون الوجود الثاني هو النبي الواصل بينه وبين الخلق, واذا اخرجنا الذات المقدسة من درجات الوجود القابل للإدراك وجعلنا موضعه الوجودي خلف الحجاب في موضع لا يمكن ادراكه او الوصول اليه (وهو الاصح برأينا) سيكون الوجود الاول القابل للإدراك هو شخص النبي نفسه (ونحن نضع محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الطاهرين هنا حصراً) وسيتبعه الشخص الثاني في الوجود, والذي لا يستطيع غيره ادراك وفهم الشخص الاول ادراك باطني كلي, وسيكون تحته عالمان مسيطر عليهما وبيده مقاليدهما هما عالم الروح العالم الاوسط والعالم المادي اللذان سبق شرحهما.

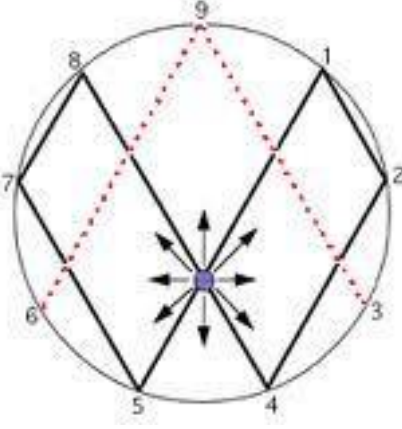
نحن بأمانة لا نجد اي شخص في التاريخ الاسلامي او الانساني كله اوضح من الإمام علي عليه السلام لنيل هذا الموقع الوجودي, ولا يمكن لأي شخص اذا حاز اقل درجات الانصاف ان ينكر انطباق رموزه عليه. كل الرموز التي شرحناها في مواضيع سابقة تصب فيه صباً, وعلاقته التاريخية بمحمد (ص) منطبقة تماماً على هذا المعنى وعلى عدة معاني اخرى اشرنا اليها تباعاً.

سبب الالتباس الذي قد تلاحظه في شروح هذا الطريق والبطاقة المرتبطة به يعود اما لجهل الكباليستيين الباطنيين بتاريخ الامام علي والاحداث الرمزية المرتبطة به, او يعود الى مكابرتهم وعزّتهم بالإثم اللذان يمنعانهم من الاعتراف بالحقيقة الجلية التي ليس هناك اجلى منها كما سيتضح اكثر ايضاً.

قد تكون فهمت الان رمزية اسطورة برج الثور, وكيف انه كان البرج الاول في السماء, وانه من حرائته للسماء بقرنيه جاءت كل الابراج الاخرى, ليكتمل العدد اثنا عشر برجاً, وهي كما -لم يعد خافياً- رمزية لأسبقيته في معرفة الطريق الى السماء المتمثل بالإيمان بمحمد النبي (صلى الله عليه واله), ثم اصبح المصدر الذي جاء منه اثنا احد عشر برج اخر من ابراج السماء, اثنا عشر حقيقة محمدية سماوية, اثنا عشر امام هم النجوم السماوية الحقة, بأيهم اقتديتم اهتديتم.

رمزية الخوذة ذات القرنين التي كان يلبسها الابطال مشتقة من هذه الحقيقة التي تعود الى رمزية برج الثور وعلاقته بمدارج الكمال المعنوي, يريد المرتدي لها ان يشير الى انه هو الحقيقة الثانية المباشرة والرابط الوحيد بالحقيقة الاولى, وانه قد حاز مرتبة وجودية تؤهله لان يمتلك الخير والشر في يديه ويقدرهما كيف يشاء, والامر متروك له بلا تدخل السماء لأنه اصبح هو جزء من السماء (قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بلا تدخل من السماء والامر متروك لك, لأنه هو اصبح الحق واتحد بالحق اتحاد كامل فلا يحتاج بعدها الى شريعة توجهه (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار).

بالعودة الى الكوكبة النجمية التي تشكل برج الثور تنقسم الى ثلاث اقسام, التجمع النجمي الذي يشكل الجزء الاسفل من البرج, والنجوم السبع التي تشكل الجسم المثلث في المنتصف, والتجمع النجمي الذي يحوي نجمتا الدبران الشهيرتان ونجمة السيون اللامعة التي هي المع نجوم البرج. هذا التجمع النجمي يشكل قرنا الثور السماوي, ورغم رمزية هذا البرج الذي شرحنا جزء قليل منها في الاسطر السابقة الا ان هذا

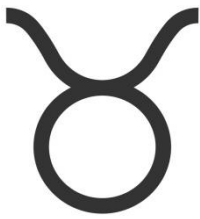


البرج يتعدى موضوع الرمزية الى موضوع التطبيق. اغلب تطبيقات المدارس الباطنية المتعلقة بالطاقات واستخدامها تهتم بهذا الجزء من برج الثور وتعتبرانه الكأس المقدسة المليئة بطاقة السماء والتي يمكن استنزالها الى الارض.

الكأس المقدسة هي القرنان والنجمة التي يتصلان بها من الاسفل والتي تعتبر البؤرة التي تمر منها الطاقات بحسابات دقيقة تنتمي لما يعرف بالرياضيات الدوامية, وهي نوع على درجة عالية من الحسابات المعقدة قد برعت فيها الفرقة البهائية على وجه الخصوص.

حتى الرمز الشهير للماسونية العالمية الذي يحوي الفرجال والزاوية, ما هو الى كناية على درجة عالية من الرمزية عن طريقة استنزال الطاقات من برج الثور, وبالدقة من هذه النجمة التي تربط قرنائه والشكل يوضح شيء من الامر (قد تكون النجمة المقصودة نجمة السيون والامر لا يغير شيء من الرمزية او التطبيقات). وكنا قد شرحنا بشيء من التفصيل هذه الحسابات الرياضية واصلها وعلاقتها برمز الماسونية الشهير في بحث سابق مستقل.

نريد ان نلفت النظر الى نقطة اخرى فقط من اسرار برج الثور ورمزياته التي قد تحتاج الى كتاب مفصل للإحاطة بها بشيء من التفصيل. النقطة هي علاقة الثور بالكأس المقدسة من جهة وعلاقتها معاً بأشواط الطواف السبعة.



عرفنا سابقاً شيء عن رمزية الكأس المقدسة وعلاقتها بالكاهنة العظمى التي هي الوجود المعنوي الذي يربط العالم الاسفل بالعالم الاعلى في كثير مباشرة, وعلاقة كل ذلك برمزية الحبل الممدود من السماء الى الارض. في برج الثور تكون الكأس المقدسة هي قرنائه نفسها, وقرني برج الثور كما تظهر في الرمز المرتبط به هي العروة او اداة التثبيت الرمزية التي يربط بها السماء مع الارض.

لاحظ ايضاً علاقته مع شكل حرف الواو العربي وكأنها واو مقلوب قد نما له مسمار اخر من الطرف الثاني ليكون طريق باتجاهين.

كل الرمز يبدو كأنه طريق يبدأ من الأعلى (السماء) ثم ينزل إلى الأسفل ليلتف في العالم الأرض ويدور ثم يعود مرة أخرى ويرتقي إلى السماء ليكون شكل القرنين أو الكأس المقدسة.

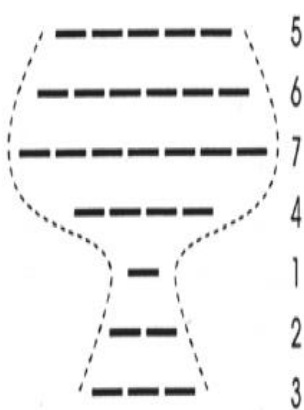
هذا الطواف الحاصل في الأسفل هو عملية جمع للواصلين إلى هذا المعراج واخذهم معه مرة أخرى إلى السماء. أي أن النزول إلى السماء والصعود إليها يكون بمساعدة الكأس المقدسة التي هي الكاهنة الكبرى المرتبطة بالسماء ارتباط وثيق، والتي ترمز إليها نجوم قرن برج الثور، أما الطواف الأرضي فترمز له النجوم السبعة التي تشكل المثلث المركزي في البرج.

هذا الطواف سباعي النجوم إذا جاز لنا التعبير هو الأصل السماوي للطواف الأرضي ذو السبع اشواط والذي يجب أن يبدأ من الكاهنة العظمى هبوطاً ثم منها صعوداً، ولو طبقنا هذا المبدأ الباطني على علاقة علي ابن أبي طالب مع الزهراء عليهما السلام سنجد انطباق عجيب لا يمكن الإفلات منه إلا بتكلف شديد. وكأنهما مصداق حق لكل الرمزيات الباطنية في كل العصور. منهما عليهما السلام (برج الثور وقرنيه أو كأسه المقدس) جاءت احد عشر برج أخرى تنير إلى أهل الأرض وتدلهم على طرق السماء إلى يوم القيامة. وهم حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها هلك وهم حرف الواو السماوي الذي سيعطف أهل الأرض على أهل السماء ولا حرف عطف آخر غيره موجود.



من العجيب أن هناك رمز قديم ينتمي إلى حضارات غير معروفة قبل حتى سومر الأولى يسمى رمز المتاهة وقد تجده حتى في حضارات بعيدة جداً عن أرض العراق أو ما يجاورها. هذا الرمز الواضح بالصورة فيه الكثير من الأسرار التي ليس هنا مكان شرحها ولكن نشرح فقط علاقته بموضوعنا.

هذا الشكل يتكون من سبعة اخاديد على شكل متاهة، بحيث أن الداخل فيها من الأسفل سيسير بالتتابع بشكل طواف من اليسار إلى اليمين شوط، ثم ينتقل به الاخدود مجبراً فيطوف هذه المرة نصف دائرة أخرى من اليمين إلى اليسار، وهكذا اخدود يرميه على اخدود آخر وكل اخدود اقصر أو اطول من الذي قبله بنسبة ثابتة.



5 وعندما يصل الى النقطة المركزية في منتصف المسافة
6 سيكون قد صنع شكل كأس من طريقة طوافه المتباينة بين
7 الاخاديد وحسب الشكل الثاني.

4 جرب وصل بين الخطوط بنفسك واحسب طول المسافات
1 المقطوعة خلال طوافك ستجد انك من حيث لا تشعر رسمت
2 في طوافك السباعي شكل كأس.

3 هذا الرمز القديم السابق كان يعتقد انه مرسوم في اسفل

الطاولة المستديرة المشهورة التي كان يجتمع عليها الملك ارثر الاسطوري وفرسانه
الاثنا عشر الآخرين, كلٌ منهم يمثل برج من ابراج السماء, وكان ارثر يمثل لديهم برج
الثور سيدهم الروحاني. كانت الطاولة من الاعلى مقسمة بعدد ابراج كل فارس يمثل
برج ويجلس امامه.

فقط لاجتناب سوء الفهم فان هذا المعراج لا يؤدي الى ان يكون السالك فيه امام, وانما
يصل الى معرفة معنى الامة ومقامها الوجودي السامي, نوع من المعرفة الباطنية او
الحضورية بهذه الحقيقة السامية تمنعه من ان يطلب غيرها او ان يتخلف عنها, وكأنه
فعلاً تمسك بعروة وثقى او تم تثبيته في السماء
بمشبك لا فكاك بعه ابدًا, وهو معنى المجد الذي
ليس بعه مجد.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة
الامام او الحبر الاعظم, ومن الجدير بالذكر ان
اسمها الاصلي hierophant مما لا ترجمة حرفية
له في اللغة الانكليزية وقد يترجم البابا احياناً او
المصلي في الناس احياناً اخرى وترجمتها الحرفية
هي الامام كما نعتقد.

يظهر في البطاقة شخص يبدو كأنه ذو سلطة دينية
ويرتدي رداء الدين, يجلس على كرسي لا يظهر
منه الا عمودين متشابهين صغيرين نسبياً يظهران
خلفه, في يده اليسرى عصا تحتوي على سبعة

شُعْب وكرة تحتوي رموز تبدو كأنها قرون يلمسها بإصبعه, وهو يحدث الناس ويشير بيده الى السماء.

هذا الرجل المَلِك يعتمر تاج كبير ذو ثلاث طبقات ينتهي بشكل ما يشبه الصليب. عيون الملك زرقاء كأنها قطعة من السماء.

امامه يظهر رجلان يبدو انهما متضادين تماماً, اذ ان رداء الاول عكس رداء الثاني ولون شعر احدهما اشقر والاخر اسود وكلاهما يعتريهما الصلع وبدون لحى.

هذا الملك طبعاً هو الامام الاكبر الذي شرحنا امره في سطورنا السابقة والعصا او الصولجان الذي يحمله ذي الشُعْب السبع كناية عن ان مُلْكهُ سُمَاوِي ومُستمد من اعلى سلطة سماوية وهي نجوم الثريا السبعة التي تمثل العالم الاول الاعلى فوق كل العوالم. الكرة الخضراء ذات الرموز اسفل الشُعْب كناية عن ارتباطه ببرج الثور سيد الابراج الذي يتكون اساساً من دائرة وفقها شكل قرني. القرون هنا دخلت داخل الدائرة, شكل القرون المتعددة المتداخل يعطي شيء ما عن معنى الطواف او التردد نحو اليمين واليسار الذي ينتهي بنقطة كما كان الامر عليه في موضوع المتاهة والطواف فيها.

يده الاخرى تشير نحو السماء وهذا يعني ان حديثه في هذا الموقف كان عن السماء وليس عن الارض وان اصل وجوده هو للربط بالسماء وتبيين طرقها للسالكين وليس الملك الدنيوي. لون عيونه ايضاً يشير الى رؤية تامة بمسالك السماء وطرق العروج فيها. تاجه الثلاثي الطبقات كناية عن مُلكيته للعوالم الثلاث كلها وسيطرته التامة عليها, اي كل الوجود الثلاثي الطبقات الذي يقع اسفل العالم العلوي الاول, اي انه تجسيد كامل للحقيقة الثانية التي لا يسبقها في المجد الا الحقيقة الاولى المالكة لكل العوالم الاربعة. الصلبان فوق تاجه ويديه ايضاً كناية عن السيادة الدينية او المهمة الدينية المكلف بها في هذا الموقف بالذات وهي ربط الواصلين الى ادراكه مع السماء بأقوى رابطة.

العمودين خلفه هما نفس العمودين جاكين وبواز اعمدة الحكمة, وهي هنا تظهر ضعيفة ومتشابهة ولا تميز بينها, وهي كما اشرنا كناية عن ان هذا الإمام قد تساوى لديه كل مبادئ الوجود ولا فرق بينها عنده, وله الحق المطلق باتخاذ اي اجراء يرتأيه في اي موقف, سواء كان هذا الاجراء عذاب ام ثواب, قسوة ام رحمة. اذ ان الشر والخير امور نسبية لها علاقة بالوعي المتلقي لها, وهي في المراتب المتقدمة من التكامل تصبح شيء واحد لا فرق بينها ولا سيادة لهذه المبادئ النسبية على الواصلين الكُمَّل (هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

الواقفين امامه المتعاكسين بكل شيء يمثلون فرق كل امة من الامم اللذين قد يختلفوا في كل شيء حد التعاكس ولكن الكل في ذلك الموقف التكاملي يعلمون جيداً من يقابلون ولا اختلاف فيه ابداً، الصلح الذي اصابهم كناية عن قصور الافكار العقلية امام الافكار المستلمة من الإمام، وكذلك عدم وجود اللحي كناية عن قصور الاشراقات القلبية امامه او انعدامها، وعدم وجود كلا نوعي الشعر كناية ايضاً عن الطاعة المطلقة وعدم التفكير اطلاقاً امام الاوامر والنواهي التي تصدر عنه لأنه لا ينطق عن الهوى، لذا فالتطبيق المباشر لما يقول بلا تردد ولا اعمال عقل او إخطار قلب هو الوضع السليم الصحيح في حضرة الإمام. حتى احجامهم تبدو اصغر امامه وتصب في نفس الرمزية.

المعاني النهائية:

الاجابية: الحكمة، الخطابة، القدرة على مقابلة الناس والحوار معهم، الجمع بين المادية والروحانية، الاحترام، المحافظة على التقاليد، التعليم.

السلبية: المحافظة والجمود، الاستعراض، المظاهر الخداعة، ضغط الافكار.

2- بُنية النفس.

المعراج الرابع عشر (بيناه — جوكماه).

المعراج الثاني عشر (بيناه — كيثر).

المعراج الحادي عشر (جوكماه — كيثر).

المعراج الرابع عشر:

بيناه — جوكماه

الرمز: داليت, حرف الدال, الباب

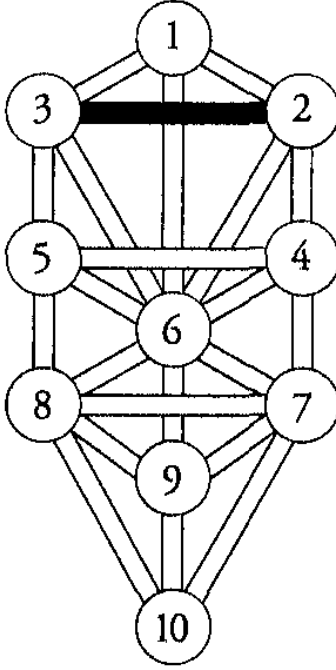
القيمة الروحانية: كوكب الزهرة

الفكرة الاولى: ابنة الاقوياء.

بطاقة التاروت: الامبراطورة.

اللون: الاخضر الزمردى.

النص الياتري: الذكاء التنويري, الموجد للأفكار
الاصلية حول المقدسات ولوازمها.



رمز الزهرة



شكل الحرف

المعراج الرابع عشر, يربط بين جوكماه (الحكمة) وبيناه (الفهم), ويرتبط بحرف داليت العبري الذي يقابل حرف الدال العربي (د) وحرف D الانجليزي. ويعني الباب, والباب هي صمّام يسمح بالدخول او الخروج احدهما او كلاهما وفقاً لإرادة صاحب الباب. وفي معنى اعمق قليلاً هو البوابة من الوحدة الى الكثرة او العكس, عندما تخرج من بيتك صباحاً سيكون اخر ما تخترقه كفاصل بين عالمك الداخلي في بيتك والذي يمثل الوحدة والاختلاء بالنفس الى عالم الكثرات هو باب بيتك كما لا يخفى. وعندما تعود مساءً سينعكس الامر. واكثر شيء متعلق بهذه الرمزية هو رحم المرأة او بالأحرى فرجها, اذ انه كان البوابة التي دخلت منها من عالم الكثرات حيث الملايين من مثلك وانت حيمن صغير الى الرحم عالم الوحدة, حيث تم لك النمو والاستقواء والتغذية لتسعة اشهر كاملة ثم خرجت مرة اخرى من نفس الباب الى عالم الكثرات مرة اخرى حيث الملايين ايضاً من اشباهك قربك وفي كل مكان.

وصلنا ايضاً مرة اخرى الى موضوع صعب ومعقد ويحتاج الى مقدمات. الى النفس الكلية، الوجود الاكثر تجريداً من كل ما تحته والسابق على كل الاشياء والمصدر لها.

افضل الجمل الرمزية التي وضعت لوصف النفس وغموضها هي الجملة الباطنية الشهيرة التي تصف ايسيس الالهة المصرية التي تمثل النفس الكلية المجردة **لا تكشف حجابها للفانين** وهي حقاً جملة تجمع الكثير عن حقيقة موضوع النفس الكلية.

اهم الابحاث التي تناولت موضوع النفس كانت اما تناقشها من وجهة نظر الدين التقليدي الرسمي، اذ تربط الاصطلاح بنفس الانسان اغلب الاحيان وتناقش مواضيع مثل قدم النفس او حدوثها، وهل هي مجردة ام غير مجردة وهل هي سابقة على البدن ام هي نتاجه، وعلاقتها بالروح وخلودها او فناءها وغيرها من الموضوعات التي تصب في نفس الغرض.

او يتم تناول النفس بالبحث من وجهة نظر العلم التجريبي في قطاع منه يسمى علم النفس. والبحوث هنا متنوعة ايضاً منها ما يربطها بالجهاز العصبي حصراً، ومنها ما يعطيها عمق اشبه بالعمق الميتافيزيقي المقبول تجريبياً نوعاً ما، مثل ما برع به كارل غوستاف يونك والذي اقترب شيئاً ما من الروح الحقيقية المعنية في العلوم الباطنية، وبحوث اخرى تتعلق بالاعتلالات النفسية ومنشأها وكيفية علاجها والتعامل معها. وان كانت هذه المواضيع اقرب الى موضوعنا من التي تتعاطى بها كتب الفلسفة او الدين حول النفس، الا انها ايضاً لا تصب مباشرة في صلب مفهوم النفس الحقيقية، ذلك الكيان المجرد التي تتناوله اغلب البحوث الباطنية بأهمية شديدة اكثر بكثير من اي موضوع اخر.

الموضوعات التي تُعنى بها البحوث الدينية الفلسفية حول النفس لا تعيننا ابداً لا من قريب ولا من بعيد لأنها اصلاً تبحث في موضوع اخر تماماً متعلق بالإنسان والوجود والعلاقة الادراكية بينهما. كذلك مواضيع علم النفس فهي ايضاً تبتعد عن موضوع بحثنا هنا ولذلك فسنستبعدا ايضاً. وسنركز على نقاط تُعد اشارات عن الموضوع فقط لان التوسع فيه ليس من مختصات هذا الكتاب.

النفس من وجهة النظر الغنوصية كيان مجرد تماماً بأعلى درجات التجريد، فوق كل معقول او محسوس. هي نتاج التفاعل الاول (الزواج المقدس) بين الفيض جوكماء الذي يمثل القوة الالهية المجردة بأعلى درجات التجريد، وهي قوة منظمة ومنظمة وفاعلة ومحركة لكل ما اختلط بها، وبين الفيض بيناه الذي يمثل النماذج الاولى لكل الاشياء

وهي نوع من البذور السماوية المنفصلة والفاقة للحياة بدون الفيض جوكماء المحرك السماوي الفعال.

نتاج الزواج هذا والذي يظهر في الشجرة على شكل الدعامة العرضية العلوية الواصلة بين الفيضين, سيُنتج مولود على درجة عالية من النقاء والحياة والفاعلية والقدسية, وهي كما يصفها النص الياتزري ابنة الاقوياء, لأن جوكماء هو اقوى موضع في المبدأ الذكري وبيناه هو اقوى موضع في المبدأ الانثوي.

جوكماه وبيناه هما اول انفصال حدث بعد كثير بحيث توضحت معالم المبدأين وهما -قياساً بما هو اسفل منهما- كلاهما مبادئ ذكرية فاعلة لا منفعة, اي ان هذا الاتحاد الذي حصل بين اشرف مبادئ في الوجود بعد تمايزهما الاول نتج عنه هذا الكيان المقدس والذي تشير اليه النصوص المصرية بالإلهة أيسيس المقدسة ابنة اله السماء والوالدة المقدسة لكل الالهة الاخرى.

هذا الكيان المقدس هو ما تسميه النصوص الباطنية القديمة منها او الحديثة بالنفس الكلية او الام المقدسة الوالدة لكل الاشياء, او العذراء التي تلد الجميع. وهي نفسها ايسيس المحتجبة التي لا تكشف سرها لغير الخالدين, وهي كناية عن ان هذا السر العظيم الذي هو سر التكوين والنشوء لا يستطيع الناس العاديين (الفانين) ادراكه, وهي رمزية عظيمة تشير مما تشير اليه, ان لا يمكن لشرح في العالم بما انه من فاني الى فاني توضيح حقيقة هذا السر المحتجب, ولا سبيل الى ذلك الا بخوض غمار التكامل والوصول الى مرحلة عالية من مستويات الوجود بحيث تكشف ايسيس عن نفسها امام الواصلين وتخلع امامهم الحجاب.

من وجهة نظر كباستية, فأن هذا المعراج هو المعراج الوحيد الذي يأخذ ايضاً وضعية الفيض, وهو نفسه الفيض الخفي داعث الذي سبق وشرحناه, وموقعه بالضبط في منتصف الطريق هذا واسفل منه قليلاً, ككناية عن تولده من عملية الاتصال او الزواج بين جوكماه وبيناه. وهو فيض خفي وقد لا يُرسم احياناً عند رسم الشجرة ولا توجد اي روابط بينه وبين اي فيض اخر فيها, وكل هذا كناية عن نفس الفكرة فكرة الاحتجاب والغموض المتعلقة دائماً بايسيس.

النفس الكلية هي كيان تجريدي اشبه بالرحم الذي سيلد كل شيء او البوابة التي سيخرج منها كل شيء الى الحياة, هي كيان متعادل لا يوجد فيه خير او شر, وهذا لا يعني انها عادلة ابدأ, قد تكون احياناً في منتهى القسوة ولكنها ليست شريرة, وقد تكون احياناً في

منتهى الرحمة ولكنها ليست خيرة، هي كيان موجود قبل الخير والشر ومهمته التكاثر. المفردة الانجليزية المشيرة الى هذا الكيان هي ISIS، وقد تُترجم حرفياً الى الجملة يكون يكون والتي تحمل معنى الكينونة المتكررة وهو معنى مرتبط بقوة بهذا الكيان الاول). طبع ايسيس الالهة هو الحرية المطلقة واعطاء الفرصة للجميع بلا تمييز، الكل خرج من رحمها والكل يرتضع من ثدييها، وهي لا تميز بين ابناءها ولكنها لا تعدل بينهم، قد يسيطر ابنها القوي على ثدييها ليسمن من حليبها الدسم ولا يسمح لأخيه الضعيف بالتقرب حتى يهلك هذا الاخير جوعاً امام عينيها وهي لا تحرك ساكناً. هي تسمح للقوة بان تأخذ دورها وتسمح للمكر بان يأخذ دوره ولكنها لا تكره الرحمة او النقاء، بل هي تسمح للجميع بان يعبروا عن ما في دواخلهم بحرية وبدون تدخل.

افضل مظهر من مظاهر ايسيس المقدسة او النفس الكلية التي كان منها كل شيء هي الطبيعة الام قبل تدخل الانسان. المشاهد الحذق لحياة الكائنات الحية في الطبيعة بدون تدخل الانسان يستطيع ان يأخذ لمحة عن هذه الروح الالهية العظيمة ايسيس. سيجد مظاهر الافتراس والقسوة وتمزيق الضعيف بمخالب القوي ظاهرة دائماً امامه، والى جانبها مظاهر الرحمة والامومة والعاطفة ايضاً بتوازن عجيب يحافظ عليه نوع من القانون الخفي الذي لا تستطيع تجريده بمعادلات.

من مظاهر ايسيس ايضاً الارض التي لا تهتم الى نوع البذور التي تُزرع فيها، وهي تُغذي وتُنمي البذور التي تنتج السموم كما تغذي وتنمي البذور التي تُنتج الخيرات، ولا تهتم اذا ما قطعان كاملة من الحيوانات التهمت السموم بدل الغذاء وتعرضت الى الهلاك والابادة، بل هي لا تهتم اذا ما ثار بركان مثلاً مؤدياً الى تدمير قرى كاملة مليئة بعشرات الاطفال الابرياء، ولكنها في موقف اخر توفر الغذاء لدودة قبيحة غير ذات قيمة في قعر كهف من الكهوف المظلمة.



هذا السلوك الذي يبدو متناقض في ظاهرة يُرمز اليه احياناً برمز العنقاء ذات الرأسين. والعنقاء طير يعمر مئات السنين ويعود دائماً الى الحياة بعد ان يحترق تماماً ويصبح رماد، وهو افضل مثال للطبيعة التي تتجدد دائماً بعد ان يصيبها الهرم والشيخوخة، وتجدد دائماً طريقة للعودة الى الشباب.

الدارس لنظرية الفوضى يجد ان السلوك الحيادي الذي تبديه الطبيعة نحو كل المظاهر فيها ليست قساوة كما يبدو عليه الامر, انه نوع من اعطاء الفرصة للجميع للتعبير والتنافس الشريف بحيث تكون فرصة كل المتنافسين متساوية وسيكون الفاصل بينهما هي الكفاءة فقط.

هذه الحيادية الشديدة من النفس الاولى مهمة جداً لوضع القاعدة الاولى للوجود, والتي تستلزم ان يكون هناك انواع من كل شيء بلا تميز, ولأن موقعها الوجودي فوق مبدأي الخير والشر النسبيان وقبل حدوثهما فهي حيادية في تغذية الجميع كما اسلفنا, واجمل ما فيها انها لا تخضع لأي قانون الا قانونها الخفي الذي يحفظ عملية واحدة فقط هي كل ما تملك من مقدسات, التكاثر والتغذية. وهي انثى ولكنها ترفض كل انواع التخصيب المبني على انحياز حتى لو كان الى جانب الحق فهي مجردة حتى من الحق والباطل. هي تريد التخصيب دائماً من الروح الالهية المجردة ايضاً والمتعالية على مبدأ الخير او الشر والايمان والكفر, فالكل سواسية في احضان النفس الكلية المقدسة, والكل له حق اظهار قدراته حتى لو ادى ذلك الى افناء الاخر.

اذن النفس الكلية المجردة كيان الهي متعالي على الخير والشر وهي الرحم الذي سيأتي منه كل شيء الى الوجود او الفرج الذي سيلد الجميع, وهذا الماكروكوزم (باستخدام لغة الكبالا) سيكون له عدة ميكروكوزمات, اهمها النظام الطبيعي كله كما اسلفنا, ولكن الميكروكوزم البشري لها كان بلا منازع مريم العذراء, وهناك اشارات عديدة على انها هي الانعكاس الاصغر للنفس الكلية ايسيس المتعالية, اهمها النص القرآني (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ), من الممكن جداً ان يكون كل النص يشير الى النفس الكلية المتعالية اكثر من اشارته الى انعكاسها في مريم وذلك لذكر الفرج بصورة صارخة وهو من اهم رموز ايسيس ويرتبط بها بشدة.

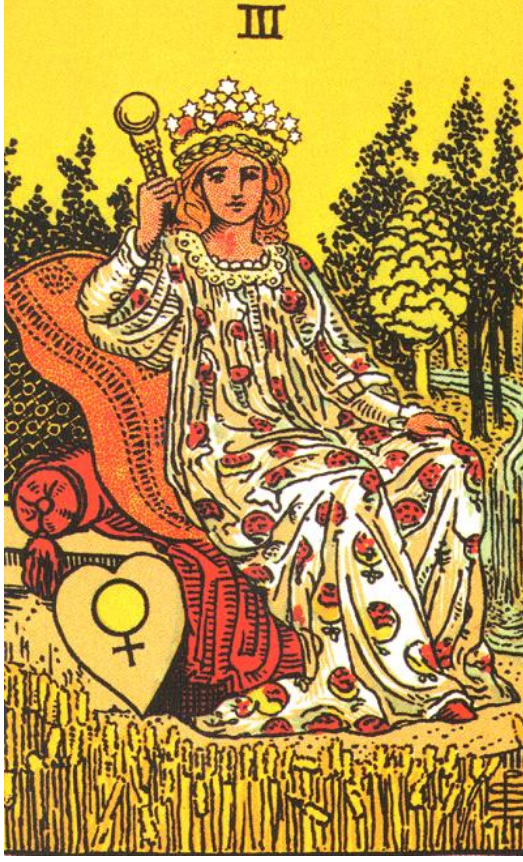
ولكن من اجمل واعمق الرموز التي نتحدث عن انعكاس النفس الكلية ايسيس في مريم العذراء هي الآية العصية على من لا يفهم شيء عن النفس الكلية, والواضحة لمن يدرك شيء عنها (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا, قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا). لاحظ الاستعانة التي تستبطن الحيادية المطلقة, والتي لا تميل لا الى الخير ولا الى الشر ولا الى التقوى او الكفر, هي استعانة من الميل وترك الحيادية حتى وان كان الميل الى جانب التقوى. لا ميل ولا تفضيل في جناب ايسيس المتعالية على الخير والشر. الميل والانحياز هو الذنب الوحيد الموجود في قانون ايسيس الخفي.

طبعاً حدث ذلك بعد فترة حجاب معين اتخذته مريم المقدسة اصبحت فيها مصداق كامل للنفس المجردة الكلية.

يبقى موضوع واحد وهو النفس البشرية التي يتم مناقشتها في العقائد الدينية وعلاقتها بهذه النفس الكلية. نقول ان النسبة بين النفس البشرية والنفس الكلية المتعالية كالنسبة بين الارض الخام التي لم يطأها انسان وبين جزء اقتطع منها واصبح ملكية خاصة يجب على مالکها ان يحسن حيازتها, لا يجب عليه بعد ذلك ان يتعامل بحيادية مثلاً مع البذور, لا يجب عليه ان ينثر بذور السموم الى جانب البذور النافعة, بل ان واجبه القطعي هو ان يميل الى الخير بحسب المقاييس المتبعة في تعريفه, وان يبتعد عن الشر بنفس المقاييس (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا, فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا, قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا, وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) هذه النفس المقتطعة من النفس الكلية هي نفس هذا الشخص او هي شخصيته وكيانه الداخلي, وهي كما مبدأها الاول حيادية ومتعالية على الخير والشر ومستعدة لكلاهما, ولكنها الان اصبحت جزء مستقل خارج عن القانون الخفي لايسيس ولذلك ستكون مضطرة للميل نحو صلاحها ومفارقة طلاحها, والا ستنتهي الى الخراب والزوال. والامر له اشراق على بدايات تأسيس الحضارات ووضع القوانين والابتعاد عن قوانين البرية الطبيعية واقتطاع جزء من الارض لتكوين هذه الحضارة وادامتها بالميل نحو الخير والابتعاد عن الشر.

من الجدير بالذكر قبل النهاية ان موضوع ايسيس والنفس الكلية من اهم المواضيع الباطنية وفيه مؤلفات كثيرة اهمها الكتاب الرمزي العميق ايسيس بلا حجاب لهيلينا بلافاتسكي تكشف فيه اهم الاسرار في هذا الموضوع. كتابات اخرى كثيرة شرحت العلاقة بين هذا الكيان الخفي وبين الكثير من الحضارات والثقافات الانسانية السابقة قدست وتعبدت للفرج والرحم كمظاهر لايسيس المتعالية.

بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الامبراطورة, وهذه البطاقة من البطاقات التي لها عدة انواع مختلفة الرموز ولكنها كلها تشير الى نقطة مركزية وهي مظهر ايسيز في الطبيعة. هناك بطاقات تظهر فيها الامبراطورة حامل, وبطاقات اخرى تظهر تحت شجرة تفاح او في حالة ولادة وغيرها من الصور التي تشير الى حقائق متشابهة.



البطاقة التي اخترناها هي البطاقة النموذجية تقريباً، وتظهر فيها شابة يبدو عليها الغنى والوفرة ترتدي لباس غالي مزركش ومزين بأشكال الورود، تعتمر تاج مرصع باثنا عشر نجمة وتحتة اكليل من نبات الاس وفي يدها صولجان كروي وهي تتكى على مقعد وثير في حديقة او غابة، ويبدو ان جدول ماء صغير يجري بين الاشجار يصب قربها، على يسارها تبدو شجرة ارز او سرو واضحة، وعلى يمينها تنمو سنابل صفراء تظهر واضحة في بطاقات اخرى كمحصول الذرة الصفراء. اسفل المقعد هناك رمز للقلب الشهير وهو في الحقيقة رمز قديم للفرج وفي منتصفه رمز كوكب الزهرة بلون اصفر. السماء خلفها صفراء.

الامبراطورة طبعاً كناية عن ايسيس او النفس الكلية الاولى ابنة الاتحاد الاول بين المبدئين الالهيين جوكماء وبيناه. وهي الام المقدسة في جميع الحضارات، الثوب المزركش كناية عن النفوس الكثيرة التي ستشتق منها خلال العصور. التاج ذي الاثنا عشر نجمة رمز للسنة الشمسية الحاكمة على كل ما في الطبيعة من مظاهر، والصولجان ذي الكرة ايضاً كناية عن دورات الطبيعة السنوية المتكررة للابد وسيادة روح الطبيعة ايسيس عليها. النهر الصغير كناية عن اسطورة ماء الشباب او الماء الذي يعيد كل شيء الى شبابه والذي هو ايضاً من الرموز المتعلقة بالطبيعة العذراء التي تعود الى عذريتها بعد كل ولادة.

اكليل الاس دليل على الرغبة والشهوة المتقدة والرغبة في التكاثر التي هي روح الطبيعة العميقة. شجرة السرو التي تشبه القطرة النازلة هي كناية عن الحيامن الذكرية التي كانت ترسم سابقاً كقطرة نازلة من السماء، وقد ترمز الى الروح الحيادية المرسله من السماء لتخصيب رحمها في كل مرة. نبات الذرة والسنابل بشكل عام كناية عن الحبوب او البيض او المبايض الانثوية التي تنتظر الاخصاب من اجل التكاثر. الذرة كانت افضل شكل رامز الى المبايض الانثوية يليه عنقود العنب في ذلك.

شكل الفرج وعلاقته بالنفس الاولى واييسيس اصبح واضح, اما رمز الزهرة فهناك نظريات كثيرة في علم الباطن تُصرح ان للطاقات القادمة من كوكب الزهرة علاقة وثيقة بعملية الخصب والنماء التي تجري على كوكب الارض, والكثير من الالهة الاناث القديمة المتعلقة بالخصب والتكاثر مثل عشتار وافروديت واييسيس نفسها كانت الزهرة رمزية لهن. اللون الاصفر دليل على الاشراق والتأثير. رمز الزهرة نفسه يشبه التجويف الذي يتفرع منه طريق تسيطر عليه بوابة تقاطعه وهو رمزية واضحة للرحم (التجويف) الذي ينتهي بطريق (القناة التناسلية) تسيطر عليه بوابة متمثلة بالخط الذي يتقاطع مع العمود النازل وهو هنا كناية عن الفرج طبعاً.

السماء الصفراء كناية عن الاشعة المشرقة وعلاقتها بالعالم الطبيعي وكذلك كناية ربما للقرب من كثير.

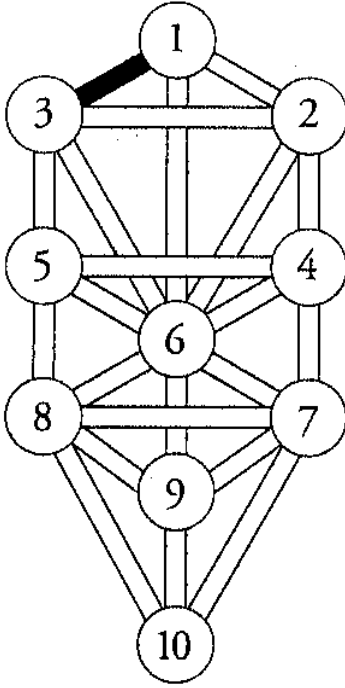
المعاني النهائية:

الاجابية: الجمال والحب, الشهوة الجنسية, الخصوبة, الافكار الخلاقة, التجديد, الغنى والثروة والسعادة الدنيوية, الوفرة, الصحة والحيوية, العواطف الجياشة, الزواج.

السلبية: الفساد الناتج من الرفاهية الشديدة, الغضب, الحرص, عدم الاكتراث للناس, التعالي والتكبر, الحرب والصراع.

المعراج الثاني عشر:

بيناه — كيثر



الرمز: بَث, حرف الباء, البيت, الدار, الكهف, المعبد.

القيمة الروحانية: عطار.

الفكرة الاولى: المجوسي مالك القوى.

بطاقة التاروت: الساحر.

اللون: الاصفر, الرصاصي.

النص الياتري: الذكاء النافذ, الذي يصور
الموجودات.



رمز عطار



شكل الحرف

المعراج الثاني عشر, ويربط بين بينا (الفهم) وكيثر (التاج), ويرتبط بالحرف بَث العبري والذي يقابل حرف الباء العربي (ب), وكذلك الحرف الانجليزي B. ويعني بيت او الكهف او الخيمة, او اي حاوية اخرى ممكن ان يحتمي تحتها الانسان, اي هو الحامية او الملجأ او المأوى. وبعمق اكثر هو المكان الذي يأمن فيه الموجود من التعرض الى الزوال او السقوط في هاوية العدم, اي الموضع الذي يحافظ فيه الموجود على وجوده. تحت هذا المفهوم يمكن ان تُدرك الكثير من اصل التسميات الاخرى للأشياء مثل البيوت كإشارة الى العوائل او العشائر, او حتى البيوت النجمية التي تدل على تجمعات الكواكب.

هذا المعراج المتعالي الرابط بين بيناه وكثير له وجهان, او يتم التعامل معه في مستويين, المستوى الاول هو مستوى الواصلين حقاً الى تلك القمة العالية من التكامل التي غالباً لا تكون الا بتدخل الهي مباشر, والمستوى الثاني هو ظهور جزئي للحالات التي يمثلها في اشخاص او مواقف خلال مراحل التكامل الأخفض بسبب توفر شروطها ويكون ايضاً بتدخل الهي مباشر, والتدخل الالهي قد يكون ايضاً بشكل غير مباشر عن طريق وليه في الارض او اي ظرف اخر يكون له علاقة بتوفير الشروط النفسية التكاملية الكافية لظهور حالة او حقيقة هذه المرحلة المتعالية في المستويات الادنى لمدة معينة من الزمن.

هذا المعراج يؤهل الواصلين الى ادراك حقيقة السحر وبالتالي ادراك حقيقة المعجزات ايضاً باعتبارها ليست من السحر وان كانت تشترك معه في ظاهرها باختراق قوانين العالم المادي.

لفهم هذه الجزئية يجب التذكير بموضوع العالم الوسطي وقوانينه الحاكمة على قوانين العالم الارضي, السحرة الحقيقيون هم الاشخاص الدارسين لقوانين العالم الوسطي والواصلين الى مرحلة من ادراكها تؤهلهم للتلاعب بها وتحويلها الى صالحهم ومنفعتهم والامر يشبه تسخير العلوم المادية للصالح العام او الخاص وتحويلها الى تكنولوجيا.

بالنسبة لنا ولكل الناس العاديين ونقصد بهم غير المدركين لقوانين العالم الوسطي فلن يستطيعوا ابدأ ادراك القوانين الوسطي, وليس ذلك لقصور في مداركهم وانما لعدم امتلاكهم ادوات فهم ذلك العالم الذي يختلف تماماً عن العالم المادي, والتعامل معه يخترق القواعد العقلية المنطقية المألوفة ولكنه لا يخترق بديهية السبب والنتيجة.

الرموز المألوفة في السحر التي نراها في الطلاسم مثل النجمة الخماسية او السداسية او الرموز الحرفية او الأوفاق والاعداد او حتى عصا الساحر والاعشاب ذات الخواص السحرية والخلطات المكونة منها, تبدو لنا في الغالب اعتباطية ولا يجمعها جامع منطقي واضح او علاقة سبب ونتيجة واضحة, ما علاقة حركة من عصا ساحر في الهواء مثلاً مع تمتمة لجمل غير مفهومة لا تنتمي لأي لغة وهو يحدق الى نجمة خماسية او يقف في منتصفها في احداث تأثير ممرض على شخص يبعد منه عشرات الكيلومترات؟. نحن لا نفهم السبب لأننا نحاكم هذه الظاهر محاكمتنا للظواهر الطبيعية التي تنتمي للعالم المادي الحسي, وهي في الحقيقة ليست كذلك.

النجمة الخماسية مثلاً وان كنّا نرسمها في عالمنا هذا بمواد عادية ونراها بالأبصار الطبيعية وقد ندخل في حسابات معقدة لزواياها ومثلثاتها باستخدام قوانين الهندسة الاقليدية, الا ان حقيقة النجمة الخماسية الاصلية ليست قياسات زواياها ولا هي المواد الحبرية المرسومة بها, هي حقيقة من حقائق العالم الوسطي يعلمها الدارسين له وطريقة علمهم بها ايضاً ليست بطريقة العلم المتبعة مع ظواهر العالم المادي. قد يكون مثل العارف بأسرار هذه النجمة المألوفة في عالم السحرمثل الخياط في عالمنا الذي يعرف معنى المقص وطريقة استخدامه ولا يحتاج الى شروح كثيرة اضافية للتعريف بهذه الاداة.

كل ما قلناه كان للتذكير بموضوع علوم العالم الوسطي التي تظهر على شكل رموز وطلاسم مبهمة. وبالعودة الى موضوعنا نقول ان الواصلين الى هذا المستوى من التكامل في هذا المعراج السامي لن يقتصر ادراكهم على معرفة معنى الرموز السحرية او المهارة في استخدامها بل انهم سيكون هم الموجدین لها من العدم. وللتقريب ممكن ان نعود الى مثال المقص. الواصل الى ادراك معنى المقص وطريقة استخدامه هو الخياط العادي والذي يقابل الساحر في العلوم الوسطى, لكن الادراك المعني هنا هو ادراك الحاجة الى اداة ما تستخدم لقص القماش بكفاءة قبل وجود المقص وقبل ان يعرف احد باسمه, بحيث ان شخص ما يخترع هذه الاداة من العدم ويقدمها للخياطين ويُعرفهم طريقة استخدامها, او قد يُنشئ هو مهنة جديدة بالاستناد الى التكنولوجيا الجديدة التي استحدثها, مثل مهنة الطيار مثلاً التي استحدثت بعد اختراع الطائرة, الطيار الماهر العالم بأسرار الطيران سيقابل الساحر او العارف بالعلوم الوسطى والماهر باستخدامها, ولكن المقصود بالواصلين الى هذا المستوى التكاملي هو من قام بصنع الطائرة واستحدثها من العدم.

في الحقيقة لا يوجد مصطلح معروف يطلق على مثل هؤلاء الأشخاص في هذه الدرجة المتعالية من التكامل, ولكن اغلب الباطنيين يطلق عليهم مع التسامح الشديد مصطلح المجوس, وطبعاً لا يُقصد بالمجوس هذه الفرقة الدينية المعروفة, وانما المجوسي الذي ورث العلوم الباطنية العميقة التي تؤهله لأن يتلاعب حتى بالعلوم الوسطى ويستحدث غيرها او يحذف الموجود منها. واستخدام مصطلح مجوسي كان بسبب ان المجوس هم اخر فرقة كان لديها اسرار سحر البابليين الذين هم بدورهم كانوا قد ورثوه عن السومريين وهؤلاء لا يعلم احد لحد الان مصدر علومهم السحرية العظيمة, وقد يرجعها

بعض الباحثين الى علوم قارتي اطلنطس وليموريا الاسطورييتين ولكن من يستطيع الاثبات؟.

اذن المجوسي الحقيقي المقصود في هذا البحث هو الشخص الذي وصل الى درجة عالية من التكامل بحيث انه استطاع الدخول الى بيت الرب في كثير ليكتسب قوة معنوية لا تفوقها قوة, ثم عاد الى عالم النماذج والبذور الاولى في بيانه ليصبح سيد النماذج هناك, يستحدث ما يشاء ويحذف منها ما يشاء.

النماذج الاولى او البذور المقصودة هي المبادئ الاصلية التي تحويها جنة عدن, والتي ذكرناها سابقاً اكثر من مرة, ومنها المبدأ الذكري والانثوي الذي يُرمز له بأدم وحواء, وكذلك الافعى الاولى او الشيطان الذي يشدهما نحو الانا عكس الهو, وكذلك ثمار المعرفة وغيرها من البذور الاولى للإنشاء في العوالم الدنيا. وتستطيع ان تدرك الان ماذا نعني بقدرة السيطرة على النماذج الاولى واطلاق اليد بتغييرها او استحداث نماذج جديدة. هذا يعني سيطرة تامة على كل الوجودات وكل الموجودات, بحيث ان الواصل يستطيع ان يلغي قصة الخلق الاولى ليستحدث قصة غيرها لا ترتبط بأدم وحواء كمثال. اي ان الواصل الى هذه المرحلة سيكون يد الله القادرة على كل شيء. وهو موضع تكاملي عالي متسامي لا تستطيع العقول ادراك كنهه.

ارتباط هذا المعراج بحرف الباء يمكن ان يكون قد توضح قليلاً لتموضع حرف الباء دائماً بعد الالف في اغلب الابجديات في العالم. اما علاقة هذا المعراج برمزية البيت او الملجأ بشكل عام يمكن ان تتوضح اكثر بالعودة الى الاسطر الاولى من الموضوع التي قلنا فيها ان معنى البيت الباطني الذي يندرج تحته حتى الخيمة او الكهف متعلق اساساً بالوجود والعدم. اي ان الداخل اليه يبغي لنفسه او لغيره الوجود والاحتماء من خطر الزوال والعدم. وبالرجوع الى معنى المجوسي الباطني او حتى اللغوي المشتق من المصدر جوس, وهو التردد بين الديار دخولاً وخروجاً, وبالتأمل ايضاً في باطن الآية القرآنية (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ, وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا) يمكن ان تشرق بعض المعاني العميقة على ادراكك الباطني بأن المقصود من هذا الجوس في الديار هو التردد على كثير بيت الرب دخولاً وخروجاً, وهذا ما لا يفعله الا من وصل الى علاقة ارتباط قوية مع الحق المطلق بحيث يصفه بعبارة عباداً لنا زيادة في توضيح معنى القرب, ثم بيان قوتهم الفائقة بعبارة اولي بأس شديد ثم العطف على ان ما سيحدثه هؤلاء هو وعد الهي والوعد الالهي لا يقبل التغيير او التعطيل, لأن قوتهم ستكون مشتقة من سطوتهم على المبادئ الاولى والنماذج

الاولى التي ما ان يتم تغييرها الا ويتغير العالم الاسفل كتغيير صورة في مرآة. على ان هذا لا يمنع ان يكون لهذه الحقيقة تظهر مادي مشوه منعكس عن الحقيقة الباطنية يتمثل بجيش من الصالحين يجوس خلال ديار الكفار مثلاً فيحطمها كتحصيل حاصل لما حدث في العوالم السماوية. طبعاً هذه الآية تتبعها اية عن وعد اخر يتم بنفس الطريقة والآيتان معاً تشيران اشارة اخرى الى معنى التردد او الجوس خلال الديار الذي يستلزم دخول وخروج اكثر من مرة, وهذه القدرات الالهية هي اصل ما يصطلح عليه دينياً بالولاية التكوينية, وحتى عالمنا الحالي هذا وكل ما يجري فيه كان من خلق وابداع وتصميم هؤلاء الخالقين الذي لا يفوقهم في قدرتهم الخالقية الا صاحب البيت نفسه الذي يترددون عليه دخولاً وخروجاً والذي هو احسن الخالقين.

هذا الشرح السابق كان عن الواصلين تكاملياً الى هذا المستوى المتعالي بحيث يكتسبون هذه الصفة التي تمكنهم من الجوس خلال الديار العليا والتردد بين مستويات الكون بحرية بصورة دائمة واعية. ولكن كما اشرنا في بداية الموضوع هناك في بعض اللحظات خلال المسيرة التكاملية ان تشرق ومضات معينة من هذا العالم الاعلى نزولاً الى العالم الاسفل بحيث يحدث تغيير حقيقي في اليات العالم الوسطي نتيجة لتغيير النماذج الاولية, وهذه الحالة هي ما تسمى بالمعجزات, والاعجاز المقصود هنا ليس للسارحين في العوالم السفلية وانما للمتكاملين نوعاً ما ويدخل تحت هذا المسمى الباطنيين والسحرة والغوصيين الذي يدركون ماذا تعني العلوم الوسطى ولهم قدرة على التلاعب بها ولكن بدون كسر قوانينها واشبهنا الامر بصاحب العلم المادي الذي يستطيع تسخير لمصلحته. الاعجاز سيكون لهؤلاء وليس للأدنى منهم, لأن الأدنى لن يستطيعوا لمحدودية ادراكهم التفريق بين المعجزة والسحر, اذ سيرون الاثنين مجرد اختراق للقوانين الطبيعية المألوفة لديهم كقانون الجاذبية او الموت والحياة. الباطنيين فقط سيدركون التغيير الحقيقي الذي حدث لرموزهم وطلاسمهم وتمماتهم والامر سيكون بالنسبة لهم اشبه مشاهدة السحر للعاديين ولذلك سيكونون اول من يعرف حقيقة مدعي الجوس في الديار الالهية, وسيكونون عندها مخبرين بين تصديقه كما فعل سحرة فرعون او ان يكذبوه باستكبار من انفسهم وجحود بإرادتهم (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا, فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

هناك حالة اخرى تحدث بحيث تتغير قوانين العالم الوسطي ولكن هذه المرة بدون ارادة ولا وعي حتى بمن قام بتغييرها, وشرح هذا الموضوع يحتاج الى مقدمة بسيطة هي الاتية:

هناك فكرة نسمعها كثيراً من ان المدارس الباطنية توفر الثروة والغنى للمنتمين اليها بحيث تنقلهم من الفقر الى الثروة او من الفشل الى النجاح بمساعدة الافراد الذين ينتمون اليها والذين يشغلون مناصب عليا في الدول والمؤسسات. وهذا طبعاً غير صحيح بالمرّة وخصوصاً للمدارس الباطنية الحقيقية المحترمة, ولكن ستجد هنا وهناك تجمعات من شخصيات يمارسون بعض النشاطات الباطنية غير الناضجة من سحر او شفاء بالطاقات وغيرها بحيث يجمعون اموال وثروات منها.

المدارس الباطنية الحقيقية هي مثل اي مدرسة اخرى لا علاقة لها بجمع الثروات او ايصال منتسبيها الى النجاح المادي, هي مؤسسات علمية اولاً واخيراً, ولكن خصوصيتها انها تتعامل مع نوع من العلوم العميقة التي يستلزم من المتلقين ان يكونوا على مستوى عالي من الادراك العقلي يؤهلهم لاستيعاب حقائق عن الكون والوجود قد تبدو متعارضة مع السائد.

الشرط الثاني من شروط المدعوين الى هكذا نوع من المدارس هو شرط الكفاءة القلبية ونقصد به استعداد تكويني لديهم لاستقبال العلوم ذات الطابع الروحاني او التعامل مباشرة مع كيانات روحية في المستويات المتقدمة.

ولكن الشرط الاهم من هذين الشرطين هو الاستعداد النفسي وهذا لا يتحقق بدعوة افراد تواقين الى تحقيق النجاح المادي او المعنوي, اي الاشخاص الذين لم يحققوا شيء في مستواهم الظاهري سواء العلمي او المادي وبذلك سيكونون مدفوعين دائماً بشعور الحاجة الى التعويض ورأب الهوة بينهم وبين اقرانهم. هذا النوع من الناس لو انتمى الى مدرسة باطنية فسيتحول مباشرة الى قنبلة موقوتة ستنفجر عليه وعلى من حوله عاجلاً ام اجلاً. سيكون مدفوع دائماً برغبة عميقة تشده الى تحويل العلوم والمعارف التي يتلقاها الى فوائد مادية ربحية, او معنوية يتصدر بها المجالس ويجمع حوله الاتباع من المتلهفين لتعلم شيء غريب او المدفوعين بدورهم بنفس تلك الرغبات الشاذة.

المدارس الباطنية تدعو دائماً اشخاص تجدهم مؤهلين للانخراط في صفوفها, ولكن لا تتوقع ابداً ان مدرسة باطنية حقيقية تحترم نفسها تدعو شخص فشل في تحقيق ذاته الى الانخراط في صفوفها, طبعاً لا يُشترط الغنى ولا المنزلة الاجتماعية السامية, ولكن على الاقل ان يكون المدعو قد حقق ما يؤمن له الاستقرار النفسي العميق والاحترام بين الناس.

ولكن الامر ايضاً اعمق من ذلك قليلاً وحاجة المدارس الباطنية الى اشخاص كانوا قد حققوا الاستقرار النفسي المعنوي وحققوا ذاتهم قبل الانخراط في صفوفهم له اهمية كبيرة في التدرج السريع في مدارج الكمال المعنوي الاخرى. وخصوصاً في مرحلة ليلة الروح المظلمة التي شرحناها سابقاً التي تستلزم وجود ما يمكن فقده وتحطيمه حتى وان لم يتم هذا الامر ظاهرياً ولكن الشعور العميق بالخسارة المحتملة من جراء الانخراط في سلك الحقيقة سيؤدي الى تغيير عميق ومؤثر جداً قد يصل ببعض السالكين الى مستوى هذا المعراج المتعالي لفترة محدودة طالت او قصرت تنتهي بعودة السالك الى حالته النفسية السابقة.

القوى التي تملكها النفس البشرية المشتقة من النفس الكلية التي تقبع في اعلى مستويات الوجود تقترب من القوى الالهية المطلقة, ولكن الجهل بهذه القوى المدفونة يعود الى نسيانها بسبب دورات الموت والحياة وهي نوع من النعمة الالهية في مستويات الوجود الدنيا. تخيل شخص غير متكامل تجعل بيديه قوى باطنية يغير بها الظروف, ما يمكن ان يصدر عنه؟ عدم التكامل المعنوي هو السبب الاول والاخير الذي يمنع الناس من تذكر قواهم رحمة بهم وحجراً لهم عن ايداء انفسهم او غيرهم.

في لحظات الالم الشديد او الحزن العميق او الخوف الرهيب قد تتفجر جزء من هذه الطاقات بصورة عفوية بدون ادراك من صاحبها بحيث يرتبط بمستويات اعلى من مستواه التكاملي تؤهله وقتياً لأن يأتي بالمعجزات او ان يشاهد الاسرار والخفايا ثم يعود كل شيء الى اصله الاول بعد زوال الدافع النفسي.

كل هذه المقدمة كانت لفهم شيء من اسرار اصحاب الكهف الذين ارتبطوا في لحظة من هذه اللحظات العميقة بأعلى مستوى من مستويات الوجود اذ وصلوا الى هذا المعراج المتعالي الرابط بين بيناه وكثير.

تخبرنا القصص التاريخية ان هؤلاء كانوا قد حققوا مستوى عالي من الانجاز المادي, كانوا وزراء او اناس متنفذين في زمنهم, ولكنهم آثروا الانحياز الى الحق وكان هذا الانحياز على جانب عميق من الصدق والحقيقة اهلهم لتحريك هذه النفس العظيمة الراكدة في اعماقهم, الرعب العميق من العذاب الذي سينزل بهم لا محالة بعد كشف امرهم من قبل الطاغية, الرعب الذي شاهده بأم اعينهم ينزل مراراً وتكراراً على اناس اخرين لم يصلوا بنظر السلطات الى معشار جرمهم الاكبر بإنكار القيم الاجتماعية الدينية للناس في ذلك الزمان. اضافة الى مرارة خسارتهم لمراكزهم المادية والمعنوية

واموالهم و ثرواتهم وعوائلهم, هذا من جانب, من جانب اخر الامل العظيم والثقة المطلقة بالله تعالى واللجوء الكامل اليه, جعل هذا التحريك النفسي على اشده. رهبة ورعب من العذاب تضاف الى مرارة الخسران المادي الكبير مع الثقة المطلقة بالذات الالهية جعل ابراج نفوسهم تندك دكاً بلحظة واحدة فلا يبقى منها باقية. اخترقوا كل مراحل التكامل في لحظة ووصلوا الى الدار الالهية او البيت, والذي ظهر امامهم على شكل الكهف اووا اليه وهم يعلمون انه لا يغني عنهم شيئاً وهم الاذكياء الحكماء. وصولهم الى مرحلة الخالقية بلحظة واحدة تظهر في سورة الكهف المتعلقة جداً بهذا المعراج على شكل انحراف غير مسبوق في المظاهر الطبيعية من حولهم مثل حركة الشمس الممثلة للنظام الطبيعي البيئي من حولهم وموتهم الوقتي بدون تفسخ, وهي كلها رموز لتغييرات حدثت فجأة في قوانين العالم الاوسط. التغيير الذي يحصل على الشمس كان دائماً رمز مهم لإيصال معنى ان هذا التغيير لا ينتمي للسحر, اي انه تغيير لا ينبع من استخدام قوانين العالم الاوسط بل تغيير ناتج من تغيير هذه القوانين سواء بالغاءها او استحداث قوانين جديدة, ويمكن ان نُذكر بالمباهلة الشهيرة بين ابراهيم عليه السلام وبين النمرود التي انتهت بانتصار ابراهيم بعد ان قام بتغيير حدث على الشمس وليس دونها.

بلغة الكبالا سيكون الانحراف في الماكروكزم والميكروكوزم على السواء. اي ان التغيير الذي حصل لا ينتمي الى عالم السحر او العلوم الوسطى بل هو تغيير حقيقي ينبع من هذا الموضع الوجودي المتعالي القريب من كثير ادى الى انحراف حقيقي في العالم الكلي الماكروكوزم تبعه انعكاس حقيقي له في اجسامهم الميكروكوزم. اما السحر فهو تغيير فقط في الصورة المنعكسة ولا شيء غير ذلك.

رمزية الكهف دلالة اكيدة على ان المقصود بكل القصة هو هذا المعراج, وكذلك الرموز اخرى تربطنا مباشرة به. مثل الآية (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ, وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ, قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ, فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) التي تشير الى حيرة الباطنيين بالسر العددي المؤدي الى حدوث هذه الظاهرة والامر الالهي بعدم الخوض او الجدل فيها, الا خوض ظاهري لأنها اصلاً لا تنتمي الى عالم الرموز والاعداد بل بسبب الدخول الى الكهف والايواء اليه وتحصيل صفة الخالقية مباشرة منه بلا رموز ولا طلاسّم ولا اعداد.

ولكن اهم رمز موجود في كل هذا النص القرآني العجيب هو الكلب الباسط ذراعيه بالوصيد. ورغم ان هذا الرمز قد يرتبط بشكل اكبر بالفيض القادم, الا انه يجب علينا التقديم له من الان. وللتعرف على هذه الرمزية بشكل جيد يجب ان نعرف اولاً معنى الكلب في الرمزيات القديمة.

بعد اقتطاع النفس البشرية الواعية من النفس الكلية التي سبق وان ذكرناه, يبقى بينهما نوع من التواصل والاتصال. النفس الكلية الاولى لديها قانون واحد وهو الميل الى التكاثر والحفظ وهذا القانون يستلزم وجود اليات لتطبيقه, ومن اهم هذه الاليات هي الغرائز الداخلية التي تؤدي دائماً الى جر المنفعة او دفع الضرر. وقد ذكرنا في موضوع الذكاء الميكانيكي كيف ان هذه الغرائز تضعف قبيل الدخول الى مرحلة تحطيم البرج وخوض ليلة الروح المظلمة تحضيراً لبزوغ شمس العقل الانساني. ولكن هذه الغرائز الداخلية وان كانت قد وصلت الى حد التلاشي في المراحل المتقدمة من التكامل الا انها لا تُفقد بشكل كامل, لأن فقدانها معناه فقد النفس او فقد التواصل الباطني والارتباط بين النفس الجزئية المقتطعة وبين النفس الكلية التي هي الطبيعة نفسها التي تحيط بالإنسان في اهم تجلياتها.

هذا الرابط الدائم بين النفس الكلية وبين النفس المقتطعة يظهر على شكل تواصل اشاري بين الانسان وبين البيئة المحيطة به. التواصل اشاري نقصد به شعور خاص يشعر به الانسان نتيجة لرؤية شيء ما او سماع صوت ما في الطبيعة من حوله عندما يهم بفعل شيء ما يرشده او يشير اليه الى رأي الطبيعة او النفس الكلية بهذا الموضوع.

الكثير منا قد اختبروا مصاعب معينة او عرقلات تحدث لهم عند قيامهم بفعل معين او نيتهم للقيام به, او على العكس من ذلك باختبار تسهيلات معينة تحدث او توفيقات عند القيام بأمر اخر. موضوع الطيرة او التشاؤم والتفاؤل من احداث معينة تحدث في البيئة قبل القيام بأمر ما مشتق من هذا الموضوع, وهو العلاقة الارتباطية بين النفس الكلية التي تمثل الطبيعة والنفس المقتطعة التي اصبحت نفس الانسان, ولكن الطيرة اخذت جانب التطرف في الموضوع مثل الكثير من الجوانب العقائدية الاخرى التي اتخذت طابع السلبية وان كان مبداءها صحيح.

على ان رأي الطبيعة او الاشارات التي توفرها النفس الكلية للإنسان في مواقف معينة ليست ملزمة, اي ان الانسان بعد اقتطاع نفسه من النفس الكلية حاز على حرية التصرف والاختيار بأعلى مستوياتها, بحيث انه اصبح حر في مخالفة الطبيعة والسير

عكس رغباتها ولكن عليه تحمل النتائج. النفس الكلية تنتظر الى كل فعل يصدر من ابناءها وهم كل المخلوقات نظرة من زاوية واحدة فقط وهي زاوية التكاثر والحفظ (حفظ النفس وحفظ النوع بالمصلح البيولوجي للموضوع), والمخلوقات على قدر تحررهم من قيودها تكون استجاباتهم لإرادة هذه النفس الكلية. بعض المخلوقات مقصور تماماً على طاعتها وعدم الانفكاك من رغباتها مثل الجمادات بدرجة كاملة والنباتات بدرجة شبه كاملة. الحيوانات لديها حرية نسبية في كسر قانون الطبيعة ولكن ليس بالدرجة الكافية التي كانت من نصيب الإنسان حصراً. الإنسان تقريباً تحرر بالكامل من قيود النفس الكلية ولم يبق من هذه القيود الا ارتباط بخيط رفيع يظهر على شكل اشارات ينتبه اليها الإنسان عندما ينظر في البيئة من حوله قبل ان يهمل بفعل امر ما.

هذه الاشارات غير الملزمة التطبيق قد تظهر بأشكال لا تعد ولا تحصى وقد يصل الإنسان الى مهارة معينة في التعامل معها ومعرفتها عندما تحدث. لكن اوضح اشاراتها تكون عن طريق الحيوانات المتعلقة بالإنسان او التي تعيش قريبة منه مثل الحيوانات الاليفة, وخصوصاً الكلب الذي جعلته الحضارات القديمة رمز لهذا النوع من التواصل على اسم الالهة هيكات او هيكات.

تظهر الالهة هيكات في الحضارة المصرية على شكل الهة انثى برأس كلب, او ثلاث رؤوس كلبية او قد تظهر بشكل عجوز او شابة تمسك بكلب او يقف قربها كلب ذي ثلاث رؤوس. هذه الالهة كانت تعتبر من الالهة ذات الرتبة الوسطية بين الهة مصر القديمة وتسمى بعدة اسماء منها الام الحارسة او الملاك الحارس ولها وظائف متعددة بالنسبة للبشر ولكن اهمها هو الخيرة, وهو مفهوم مشابه لمفهوم الخيرة في الاسلام الذي يتم بعدة طرق منها استخدام القرآن والغاية منها واحدة وهي تقديم النصح الالهي قبل الاقدام على امر معين يكتنفه الغموض او يكون مجهول المصير شيئاً ما.



ارتباط هيكات بالكلب ناتج عن ان صفة النصح والوفاء للإنسان مرتبطة بالكلب بشكل واضح. كذلك الحدس الذي يمتلكه هذا الحيوان وشعوره بالخطر المحدث قبل ان يأتي جعله اوضح رمز تظهر به هذه القوة الباطنية التي هي في الحقيقة بقايا الارتباط بين النفس

المقتطعة الانسانية التي نالت حريتها واختيارها المطلق وبين النفس الكلية الاولى.

في هذه الصورة تظهر هيكات ماسكة بعضا عليها افعى رمز الحكمة القديم, مرتدية رداء بنفسي وهو لون الروحانية وامامها كلبها ثلاثي الرؤوس.

تقف هيكات في مفترق طرق حيث يجب ان تكون, لتقدم خدماتها الثمينة للإنسان وتشير اليه او تختار له الطريق الذي فيه صلاحه, والصلاح بالمعنى الهيكاتي اذا جاز لنا التعبير هو الصلاح بالمعنى الطبيعي اي حفظ النفس من الهلاك وصونها عن خوض الاخطار ولا علاقة لها بغير هذا المعنى. قد يكون انسان ما مرتبط بقضية سامية بالنسبة له قد تكون اشارات هيكات سلبية له لأن في هذا الامر هلاكه مثلاً, رغم ان هلاكه او استشهاده قد يكون فيه نصر لقضيته ولكن هيكات التي هي بقايا النفس الكلية لا تعتني بهذه الامور ومهمتها فقط تقديم النصيح بإخلاص من اجل حفظ هذا الفرد وديمومة بقاءه فقط ولذلك كان الكلب افضل تمثيل لها.

رؤوس الكلب الثلاثة هي الاجوبة الثلاثة المتوقعة من كل نوع من انواع الاستخارة وهي افعل, اولا تفعل, او الامر متروك لك. وكل مستخير في اي طريقة من طرق الاستخارة لن يجد الا احد هذه الاجوبة الثلاثة. الجواب سيكون نص قرآني يحمل احد هذه المعاني الثلاث او عقبة او تسهيل في طريق معين, او نباح كلب ومحاولة صد صاحبة عن السير في طريق ما (كما سنرى ذلك في المعراج القادم) او بسط الذراعين بالوصيد واعطاء شعور بالسلام والامان عند دخول الكهف كما في رمزية قصة اصحاب الكهف المتعلقة بهذا المعراج.

في هذه القصة كان اصحاب الكهف قد اجابوا رأي هيكات واتبعوا نصيحها بدخولهم الكهف وحصولهم على الحفظ والامان. ولكن في قصص رمزية اخرى يخالف فيه بعض ابطالها رأي هيكات وان كانوا يدركون معناه تماماً من اجل قضية اسمى في نظرهم من حفظ حيواتهم, كما في قصة ليلة وفاة الامام علي الرمزية حيث تمثلت هيكات آنذاك بصياح البط في وجهه قبل خروجه, الامام بدوره فهم الرمزية, ولكن كان اختياره هو رفضها والاقدام على موته باختياره من اجل القضية التي يؤمن بها. في المعراج القادم سنرى ايضاً اختيار بالاقدام برغم تدخل هيكات الواضح بالمنع والرجوع.

بالنسبة لارتباط المعراج بكوكب عطارد فله عدة تفسيرات, اولها ان كوكب عطارد هو الاقرب للشمس الذي ترمز لكثير هنا وهو ايضاً ذو طبيعة نارية مشتقة من الشمس ايضاً.

الرمز المشير الى عطارد يمكن ان تلاحظ فيه كل الرموز الاخرى وهو بذلك يرمز الى حيازة كل الاسرار الاخرى المتعلقة بباقي الطرق والانبثاقات.

بطاقة التاروت المتعلقة بهذا المعراج هي بطاقة الساحر او قد تسمى بطاقة المجوسي احياناً, ويظهر فيها شكل لشاب يبدو صغير العمر نسبياً يرتدي ملابس بيضاء وعباءة حمراء ويشد على بطنه لفافة بنفسجية اللون.



الفتى يشير الى السماء بعصا صغيرة تلك العصا ذات النهايتين التي كانت يلف حولها المخطوطات الورقية في السابق وهي بيضاء بلون ملابسه. امامه منضدة فوقها سيف وعصا ودرع يحمل رمز النجمة الخماسية وكأس ذهبية. الفتى يشير بيده الاخرى الى الارض, وكلتا يديه تبدو انها تطبق الحركة الرمزية للقانون الهرمسي ما في الاعلى يكون في الاسفل.

فوق الفتى يتدلى نوع من النباتات المزهرة وتحتة ايضاً وامامه على الارض هناك نباتات مزهرة ذات الوان بيضاء وحمراء. خلفية البطاقة صفراء وهّاجة.

الفتى اشارة الى الفتوة الباطنية التي تنطوي على شجاعة كبيرة للوصول الى هذه المرحلة المتقدمة من التكامل. اللون الابيض للملابس علامة النقاء الكامل للداخل الذي يرتدي فوقه عباءة حمراء علامة الجسد الارضي الحيوي, وكأن الرمز يقول ان هؤلاء حازوا على النقاء الباطني الاعلى ولكنهم مازالوا بأجسادهم الارضية, اللفافة البنفسجية علامة الروحانية التي اصبحت مرحلة وسطية بالنسبة لهم مكانها وسط الجسم وليس الرأس, الرأس خالي من التاج ويتعصب بعصافة بيضاء على عادة السحرة المجوس الاقدمين.

الشباب يشير الى السماء بما يشبه المخطوطة, والرمز قد يحمل سر الرقيم الاحجية الكبرى في النص القرآني. وقد يكون له علاقة بسر الدخول الى البيت, او المفتاح الباطني لهذا الدخول الامن. سنرى في الفيض القادم ان الدخول الى بيت الاله ليس بهذا اليسر والسهولة التي يجري عليه الامر في هذا المعراج. اليد اليمنى المرفوعة علامة ايضاً على الحدس او الاشرار والكشف الكامل الذي يجري في هذا المستوى, وخفض اليد اليسرى علامة على انتهاء مرحلة التفكير السببي بشكل كامل ونهاية دورها.

المنضدة امام الشاب تمثل العوالم الوسطية التي حاز السلطة عليها والقدرة على تغييرها. الاشياء الموضوعة على المنضدة هي رموز العالم الاوسط مثل عصا السحر والسيف والدرع ذو النجمة الخماسية والكأس الذهبية وهي كناية عن قوانين العالم الاوسط, وهي الان ملقاة امامه يفعل فيها ما يشاء.

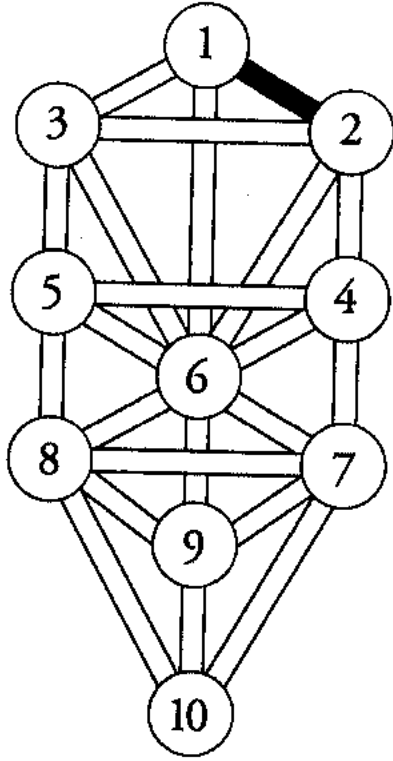
الازهار فوقه كناية عن موجودات او خيرات العالم العلوي في كثير والازهار في اسفله كناية عن انعكاسها الارض. الازهار الحمراء كناية عن الرغبات والبيضاء كناية عن الافكار. والاثنان كناية عن السيطرة التامة على عالم الافكار والرغبات في المستويات الدنيا من الوجود.

الوهج الاصفر دليل القرب من الشمس الاصلية كثير. وعلامة اللانهائية فوق رأسه شرحناها سابقاً.

المعاني النهائية:

الاجابية: الطاقة, الخلاقية والابداع, المعرفة والعلم, الرغبات المتحققة, السيطرة على الآخرين, القدرة على القيادة الروحية والمادية, القدرة على تحويل الافكار الى واقع مادي ملموس, القدرة على التواصل الفائق, القدرة على ادارة المؤسسات, الروحانية العالية, القدرة على كشف معاني الرموز.

السلبية: الاستخدام الخاطئ للسلطة, اخضاع الآخرين, اجراء التجارب على الآخرين لرؤية التأثير عليهم, العاطفية الشديدة, استخدام العلوم الباطنية لنيل الدنيا والمال والشهرة.



المعراج الحادي عشر:

جوكماه — كيثر

الرمز: اليف, حرف الالف, الثور.

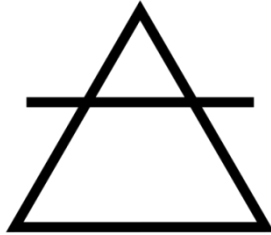
القيمة الروحانية: الهواء.

الفكرة الاولى: روح الاثير.

بطاقة التاروت: الاحمق, المهرج.

اللون: الاصفر البراق.

النص الياتزري: الذكاء الوامض, اصل الحجاب,
سر الاسرار, صاحب الكرامة فقط من يستطيع
النظر خلال الحجاب لرؤية سبب الاسباب.



رمز الهواء



شكل الحرف

هو المعراج الحادي عشر الذي يربط جوكماه (الحكمة) بكيثر (التاج), يرتبط بحرف
الالف العبري, ويقابل حرف الالف العربي (ا), وكذلك يقابل حرف A الانجليزي,
ويعتبر شكل هذا الحرف الاخير مطابق لشكل رمز الهواء الخيميائي. معنى هذا الحرف
هو الثور وهو اعلى رمز مستخدم في كل الحضارات السابقة كإشارة لطاقة الخصب
والنماء, ويشير ايضاً الى المحراث وهو رمزية الخلق او استحداث وجود جديد من

تدمير الوجود السابق بالقوة, اشبه بحراثة الارض وتمزيقها وقلع المتبقي من المزروعات السابقة كنقطة انطلاق لزراعة جديدة.

صوت حرف الالف عند نطقه في كل اللغات هو صوت الهواء الخارج بانسياب من الفم بدون اي تقطيع, ولذلك اصبح رمز للطاقة الاولى قبل اي تدخل خارجي. ويرتبط هذا المعنى بالروح ايضاً بشكل من الاشكال التي هي طاقة اشبه بالنفس (بفتح النون والفاء) او الهواء الخارج من الفم. والكثير من النصوص الدينية تربط الروح بعملية نفخ الهواء الصادر من فم الهي في الطين اللازب. وكل الهواء الجوي هو عبارة عن مظهر للروح الالهية او النفخ الالهي الذي يعطي الحياة للكائنات الحية. ومعنى عملية التنفس باطنياً هي عملية الاتصال الذي لا يقبل الانفكاك بهذا المبدأ الالهي الواهب للحياة. الهواء مرتبط ايضاً بمعنى الهو, المعنى الاصلي القابع وراء لفظ الجلالة الله او اي لفظ اخر في اي لغة يشير اليه. ذلك السر المحتجب عن خلقه بحجاب ازلي. وحتى لفظة (هو) تستلزم خروج الهواء من الفم وانسيابه. وهو معنى عميق صعب التعامل معه او الوقوف قبالة, ولا ينتج عنه الا الفناء, سواء بقبوله الذي ترمز له عملية الشهيقة, او برفضه والذي ترمز له عملية الزفير. اذا ما شهقت الهواء واحتفظت به سيؤدي الى تحطيمك وفناءك. واذا ما شهقته وتخلّيت عنه سيؤدي الى تحطيمك وفناءك ولا سبيل الى التعامل معه الا بالتردد بين الرفض والقبول, هذا التردد سيعطيك مجرد فرصة قصيرة لاختبار هذا الهو المحتجب قبل فناءك الاتي لا محالة.

عندما تحدثنا عن الفيض جوكماء والطريق الواصل اليه قلنا ان اهم تجربة تحدث فيه هي رؤية الله وجهاً لوجه, وهي ليست بالمرتبة الوجودية البسيطة, اذ ان نبي مرسل من اولي العزم لم يستطع معها صبراً وجاءه الرد لن تراني كما اسلفنا. ولكن رغم ذلك هناك من الناس من حازوا درجات تكامل تؤهلهم للنظر والتواجد في ذلك المستوى المتعالي وان كانوا اقل القليل خلال كل مسيرة التاريخ.

هذا المعراج الواصل بين جوكماء وبين كثير يخص هؤلاء فقط من الواصلين اصلاً الى جوكماء والناظرين الى الله وجهاً لوجه. في تلك المرتبة الوجودية في جوكماء كان الوجود قد انتظم في النقطة وتحولت الفوضى الاولى تيامات الى نظام اولي سينبتق منه كل شيء اخر بالتدرّج. لكن المستوى التكاملي الذي نتحدث عنه هنا هو العروج من جوكماء الى كثير والدخول اليه وكشف جميع الحجب. هذا المعراج هو كشف الحجاب عن الهو الذي هو المعنى المحتجب ابداً والذي تشير اليه الفاظ الجلالة في كل اللغات,

اي هو مستوى وجودي اعلى من النظر الى الله وجهاً لوجه, هو كشف لسر الله واختراق حجابيه والدخول اليه في اقدس اقداسه, اي كشف سر الهو ومعناه.

الفرق بين هذا المعراج وبين المعراج السابق المرتبط بحرف الباء والذي هو ايضاً دخول الى كثير من جهة بيناه, هو ان هذا المعراج دخول الى سر الاسرار من جهة الجلال او من جهة الخوف والرهبنة والهيبة والقسوة الالهية, او لنقل بلغة الباطنيين الدخول من الجهة الذكرية للإله, بينما المعراج السابق كان الدخول اليه من جهة الجمال واللفظ والرقعة اي من الجهة الانثوية له. كما ان الدخول من بيناه هو دخول الى بيت الرب بينما الدخول من جهة جوكماه هو الدخول الى حرمة الاقرب وقده الاقدس ولذلك اختلفت طريقة التعامل مع الداخلين.

هذا المعراج الرابط بين كثير التاج وبين جوكماه الحكمة هو طريق باتجاهين. الاتجاه الاول هو اتجاه الانزال, حيث هو الطريق الذي ينزل منه الفيض الالهي من الاصل او ينبوع الاول كثير. الثور السماوي هو الرمز الافضل الذي تبنته كل الحضارات القديمة لهذا الفيض الاول لعدة اسباب, اهمها الخصب والنماء المطلق الذي يحتويه, اذ ان هذا الفيض هو حياة مطلقة ونماء مطلق قبل اي توجيه او تدخل من اي قوة اخرى تعترضه في طريق نزوله لتسيطر عليه وتوجهه. الفيض الاول هو ما يعرف بمحيطات الفوضى الهادرة. لتقترب من المعنى عليك ان تتخيل محيط عظيم اشبه بالمحيط الهادي يصطبغ بالأمواج العاتية التي تتحطم تحت ضرباتها اقوى السفن يموج بعضه في بعض وتغطيه السحب الثقيلة المظلمة. هذا المحيط يحيط بجزيرة صغيرة في وسطه هي المنبع له ولكل شيء اخر وفيها سر الحياة. من يريد ان يصل الى هذا السر عليه ان يخاطر ويقطع محيط الموت هذا ويواجه كل عقباته.

الحجاب الذي يحيط بالسر الاكبر هو محيط الفوضى الهادر هذا. واصطلاح محيط الفوضى الهادر هو احد المصطلحات الباطنية المهمة التي تجد لها جذور في كل الحضارات القديمة, اما الثور فهو رمز لتقريب المعنى بسبب تشابه بعض الصفات الظاهرية بينه وبين حالة الفوضى الموصوفة.

حالة الفوضى الاولى هي حالة اختلاط كل مبادي الحياة مع بعضها وعدم انتظامها بنظام معين لأنها قبل اي نظام وسابقه عليه, لأنها قبل وجود مفهوم النقطة الذي يتبلور في الفيض جوكماه. حالة من اختلاط طاقات هائلة مع بعضها بدون اي حاجز, يحطم

بعضها بعضاً ويندمج بعضها في بعض, وتُشكّل كلها حجاب دون الحقيقة المطلقة لا يمكن اختراقه.

هذه الحالة الأولى للأشياء أو الفيض الأول الصادر من ينبوع سيمر بمراحل لتطويعه والسيطرة عليه يقوم بها الكيانات الإلهية المتكاملة سابقة الذكر بدءاً من الإمبراطور صاحب سر النقطة وصولاً إلى أطلس الداعم للحياة في الفيض يسود. كل مرحلة من المراحل هي عملية توجيه لهذا الثور السماوي الجامح حتى الوصول إلى حالة النظام الكامل والتطويع الكلي التي قد تتمثل رمزياً بعملية ذبح الثور وتوزيع لحمه. السيطرة على هذا الثور وتطويعه هو أهم خصائص البطل الإلهي وهي الصفة التي تستطيع أن تفرق بها بينه وبين الأبطال المزيفين غير الإلهيين.

في ملحمة كلكامش الكثير من أسرار هذا الثور لمن خَبَرَ قراءة الرموز, نشير إلى بعضها بما يسمح لنا الموضوع بكشفه ونترك الأخرى لفهم القارئ. في الملحمة عندما تطلب عشتار من أبيها أن يرسل الثور السماوي إلى الأرض, يجيبها أن يرسل الثور سيؤدي إلى إخلال بالنظام في أوروك وكذلك حدوث الخلل في النظام الطبيعي كله, سيؤدي إلى زوال الزراعة وحوادث المجاعة, كإشارة باطنية إلى حالة الفوضى الأولى للأشياء التي تسبق كل الأنظمة ومنها النظام الزراعي. تجيبه عشتار بأنها قد خزنت الغلال والعلف بما يكفي لمدة سبع سنوات من الفوضى. ثم أن عشتار هددت بأنها أن لم يُستجاب لها ستفتح بوابات العالم السفلي ليختلط الأموات بالأحياء, وهي أيضاً إشارة إلى حالة الفوضى ولكن في النظام الروحاني وليس الطبيعي.

عندما يرسل أنو الثور السماوي إلى الأرض يقوم بقتل مئات الأبطال إشارة إلى أن سر السيطرة عليه غير متاح حتى للأبطال غير المرتبطين بالسر الإلهي. فقط كلكامش لأنه ابن البقرة المقدسة ننسب الإشارة إلى أصله السماوي أيضاً, أو لأن مبدأ الثور ومعناه الباطني جزء من كلكامش أيضاً كأبن لبقرة إلهة لمعرفة سر الثور. إنكيديو أيضاً كان مخلوق مباشر من قبل الإلهة ولم يمر بدورات الولادة والفناء وحتى نصف جسمه جسم ثور كما تشير إليه النصوص. فقط هذان البطلان استطاعا السيطرة على عليه وتوجيهه.

ثم نقرأ في الملحمة رموز عجيبة أخرى عن طريقة السيطرة على الثور, أحدها أن أحدهما أمسك بقرنيه والآخر أمسك بذيله, ثم صرخ إنكيديو بكلكامش أن الطعن يجب أن يكون في المنطقة بين السنام والقرنين. وهي كلها رموز خيميائية على درجة عالية من

العمق عن طريقة تحويل الفوضى الاولى الى نظام والسيطرة عليها, او قل طريقة خلق النقطة الاولى التي منها يمكن خلق كل شيء اخر.

لو ترجع الى رمز الهواء الخيميائي في بداية الموضوع ستجد انه مثلث مقسوم من منطقة الثلث الاول له بخط عرضي كأنه الطعنة النجلاء التي سددها كلكامش للثور الاول بين السنام والقرنين.

خلق النقطة التي هي نواة النظام يستلزم اول ما يستلزم فصل الفوضى الاولى الى نصفين او مبدئين من منطقة محددة وهي التي جاءت رمزيتهما في الملحمة كما سبق بين السنام والقرنين, لتكوين جزأين تكون النسبة بين حجميهما كالنسبة بين جزئي الثور المقسوم, لتكون احداها تمثل المنطقة الذكرية او الموجبة او نواة الذرة اذا صح لنا التمثيل, والجزء الثاني هو الجزء السالب الانثوي او المدارات التي تدور حول الذرة لتكوين المبدأ الاول لكل النظام الطبيعي المادي فيما بعد. حتى ان عشتار نفسها كرمز للروحانيات المرتبطة بالعالم المادي سيكون لها نصيب بعدالة من هذا الفيض النازل وهو الفخذ الذي رماها به انكيدو بعد الانتصار.

قلنا سابقاً ان حرف الاف مرتبط دائماً بحرف اللام ويظهر هذا الارتباط بالمقطع اللغوي ال باللغة العربية والذي يمثل التعريف بالشيء وكشف سره, ولو نظرنا الى هذا الامر من وجهة نظر باطنية سيكون معنى التعريف هو المقابلة او النظر الى هذا الشيء بوضعه امام البصر من الامام, اما العلاقة الاخرى بين اللام والالف هي بالمقطع لا والتي تعني الرفض والذي هو ايضاً له معنى باطني متمثل بالإدبار عن الشيء او صرف النظر عنه, والمعنيان معاً يُشرقان على عملية الشهيق والزفير وعلاقتهم الترددية بمبدأ الحياة الاول بالقبول مرة وبالرفض مرة على التوالي او كما جاء في الاصطلاح الديني للتعبير عن هذه الجزئية, الاقبال والادبار.

كنا قد شرحنا علاقة حرف اللام بالمهماز او المقود الذي يتم السيطرة به على الثور السماوي في حينه, والذي كان ينقسم الى جزأين احدهما يسيطر على الثور من الامام والاخر يسيطر على الثور من الخلف, يمكن الان تطبيق هذا المعنى مع رمزية كلكامش وانكيدو اللذان سيطرا على الثور بإمساك احدهما بقرنيه والاخر بذيله. اي ان كلكامش وانكيدو مع الثور السماوي في الملحمة المشهورة كانوا رموز لسر حرف اللام وعلاقته بالألف من جهة الامام والخلف كما شرحنا في الفقرة السابقة.

الان لنتشجع اكثر وندخل منطقة المستحيل. حرف الالف وقد عرفنا اشارته الى محيط الفوضى الهادر, الحجاب الرهيب الذي يحيط بسر الهو ويحجبه عن دونه, وهو نفسه الفيض العظيم الاول الهابط الى كل الوجود (لاحظ ان اشتقاق مفردة فيض وفوضى تكون من نفس الجذر) وهو الثور السماوي. اللام وقد عرفنا ايضاً رمزيته وعلاقتها بتحويل هذا الفيض الهادر الى نظام, وعرفنا ايضاً ان اللام لامن في الحقيقة, واحد اقرب الى مقدمة الالف (الماسك بالقرون) والآخر ابعد قليلاً (الماسك بالذيل), وعمل الاثنين معاً ينتج عنه النظام الاول او النقطة والتي عرفنا ايضاً علاقتها بقرن الحمل او حرف الهاء المشير الى هذه الحقيقة. ضع كل هذه الحروف مع بعضها بالترتيب من الفوضى الاولى الالف ثم اللامين ثم الهاء سينتج عنه لفظ الجلالة مباشرةالله.

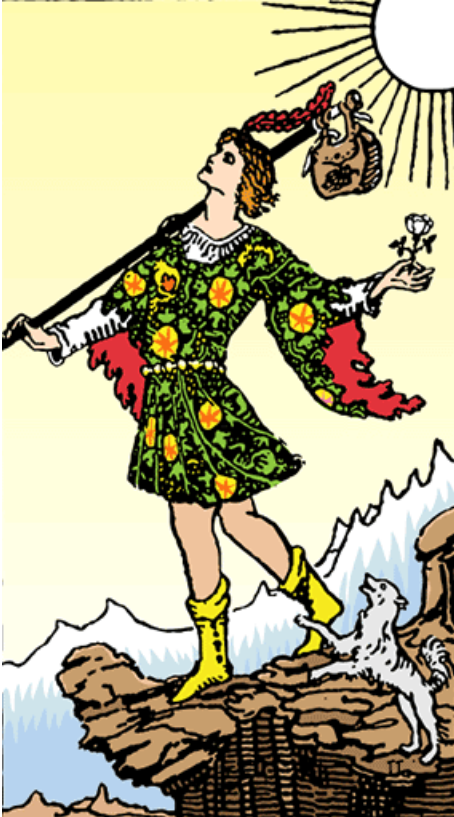
اغلب العقائد وليس فقط العقائد الباطنية تؤمن بان لفظ الجلالة الله ليس هو الله بل هو اسمه وان الله تعالى معنى اخر محتجب عن خلقه يشار له احياناً بلفظ اخر هو (هو). اي ان الله او هذا اللفظ هو الوجه الذي يقابل به مخلوقاته, او الاتجاه الذي يُشار اليه منه ويُعرف به عليه, وهو يتضمن هذه الاربعة احرف التي تعني باطنياً الفيض الاول الهادر الذي يمثل الحجاب الاكبر والمحيط الاعظم الذي لم يستطع احد اختراقه ثم اللام الاول وهو الوجود الذي استطاع ان يقترب الى نقطة لم يصل اليها وجود قبله ولا بعده بحيث انكشف له شيء مما وراء الحجاب الاكبر وهي اعلى مرتبة وجودية ممكن ان يصل اليها وجود على الاطلاق ولا يصيبه العدم والتمزيق والتحطيم الكامل بضربات امواج محيط الفوضى المتلاطم, انه الوجود الاعظم والكيان الارفع الاسمى الاشم محمد صلوات الله وسلامه عليه, حيث وصل الى الافق الاعلى كيثر, الهو, وانكشف له شيء مما وراء الحجاب (وَهُوَ بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى, ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى, فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى).

اللام الآخر هو نفس الرسول ولا يفرق عنه الا بدرجة القرب من الحجاب الذي لا يسبق فيها محمد احد وهو اللام الثاني في لفظ الجلالة والاقرب الى الهاء الاخير الذي يتحول فيه النظام الى الفوضى لأنه يملك سر النقطة, بل هو النقطة كما جاء في الاثر.

الكثير من النصوص الاسلامية تشير الى ان علي بن ابي طالب هو هذا الوجود الذي هو من نفس الرسول بل هو نفس الرسول ولا يفرق عنه الا بدرجة واحدة من القرب من الافق الاعلى. احدهما اقرب الى كيثر والآخر اقرب الى جوكماه وكلاهما يشكلان هذا المعراج الرهيب الخطر الذي لا يقدر عليه سواهما.

اذن الوجه الذي قابل الله به عباده والذي يمثله لفظ الجلالة الله يمتلك معنى باطني هو محمد وعلي وعلى طرفاهما من جهة محمد بحر فوضى الهادر الذي لا يقدر على التصدي لأواجهه الا محمد, وعلى طرف علي سيكون النظام الناتج من هذه الفوضى والذي صنعه علي بعد استلامه من محمد وممره بعد ذلك الى كل مراتب الوجود اسفل منهما. وكلاهما معاً فقط من يعرف شيء عن سر الهو المحتجب في قلب حجاب محيط الفوضى الهادر, والهو فقط من يعرف سرهما معاً وهما فقط من يعرف سر احدهما الاخر (يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا).

من الجدير بالذكر في نهاية البحث ان نشير الى ان كل رياضة مصارعة الثيران المعروفة مشتقة اساساً من هذه الرمزية الباطنية, اذ ان البطل الحقيقي من يستطيع السيطرة على الثور السماوي وطعنه وترويضه, اي البطل الحقيقي من يستطيع تحويل الفوضى الى نظام. كذلك كانت رمزية انشاء الولايات المتحدة متعلقة ايضاً بمربي الثيران ومروضيها وهي اشارات رمزية قد تكون مقصودة او غير مقصودة, اذ ان هذه الرموز وكما يقول غوستاف يونغ مطبوعة في اعماق اللاوعي الانساني وهو ينجذب اليها حتى بدون ان يفهمها احياناً. رمزية امريكا وعلاقتها بالثور وترويضه هي نواة فكرة النظام العالمي الجديد او تحويل الكوكب الى نظام واحد بقيادة البطل الكوني مروض الثور السماوي.



بطاقة التاروت المرتبطة بهذا المعراج هي بطاقة الاحمق, وقد يسمى احياناً المهرج او الجوكر حتى, ويظهر فيها شاب صغير بالعمر يمشي على حافة جبل وهو على وشك السقوط في الهاوية, ويبدو انه غير واعى لوضعه الخطير. الشاب يحمل عصا تنتهي بحقيبة على عادة المسافرين في القرون الوسطى, وهو يحمل وردة بيضاء في يده الاخرى. ملابسه مزركشة وتكاد تحمل كل الالوان, ونقوشها غير متناسقة والشاب ينتعل حذاء اصفر وسيقانه عارية.

يظهر كذلك كلب ينبج على الشاب محذراً اياه من السقوط الوشيك. خلفية البطاقة فيها شمس مشرقة والجو صحو جداً وهناك جبال جليدية تظهر اسفل الجبل الذي يسير فوقه الشاب. هناك ريشة تظهر فوق رأس الشاب ايضاً.

هذه البطاقة تكاد تكون من اصعب البطاقات ان لم تكن اصعبها حقاً في التفسير, واغلب المفسرين يفسرونها على انها الفوضى نفسها التي تحيط بكثير او الحجاب الذي يحتجب فيه والذي يُشتق منه الفيض النازل الى عالم الموجودات, يستدلون بذلك بالجبال الجليدية التي تبدو اسفل منه ككناية عن الانبثاقات المادية التي سيصل اليها, والجبل الذي يقف عليه سيكون كثير نفسه وكذلك الشمس التي وراءه. على اننا نجد ذلك غير صائب تماماً, وخصوصاً عندما يصل المفسر الى تفسير الكلب مثلاً او الشخص نفسه الذي تم وضعه بدل الثور فعالباً ما يقع الكثير في التفسيرات السطحية.

في رأينا يبدأ التفسير الصحيح من جملة باطنية مرتبطة بهذه البطاقة دائماً تقول (من قلب الفوضى خرج كل شيء الى الوجود, وفي قلبي احمل الفوضى, تلك القوة الخلاقة الى الابد). البطاقة تشير بوضوح الى مدعي البطولة الالهية او الارتباط بالسماء, او بالأحرى تشير الى نوع من الافراد ذوي الشخصيات الساذجة الذين يسهل خدعهم من قبل اصحاب الافكار الجديدة, هذه الافكار قد تكون ذات طابع ديني او سياسي او انساني, المهم انها افكار تأخذ طابع الثورية ونقصد بالثورية معنيان, المعنى الاول اشتقاقها المباشر من الثور ورمزيته السابقة المتعلقة بالفوضى, والمعنى الثاني مشتق من مفردة الثورة كاصطلاح سياسي متداول يشير الى حراك جماهيري مسلح يميل الى التدمير والتهديم تمهيداً لإنشاء نظام اخر. وكلا المعنيان -لو دقت- ستجدهما اصلاً يشيران الى مفهوم واحد, وهو تبني مفهوم الفوضى الخلاقة او التهديم والتحطيم لكل ما هو قديم تمهيداً لإحلال نظام اخر بديل او جديد. اي هو عودة الى حالة الفوضى الاولى قبل النظام.

بذلك يكون رمز هذا الشاب الغر واضح, حيث انه يحمل كلا الرمزيتين معاً, باعتبار انه رمز للفوضى الاولى, وهو ايضاً عميل للفوضى الخلاقة وجندي من جنودها. والجملة الباطنية التي ذكرناها واضحة, اذ انه يحمل هذا النوع من الفوضى في قلبه.

الحقيبة التي يحملها فوق العصا التي هي مشتقة من فكرة حمل الزاد خلال الرحلات, ترمز الى حمله او تبنيه لأفكار معينة تصبح نوع من الزاد لديه, او الدافع او مصدر الطاقة التي تغذيه دائماً في طريقه نحو هدفه, وهو يحملها على العصا التي من

المفروض ان تكون دليل له يعينه على الرحلة او يتلمس به الاخطار ولكن العصا هنا غُطِّلت تماماً لصالح الافكار المحمولة.

سيقانه العارية كناية عن ضعف القاعدة المعرفية لمثل هذا النوع من الاشخاص, والحذاء الاصفر رمز عن السعادة بالجهل او الجهل المركب كما قد يُصطلح عليه.

رمزية الكلب واضحة وهي نفس رمزيته في المعراج السابق, حيث انه يمثل الالهة هيئات, الارتباط بين نفسه المقتطعة وبين النفس الكلية التي تتجلى بالطبيعة من حوله والتي تحذره (على عكس الطريق السابق) من السير الى الامام وتحاول منعه, اي ان خيرته هنا هي الجملة -لا تفعل- التي تتمثل برمزية نباح الكلب عليه, ولكن يبدو انه غير ملتفت تماماً اليها وغير آبه بها.

نباح الكلب ظهر كثيراً خلال التاريخ كرمزية للتحذير قبول السقوط في الهاوية, في الرمزيات الاسلامية ظهر في قصة واقعة الجمل حيث كان نباح الكلاب ايضاً كتحذير اخير قبل الخوض في ما لا تُحمد عقباه (لَيْتَ شِعْرِي أَتَيْتُكَ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدِيبِ تَخْرُجُ فَيَنْبَحُهَا كِلَابُ حَوَآبٍ ، فَيُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلًا كَثِيرًا ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ).

الرداء المزركش كناية عن التناقضات التي تحيط به وهي كناية بدورها عن الفوضى الخلاقة التي تحوي في جعبتها كل شيء حتى المتناقضات, وهي حقاً خلاقة لأن في داخلها بذور كل شيء على الاطلاق. الزهرة البيضاء دليل على نقاء النفس التي هي حالة هذا الشاب الاصلية, وهي نقطة ضعفه في نفس الوقت تجعله ارض خصبة لتلقي الافكار الجديدة ونموها والتضحية بنفسه في سبيلها. الريشة فوق رأسه قد ترمز للخفة الداخلية وسرعة الاستثارة بالوارد اليه من افكار وقد ترتبط الريشة بمعات الهة العدالة المرتبطة بالفيض جبوراه سابق الذكر وهي هنا اشارة الى الكارما الي تحذو بهذا الشاب الاحمق الى مصيره من حيث لا يشعر, وقد تشير الريشة احياناً الى نوع من الاهتمام السماوي بحاملها سواء سلباً او ايجاباً.

يظهر الشاب الغر وهو يسير غير آبه بما سيقع له وهو السقوط في الهاوية والفناء. الفناء والتلاشي والتحطّم الوشيك مصير هذا الشاب الغر المؤكد الذي يسير في طريق الهاوية. الشمس وراء الشاب كناية عن كثير الذي يعتقد الاحمق انه يسير باتجاهه ولكنه في الحقيقة يسير مبتعداً عنه ولن تزيده سرعة سيره الا بعداً, والجبال الثلجية اسفل منه

كناية عن الحياة الحسية الدنيوية كما سبق وشرحنا وهي اتجاهه الحقيقي المتسافل وان كان لا يشعر بذلك.

شخصية الاحمق او المهرج من اعقد الشخصيات الرمزية, اذ انها تشير الى عدة تناقضات في شخصية واحدة. شخصية الاحمق تجمع في داخلها بين الغباء والذكاء, الحكمة والحماسة, الطيبة والخبث, الصدق والكذب. انه احمق لأنه لا يرى الخطر المحقق امامه ولا يستجيب للتحذيرات الكونية, ولكنه حكيم لأنه ادرك المعنى الكلي وراء الجزئيات ورأى ما لا يرى الناس. انه صادق لأنه تبنى موقف وجودي وسار في سبيله غير آبه بالعقبات, ولكنه كاذب لأن الخوض في محيط الفوضى لا يتسنى لأي احد على الاطلاق, ولأن اصل الدعوة التي يتبناها كاذبة ومغالطة. انه ذكي لأنه تعامل مع افكار واستخلص منها حقائق, ولكنه غبي لأنه لم يتخذ سبيل الواقعية لتحقيقها بل سار وراء الاحلام.

اذن الاحمق هو الشخصية التي تظن انها اهل لأن ترؤض الثور السماوي وتسيطر عليه, او هو الشخصية التي تتصدى لإنشاء النظام من الفوضى وهي ليست اهلاً لذلك, او التي تنخرط في العمل لمثل هذه الافكار. واذا استخدمنا المصطلحات الباطنية سيكون الاحمق هو من يتصدى لاختراق حجاب الهو وكشف اسراره والذي سينتهي حتماً بالتحطيم والتمزيق تحت ضربات امواج الفوضى العاتية. او لنقل اخيراً ان الاحمق هو المتصدي لأقامه دولة او تكوين نظام اجتماعي او سياسي تحت اي مسمى او نظرية او عقيدة قبل او بعد اصحاب النظام الاصليين, وان كانت نيته نقية وصادقة, سينتهي حتماً بكارثة تحطّمه وتحطّم كل من يتبعه من الحمقى الاخرين (المتقدّم لهم مارقٌ ، والمتأخّر عنهم زاهقٌ ، واللازم لهم لاحق).

من الجدير بالذكر ان شخصية الاحمق او المهرج كانت مادة للكثير من البحوث النفسية والعقائدية والسياسية, والاطلاع عليه والتوسع بدراسته سيكون مصدر مهم للمعلومات القيمة في كل المجالات. كما ان هذه الشخصية كانت دائماً احد اهم الرموز التي تستخدمها المنظمات المسيطرة على السياسة العالمية, ويمثل لديها مرحلة انتقالية بين نظامين تشبه مرحلة الحراثة وقلب الارض قبل البذار الجديد. وبطاقة التاروت الفرنسية تطلق عليه بطاقة كش مات, كناية عن الموقف الذي يصبح فيه الملك في لعبة الشطرنج في عداد الموتى بعد ان تنتهي لديه كل المخارج. اي ان النظام الذي يصل الى مرحلة المهرج منتهي لا محالة.

المعاني النهائية:

الاجابية: البداية الجديدة, الشعور بالرغبة الجامحة الى التغيير, المشاعر الجياشة والعواطف والشعور بالسعادة رغم العقبات, تبني الافكار الثورية والعمل على تحقيقها, الشجاعة والاقدام وعدم الشعور باقتراب الخطر, الخلق والابداع, التغلب على الخوف وانعدام الشعور به, القدرة على النطق بالحكمة والامور العميقة بدون دراسة او اطلاع سابق.

السلبية: انعدام الخبرة والتجربة, الحماقة, عدم التعلم من الاخطاء, الخسارة الوشيكة, الفناء, النهاية المأساوية, اتباع النور الكاذب.

الخاتمة:

كان هذا الكتاب مجرد تقديم في موضوع الكبالا وشجرة الحياة, وهو أيضاً محاولة أولى لإدخال هذا النظام المعرفي المهم الى حقل البحوث المتعلقة باللغة العربية او العقيدة او الفلسفة الاسلامية بوضوح وبدون تورية.

المطلع على مواضيع شجرة الحياة والكبالا عندما يقرأ في مختلف المواضيع العقائدية او الفلسفية او حتى اللغوية, وخصوصاً المواضيع المهمة التي خطتها اقلام اساطين البحث العلمي الاسلامي, سيندهش من كمية الاقتباس التي قام بها هؤلاء من مواضيع الغنوص والباطن اليهودي, بدون ان يُشيروا الى مصدرها, بل جعلوا الامر وكأنها افكارهم وابحاثهم الاصلية. وهذا يعني ان مواضيع الغنوص والباطن موجودة اصلاً في مختلف مجالات البحوث العقائدية او الفلسفية الاسلامية ولكن بشكل متواري وغير صريح, مما يجعل تأثيرها اكبر على المتلقي.

في بحوث اللغة الموحدة لعالم سبيط النيلي مثلاً يمكن لك بسهولة ان تجد اثار لأصلها في معاني الاحرف التي شرحناها انفاً. مراتب الوجود او نظرية الوجود التشكيكي في العلة والمعلول التي جاء بها صدر المتألهين يمكن أيضاً ان تجد جذورها ببسر في شجرة الحياة الكبالتية والعلاقات بين انبثاقاتها, اما كتابات ابن عربي فحدّث ولا حرج.

الكثير ايضاً من كتابات من كانوا يدعون العلم والعرفان او الكشف والإشراق يمكن ان تراها ماثلة امامك بوضوح في مواضيع كانت قد كُتبت قبلهم بمئات السنين بأيدي الغنوصيين او الهرمسيين او مختصي الكبالا.

لا نعرف في الحقيقة السبب وراء هذا الاقتباس غير الامين, ولكننا نرجح ان الخشية من فقدان المنزلة الدينية التي حققوها في مجتمعاتهم, والخوف من خسارة الاحترام والتقدير بمجرد ان يكتشف الاتباع ان اغلب الافكار التي خطتها انامل شيوخهم كانت ذات جذور يهودية او غنوصية لا تنتمي اليهم ولا الى العقائد التي يتبنونها في العلن.

المنزلة بين الناس وخصوصاً ذات الطابع الديني, والخوف من خسارتها كانت دائماً اقوى الامراض التي تصيب الاشخاص في مثل هذه المواقف, تمنعهم دائماً من النطق بالحق الصريح المجرد.

لكن يبقى توارد الخواطر, وتطابق الافكار وارد احياناً وان كان صعباً ان يكون بمثل هذه الكثرة والوضوح.

قد يكون لنا بحوث قادمة نُركّز فيها على كشف التطابق والاقتباس غير الامين للأفكار من مواضيع غنوصية تنتمي لثقافات قديمة منسية.

نعتقد ان عصرنا الحالي رغم كل مساويه عصر رائع لم يمر يوماً على البشرية خلال التاريخ, لأنه عصر سهولة الوصول الى المعلومة وبالتالي سهولة كشف الكذب والادعاء. اصبح من العسير خداع الجماهير وتسييرهم بأفكار رثة عفى عليها الزمن يتم اجترارها والباسها ثوب الجِدَّة وتسويقها هنا او هناك. انه عصر نزع الاقنعة وخلع الاعنة, والمحتفظ بقناعه سيصبح بعد مدة ليست بالطويلة مجرد مهرج الغاية الوحيدة من وجوده هو السخرية والضحك.

نعم كشف الحقائق سيُقرّبنا شيئاً ما من خطورة السقوط في الفوضى الاجتماعية والسياسية, وهذا امر لا مفر منه, وهو حادث لا محالة, ولكن الفوضى هي الحالة الوحيدة المُتاحة للتمييز بين البطل الحقيقي الذي يُميّز مكان القرنين من الثور ويعرف موضع الطعن الصحيح من البطل الوهمي المُدّعي, هي عملية الحراثة التي لا بد منها قبل البذار الذي سيكشف خلال مدة قصيرة من كان يملك بذور الجنطة المباركة, عمن كان يقبض على بذور الزوان (فَأَمَّا الزَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ).

تم بحمده.....

ربيع هرمز

